

العدد الثاني والثلاثون

الترقيم الدولي: ISSN:2079-1232

والقرآن ذي الذكر



مجلة فصلية علمية مُحكّمة

تصدر عن

مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية

شتاء ٢٠٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلّة القرآن ذي الذكر

مجلة فصلية علمية محكمة

تعنى بنشر الأبحاث

والدراسات العلمية

ذات الصفة

الأكاديمية الأصيلة

المكتوبة باللغتين

العربية والإنكليزية

تصدر عن

مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية

للمراسلة:

جمهورية العراق - البصرة

Mobile: 07805482211

العنوان الإلكتروني:

<http://wareithalanbea.com>

البريد الإلكتروني:

Email: w.anbeaa2000@gmail.com



الترقيم الدولي:

ISSN: 2079-1232

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق

(الرقم الوطني)

ببغداد ١١٠٨ لسنة ٢٠٠٨م

جميع الحقوق محفوظة

الأستاذ علي حسن لازم الأسدي

رئيس مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية

الأمين العام ورئيس مجلس الإدارة

هيئة التحرير

رئيس التحرير	الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الأسدي
مدير التحرير	الأستاذ الدكتور ساجد أحمد عبل الركابي
سكرتير التحرير	الأستاذ الدكتور عياد إسماعيل صالح
عضواً	الأستاذ الدكتور عمار فاضل حمزة
عضواً	الأستاذ الدكتور باور بامرني ل. ل. م. جامعة هيدلبرك – ألمانيا
عضواً	الأستاذ الدكتور آرثر كويسني كلية العلوم السياسية – جامعة السوربون – فرنسا
عضواً	الأستاذ الدكتور محمد رفيق كوركوزي عميد كلية القانون – جامعة اسطنبول الدولية
عضواً	الأستاذ الدكتور حسام النايف كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق
عضواً	الأستاذ الدكتور فاتنة ياسين الشعال عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق
عضواً	الأستاذ المساعد الدكتور الشيماء محمد محمود حسن كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة الملك فيصل
عضواً	الأستاذ الدكتور بسيوني عبد الله جاد بسيوني كلية الآداب – جامعة الزقازيق – مصر

عضواً	الأستاذ الدكتور اكرم حوراني كلية التجارة والاقتصاد جامعة دمشق
عضواً	الأستاذ الدكتور خالد حامد شنيكات قسم العلوم السياسية – جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن
عضواً	الأستاذ الدكتور عبد الرضا فرج بدر اوي
عضواً	الأستاذ الدكتور أنور جاسب شنته الطريف
عضواً	الأستاذ الدكتور محمد جاسم الأسدي
عضواً	الأستاذ الدكتور أسعد عباس هنيدي
عضواً	الأستاذة الدكتورة عواطف المصطفى
عضواً	الأستاذ المساعد الدكتور مرتضى عبد النبي الشاوي
عضواً	المدرس الدكتور خالد صكبان حسن
عضواً	المدرس الدكتور وجدان صادق صدام
عضواً	المدرس الدكتور قاسم صاحب كريم الاسدي كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية
عضواً	المدرس المساعد علي حسين الحساني

الهيئة الفنية

الأستاذ الدكتور: جبار عودة بدن : التدقيق اللغوي

علي عبد الله عريير: التصميم والإخراج الفني

الهيئة الاستشارية

وكيل وزير التعليم العالي والبحث العلمي للشؤون العلمية والعلاقات الدولية، رئيس الهيئة الاستشارية	الأستاذ الدكتور : سلام حسن خوشناو
مستشار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	الأستاذ الدكتور : محسن عبد علي الفريجي
رئيس الجامعة التقنية الوسطى	الأستاذ الدكتور : مظفر الزهيري
رئيس جامعة الكوت الأهلية	الأستاذ الدكتور : طالب الموسوي
رئيس جامعة المثنى	الأستاذ الدكتور : حسين عودة الغانمي
رئيس جامعة ذي قار	الأستاذ الدكتور : رياض شنته جبر
رئيس جامعة واسط/ الأسبق	الأستاذ الدكتور : جعفر عبد الكاظم المياحي
مساعد رئيس جامعة البصرة للشؤون العلمية	الأستاذ الدكتور : شاكر عبد السالم نعمة
عميد كلية صدر العراق الجامعة	الأستاذ الدكتور : كاظم كريم رضا الجابري
عميد كلية الآداب - جامعة البصرة	الأستاذ الدكتور : مجيد حميد جاسم
كلية الفنون الجميلة - جامعة البصرة	الأستاذ الدكتور : ناصر هاشم بدن
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة البصرة	الأستاذ الدكتور : منتظر مجيد علي
رئيس اتحاد الأدباء والكتاب في البصرة	الأستاذ الدكتور : سلمان كاصد
جامعة البصرة - كلية الآداب - أستاذ النقد الأدبي	الأستاذ الدكتور : فهد محسن فرحان الصريفي
قسم العلم التربوية والنفسية/كلية التربية /ابن رشد - جامعة بغداد	الأستاذ الدكتور : سعد علي زاير
مدير عام مركز البحوث النفسية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	الأستاذ الدكتور : علي الحلبي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة.	الأستاذ الدكتور : حسين عودة هاشم الموسوي
عميد كلية القانون - جامعة البصرة	الأستاذ المساعد الدكتور : محمد علي عبد الرضا عفلوك
رئيس مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية	الأستاذ المساعد الدكتور : حاتم علو الطائي

دعوة للنشر في المجلة

إن مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية وانطلاقاً من مبادئها وقيمتها ونظرتها العلمية الناهضة لتؤكد دائماً على نشر الوعي المعرفي العلمي فيما يتعلق بشؤون المجتمع من جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وعلمية صرفة ذات صلة بتطوير وتعميق التطوير المجتمعي عن طريق تبسيط المعرفة العلمية المخصصة ونشرها، ومما له مساس بعمل المجتمع والدولة وبرامجها وإسهاماً في تيسير أداء هذه الرسالة الإنسانية والوطنية ذات الأبعاد الثقافية والعلمية، كما أن حرص مجلة (ص) التي تصدر عن هذه المؤسسة التي تؤكد الحرص على الأصالة والابتكار والعمق فيما تطرح من مشكلات ودراسات وبحوث ولأجل ترجمة ما تقدم وتجسيده وتحقيقه أنموذجاً حياً رانداً يتجلى في صورة رائعة تتمثل في إصدار مجلة (ص) بمستوى رفيع يحظى بمكانة مرموقة أكاديمياً وعلمياً.

لذا تدعو هيئة تحرير المجلة التي تمثل نخبة من الأساتذة الأكاديميين ذوي الألقاب العلمية العالية ومن حملة الشهادات العليا وفي مختلف الاختصاصات، أساتذة الجامعات العلمية المختصين والباحثين للمساهمة في مجلة (ص) ورفدها ببحوثهم في الاتجاهات والأطر الآتية، التي تخدم أهداف المجلة وتنسجم وطبيعة دورها ومهامها:

- العلوم السياسية.
- العلوم القانونية.
- العلوم الاقتصادية.
- العلوم الاجتماعية.
- العلوم التربوية والنفسية.
- التعليم الجامعي والعالي.
- العلوم التاريخية.
- العلوم الصرفة.

إننا نأمل وبشكل كبير أن نجد استجابة واسعة من المعنيين، بعد أن تبوأ مجلة (ص) مكانتها اللاتقة بين المجالات العلمية.

ندعو الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير أمتنا ووطننا الغالي

الأمانة العامة

لهيئة التحرير

قواعد النشر في المجلة

- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات العلمية ذات الصلة الأكاديمية الأصيلة المكتوبة باللغة العربية والإنكليزية، ولا تنشر بحوثاً منشورة سابقاً، أو أنها مقدمة للنشر لدى جهات أخرى.
- لا تنشر البحوث في المجلة إلا بعد عرضها على محكمين (خبراء) من ذوي الاختصاص في موضوع البحث ومن أصحاب الألقاب العلمية العالية تختارهم المجلة على نحو سرّي.
- تقوم المجلة بإخطار أصحاب البحوث أما بإجازة بحوثهم للنشر إذا أمر الخبراء بذلك، أو بعد طلب إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية سواء كانت جزئية أو شاملة على البحث قبل إجازته للنشر.
- ينبغي أن يطبع عنوان البحث متبوعاً باسم الباحث أو الباحثين واللقب العلمي وجهة العمل على ورقة منفصلة.
- لا يقل عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة ولا يزيد عن (٢٠) صفحة، ويرفق مع البحث خلاصة على ورقة منفصلة لا تزيد عن (٢٥٠) كلمة باللغة العربية أو الإنكليزية.
- تشترط المجلة أن تراعى الأصول العلمية المنهجية في كتابة البحوث (كل حسب تخصصها) مع مراعاة التقليل من الملاحظات الهامشية في صفحات البحث، ويجب وضعها في نهاية البحث ضمن تسلسل واحد، مع ذكر الخاصية بالمصادر والمراجع.
- تسلم نسختان من البحث إلى هيئة التحرير (سكرتارية التحرير) مطبوعتان على ورق قياس (A4) وقرص مدمج (CD) يتضمن البحث المقدم للنشر.
- أن يكون البحث مطبوعاً على وفق نظام (Word 2003) ويراعى استخدام الحواشي السفلية والتعليقات الختامية بالشكل التلقائي للبرنامج، على أن يكون الخط من نمط (Simplified Arabic) وبقياس (١٦).
- لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أو لم ينشر.
- لا يجوز إعادة نشر ما سبق أن نشر في المجلة أو نشر ملخص عنه فيها أو في مجلة أخرى إلا بعد الحصول على موافقة خطية من أمين التحرير.
- تنشر المجلة مراجعات وعروض الكتب الحديثة الصدور، بحيث لا يزيد حجم المراجعة عن عشر صفحات، ويشترط في المراجعة أن تتناول إيجابيات وسلبيات الكتاب وتستهل المراجعة بالمعلومات الآتية:
- الاسم الكامل للمؤلف، العنوان الكامل للكاتب، مكان النشر، الاسم الكامل للناشر، تاريخ النشر، عدد الصفحات.
- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن مشاريع البحوث في طور التنفيذ أو عن المؤتمرات والمنتديات العلمية والنشاطات الأكاديمية الأخرى في مختلف المجالات العلمية.
- ترحب المجلة بنشر ما يصلها من ملخصات الرسائل الجامعية التي تمت مناقشتها وإجازتها على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه.
- تكون المراسلات على العنوان الآتي:

Email: w.anbeaa2000@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم



رئاسة
جامعة البصرة
لجنة الترقّيات العلمية المركزية

العدد ١٩٩/١١٥
التاريخ ١٩/١٢/٠٩

(سري)

إلى الأستاذ الدكتور سعيد جاسر الأسدي المحترم

رئيس تحرير مجلة ص والقراءان ذي الذكر
في مؤسس وارن / البيت / استاذ

م/ اعتماد مجلة لإغراض الترقية العلمية

تحية طيبة...

أشارة الى كتابكم المرقم (١٣ و ٢٦٢) في ٢٠٠٩/١٠/١٣ اطلعت اللجنة المركزية بجلستها الثانية والمنعقدة بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١١ على مضمون كتابكم اعلاه وقد اوصت باعتماد المجلة لإغراض الترقية.

مع التقدير

د. كاظم جاسر حادي

رئيس لجنة الترقّيات المركزية

نسخه منه إلى

- لجنة الترقّيات المركزية.
- الترقّيات العلمية.
- الصادرة السرية.

نعم



Ref.:

Date:

العدد: ١١٤٦٨ / ٥٤١

التاريخ: ٩ / ١٠ / ٢٠٢٠

إلى / كلية الاداب / مكتب العميد
كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب العميد
كلية التربية للبنات / مكتب العميد
كلية التربية للقرنة / مكتب العميد
مركز دراسات البصرة والخليج العربي / مكتب المدير

م / اعتماد مجلة

السلام عليكم ،

نظراً للظروف الاستثنائية التي يمر بها بلدنا العزيز ونتيجة للزخم الحاصل على
المجلات الاكاديمية تنسب اعتماد مجلة (ص والقران ذي الذكر) لنشر البحوث العلمية
المستلة لطلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) حصراً دون بحوث الترقيات
العلمية.

للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم مع التقدير

الاستاذ الدكتور

سعد شاهين حمادي

رئيس الجامعة وكالة

٢٠٢٠ / /

نسخة منه الى /

- مكتب رئيس الجامعة .
- الصادرة - مع التقدير .
- الأستاذ المساعد الدكتور عبد الرزاق رحيم صلال المحترم / كلية الاداب / إشارة الى طلبكم بتاريخ ٢٠٢٠/٩/١٥ - للعلم

انتصار *زينب ٩/١٧

محتويات العدد

الصفحة	البحث
١	كلمة العدد
رئيس التحرير	
٣	أيها العقل
المفكر الإسلامي محمد محمد صادق الصدر	
٧	الاتجاهات التربوية والمعرفية المعاصرة في التعليم العالي والجامعي
الأستاذ الدكتور عياد إسماعيل صالح	
١٥	قبيلة الجاف دراسة تاريخية
المدرس المساعد علي محسن غضبان	
الاستاذ الدكتور أنور جاسب الاسدي	
٣٣	واقع خدمات البلدية لمركز لواء البصرة ١٩٢٣ - ١٩٢٩ في ضوء تقارير التفتيش الإداري
الباحث حميد سيلاوي لفته	
الاستاذ الدكتور ناظم رشه معتوق	
٧١	أثر الارشاد المختصر في تنمية الحيوية الذاتية لدى المرشدين التربويين (بناء وتطبيق)
طالب الدكتوراه ماجد جمعة حمد الله	
الأستاذ الدكتور عياد اسماعيل صالح	
١٠١	التجنيس الأدبي بين الرفض والبدائل
المدرس المساعد صادق عطوان خريبط	
الاستاذ الدكتور ماجد عبد الحميد الكعبي	
١٣٩	التحليل الخرائطي لخصائص الموارد المائية في قضاء علي الغربي
الباحث عزيز حسين عزيز	
الاستاذ الدكتور عمار عبد الرحيم حسين المندلاوي	
١٦١	تسليح الجيش العراقي ١٩٦٣ - ١٩٦٨ (دراسة تاريخية)
المدرس المساعد ابراهيم رسول حسين	
الاستاذ الدكتور أنور جاسب شنته	
١٨٣	الخصائص الهيدرولوجية لحوض وادي الباطن باستخدام التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية
الباحثة صبا نبيل عبيد	
الاستاذ المساعد الدكتور حسين جويان عريبي	
٢٢٣	تصنيف الأجناس الأدبية ورسم الحدود بين الشعري والنثري في النقد العربي المعاصر
المدرس المساعد ماجد عبد الحميد الكعبي	
الاستاذ الدكتور صادق عطوان خريبط	
٢٦٧	تقييم الخصائص النوعية لمياه شط البصرة وإمكانات استخدامها
الباحثة سارة عبد الرزاق عبد	
الاستاذ الدكتور حمدان باجي نوماس	

الصفحة	البحث
٢٩٧	الخصائص المورفومترية لحوض وادي الباطن باستخدام التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية
	الباحثة صبا نبيل عبيد
	الاستاذ المساعد الدكتور حسين جويان عريبي
٣٥٩	صوت الشين (š) في اللغة العربية
	الباحثة هبة فاضل عبد الله
	الاستاذ المساعد الدكتور سهير كاظم حسن
٣٨١	موقف جريدة الكرمل الفلسطينية من سياسة السلطنة العثمانية (١٩٠٨-١٩١٤)
	الباحث عمار عبد الرزاق صالح
	المساعد الدكتور هاني عبيد زباري
٣٩٩	نحو بناء حاسب ضوئي
	الباحثة خديجة مهودر حسن الشامي
	الدكتور جاسب عبد الحسين مشاري
٤١٧	نظرية حقيقة النشوء والارتقاء عند الفيلسوف عبد الكريم الزنجاني
	المدرس سليم الحساني
٤٥٣	الاتفاقيات والمنظمات الدولية وأثرها في تطبيق حقوق الملكية الفكرية للبرمجيات المفتوحة
	الباحث اكرم عباس محمد علي
٤٨١	نظرية الفيض للفارابي قراءة نقدية جديدة لفيلسوف عبد الكريم الزنجاني
	المدرس سليم الحساني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه تعالى نستعين

الحمد لله رب العالمين، نحمده وهو المستحق للحمد والثناء على جزيل نعمه وكثير عطاياه،
والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم محمد (ﷺ) صلاةً أبدية نسمو بها علماً وتواضعاً ومعرفةً.
ومع صدور العدد (٣٢) من مجلتنا ومجلتكم الغراء (ص- والقرآن ذي الذكر) تكون قد
قطعت عمراً من العمل المخلص والبناء الجاد في ميادين العلم والفكر والمعرفة لا يقل عن أربعة
عشر عاماً تمثلت بالعزم ونكران الذات المقرونة بصدق الفعل والنوايا وحس المسؤولية القيمة
والاجتماعية وروح المثابرة والإبداع على إنتاج وتقديم كل ما هو نافع وخلاق في مسارات
وميادين الفكر والعطاء الفكري والمعرفي الذي لا حدود له، متمثلاً بنشر الأبحاث والدراسات
وأوراق العمل البحثية في مجالات العلوم على اختلاف منابعتها ومساراتها واتجاهاتها.
الأبحاث والدراسات في العلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية الاجتماعية أو العلوم الدينية
والتاريخية وبالصورة التي تجعلها موضع اهتمام وتقدير الباحثين والمفكرين والقراء على اختلاف
مشاربهم ومنابعهم الثقافية والفكرية والاجتماعية من جهة، ورصيماً مضافاً متجدداً ومتدفقاً
باستمرار نحو زيادة الحصيلة النوعية والكمية للمجلات العلمية والثقافية التي تعتمد
الاشتراطات والمتطلبات العلمية والموضوعية على مستوى العراق والوطن العربي.

إن الانتظام والاستمرار في آلية ومنهجية عمل هيئة تحرير المجلة، وكادرها الإداري والفني، والهيئة الاستشارية المعتمدة فيها، وبالحالة التي تتجلى مخرجات آلية العمل هذه في حدود إعداد المجلة ضمن مساراتها ومدياتها الزمنية طباعةً وتنضيداً وإخراجاً فنياً علمياً وعملياً، وهذا بطبيعة الحال لم يتأتى من الفراغ بقدر ما هو نتاج لإيمان وإخلاص هيئة تحرير المجلة وكادرها العلمي والإداري والفني على الارتقاء بها نحو الأفضل خدمةً فكرية وثقافية ومعرفية لبناء الإنسان الجديد، وعلى مستوى السلوك والإنجاز والشخصية المتطلعة نحو العطاء الإنساني الخلاق، الأمر الذي جعل من هذه السمات هويةً مميزةً لمجلة (ص والقرآن ذي الذكر) ومتميزة بها.

ومن الله التوفيق

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور

سعيد جاسم الأسدي

٢٠٢٢/١٠ آذار

أيها العقل^١

المفكر الإسلامي

محمد محمد صادق الصدر

الثاني والثلاثون

أيها العقل، أرفع بكلتا يديَّ إلى مقامك السامي العظيم، سلامي الوافر العاطر مشفوعاً بالتبجيل والاحترام. بك -أيها العقل- أحيى وأعيش، ومن مائدتك أتناول، وعلى بابك ألقى رحلي، واعتماداً على فطنتك ألقى بنفسي في خِصَمِّ الحياة، أضرب الأمواج، أسبح مع الأسماك، وأسعى إلى ما تضعه أمامي جميلاً بَرَّاقاً، وابتعد عما تريني إسهاء أسوداً قبيحاً، بواسطتك متحت^٢ من بئر المعرفة، ودخلت في بطون الكتب، وأكلت من ثمار العلم، ولمحت ضوء الحقيقة الوهاج.

بك اقتبست من مختلف العلوم والفنون، وبواسطتك تفتحت نفسي عن مختلف الأزهار والثمار، وبفضل نورك حددتُ موقفي في زحمة الآراء، وضبطتُ سلوكي في معترك الحياة. ثم من أجلك -أيها العقل- يدخلني الناس في زمرةم ويخاطبونني بكلامهم، ويجبونني، ويفرضون عليّ الواجبات، وبك يحترمني محترموهم، ويحتقرني محتقرهم، ويشاطرنني الحياة أفراد منهم.

غنني لستُ شخصاً سواك، إنني إن أحببت حياتي فأياك أحب، وإن استنشقت هواء الحياة العليل، فمن أجلك استنشقت، وإن أكلت من طيبات الفواكه ولفظت حنظلها، فمن أجلك أكل وألفظ، وإن ركبت سفن المعارف وجُبتُ آفاق العلوم، فبك ومن أجل تثقيفك وتوسيع آفاقك،

١. كُتِبَ بتاريخ، الجمعة ٢٩/١٠/١٣٨١هـ - ٦/٤/١٩٦٢م.

٢. في المصباح المنير: المتح: الاستقاء، وهو مصدر (متحت) الدلو، من باب نفع إذا استخراجتها، والفاعل (ماتح) و(متوح). المصباح المنير (للفيومني) ٢: ٥٦٢، مادة (المتح)، وأنظر أيضاً: لسان العرب، ٢: ٢٧٠،

وإن ناضلت في سبيل العيش وغنيت حول ضوء السراج الضئيل، فمن أجلك أناضل، ولك أغني.

انت - أيها العقل - كنزي الثمين الذي لا يمكن أن يسطو عليه اللصوص أو يعتدي عليه المعتدون، أنت الذي لا تنقصه النفقة ولا يتعبه الاستعمال، ولا يعلوه الصدا عند الإهمال، صحتك صحتي، وسقمك سقمي، والمعتدي عليك مُعتدٍ على حياتي، ومحترمك مُحترمٌ لي، ومكرمٌ لنفسي وعواطفِي.

فلولاك لما شممتُ عبير الحياة، ولا ذقتُ طعم الثمار، ولا رأيتُ نور الحق، ولا تجنبتُ مزلق الأوحال، ولما دارت بي الشمس في فلکها ولا ابتسم لي القمر، ولا عبست بوجهي الشياطين، ولولا وجودك لابتلعتني الأمواج وسفت عليّ أطلال الرياح، وانكسر في يدي المحراث، ولداس الناس على جسدي بأقدامهم وابتسامه النصر مرتسمةً على شفاهم، ولأصبحتُ لُمةً صغيرةً سائغةً لضواري السباع، تأكلني ثم تلحق شفتيها بنهمٍ ولذّةٍ وسرور.

بك - أيها العقل - أسير في طريق الخير والسعادة نحو شاطئ الأبدية والخلود، وبك أقطع شراك الشياطين وأقف أمام جماع العواطف، وأخنق صرير العواصف. لولاك لبنى الجهل في نفسي بيتاً واسعاً وأثتة بالسوء والشر، وزينته بالخطيئة والذنوب، فأنت صاحب الزمام، تُسن التصرف وتجيد التدبير بعزمٍ وتصميمٍ أكيد.

فمن أجل هذا أهديك إكباري وإعجابي واحترامي وتقديري، فأنا أكبر مقامك الرفيع الذي أرى به الحق حقاً فأتبعه، وأرى الباطل باطلاً فأتنبه، فأتجه به نحو الله تعالى، وأسير في طريق الحق، وأرى بن نور الحقيقة. وإني لمعجبٌ بقولك السديد ومنطقك السليم ونظرك الثاقب وسيفك الصارم، وإني لأحترم ما تحتويه من جواهر العلوم ولآلئ المعارف، وما تستطيعه من إشراق النور وحرث الأرض وبذر الحب وإثمار الفواكه، وما تتحكم فيه من التذکر والإدراك والتفكير، وتدبير السلوك وتنظيم الإحساس، وإني لأقدر لك فضلک في نُصحي وهدايي

وإضاءة ظلمات الفضاء أمامي، وتوجيهي نحو الخير والسلوك الصحيح، وتجنبي مزلق الأهواء وعثرات العواطف.

ولك يعزُّ عليّ أن تكون المرأة التي أرى بها وجوه الشياطين، كما أرى بها وجه القمر، أو أن أسمع بواسطتك النوح والبكاء، كما أسمع تغريد البلابل وزغرودة الطيور، أو أن أذوق بواسطتك مرارة الشقاء والألم، كما أذوق لذيد الطعوم، يعزُّ عليّ أن تكون مصدر بلائي وشقائي، كما أنت مصدر سعادي وسروري.

ولكن الذي يهون وخز الأشواك، ويخفف ألم الشياطين، أنك أنت الذي تتحملها، وبك أدرك مرارتها، ثمَّ بك أستطيع حل معضلها، والخلاص من شراكها، فأنت الذي تعرف سبيل الخروج وتبسطه أمامي واضحاً واسعاً، وتجعل هذه الآلام حافزاً على الإبداع والتجديد، وتجنّب ما سواها من أنواع الشقاء، وأنت الذي تقتبس من لظى سياطها موعظةً وعبرةً تنفك في تجنّب مثيلاتها أو تخفيف وطأتها في مستقبل الأيام.

إلى اللقاء - أيها العقل - فإنني أحاول أن أختتم رسالتي هذه عارفاً لفضلك، مُقرّاً بجميلك، ولكن الذي يبدوا أنني لا أستطيع فراقك ولا أتمكّنه، لأنَّ أزهارك قد نبتت على أرضي، ورسخت جذورها في أعماقي، وستبقى متحديةً موج الرياح وطوارق الأيام، ولا يمكنني أن أفارقك ولا يمكنك أن تفارقني ما دُمْتُ صحيحاً مُعافى تفيض النور والخير، ولن تستطيع وداعي في حياتي ولا عند موتي، لأنني سأفقد عند الممات جسدي ولن أفقد عقلي، إذن فسأودعك على هذه السطور مُحفظاً بك بين جنبيّ، مُعتزّاً بك، مُفاخرّاً بوجودك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وَدُمُّ لِمُخْلِصِكَ الْأَمِينِ

الاتجاهات التربوية والمعرفية المعاصرة في التعليم العالي والجامعي

الأستاذ الدكتور

عياد إسماعيل صالح

تُشكل مرحلة التعليم الجامعي إضافة ونقله نوعية في حياة الطالب والمتعلم الجامعي بجوانبها النفسية والتربوية والمهنية والاجتماعية، وهذه الإضافة النوعية بطبيعة الحال هي نتاج لطبيعة ومنهجية العمل التربوي والأكاديمي الجامعي، أو متطلبات العمل بكافة مفاصله في المؤسسات الجامعية ممثلة بكل من الكليات والمعاهد العلمية، ومراكز البحوث والاستشارات العلمية، ومراكز ومؤسسات خدمة وتنمية المجتمع.

وضمن هذا الإطار وهذه الخصوصية لمرحلة التعليم الجامعي، وطبيعة ومنهجية العمل الجامعي، لا بد من التوصيف والتوضيح العلمي والاجتماعي والموضوعي لما نعنيه (بالجامعة) مضموناً ومفهوماً.

وإذا كانت الجامعة ضمن المفاهيم المهنية والوظيفية، هي تلك المؤسسة الرسمية التي تمثل قمة الهرم أو السُّلم التعليمي في المجتمع، وتتكون من الوحدات الإدارية والمهنية المرتبطة بها ممثلة بكل من الكليات أو المعاهد العلمية، ومراكز البحوث والدراسات الانسانية والعلمية، حيث يعتلي قمة هذا الهرم رئيس الجامعة، وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام العلمية ومن مختلف الدرجات والألقاب العلمية الأكاديمية، والشهادات الدراسية، اذ تنتظم منهجية وميكانيكية العمل والفعل الإنساني والأدائي ضمن مسارات وسياقات علمية وتربوية ومهنية تحقق فلسفة وأهداف المجتمع الأساسية أولاً، ومتكاملة مع الاتجاهات والتيارات الفكرية والمعرفية على مستوى الانجاز والتفاعل والارتقاء محليا وعالميا ثانياً، وضمن حالة ايجابية راقية ومتقدمة في مسارات العطاء والإبداع لما يعزز من نمو وتطور وارتقاء المجتمع وأفراده ومؤسساته بصورة متكاملة لا تتقبل التجزئة أو التخلف والتأخر عن مديات النمو والتطور ثالثاً، فان المفهوم

الاجتماعي والديناميكي للجامعة بأنها تمثل (الحياة بعينها أو أنها هي الحياة ذاتها)، لكونها تضم بين أجنحتها، وتحت معطفها كل من العالم والمفكر والباحث والمثقف والمُتعلّم، تضم أطيافاً وألواناً متباينة ومتناغمة من الأفكار والاتجاهات والتيارات والمشارب الفكرية والثقافية والفلسفية، التي تنصهر وتتبلور وتنمو من جديد داخل هذه المؤسسة وبين طياتها، إذ تتولد الرؤى والمبادئ والمسميات والنظريات العلمية والتربوية والإنسانية الاجتماعية، مقدمة إضافة نوعية جديدة لحقل المعارف والعطاء الإنساني، ومقدمة هذه الخدمة وهذا الرقي لأبناء المجتمع بصورة خاصة ولل بشرية بصورة عامة.

إن العمل والانجاز والإبداع الجامعي لا يمكن أن تأتي من سياقات العمل التي كانت سائدة في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي، القائمة على المعرفة الأساسية وهضمها واستيعابها، وإنما قائمة في مرحلة التعليم الجامعي على ما هو ابعده من ذلك، ألا وهو إنتاج وتصنيع المعرفة، والعمل على تسويقها، وهذا يتطلب بعض الشيء توضيح طبيعة ومتطلبات العمل والأداء التربوي الأكاديمي في مراحل التعليم السابقة، أي في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي.

ولما كانت مرحلة التعليم الابتدائي الأساس في عمليات النمو السليمة للمتعلمين في جوانبها البيولوجية والنفسية والتربوية والاجتماعية، ومن الناحية البيولوجية فإن المتعلم من عمر ستة سنوات إلى عمر اثنا عشر سنة، وهي المرحلة العمرية الزمنية التي يقضيها في الصفوف الأولى والأساسية للتعليم الابتدائي، يكون في مرحلة نمو وتطور وارتقاء بيولوجي وظيفي في مدى قدرة وكفاءة أجهزته البيولوجية، على النمو السليم وتحقيق وظائفها ومتطلباتها من خلال عمليات التمثيل الغذائي (الايض الغذائي) وتزويد الجسم بالطاقة اللازمة من خلال وبناء وإضافة واكتساب خلايا بيولوجية وبنائية جديدة، تُحقق له عمليات ومتطلبات النمو الإيجابي نحو الإمام، حيث يتم تمثيلها على شكل زيادة في الطول أو الوزن أو الحجم والصحة الجيدة، والقدرة على العمل والانجاز بإيجابية واستمرار .

وعلى المستوى النفسي - الاجتماعي هي المرحلة التي يتم فيها تكوين الأبنية والتراكيب النفسية السليمة، ومن خلال المفاهيم النفسية السليمة التي يتعلمها ويكتسبها وتمثلها ويستدخلها، لتصبح جزءاً من منظومته وكيانه النفسي ممثلة بالثقة بالنفس، وتكوين المفهوم الايجابي عن الذات، وبدايات مرحلة الاستقلالية، والاعتماد على الذات، والقدرة على الانجاز والعطاء، ضمن الحدود والمديات المطلوبة منه، أو القادر على تحقيقها... وهذه بطبيعة الحال هي نتاج لعمليات التنشئة والعلاقات الاجتماعية والأسرية، وبدءاً من مجتمع العائلة، أو الأسرة المصغرة، باتجاه مجتمع الأقران والمدرسة، حيث تزداد وتتوسع دائرة معارف الفرد الاجتماعية، مُعززاً ومنمياً بذلك بناءه النفسي والقيمي والاجتماعي.

أما على المستوى الدراسي والتعليمي في هذه المرحلة، مرحلة التعليم الابتدائي، فإن متطلباتها الأساسية تنحصر، وطيلة سنوات الست الأولى من عمر المتعلم، في تعلم واكتساب مهارات التعلم الأساسية، ممثلة بكل من مهارات القراءة والكتابة والرياضيات، ومهارات وعادات قيمة واجتماعية صحيحة وسليمة أولاً وأساساً، ومن ثم العمل على تثبيت هذه المهارات الأساسية حد التمكن والمقدرة ثانياً، وهذا يعني عملياً وإجرائياً بان طبيعة ومتطلبات عملية التعلم في مرحلة التعليم الابتدائي وطيلة السنوات الست الأولى التي يقضيها المتعلم في هذه المرحلة يكون زمام العملية التعليمية، هادفاً ومقصوداً لتحقيق عملية التعلم بيد المعلم، وبنسبة تكاد أن تصل إلى حد (٩٥٪) من عمليات التعلم وإكساب التلميذ المهارات الأساسية للتعلم، وما بقي مقدار (٥٪) هو من واجب وحصّة المتعلم.

أما التعليم الثانوي بشقيه، مرحلة الدراسة المتوسطة، ومرحلة الدراسة الإعدادية، فهو يمثل حلقة الوصل والجسر الأرضي، ما بين مرحلتَي التعليم الابتدائي والتعليم الجامعي، وتكافئ هذه المرحلة الدراسية الفترة الزمنية الممتدة، بين الأعمار ١٢ إلى ١٨ سنة، وهي مرحلة المراهقة من الناحية النفسية، حيث يكون المتعلم فيها في حالة من الاعتداد النفسي بالشخصية والذات، خاصة إذا ما عرفنا بان العديد من القدرات والإمكانات والقابليات الجسمية والعقلية المعرفية

والاجتماعية، يأخذ بالنمو والتطوير والتمايز، ممثلة بوضوح الأهداف والتطلعات المستقبلية من خلال مستويات الطموح والرغبة، والتي يُحاول أن يصل إليها أو يحققها، والدافعية نحو الانجاز والعمل، أو مراكز التحكم التي يمتلكها من ناحية كونها داخلية أم خارجية، وتكوين الصداقات والعلاقات الاجتماعية السليمة مع أفراد جنسه أو الجنس الآخر...

وهذه من الخصائص النفسية الأساسية لهذه المرحلة العمرية، أما من الناحية التعليمية، فإن المتعلم وبعد أن تمكن من مهارات التعلم الأساسية في مرحلة التعليم الابتدائي، وحتى مستويات التمكّن والإتقان، فإنه يمتلك إمكانيات ومهارات وقدرات التعلم برغبة وهمة ذاتية، أي اندفاع داخلي ذاتي، ممثلاً بالقدرة على القراءة والحفظ والفهم والاستيعاب، أي حفظ القاعدة النحوية وتطبيقاتها أو القصيدة الشعرية وتحليلاتها، أو القانون الرياضي أو الفيزيائي وتطبيقاته، أو المعادلة الكيميائية، وما تعنيه وكيفية فهمها، والتعامل مع رموزها، وهذا يعني من الناحية العلمية التطبيقية، بان المتعلم في هذه المرحلة يكون نصيبه من عملية التعلم والانجاز والأداء ينحصر بين (٤٠٪-٥٠٪)، وان النسبة تنحصر ضمن هذا المقدار، وبعد أن كانت في مرحلة التعليم الابتدائي ضمن حدود (٥٪)، وان ما يقع على المدرس في مرحلة التعليم الثانوي ينحصر بين (٥٠٪-٦٠٪)، بعد أن كانت في مرحلة التعليم الابتدائي، يكون المعلم هو سيد الموقف في العملية التعليمية، وان مقدار ما ينبغي القيام به في عملية التعلم يقع ضمن حدود ما نسبته (٩٥٪)، وبما يمهد لمرحلة التعليم الثانوي.

إن مؤسسات التعليم الجامعي التعليمية والبحثية هي مؤسسات (لتكثيف العقل البشري)، وهي مؤسسات انتاج وتصنيع للمعرفة وليست استهلاكاً لها، وهذا يعني بان الرؤى والتصورات والآراء النظرية والفكرية والفلسفية هي التي تنطلق من وعاء وعباءة التعلم الجامعي، لتأخذ آفاقها ومدياتها العملية والتطبيقية في المجتمع وبين أفرادها، هذا بطبيعة الحال ناتج أو نتاج لطبيعة الاستراتيجية والفلسفة والأهداف التي يقوم عليها مسار وسياق عمل التعليم الجامعي.

وان كانت المهمة الرئيسية للعملية التعليمية في مرحلة التعليم الابتدائي هو العمل على إكساب المتعلمين مهارات التعلم الأساسية، والعمل على تثبيتها حد المقدرة والإتقان والتمكن، والأهداف الرئيسية في مرحلة التعلم الثانوي، هو تنمية وشمولية العلوم والمعارف التي يتعرض لها المتعلم، كخبرات منظمة وهادفة ومقصودة في منظومته العقلية - المعرفية، لتصبح جزءاً من خبراته السابقة، تُثري وتُغني هذه المنظومة، وبالصورة التي تجعلها في حالة أو صورة مُشجعة من صور الاغناء والإثراء المعرفي، فان الهدف الأسمى والأرقى للتعليم الجامعي هو أن يُعالج المتعلم الجامعي المعلومة مُعالجة عميقة، وهذا يعني في أوضح معانيه، بان ما يتعرض له المتعلم الجامعي في المحاضرة الجامعية، أو الموقف الصفي التعليمي، أو في ورش العمل والتدريب من أفكار ومعلومات وخبرات، ليس الهدف الأساسي هو تعلمها، (وان كان هو احد الأهداف) هو إعادتها في مواقف أخرى كالإعادة أو الاختبار، وإنما الهدف من اكتساب هذه المعلومة، وهذه الخبرة على مستوى التعليم الجامعي معالجتها معالجة عميقة مع مخزون الخبرات السابقة والمعالجة (processing)، تعني هنا توسيع المعلومة وإنتاج معلومات وأفكار أخرى من خلالها تتسم بالجددة والأصالة والابتكارية، أي تصنيع وإنتاج معلومات ورؤى وأفكار أخرى جديدة وذات طابع فيه سمات الأصالة والابتكار، اذ تصبح من خلاله الجامعة وآفاقها التعليمية ومؤسساتها التربوية مصنعاً منتجاً للمعلومات ومولداً لها، وليس مستهلكة لها.

ولكي تتحقق عملية إنتاج وتصنيع وتوليد المعلومات والأفكار والرؤى والتصورات العلمية والمعرفية الجامعية، الايجابية الراقية، لا بد بل ومن الضرورة، استخدام أكثر من طريقة، أو أسلوب أو منهجية، أو إجراء، أو تكتيك في تنظيم وإعطاء المحاضرة الجامعية في الموقف الصفي التعليمي. حيث يتولى زمام هذه الأمور التدريسي الجامعي، ومن خلال التنوع وإثراء المحاضرة باستخدام الطريقة التدريسية التي تنسجم وتحقق أهداف وفلسفة المنهج التعليمي الجامعي أولاً، وفلسفة وأهداف المنهج الدراسي التخصصي وطبيعة القسم العلمي ثانياً، وطبيعة النمو والأداء البدني والعقلي - المعرفي والاجتماعي للمتعلم الجامعي ثالثاً، إذ إن هناك مواد

ومناهج دراسية تصلح وبدرجة عالية للتخصصات الدراسية ذات الطبيعة الإنسانية كالعلوم الاجتماعية واللغات، حيث تتفق معها المحاضرة النمطية التقليدية- أو المحاضرة المنظمة والمبرجة، أو الطرق الاستكشافية والاستقرائية أو طرق المناقشة الجماعية والتعلم التعاوني ولعب الأدوار وغيرها. وبعض التخصصات الدراسية العلمية ذات الطبيعة العلمية والمنهجية القائمة على الفهم والاستيعاب والتحليل والتركيب والتطبيق كعلوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الهندسية، فان بعضاً من طرق التدريس الحديثة التي تنسجم وتتناغم معها، مثل طريقة حل المشكلات أو تكوين المفهوم، أو نموذج تنمية التفكير وتنشيط الذاكرة أو تحليل النظم ... وغيرها من الطرائق التي تحفز وتنشط من عملية التعلم الجامعي أولاً، وتخرج عن الطرق والسياقات التقليدية في الموقف الصفّي ألتعلمي الجامعي ثانياً، تلك الطرق التي كانت مسيطرة للمتعلم منذ الصفوف والسنوات الأولى في تعلمه الابتدائي والثانوي .. الأمر الذي يجعل من التنوع والتميز في طرائق التدريس الجامعية بمثابة قوة محفزة ومحركة للتعلم الجامعي نحو السعي والاجتهاد والمثابرة بصور أكثر فاعلية، وأكثر دلالة.

وإن الافتراض النظري الأساسي للمفاهيم النظرية لمعالجة المعلومات عقلياً ومعرفياً هو أن العمليات العقلية- المعرفية والتي تتضمن الانتباه والإدراك ومن ثم الاحتفاظ بالمعلومات و تخزينها وهي ليست نتيجة مباشرة لعمليات التنبيه والاستشارة الخارجية فقط، بل هي نتيجة للنشاط الفعال لعمليات عقلية داخلية معقدة، وبصورة تطويرية تراكمية عبر مراحل النمو المختلفة. وإن الاختلاف بين وجهة النظر المعرفية هذه والنظريات التي سبقتها في ميدان علم النفس والتعلم (مثل النظريات السلوكية)، يكمن في تأكيدها على نقل وتحويل وترميز المعلومات ومن خلال العمليات العقلية المصاحبة لها، وإن الاستراتيجيات والخطط التي تستخدم تساعد على ظهور أكثر من المثير- الاستجابة، وبعد ان كان الاتجاه السائد في عملية التعلم هو الاتجاه السلوكي، إذ إن التعلم السلوكي يؤكد المبدأ الميكانيكي الآلي في التعلم بوصفه جزءاً رئيسياً مبنياً على أساس مبدأ الوسيلة الميكانيكية التي تعمل فيها المثيرات بوصفها قوى تجبر المتعلم على

استخدام أساليب سلوكية معينة. وبالرغم من أن المعالجة المعرفية للمعلومات تتناول العمليات العقلية بكونها تخطيطاً عقلياً منتظماً يستخدمها المتعلم للاكتساب والإعادة والاسترجاع، وكذلك إجراء عمليات التحليل والتصنيف للمعلومات في الموقف التعليمي.

وتوضح وجهة نظر المعالجة المعرفية للمعلومات أن التعلم والسلوك يبرزان من خلال التفاعل والتداخل ما بين البيئة والخبرة والمعرفة السابقة للمتعلم. وهذه المعالجة هي عبارة عن بناء يتألف من عناصر ومكونات تتضمن مختلف أنواع الترميز ومحتويات التخزين وعمل الذاكرة بمستوياتها البعيدة المدى والقصيرة المدى، وفي ضوء ما تقدم من تصورات معرفية تبين آلية عمل المعالجة. فان المسلمات التي يستند عليها الأساس النظري لمعالجة المعلومات هي:

١. وجود نظام خاص وداخلي من الضبط والتحكم يتكون من مكونات الذاكرة ومستوياتها. ويتضمن كل المعلومات التي يتم ورودها إلى الذاكرة وتخزينها واسترجاعها من خلال ترميزها. وتكون هذه المعلومات مترابطة في علاقات تنظيمية متباينة ومتفاوتة في مستوى أدائها.

٢. تفترض النظرية توفر عدد من عمليات التجهيز ومعالجة المعلومات ونظم التعامل معها بتداخل تنشيط المعلومات المخزونة في مستويات الذاكرة وأنظمتها.

٣. يوجد عدد من الأسس والقواعد المنتظمة تساعد على غريلة ودمج وتركيب العمليات في شكل برنامج كلي للمعالجة. ومن خلال ذلك نستدل على شكل السلوك الخارجي القابل للملاحظة والتقويم.

٤. إن عملية الارتقاء بالأداء والإنجاز العالي في أية عملية عقلية معرفية معناه القدرة والقابلية على توظيف وتفعيل المعلومات وتنشيطها، وهي تعتمد على إمكانية استقبال المعلومات بشكل منظم وإحداث التفاعل النشط الذي يثري المعلومات السابقة المخزونة أي القدرة الواعية على الحزن والاحتفاظ والاسترجاع طبقاً لمتطلبات الموقف والخصائص المتفردة للمتعلم.

إن المعالجة المتقدمة للمعلومات، أو العميقة لا يمكن أن تكون أحادية ومن جانب التدريس الجامعي حينما يعمل على تحفيز وإثارة المتعلم لتحقيقها بقدر ماهي تعتمد على المتعلم بالدرجة الأساسية، أي حينما يكون المتعلم على اتصال وثيق بمنهجه الدراسي، ومادته العلمية، وحينما يقوم المتعلم بإثراء واعتماد المادة العلمية في المحاضرة الجامعية بقراءات وإضافات علمية سائدة، وهذه أيضا تتحقق حينما تصبح لدى المتعلم الجامعي بصورة خاصة ما يسمى بقلق القراءة، أو نهم القراءة، أي القراءة والاطلاع والإثراء في كل ماله علاقة بالاختصاص والثقافة والمعرفة بصورة عامة كإضافات نوعية سائدة تغني وتثري ما يمتلكه المتعلم من معارف أو ما يتعرض له الموقف الصفّي ألتعلمي من خبرات وأفكار ومعلومات جديدة. ويرى المتخصصين في طرائق التدريس والتدريب الجامعي بان المعالجة المعرفية المتقدمة للمعلومات الدراسية تتحقق من خلال توظيف واستخدام طيفاً واسعاً ومتقدماً من طرائق التدريس، وعدم اقتنار المحاضرة الجامعية على طريقة أو اسلوب واحد، فهناك الطريقة التي تستجيب لمتطلبات المادة الدراسية الادبية التي تختلف عن المادة الدراسية العلمية ذات المتطلبات الرياضية التحليلية او الهندسية والقدرات التصورية او المكانية... الخ، وضمن هذا الفهم فان هناك طرائق تتناسب مع مواد دراسية دون غيرها، وطرائق تتطلبها طبيعة الموضوع الواحد او المحاضرة الواحدة، ومثل طريقة المحاضرة المنظمة او طريقة الاستجواب والاستقراء، او طريقة الاستكشاف وتعلم المفهوم، او طريقة حل المشكلات، او طريقة تحليل النظم، او المناقشة الجماعية، او نموذج تنشيط الذاكرة ومعالجة المعلومات، وهي جميعها طرائق وأساليب تسهم بصورة مباشرة في تحقيق عمليات الاكتساب والتعلم والخزن والاسترجاع المنظم عند المتعلم ووقت الحاجة للخبرة او المعلومة. وضمن هذه الصورة، فان الطالب- المتعلم الجامعي الذي لم يثري الخبرات التي يتعرض لها دراسياً باستمرار، ومن خلال القراءات والإضافات الخارجية من المصادر الاخرى للمعرفة، فان معالجته للمعلومات تكون سطحية وفقيرة، او ان معالجة المعلومات لا تعني له شيئاً على مستوى الفكر والتفكير او الفهم والاستيعاب والعمليات العقلية العليا.

قبيلة الجاف دراسة تاريخية

الاستاذ الدكتور

أنور جاسب الاسدي

المدرس المساعد

علي محسن غضبان

اتصف التنظيم الاجتماعي السائد في كردستان العراق، بنظام عشائري قبلي^(١). فالعشيرة أو القبيلة هي أساس البناء الاجتماعي في كردستان، وتسند العشيرة الكردية على النسب المشترك أولاً، يشترك جميع أبنائها في مكان وجودها الثابت وأن هذا عامل الارتباط وحد الأكراد وتعايشوا فيه وشكلوا سوية اتحادات قبلية، وتنقسم القبيلة إلى قسمين قبائل حضر وهم مستقرين في مدن وقرى وقبائل رحل متنقلين من مكان إلى آخر. وأن القبائل الكردية الرحل يشبهون البدو الرحل في العديد من النواحي الحياة الاجتماعية، غير أن الفارق الأساس الذي ميزهم هو كونهم "سكان جبال" وليسوا سكان صحراء"^(٢).

ويقود القبيلة زعيم أو شيخ عشيرة، كلمته مطاعة وتحت تصرفه جميع الأراضي الزراعية والمراعي الواسعة ويتصرف بها كما يشاء يعطي لمن يريد ويحرم منها من يريد، ويفرض غرامات وإتاوات على أبناء قبيلته^(٣)، وكان الفلاح الكردي تابعاً للأرض ويدفع لزعيم القبيلة ضريبة الإنتاج إضافة إلى ضريبة الحكومة على ما جنى من محصول^(٤). وبعد مجيء الحكم المركزي في العراق وإيران وتركيا قسمت هذه الأراضي على تلك القبائل الكردية (الجاف-منغور-حلاي-بيشدار) وغيرها وبذلك فصلت المراعي الشتوية عن الصيفية. ولكن بقت تلك القبائل الرحل تنتقل بين الحدود الدولية ومنها قبيلة الجاف^(٥).

الجاف "إمارة قبيلة"^(٦) كردية تتألف من فروع وطوائف عديدة، وأكبر واوسع قبائل كردستان الجنوبية والشرقية وأكثرها بطوناً وفروعاً^(٧). كما يذكرها عباس العزاوي ((ولا نرى انتشاراً أو كثرة في قبائل العراق الكردية مثل ما نراه في هذه القبيلة وفروعها الا قليلاً فقد زادت

نفوسها))^(١٤٠). كانوا يسكنون في المناطق الجبلية في إيران^(١٤١) ونزحوا منها نحوى منطقة جوارود التابعة الى امارة اردلان لأسباب مجهولة^(١٤٢)، واشتهروا بأنهم قبائل بدوية مترحلة ينتقلون في مناطق الحدود بين العراق وإيران، لوفرتها بالمروج الخضراء الواسعة لرعي اغنامهم والماعز، فهم كثيري التنقل والترحل بين البلدين^(١٤٣). ولا يزالون على النمط القديم في أسلوب عيشهم، ولا يحبون التقيد بالقوانين والأنظمة التي تجبرهم على الاستقرار في مكان واحد^(١٤٤). وكادت فروع قبيلة الجاف أن تستقل عن الأصل، بسبب الاضطرابات والأحداث التي تشهدها مناطقهم بين فترة وأخرى من الهجمات من قبل القبائل والأمارات الكردية الأخرى دعت الى توحيد طوائف الجاف لمواجهة تلك التحديات^(١٤٥).

أما تسمية قبيلة الجاف بهذا الاسم، لا يعرف بتحديد أصل التسمية اختلفت الآراء حوله ذلك. الرأي الأول لعباس العزاوي في كتابة عشائر العراق ((لم نجد من تعرض لوجه تسمية هذه القبائل بـ(الجاف))، وقد سألنا الكثيرين منهم لم نجد إجابة دقيقة. كانوا في جوارود، فجاءوا العراق، ولا يزال قسم منهم في (جوارود). ولعل (الجاف) منحوت من(جوارود) نطق به العرب، فعم وشاع ولعل في القراء من يدري سبب التسمية وتاريخه لما قبل المعاهدة الإيرانية- التركية أيام السلطان مراد الرابع فيفيدنا))^(١٤٦).

والرأي الثاني: رأي كريم بك فتاح بك الجاف، رئيس عشيرة الجاف وهو أحد النسابة الاكراد المعروفين وله اطلاع بنسب قبائل وعشائر الجاف وفروعها في العراق والخارج. يعتقد كلمة الجاف مشتقة من الكلمة الكردية (جفاكيش) وتعني(من يتحمل المشقة)^(١٤٧) أو(متحملي المشقة)أو(من يعاني من المشقة)، فقد كان رجال عشيرة الجاف مقاتلين اشداء يتحملون أعباء القتال والبناء ويقفون في طلائع الجيوش القبائل والامارات الكردية في الأزمنة السالفة^(١٤٨).

والرأي الثالث: يعتقد بعض المؤرخون بأن كلمة(الجاف) مأخوذة من كلمة الجاف العربية وجمعها جفاف او جف الشيء أي(نشف)^(١٤٩).

الرأي الرابع: وهو رأي علاء الدين السجادي^(١٨)، أسم الجاف تخفيف واختصار من (جه فاكيش)، ويقال أن الجاف اوخذ من جوانرود نطق به العرب فعم وشاع^(١٩). والرأي الاخر يراه البعض ضعيف يعود لعلاء الدين، في كتابة تأريخ الادب الكردي إذ يقول (ان كلمة الجاف مأخوذة من (جعفر) حيث ان جدهم الأعلى هو(جعفر) وان كلمة الجعفر تلفظ عند بعض العشائر الكردية بـ(جافر) أو(جافه) كما هو معروف بان بعض الأسماء الكردية تلفظ وتتغير على هذه الشاكلة حيث يقال لـ(مارف) (مارا) أو(عارف)... (عارا) اذن كلمة جاف مأخوذة من (جعفر)^(٢٠).

الرأي الخامس: يعتقد أن أصل كلمة الجاف في اللغة الكردية(كافلن) أو(كفافيان)، أي صاحب الأبقار، فكان سكان القبيلة القاطنين في جبال دماوند يتكلمون اللهجة الكرمنجية الشمالية. وتسمى (الجاف)، وأن الفاء الاعجمية كانت تعرب وتغير الى الواو تارة (جاوان) والى الباء أخرى(جابان). على سبيل المثال مثلما يلفظ أسم الماء (ثاق) في الكرمنجية الشمالية، وعنده الكرمنجية الجنوبية تلفظ الكلمة (ثاو) وفي الفارسية (ثاب).

ولم يعرف متى انحدرت جماعات منهم في تلك المنطقة واطلق على ضفتي نهر ديبالى التابع (لقضاء باوه) في محافظة كرمنشاه في كردستان إيران أطلقوا عليها أسم (جاوان رود) أي (نهر جاوان)، ومن ثم تطورت وأصبحت أسماً لعشيرة الجاف^(٢١).

الرأي السادس وقد نسب البعض قبيلة الجاف إلى قبيلة "جافاني" في كردستان إيران أو أساساً نفس الجواني وكلمة جاف مشتقة من جافان^(٢٢).

الرأي السابع وهو رأي علماء الأنساب يعتقد بأن كلمة الجاف مأخوذة من عشيرة (جوان) الكردية التي كانت تقطن في مدينة (دماوند) الإيرانية وهي جزء من ناحية (ابرشيو)، ثم تركوا المنطقة وسكنت غربي إيران في (جوان رو) المنطقة الكردية. وتؤكد بعض المصادر بأن كلمة

(جوان رو) هي في الأصل (جوانرود) أي (نهر الجوانيين)، ثم انتقلوا وسكنوا في مناطق وسط العراق^(٣٢٣).

ويذكر مارك سايكس (Mark Sykes)^(٣٢٤)، ميجر. أي. بي سون (E.B.Soan)^(٣٢٥)، منيورسكي (Minorsky, Vladimir)^(٣٢٦)، وكذلك الرحال والشاعر الفرنسي بيير لوتي (Pierre Lottie)^(٣٢٧)، في رواية أصفهان، حرية العالم^(٣٢٨)، عن طبيعة عشائر الجاف كانوا قبائل رحل يتنقلون^(٣٢٩) في المواسم في المناطق الحدودية بين العراق وإيران حيث يكثر الكلاء والاعشاب والنباتات لرعي الحيوانات، ففي فصل الشتاء يتواجدون في أطراف خانقين وفي فصل الصيف ينتقلون إلى الأراضي الإيرانية بقرب من مدينة سنندج أو سنه (سنديج)، أما فروع القبيلة (بداغي والسداني) يعبرون سهول (الشيخان) في بعض الأحيان^(٣٣٠).

انتقل عدد من عشائر الجاف من مناطق إيران، نحوى العراق بقيادة زعيمهم ظاهر بك (زاهير) بن يار أحمد بك الذي ولد عام (١١٤هـ) وهو يعتبر الجد الأكبر للجافين القاطنين في كردستان العراق^(٣٣١)، مع اربعمائة أسرة من عشيرة الجاف الرحل الى الضفة الغربية لنهر ديالى عنده موقعي دزيبيش وباني خيلان في قضاء الصلاحية في كفري بالقرب من دربندجان^(٣٣٢)، في عهد حاكم السلبيانية أحمد باشا البابان في قلا چوالان في القرن السادس عشر الميلادي. والتحق فيما بعد بهم الكثير من عشائر جوانرود وسكنوا بالقرب من البابانيين^(٣٣٣). فتوسعت ممتلكات الجاف حتى وصلت شهرزور، والتي كانت تقطنها العديد من العشائر الأخرى فاستطاعوا من احتواء تلك العشائر وأصبحت جزء من عشيرة الجاف وأهمها: (إسماعيل، بيسري، چوچاني، قويلاري، إسماعيل عزيز، شنكي، كافروشي، بلباس، تي لكو، كل باخي، منمي)^(٣٣٤)، أصبح أكبر تجمع عشائري تحت لواء عشيرة الجاف فجعلت منه قوة ونفوذ، مما دفع الحكومة العثمانية والإيرانية تتسابق من أجل الحصول على ولائهم^(٣٣٥).

وقد استفادة الدولة العثمانية من رجال الجاف في العمليات العسكرية خاصة بعد الحملة العسكرية التي قادها السلطان مراد الرابع^(٣٦) في استرجاع مدينة بغداد من السيطرة الصفوية في كانون الأول عام ١٦٣٨ م، بعد أن حاصر المدينة وعلى أثر ذلك انسحب الجيش الصفوي بقيادة رست خان إلى مشارف قصر شيرين الواقعة شرق نهر ديبالى، وكذلك اجتاز الجيش العثماني بقيادة قره مصطفى باشا كمكاش نهر ديبالى، حتى وصل بالقرب من درتلك وصولاً إلى سهل زهاب. وبعد المعارك الشديدة التي حصلت بين الطرفين توصل الطرفان إلى إنهاء الصراع بينهما على جبهتي العراق وأذربيجان، فجرت مفاوضات الصلح في زهاب على سفح الجبال القريب من قصر شيرين؛ فسميت هذه المعاهدة نسبة إلى قصر شيرين بالتركية، وبمعاهدة زهاب باللغة الإنجليزية، وايضاً سميت معاهدة مراد الرابع، ومعاهدة السلام^(٣٧).

وقد وردت أول إشارة إلى تواجد عشيرة الجفاف في مناطق العراق، في معاهدة زهاب (زههاب) التي عقدت بين السلطان العثماني مراد الرابع وشاه إيران صفي الصفوي^(٣٨) في ١١ محرم الحرام عام ١٠٤٩هـ / ١٤ أيار ١٦٣٩ م^(٣٩). ورد ذكر القبائل الواقعة في مناطق نفوذ الدولتين وجاء ذكر الجاف في هذه المعاهدة: ومن عشائر الجاف تبقى القبيلتان (ضياء الدين وهاروني الى جنبنا) أي الى جانب الدولة العثمانية (والقبيلتان المدعوتان) بيره وزردوئي الى جانب الدولة الصفويه^(٤٠)، وقبل هذه التاريخ لم يعرف عنهم شيئاً، على الرغم من أنهم قديمي العهد^(٤١).

فآواهم السلطان مراد واسكنهم في بلاد الرافدين، لقاء خدماتهم العسكرية التي قدمها أبناء الجاف إلى الحكومة، فأطلق السلطان أسمه عليهم^(٤٢)، فأصبح هؤلاء الجاف يعرفون باسم جاف مرادي^(٤٣)، ومنحهم أراضي زراعية ومراعي لرعي حيواناتهم من المواشي والاعنام^(٤٤) والقاب فخمه مثل (الباشا) و(البك)، وتركزت مواطن القبيلة في شمال العراق، وكان القسم الأكبر من القبيلة سكنوا في لواء السليمانية بعده نزوحهم من مناطقهم الاصلية في جوارود وزهاب وقصر شيرين من كردستان إيران الى العراق، وقسم منهم في ناحية شيروانه التابعة لقضاء كفري في لواء

كركوك^(٤٥). فكانت هذه خطة الدولة لتوطين تلك العشائر، وفي مقابل ذلك تقديم عدد منهم للتطوع الخدمة في الجيش العثماني، وكذلك تعهد رؤساء عشائر الجاف بتقديم أعانه الى خزانة الدولة مقابل الأراضي التي تم منحهم لقاء الخدمات الكبيرة التي قدموها الى ولاية العثمانيين في العراق^(٤٦). ويتفرع من قبيلة جاف مراداي عدة فروع وأفخاذ وهي (روغزادي، ترخاني، شاطري، هاروني، نورولي، كمالهبي، باشكي، ميكائيلي، بداحي، سداني، عهمهله، يزدان بخشي). وليس هناك إحصائية واضحة تثبت عددهم الحقيقي في العراق وذلك لأسباب عديدة منها انتشار فروعها وافخاذ القبيلة في المناطق الجبلية في الشمال، وكثرة تنقلهم مما يصعب إحصاء اعداد بيوت الجاف^(٤٧). كما عجزت الحكومة العراقية من تتبع أثرهم في استحصال البيئية أو (الكودة)^(٤٨)، لذا اتفقت مع امرائهم على مقطوعة تستوفي في قسطين يؤدي الى لواء السليمانية في الربيع والخريف، بعد أن كانت هذه القبائل قبل نزوحهم من إيران يدفعون الضرائب الى الحكومة الإيرانية^(٤٩).

كانت مقدار الضريبة التي تخذ منهم ربع العشر (٤/١)^(٥٠). ولا يزيد الامراء فيه مهما زادت قبائلها او تكاثرت، مما جعل علاقة وثيقة بين القبيلة وامرأها^(٥١)؛ وإذا عصيت طائفة من العشيرة على أميرها وامتنعت من الدفع، يستعين الأمير بالعشائر الأخرى ويغزو تلك القبيلة الممتنعة، فتنهب أموالهم وممتلكاتهم بدون سائل أو رقيب من قبل الحكومة^(٥٢).

حافظ هذا الاتحاد القبلي الكبير طويلاً على هذا التجمع، وفي القرن التاسع عشر لم يبقى هذا الاتحاد قائماً^(٥٣)، نتيجة حروبهم مع اردلان^(٥٤)، بسبب توسع الجاف في أراضيهم والتي امتدت من العراق حتى منطقة جوانرود موطنهم الأصلي التابع إلى أمانة اردلان^(٥٥) في إيران، وكذلك أستغل الأخير أمراء وزعماء عشائر الجاف، والفلاحين ورعاة الاغنام الذين عملوا في ارضيهم فكانوا تحت قيادتهم واعتبروهم رعايا لهم، ونتيجة هذه الظلم والحيف الذي لحق بالجاف عصوا حكام اردلان وخرجوا عليهم، فأثار تمردهم وتوسع الجاف وكثرة عددهم^(٥٦)، هاجز أردلان ولم

يستطيعوا من فرض سيطرتهم^(٥٧)، فجهز خان احمد خان حاكم أردلان جيش مؤلف من الفي مقاتل وهجم على منطقة عشائر الجاف فأحدث خراباً ودماراً كبيراً فيها، ولما وصل الجيش إلى مشارف منطقة دربندخان الحالية وهو معقل الجاف، تصدى ظاهر بك ومقاتلوه لهم فدارت بين الطرفين معركة شرسة وانتهت بانتصار المهاجمين وسيطروا على مناطق الجاف ووقع زعيمهم ظاهر بك وأبنة وشقيقه أسرى بيدهم^(٥٨)، فعلقوهم على شجرة وقاموا بإعدامهم. وفرار الباقون من زعماء ورؤساء أفخاذ وعشائرتهم إلى مختلف المناطق خوفاً من ملاحقة أردلان لهم فتشتت الاتحاد قبيلي الكبير، فنزح قادر بك نجل ظاهر بك مع (٣٢) قبيلة نحوى العراق واحتموا بالبابانيين في السليمانية فسمحوا لهم رعي أغنامهم من بنجوين شمالاً حتى قزل رباط وخانقين جنوباً^(٥٩)، واستطاع قادر بك من أن يتزعم ما بقي من قبيلة الجاف من بعد وفاة والده وأن يوحدهم ويجمع شمل القبيلة في العراق من جديد على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهته وأعاد مجدها وقوتها وتوسعت املاكهم من المراعي والأراضي في شهرزور شمالاً حتى گرميان (كركوك وكفري وكلار) جنوباً، أما الذين بقوا من عشائر الجاف في إيران، وتتألف من (١٥) قبيلة وعشيرة، انتشروا في مناطق كرمشاه ومناطق قصر شيرين وسرپل زهاب (زهاو)^(٦٠) حتى حدود نهر ديالى (نهر سيروان) ووادي ماضي (وادي ألياسي) إلى حدود عشيرة ميخابي في شمال وغرب كرمشاه، ومنطقة جوانرود التي تعتبر موطنهم الأصلي، والقسم الاخير وهم جاف جوران بقوا أيضاً في إيران، تتألف من (٧) قبائل، وليس هناك احصائيات دقيقة في عدد سكانهم^(٦١). أما ظاهر بك شقيق ظاهر بك رحل إلى دمشق مع أقربائه وكان عددهم الى بلاد الشام واستقروا هناك^(٦٢).

تسلم زعامة الجاف بعد قادر بك بن ظاهر بك شقيقه سليمان بك وبعد وفاته تحولت رئاسة قبيلة الجاف في منطقة شهرزور وحلبجة وفقاً لوصيته الى ابنه كخييرو بك^(٦٣) بن سليمان بك، وكان كخييرو محط احترام وتقدير لدى عشيرة الجاف واتصف بشخصية شجاعة، والاحترام،

والالتزام الديني، كما له علاقات وثيقة بشاه إيران فتح علي خان القاجاري، وكذلك البابانيين على الرغم من فتور العلاقة بينهم في تلك الفترة^(٦٤). وبعد وفاة كخسرو بك استلم زعامة القبيلة ابنه الأكبر سليمان بك، كانت له علاقة طيبة وممتينة مع البابانيين، وخير دليل على العلاقة الوثيقة التي تربطهم أرسل ألفي مقاتل بقيادة أخيه عبدالله بن كخسرو لمساعدة البابانيين طلباً من زعيمهم سليمان باشا، لصد هجوم القوات الاردلانية والىرانية، وكانت نهاية المعركة لصاح الأخير وهزيمة جيش بابان في محل معروف بـ(گرده-گروى) القريب من السليمانية، وأصيب عبدالله بن كخسرو برصاصة في قدمه في المعركة وتوفية على أثرها ودفن في مقبرة حكام بابان في السليمانية^(٦٥).

بقى سليمان بن كخسروا زعيم قبيلة الجاف وبعده وفاته تولى منصب زعامة القبيلة أخيه محمد بن كخسرو في عام ١٨٣٢م، كان حينها مراهقاً لم يبلغ الحلم واستمر في قيادة القبيلة حتى سقوط وزوال أمانة البابان في عام ١٨٤٨م، على يد الدولة العثمانية بالاتفاق مع الحكومة الإلرانية بالقضاء على الامارة وذلك قبل ترسيم الحدود بين البلدين، وبعد هذه الاحداث قدمت قبيلة الجاف وعلى رأسهم محمد بك زعيم القبيلة الولاء والطاعة إلى الحكومة العثمانية في بغداد فأنعمت عليه بالأراضي الزراعية الواسعة واعطته لقب (الباشا)، وأخذ من منطقة شيروانة في منطقة كلار التابعة إلى سنجق السليمانية آنذاك مقراً له، وقام ببناء قلعة سماها (قلعة شيروانة)^(٦٦)، وبقت القبيلة محافظة على زمام الأمور في السليمانية وثلقلهم في المنطقة بعد زوال امارة بابان^(٦٧).

توزعت زعامة الجاف بين محمد باشا بن كخسرو بك، ومحمد بك بن قادر بك، وأن سلطتهم على أفراد القبيلة أوسع واقوى، وكانوا مطاعين من قبل عشائر وافخاذ الجاف^(٦٨) أما محمد بك بن احمد بك (من والد بيكه) ليس له حكم إلا القليل من الطوائف المبعثرة حوالي ١٥٠ بيتاً من الجاف الاصلين. فتوزعت قبائل الجاف بين آل كخسرو بك، وآل قادر بك^(٦٩).

كما ورد ذكرهم في تقرير اللجنة الدولية لتحديد الحدود بين الدولتين العثمانية والإيرانية، والتي شكلها السلطان عبد المجيد الأول، وقد تألفت اللجنة من مدحت درويش باشا^(٣٠) وخورشيد أفندي^(٣١) من جانب الدولة العثمانية، أما من الجانب الإيراني تألفت من السيد جعفر خان، ومن روسيا مسيو جريكوف، ومن جانب البريطاني مستر ويليامز، كما جاء في سياحتنامه حدود عام ١٢٦٨هـ / ١٨٥٢م. وقدمت اللجنة تقريرها إلى الباب العالي في إسطنبول، وقد ذكر مدحت درويش باشا في تقريره عن الحدود في ص ٢٤ عن أشهر القبائل القاطنة في المناطق الحدودية وجاء به (أن عشيرة الجاف وان لم يعرف عدد فرقتها بالضبط ولم تحسب نفوسها بصورة مضبوطة لكنها في عهد رئاسة محمد بك الجاف تخضع لرئاسة ثلاثة امراء، محمد بك كيخسرو بك ومحمد بن قادر بك ومحمد بن احمد بك وتتألف من ٢٨ فرقة و ٤١٠٠ أسرة وهناك قبائل أخرى من الجاف مرادي مثل شاترى، ميكائيلي، ورده شاترى، روغزادى، ترخانى، باشكى، جنكنى، هارونى، گلالى، صدانى، كمال ئى، بداخلى، نورولى، يزدان، بخشى، ولى، نژوينى، م‌سووى، ماموبى، شيخ اسماعيلي، صوفى وند، تاوگوزى، ميراوولى، پشت ماله، عمله، عيسالى، بى سرى، تلان، يوسجاني، چوچانى، قه ويله بى، تيله كو، إسماعيل عزيزى، جافه رشك ه و شوانكاره)^(٣٢)، ويذكر درويش باشا في تقريره ان جميع فروع الجاف والعشائر الاخرى التي تداخلوا معهم يقدر بحوالي من أربعة الاف ومئة الى ثلاثة الاف وستائة وخمسون بيت حسب تخمين (محمد خورشيد باشا) والذي يرجع الى السنوات ما بين (١٨٤٨ الى ١٨٥٢) في المنطقة التي هي بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية، فلم يعرف عددهم لغياب الإحصاء الحقيقي الدقيق لبيوت الجاف وأن أقدم أحصاء لهم ظهر في عام ١٨٦٤، وقدر عدد خيمهم من عشرة آلاف الى اثنا عشر ألف بيت أو خيمه، وهذه الاحصائيات تخمينية غير دقيقة^(٣٣)، ويعزى سبب ذلك إلى وعورة المنطقة الجبلية وانتشار القبائل في تلك المناطق وكثرة التنقل وترحال عشائر وافخاذ

الجاف بين البلدين وخاصة افخاذ الجاف مرادي الاثنتي عشرة البدوية الرعوية^(٧٤). وهذا ما جاء في أرشيف ولاية الموصل (السالنات) العثمانية لعام ١٨٩٢م^(٧٥).

ونلاحظ من خلال الجدول ادناه عدد رحلات قبائل الجاف بين العراق-إيران في العام الواحدة حسب الإحصائية التي قام بها الرحالة البريطانيون في شمال العراق^(٧٦).

عدد الخيم التي تقوم بالهجرة سنوياً بين العراق-إيران	قبائل الجاف
١١٠٠	ميكانيلي
١٠٠٠	شه خيران
١٠٠٠	جلالي
٧٥٠	روغزادي
٥٠٠	نه رخاني
٤٠٠	هاروني
٢٠٠	كه ماله بي
١٥٠	أمالا
١٥٠	سه ده ني
٨٠	به ده في
٧٠	ياروه ليس

فيكون مجموع الخيم (٥٤٠٠) خيمه، لمضاهاته بالمجموع العام البالغ (١٠٠٠٠) أسرة وهو العدد الذي يذكر لعموم جاف مرادي^(٧٧). وبعد وفاة محمد باشا حل محله ابنه محمود بك في زعامة القبيلة واصبح قائم مقامية (حلبجة) وبعد سنتين أي في عام ١٨٨٥م، منح وسام أمير الامراء ولقب بـ(الباشا)^(٧٨). ولما توفي محمود باشا انتقلت رئاسة الجاف وقائم مقامية حلبجة الى اخية عثمان باشا وبعد وفاته اخذت تدير زمام الأمور زوجته عادلة خانم^(٧٩) صاحبة ذكاء ونفوذ في

قبيلة الجاف في العراق وإيران كما كلمتها مطاعه عنده الجاف قاطبة حيث استطاعت من ان تكون شخصية مؤثرة بين عشائر الجاف وفروعها من الرحل والشبه الرحل^(٨٠).

وبعد ان دخلت القوات البريطانية الى السلبيانية عام ١٩١٩ م عين، كريم بك بن فتاح بن محمد باشا رئيساً لعشائر الجاف فأدار أمور العشيرة حتى وفاته عام ١٩٢٥ م. وجاء من بعده لزعامه عشائر الجاف أخية داود بك بن فتاح بك^(٨١).

الهوامش:

- (١) يعرف باسيل نكتين في كتابه (الکرد) القبيلة، "عندما تأخذ أسرة في النمو وتخرج عن حدود القرابة الرحمية، فإنها تتحول إلى قبيلة". ص ١١٢.
- (٢) أحمد محمد أحمد، أكراد الدولة العثمانية تاريخهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (١٨٨٠-١٩٢٣)، دار سبيريز للطباعة والنشر، ط١، دهوك، ٢٠٠٩، ص ١٠٧-١٠٩.
- (٣) سي. جي. آدموندز، كورد وترك وعرب، ت. جرجيس فتح الله، دار آراس للطباعة والنشر، ط١، أربيل، ٢٠١٢، ص ١٣٦.
- (٤) م. أم. ميتيشا شفيلى، الاكراد، ط١، دار التنوع الثقافي، سوريا، ٢٠١٩، ص ١٠٠.
- (٥) المصدر نفسه، ص ١٠٠.
- (٦) الامارة: تضم مجموعة كبيرة من العشائر المتفرعة عنها أو المذبة فيها او المحتمية بها او المتحالفة معها. تأخذ طابع السلطة الرسمية بنظامها وقراراتها وكأنها سلطة مستقلة بحد ذاتها ولا يربطها بدولة الا القانون الأعلى، فهي حكومة داخل حكومة شرعية. للمزيد ينظر: ثامر عبد الحسن العمري، موسوعة العشائر العراقية، ج١، مكتبة الصفا وال مروى، لندن، ١٩٩٤، ص ٢٨.
- (٧) المصدر نفسه، ص ١١١.
- (٨) عباس العزاوي المحامي، موسوعة عشائر العراق، ج٤، ط١، دار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥، ص ٣٧.
- (٩) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(١٠) اردلان: ardalani وتعني "كاهن" و"التقوى" و"ardalani) تعني "مكان الكهنة". Ardalan يقصد به المكان الجغرافي في كردستان إيران، وهي امارة قبيلة تدعى اردلان وعاصمتهم سنه (سندج). للمزيد ينظر: أحمد رضا واخرون، دور إمارة أردلان في الصراع الصفوي العثماني، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ١٩ (٢)، ٢٠١١.

(١١) فيان حسن عزيز الجاف، سنجد السليمانية في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٦١.

(١٢) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ت. جميل احمد الروزياني، المطبعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٩٥١، ص ١٧٦.

(١٣) نوره وادي محمد الشبلي، دور عادل عبد القادر بك في الأمور العامة في السليمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٢٠، ص ٣٤-٣٥.

(١٤) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٤، ص ٢٩.

(١٥) ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(١٦) محمد علي جهاز، من العصر الجاهلية حتى سنة ٢٠٠٢، ط ١، ج ٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣١.

(١٧) ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(١٨) علاء الدين سجادي: علاء الدين نجم الدين عصام الدين سجادي، ولد عام ١٩٠٧م، في مدينة سندج بكردستان إيران وجاء الى العراق ١٩٢٧ الى مدينة السليمانية، مكان الإقامة في بغداد. للمزيد ينظر: هوية الأحوال المدنية الصادرة في الفترة العثمانية؛

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid>

(١٩) زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، ط ١، مطبعة مؤسسة ثاراس، أربيل، ٢٠٠٧، ص ٥١.

(٢٠) ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٢٣.

(٢١) خسرو الجاف، موسوعة أعلام الكرد المصورة، ط ١، ج ٢، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٦٧.

(٢٢) حسن جاف، "تحقيقى درمورد يك طايفه ناشناخته ايرانى" (بحث عن قبيلة إيرانية مجهولة)، بررسى هاى تاريخى، ش ٢، س سيزدهم، خرداد وتير (الدراسات التاريخية رقم ٧٦) ١٣٥٧، ص ٩.

(٢٣) ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٤.

(٢٤) مارك سايكس: ولد تاتون بنفينو مارك سايكس في مارس من عام ١٨٧٩-١٨٧٩، وهو ضابط ودبلوماسي وسياسي في حزب المحافظين البريطاني، كان مهتماً في قضايا الشرق الأوسط، اقام رحلة في مختلف انحاء الشرق الأوسط ومنها شمال العراق. ينظر: مارك سايكس، خطوات قبل صناعة الشرق الجديد، ت. أحمد عبد الوهاب الشرفاوي ومحمد علي ثابت، ط ١، دار النشر للثقافة والعلوم، ٢٠٢٠، ص ١٣-١٤.

(٢٥) الميجر أي. بي. سون: هو ايلي بانستر سون، ولد في عام ١٨٨١م، في كنز كنتي، اسم والده وليم سون، زار الشرق الأوسط في عام ١٩٠٢، فعمل في المصرف الفارسي في إيران وبعدها انتقل الى شيراز وعمل محاسباً في المصرف الفارسي شاهنشاهي، وعين مديراً أحد مصارف كرمشاه. كما أنه رئيس تحرير أحد الصحف الكردية وأسماها تى كه يشن زاستى معناها في العربي " فهم الحقيقة"، والتي تصدر عن الإمبراطورية البريطانية، وأصبح حاكماً سياسياً في السليمانية. ينظر:

E.B.Soan, Elementary Kurmanji Grammar, The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain Ireland, No.2, Apr.1921, p.287.

(٢٦) فلاديمير مينيورسكي: وهو عالم روسي شهير ومن أحد كبار المستشرقين الذين عاشوا في صميم القضية الكردية، وله العديد من المؤلفات عن الشرق الأوسط. للمزيد ينظر:

Bulletin of the school of Oriental and African Studies, Vol 22, Iss2, June 1959.

(٢٧) پير لوتى: وهو جوليان فيود الملقب (پير لوتى) ١٨٢٠-١٩٢٣، كاتب وشاعر وسائح فرنسي اشتهر في إيران بكتابه أصفها وغيرها من المؤلفات. ينظر:

Alba Amoia and Bettinal Knapp, Multicultural Writers from Antiquity to 1945, Greenwood Press, London, 2002, p273-274.

(٢٨) كريم بگ فتاح بيگ جاف، تاريخ الجاف، پژوهش حسن الجاف (تحقيق حسن الجاف)، انتشارات آراس، أربيل، ١٩٩٨، ص ١٠١.

(٢٩) القبائل المتنقلة: هي قبائل مترحلة بين المناطق الحدودية واستطاعت الدولة العثمانية من ان تحسم امرها في معاهدة أرضروم الثاني ١٨٤٧، إذ وضعتهم بصورة نهائية تحت الحكم العثماني، واستقرت قبيلة الجاف في

مناطقهم ومارسوا الزراعة، ومنح الولاة العثمانيين ألقاب الى زعماء الجاف "كالبك والباشا" لكي توثق الصلة بالدولة العثمانية مما زاد تقارب الجاف بالعثمانيين. ينظر: مؤيد أحمد خلف فهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٧٥٠-١٨٦٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص ٢١١.

(٣٠) خالد مـحمود كـهـريـم، دهـولـهـتى عـوسـمانـى وعـشـيرـهـته كـوردـهـكان له كـوردـسـتان باشـوور ١٨٦٩-١٩١٤ (الدولة العثمانية والعشائر الكردية في جنوب كردستان ١٨٦٩-١٩١٤)، بلاوكر او هـكانـى عـهـادـيـمـاى هـوشـيارى و پـئـىـگـهـانـدنـى كـادـيرـان، سـلـئـمانـى، ٢٠١٣، ص ٩٦-٩٧.

(٣١) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٤، المصدر السابق، ص ٤٤؛ نوره وادي محمد الشبلي، المصدر السابق، ص ٣٥؛ نجم سليمان مهدي الفيلى، الفيليون تاريخ قبائل وأنساب فلكلور تراث قومي، ط ٢، دار ثاراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٩، ص ٣٦٨.

(٣٢) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٣٣) تضاربت الآراء حوله عدد الخيم التي نزحت من إيران الى العراق بقيادة ظاهر بك البعض يذكر اربعائة خيمه والأخر مائة خيمة. للمزيد ينظر: فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكردية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٩، ص ٧٩؛ جـهـمال لؤلؤ، لؤلؤ، به شمال راکوزهرئىك بهـناو كارو چالاکى وبه لـكـه نامـه و وئـنـهـكانـى داود بهـكـى فـهـتـاح بهـكـى جـافـدا (رحلة في اعمال ونشاطات ووثائق وصور داود بك بن فتاح بك الجاف)، چاي خانـهـى پيرهمـئـرد، ٢٠٢٠، ص ٨٦.

(٣٤) ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣٥) أحمد رضا خضري وآخرون، المصدر السابق، ص ١٨.

(٣٦) مراد الرابع: هو ابن السلطان أحمد الأول ابن السلطان محمد الثالث. ولد في ٢٨ جمادى الأولى عام ١٠١٨ (الموافق ٢٩ آب عام ١٦٠٩)، وتولى الإنكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول ابن السلطان محمد الثالث مع حداثة سنه كي لا يكون معارضاً لهم في أعمالهم الاستبدادية، ولا مضعفاً لنفوذهم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره، واستمروا مدة العشر سنين الأولى من حكمه على قوتهم وطغيانهم. ينظر: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص ١٧٩.

(٣٧) عبدالله بن علي آل خليفة، التنافس التركي-الإيراني على العراق من القرن الخامس عشر حتى معركة الموصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ٢٠١٧، ص ١٣.

(٣٨) صفى الصفوي: وهو ابن الشاه عباس واسمه الحقيقي سام ميرزا، ولد عام ١٦١١، أوصى الشاه عباس بأن يخلفه في حكم الدولة وتلقب أبنه باسم أبيه صفى وعرف بالشاه صفى الصفوي، توفي عام ١٦٤٢ م. للمزيد ينظر: حسن كريم الجلف، موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية، ط ١، مجلد ٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٥١-٥٣.

(٣٩) زرار صديق توفيق، المصدر السابق، ص ٥١.

(٤٠) خسرو الجلف، موسوعة أعلام الكرد المصورة، ط ١، ج ٢، ص ١٧٢.

(٤١) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٤، المصدر السابق، ص ٢٨؛ فلاح شاكر أسود، الحدود العراقية-الإيرانية دراسة في المشاكل القائمة بين البلدين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠، ص ٦.

(٤٢) عندما أورد السلطان مراد الرابع استرداد مدينة بغداد من سيطرة الدولة الصفوية، قام السلطان بجمع أكثر من عشرين عشيرة كردية ومن ضمنهم كانت عشيرة الجلف لمساعدته في حملته لاسترجاع المدينة. للمزيد ينظر: سرمد عكيدي فتحي الدهان وستار محمد علاوي، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق دراسة تاريخية (١٥٠٨-١٧٧٩)، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، الجامعة العراقية، المجلد ٣، العدد ١٠، نيسان، ٢٠١٩، ص ٢٢٨-١٣١.

(٤٣) زرار صديق توفيق، المصدر السابق، ص ٥١.

(٤٤) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩٤٥-١٩١٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ٣٤.

(٤٥) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٤، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٤٦) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٤٧) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٤٨) البيئية: وتسمى "الكودة" وايضاً "الويركو" وهي ضريبة سنوية مقطوعة تفرضها الدولة العثمانية على الفلاحين والرعاة سواء كانوا مستقرين أو مترحلين وكذلك على الأشخاص المتزوجين وبلغ مقدارها خمسين قرشا، وكان في لواء السليمانية دائرة خاصة تسمى "دائرة الكودة". للمزيد ينظر: حازم مجيد أحمد،

الصراع والتمرد العشائري وأثره على الاقتصاد العراقي ١٨٥٠-١٩١٤، مجلة سر من رأى، المجلد ٤، العدد ١٣، السنة الرابعة، تشرين الثاني، ٢٠٠٨، ص ١؛ جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، ط ١، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣٧٠.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٣٠؛ ثامر عبد الحسين العامري، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

(٥٠) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٥١) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٤، المصدر السابق، ص ٣١-٤٠.

(٥٢) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراقية، ج ٤، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٥٣) عمر علي الشريف، استذكارات عن تاريخ الكرد الحديث، ط ١، مؤسسة الشفق الثقافية، أربيل، ٢٠٠٥، ص ١٠٦.

(٥٤) امارة اردلان: مؤسسها بابا اردلان "هو من رؤساء عشيرة كوران جوان" وخلال الفترة المنحصرة بين سقوط بغداد ١٢٥٦هـ/١٢٥٨م، وسيطرة الدولة الصفوية على العراق سنة ١٥٠٨م، استطاعت هذه الامارة البقاء مستقلة في كردستان نحو أربعة قرون. ينظر: مهدي صالح سعيد العباسي، كركوك في اواخر العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٤) دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والثقافية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ٢٥.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٥٦) أ.م. ميتيشا شفيلي، المصدر السابق، ص ١١١.

(٥٧) فيان حسن عزيز الجاف، المصدر السابق، ص ١٦٢-١٦٤.

(٥٨) فؤاد حمه خورشيد، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٥٩) نجم سليمان مهدي القبلي، المصدر السابق، ص ٣٦٧.

(٦٠) فيان حسن عزيز الجاف، المصدر السابق، ص ١٦٠؛ عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٦١) عباس العزاوي، موسوع عشائر العراق، ج ٤، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٦٢) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٤، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٦٣) كخسرو بك الجاف: وهو من ابرز زعماء قبيلة الجاف، الذي تسلم رئاسة القبيلة بعد وفاة سليمان بك وادار شؤون منطقة شارزور وحلبجة. توفي كخسرو بك في عام ١٢٤٤، ودفن في منطقة سيد صادق بقضاء شاروزر. للمزيد ينظر: جهمال لؤلؤ، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٦٤) جهمال لؤلؤ، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٦٥) كريم بيگ فتاح بيگ جاف، المصدر السابق، ص ١٧٤؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، المصدر السابق، ص ١٨٢-١٨٣-١٨٤

(٦٦) شيروانة: وتعني (عرين الأسد) وذلك لكثرة الحيوانات فيها، ومن أماكن الصيد، وقام محمد باشا ببناء قلعة فيها في منتصف القرن التاسع عشر. للمزيد ينظر: جمال بابان، أصول أساء المدن والمواقع العراقية، ج ٢، ط ٢، دار الثقافة والشباب، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٦٥.

(٦٧) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٤، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩؛ باسيل نيكتين، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٦٨) معروف جياووك، مأساة بارزان المظلومة، ط ١، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٥٤، ص ٢٧.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٧٠) هو محمد بن ظلي درويش المعروف باوليا جليبي، من مواليد اذا ١٦١١ م، قام برحلات طويلة رسمية وغير رسمية في الإمبراطورية العثمانية وسجل ملاحظات نشرت في عشرة أجزاء في استانبول. ينظر: كمال مظهر أحمد، كركوك وتوابعها حكم التأريخ والضمير، ج ١، مطبعة رينوين، كردستان العراق، (د.ت)، ص ٣٤.

(٧١) خورشيد باشا: ولد في عام ١٨١٣، في القوقاز وكان والده راهباً مسيحياً، نشأ في بيت الوزير عبد الجليل زاده يحيى باشا، التحق بالعمل في الحكومة كاتباً في قلم الكتابة وزارة الخارجية ثم إلى صفوف الانكشارية وتحوّل إلى مسلم، واصبح بعد ذلك احد حراس السلطان محمود باشا وتولى عدة مناصب مهمة، تولى منصب متصرفاً على القدس عام ١٨٦٣، وفي السنة التالية عين والياً برتبة وزير، وفي عام ١٩٦٥، أصبح والياً على أرضروم، وبعدها ترقى إلى وزير المالية قبل أن يتسلم مهامه في أرضروم، واصبح والياً على أدرنه في عام ١٨٦٦، ثم ناظراً للأوقاف عام ١٨٦٩، وفي العام التالي أصبح والياً على ولاية الحجاز عام ١٨٧٠ عدة مرات، وعمل وزيراً للعدل والاوقاف ومستشاراً للمصدر الأعظم عام ١٨٧٨، وكلفه السلطان عبد المجيد الأول برحلة رسمية إلى منطقة الحدود العراقية الإيرانية كونها منقطة حساسة شائكة في ذلك الوقت، وكان

أحد أعضاء اللجنة لترسيم الحدود،=وقدم الباشا تقريره عن المنطقة، ويتضمن (سياحته عامه حدود) ٤٠٠ صفحة باللغة العثمانية. ينظر: خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ت. مصطفى زهران، ط١، (ترجمة كتاب سياحته عامه حدود)، ط١، مطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٥٥-٦٠.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ١٧٣-١٧٤.

(٧٣) خالد م. محمود كهرم، المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦.

(٧٤) سي. جي. آدموندز، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، ط١، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٢، ص ٢١١.

(٧٥) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج٤، ص ٤٧.

(٧٦) الجدول من عمل الباحث، أعتمد على العديد من المصادر.

(٧٧) سي. جي. آدموندز، المصدر السابق، ص ٢١٢؛ عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج٤، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٧٨) فيان حسن عزيز الجاف، المصدر السابق، ص ١٦٢-١٦٦.

(٧٩) عادلة عبد القادر بن حميد بن محمود بن أحمد صاحبقران، ولدت عام ١٨٥٩م-١٩٢٤م في مدينة سنندج. وصاحبقران عائلة معروفة في سنجق السليمانية، كما عرف عن اهتمامها بالثقافة وحبها للشعر الكردي والفارسي. للمزيد ينظر: نوره وادي محمد الشبلي، المصدر السابق، ص ٢٤؛ فاضل كريم أحمد، الشاعر الكوردي كوران، مجلة سردم العربي، العدد ٢٦، ٢٠٠٩، ص ٨٧.

(٨٠) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، المصدر السابق، ص ١٨٤.

(٨١) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، المصدر السابق، ص ١٨٤.

واقع خدمات البلدية لمركز لواء البصرة ١٩٢٣ - ١٩٣٩

في ضوء تقارير التفتيش الإداري

الاستاذ الدكتور

ناظم رشم معتوق

الباحث

حميد سيلاوي لفته

المقدمة :

اهتمت العديد من الدراسات التاريخية بتسليط الضوء على جوانب من تاريخ البصرة المحلي بالاعتماد على مصادر مختلفة أحتلت الوثائق غير المنشورة مركز الصدارة فيها، إلا أنها لم تتناول تاريخ المدينة من خلال تقارير التفتيش الإداري التي كتبها المفتشون الإداريون الذين جابوا أقضية ونواحي اللواء لغرض الاطلاع على الأحوال العامة فيه بهدف نقل صورة عن الواقع الذي عاشه المواطن البصري الى الجهات المعنية في اللواء وفي العاصمة بغداد، فضلاً عن تشخيص الأخطاء والمشكلات بهدف تصحيحها وإيجاد الحلول المناسبة لها، فقد حفلت تلك التقارير بمعلومات واسعة عن كل ما يخص لواء البصرة الى درجة أنها لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وكان لها رأي فيها ومن هنا ارتأى الباحثان ان يكون عنوان البحث "واقع خدمات البلدية لمركز لواء البصرة ١٩٢٣ - ١٩٣٩ في ضوء تقارير التفتيش الإداري"، إذ اشتملت تلك التقارير على معلومات قيمة قد لا تتوفر في المصادر الأخرى التي تناولت التاريخ المحلي لمدينة البصرة.

أما تحديد مدة موضوع البحث بين عامي (١٩٢٣ و ١٩٣٩) فيعود الى ان المدة المذكورة تعد متميزة بالنسبة لتاريخ العراق المعاصر عامة ولواء البصرة بشكل خاص، اذ ان عام ١٩٢٣ شهد صدور نظام التفتيش الإداري في العراق الذي تم إصداره في الحادي والثلاثون من شهر كانون الثاني عام ١٩٢٣ الذي الغي بموجبه وظيفة المشاورين البريطانيين ومعاونوهم في الألوية العراقية وأنيطت مهامهم هيئة التفتيش الإداري للحد من تدخلهم السافر في الشؤون الإدارية للألوية.

أما عام ١٩٣٩ الذي ينتهي عنده البحث فقد كان بمثابة نقطة فاصلة في تاريخ العراق المعاصر، فمن جهة شهد اغتيال الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) وما ترتب عليه من نتائج، فضلاً عن قيام الحرب العالمية الثانية وما رافق ذلك من انعكاسات على الأصعدة كافة، وبرزها الاحتلال البريطاني الثاني للعراق الذي جاء على خلفية حركة مايس عام ١٩٤١.

شهد العراق ولواء البصرة بين التاريخين أعلاه الكثير من التحولات الإدارية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية ومن أهمها زيادة عدد المفتشين الإداريين في الأولوية العراقية سواء كانوا أجنباً أو عراقيين، وتعريب ديوان البلدية وزيادة حركة العمران مثل بناء العديد من الدوائر الحكومية والدور السكنية الملائمة لعدد من الموظفين وبناء المدارس في الأفضية والنواحي، وشق الطرق والعمل على توسعتها والاهتمام بنظافتها وإنارتها وكان لذلك دور كبير في ربط مناطق اللواء المختلفة وتسهيل عملية انتقال الناس، والاهتمام بنظافة الأنهر عن طريق كرمها لاعتماد السكان في حياتهم عليها، فضلاً عن إقامة عدد من الجسور والحدائق.

ومن هنا اتخذ الباحثين من "تقارير التفتيش الإداري" مصدراً لدراسة واقع خدمات البلدية لمركز لواء البصرة واستعانوا بالمصادر والمراجع الأخرى بالقدر الذي أسهم في توضيح المبهم من المعلومات ولتوثيق حالات معينة والاستفادة من بعض الوثائق والمصادر الأخرى بما يؤدي الى فهم أكبر للمعلومات التي اشتملت عليها التقارير المذكورة، التي كانت بمثابة مرآة لواقع لواء البصرة بما تضمنته من معلومات دقيقة سجلها المفتشين الإداريين عن كل ما يخص البصرة.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على محورين، تناول الاول منها (نشأة وتطور نظام التفتيش الإداري في العراق ١٩٢٣-١٩٣٩) وتم فيه الإشارة الى ظهور وظيفة التفتيش الإداري في العراق عام ١٩٢٣. اما المحور الثاني فقد كرس لدراسة (واقع خدمات البلدية لمركز لواء البصرة ١٩٢٣-١٩٣٩ في تقارير التفتيش الإداري).

اعتمد البحث على مصادر متعددة ومتنوعة تأتي في طليعتها الوثائق العراقية غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق وهي ملفات البلاط الملكي وملفات وزارة الداخلية المتضمنة تقارير التفتيش الإداري، وقد اعتمد البحث عليها بشكل كبير وكانت المصدر الرئيس للدراسة نظراً لأهمية المعلومات الواردة فيها في شتى المجالات الإدارية والعمرائية والاجتماعية والاقتصادية، لذا كانت بمثابة منهل وثائقي لا يمكن الاستغناء عنه في كل الأحوال، اذ وفرت للدراسة معلومات كثيرة ومتنوعة في المدة بين عامين (١٩٢٣ - ١٩٣٩)، وتميزت هذه الوثائق بالدقة والتغطية الواسعة لمجمل الحوادث ذات الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية فقد كان المفتشين الإداريين يدونون الحوادث بشكل يومي ومباشر من خلال زيارته الميدانية لأقضية ونواحي البصرة كافة، كما تضمنت تلك التقارير بانها كانت تشمل على وضع معالجات لمشكلات كان يعرضها المفتش ويرفع فيها توصيات الى الجهات ذات العلاقة. كما اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة التي تم أثباتها جميعاً في قائمة المصادر.

اولاً: نشأة وتطور نظام التفتيش الإداري في العراق ١٩٢٣-١٩٣٩

استحدثت إدارة التفتيش الإداري بموجب (نظام التفتيش الإداري) الصادر في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام ١٩٢٣، الذي ألغى وظائف المشاورين البريطانيين ومعاونيهم في الأولوية وأناطت مهامهم بالمفتشية الإدارية التي أسست في وزارة الداخلية وقوامها رئيس مفتشين ومفتشون أداريون بحسب الحاجة ويقوم مستشار وزارة الداخلية بوظائف رئيس المفتشين علاوة على وظيفته الأصلية ونص النظام على أن تكون تعيين وترقية المفتشين بموجب ارادة ملكية تأتي باقتراح وزير الداخلية وقرار مجلس الوزراء ومنحوا صلاحيات تفتيش دوائر الدولة كافة ومؤسساتها باستثناء الدوائر العدلية التي أشترط في تفتيشها الحصول على موافقة مسبقة من وزير العدلية ولهم أن يطلبوا من المتصرفين سحب يد الموظفين المشكوك فيهم والتحقيق معهم^(١)

إن استحداث دائرة التفتيش الإداري كانت واحدة من محاولات حكومة عبد المحسن السعدون الأولى (٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ - ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣) ، الرامية الى تعزيز ثقة التنظيمات السياسية و الرأي العام بالحكومة ، بالاستجابة لمطلبها الداعي الى سحب المفتشين الإداريين البريطانيين الى بغداد للحد من تدخلهم السافر في الشؤون الإدارية للألوية^(١).

لقد أعطى النظام للمفتش مكانة توازي مكانة المتصرفين أن لم نقل أكثر منها وأضفى على أعمالهم الصفة الشرعية، فضلاً عن بقائهم في الألوية وهذا يعني أن الدائرة قد أخفقت في تحقيق أهداف تأسيسها و المتمثلة في تقليص نفوذ المفتشين وجعل بغداد مقراً دائماً لهم^(٢).

وكانت المفتشية عند تأسيسها مؤلفة من (٢٤) مفتشاً وبموجب إتفاقية الموظفين البريطانية التي عقدت في الخامس والعشرين من شهر أذار عام ١٩٢٤ وقلص العدد الى (١٨) منحوا في سنة ١٩٢٥ عقود لمدة عشر سنوات، وفي عام ١٩٣٠ قلص العدد ليصبح (١٤) مفتشاً وقد أستعيض عن خدمات أربعة آخرين بعراقيين في عام ١٩٣١ وجاء ذلك ضمن خطة للحكومة في جعل المفتشين في العام اللاحق (١٩٣٢) مختلط يتكون من مفتشين بريطانيين وعراقيين لتدريب الاخيرين على أعمال التفتيش استعداداً لعهد للاستقلال^(٣).

اما فيما يتعلق بتقارير المفتشين الإداريين فقد تنوعت بين تقارير منتظمة وبشكل دوري أو فصلي، وتقارير بطلب من وزير الخارجية أو أيعاز من الوزارات الأخرى عن طريق وزير الداخلية، وفي موضوع معين يخص تلك الوزارات، إذ كان هناك تفتيش على مراكز الألوية ونواحيها وأفضيتها بحسب المهمة المكلف بها المفتش الإداري و كان دور المفتش استشاري أو إجرائي ، إذ يقدم اقتراحاته الى المستشار الذي يقوم بدوره بإحالتها الى الجهات المختصة ، وهناك نماذج عديدة منها تقرير مرفوع الى وزارة الداخلية في الحادي عشر من شهر حزيران عام ١٩٢٣ حول شكوى رفعوها أهالي منطقة زاخو ضد مركز الشرطة في المنطقة للمفتش الإداري لتلك المنطقة بسبب سوء معاملة منتسبي المركز للنساء وإجبارهن على نقل الماء للمركز، إذ قام المفتش

الإداري بالتحقق من دقة الادعاء، وبعد إجراء التحقيق تبين أن النسوة كان يحملن الماء برضا منهن^(٥).

وهناك تقرير آخر للمفتش الإداري في لواء^(٦) الكوت عندما قام بزيارة قضاء الحيرة في الثاني عشر من شهر نيسان عام ١٩٢٤، وكان المفتش سي سي أستن (C.C. Astin)، إذ قام المفتش بتفتيش الجهة اليمنى لنهر دجلة وأقترح تعيين محافظاً -اميناً- للغابات في تلك المنطقة، كذلك قام بتفتيش مضخة الماء التي استخدمت بسحب المياه ونقلها الى المزارع، إذ أقترح أخذ رسوم قدرها (٨٠٠) روبية من كل بكرة على أن لا يكون هناك إجحاف من الملتزم في تلك المنطقة^(٧).

و هناك تقرير رفعه مفتش لواء البصرة البصرة^(٨) في الرابع والعشرون من شهر نيسان عام ١٩٢٤ عن بلدية البصرة و نبه فيه الى وجود تقصير في الأمور المالية ووجود شكوك من ناحية تطبيق قانون الطابع العراقي، فضلاً عن وجود مخالفات كثيرة في بلدية اللواء وتساهل البلدية مع موظفيها وعدم إصدار العقوبة المناسبة للمخالفين، هذا الأمر أدى الى قيام الوزير بتوجيه كتاب "شديد اللهجة" الى متصرف لواء البصرة شخصياً، أمره فيه بمعاقبة المقصرين في دائرة البلدية^(٩).

ومن أمثلة التقارير التي كان يرفعها المفتشون هناك تقرير رفعه المفتش الإداري بخصوص لواء بغداد في تشرين الأول ١٩٢٧ حول ضيق الناس من تقبل العملة الزائفة ذات القيم القليلة مثل الروبية و (النصف قران)، كذلك تقرير آخر رفعه المفتش الإداري حول العشائر الرحل على الحدود العراقية -السورية في أيلول ١٩٢٩، إذ ذكر المفتش الإداري في لواء الموصل أنه خاطب مدير شرطة اللواء بأن يقوم قائممقام سنجار بإحصاء عدد البيوت^(١٠).

وهكذا يتضح ان تقارير التفتيش الإداري كانت تتابع كل التطورات الإدارية والعمرائية التي تحدث في الأولوية العراقية وكتابة التقارير التفصيلية عنها بهدف تلافي الأخطاء ووضع الحلول للمشكلات، فضلاً عن مراقبة سير الأداء الحكومي والخدمات المقدمة للمواطنين وهذا ما سنلاحظه في متابعة تلك التقارير للواقع الخدمي في لواء البصرة.

ثانياً: واقع خدمات البلدية لمركز لواء البصرة ١٩٢٣ - ١٩٣٩ في تقارير التفتيش الإداري. تكون لواء البصرة أدارياً من ثلاث أقضية، قضاء البصرة - الذي يمثل الحدود الإدارية لمنطقة بلدية البصرة ويتبعه ناحيتي (الزبير والمهارة)، وقضاء أبي الخصيب ويتبعه نواحي (شط العرب والسبية والفاو)، وقضاء القرنة ويتبعه نواحي المدينة والشرش وبنو منصور والعزير والنشوة والسويب) (١١).

لقد قسمت منطقة البلدية في مركز اللواء الى قسمين إداريين هما البصرة و العشار اللتان تقسمان بدورهما الى عدة محلات سكنية إذ حددت هذه المنطقة أدارياً بين نهر الرباط من الشمال ونهر الخورة في الجنوب، حيث عدت الضفة الغربية من شط العرب حداً لها من جهة الشرق ، وامتدت من جهة الغرب بخط يمتد من نهر الخورة الى نهر الرباط بموازية الصحراء وخط السكة الحديدية (١٢).

قامت متصرفية لواء البصرة خلال عام ١٩٢٢ بإيصال خدمات البلدية الى المركز في جهات أخرى إذ عملت على إدخال منطقة (التنومة) ناحية شط العرب الواقعة على الضفة الشرقية من الشط ضمن حدودها الإدارية لأن المنطقة المذكورة بحاجة الى خدمات عامة وعلى أثر ذلك تم تأليف لجنة من أعضاء مجلس بلدية البصرة تتكون من (محمد صالح الرديني وعبد الرزاق العيسى وعبد النبي الشمخاني) حول إجراء الكشف بخصوص المنطقة ورفع تقرير بذلك لبيّن مقدار المصاريف الإدارية السنوية التي يلزم أنفاقها على تلك المنطقة في حال إدخالها ضمن حدود بلدية البصرة (١٣).

كانت البلدية في البصرة تدار من رئيس وأعضاء المجلس البلدي و يساعدهم في ذلك جهاز من المختارين المنتخبين من سكان محلاتهم ، بأشراف وموافقة المجلس البلدي الذي يقوم بدوره بإجراء التحقيقات اللازمة عن سيرة و استقامة الأشخاص المنوي انتخابهم من هؤلاء المختارين حيث يصادق متصرف لواء البصرة على هذا الإنتخاب ، بموجب القوانين والأنظمة الخاصة

حول إدارة شؤون المختارين وتحديد واجباتهم، إذ أصبح المختار أشبه بالموظف الإداري والمسؤول عن المحلة التي في عهده و خصص له راتب شهري قدره عشرون روبية يصرف له من واردات البلدية^(٤٥).

تضمنت تقارير التفتيش الاداري معلومات تخص شؤون المختارين، إذ بينت انه يعد الوساطة لحل بعض الاشكالات التي تقع بين السكان والجهات الرسمية، وذكرت التقارير أن عدد المختارون كما كان عددهم ثلاثون مختاراً فقد كان هناك مختاراً لليهود ومختاراً للنصارى والارمن، وبين المفتش مهام المختار من خلال نقل الحوادث والرفات والحرائق والاصابات بالأمراض الوبائية و الولادات و الوفيات و متابعة التنوير (انارة الشوارع) والحراسة الليلية، واقامة الابنية للمدينة و تفتيش الغرباء والاخبار عنهم، و متابعة المحكومين والمشبهين عن طريق اعداد تقارير تشمل كل الامور و تقديمها للجهات المختصة آنذاك^(٤٦).

ويتضح لنا ان المختارين كانوا في الغالب اشخاص مدعومين من قبل الجهات المختصة ، و اذا اخفقت في عملية فإنه سوف يتعرضوا للطرد و هناك من يبدله او تلغى مهلته و ترجع في محلة اخرى ، ويتضح لنا ان المختارين كانوا في الغالب اشخاص مدعومين من قبل الجهات المختصة، و اذا اخفقت في عملية فإنه سوف يتعرضوا للطرد و هناك من يبدله او تلغى مهلته و ترجع في محلة اخرى^(٤٧).

لقد خضعت البلدية الى الاشراف المباشر من قبل متصرف لواء البصرة الذي يعد الموظف الإجرائي الأول في اللواء ، وكان اللواء يتألف من أربعة أعضاء رسميين هم (المتصرف و مدير الطابو والمحاسب^(٤٨) أو أكبر موظف مالي في اللواء ومدير التحرير^(٤٩) إضافة الى أربعة أعضاء آخرون غير رسميين الذين يمثلون السكان ومنتخبين من قبل أعضاء المجلس البلدي^(٥٠).

لقد أشار شاكر افندي مفتش بلدية البصرة الى افتتاح مقر للبلدية في منطقة البصرة والعشار من أجل تجميع تنظيمات المنطقة الواحدة تحت اشراف البلدية بعد ان عجزت عن تحقيق فكرة

جهازها المتكامل عندما ارادت استحداثه في منطقة الرباط ، اي ان هذه الاقسام كانت تقدم خدمات هندسية أو حسابية او خدمية او صحية ، فضلاً عن ذلك عمدت البلدية الى فتح مقر جديد بدلاً من نقاط التفتيش حيث قامت بفتح قسم بلدية العشار والبصرة عام ١٩٣٤ ثم قسم اخر في منطقة الرباط والخندق وفي العام نفسه ، ثم قسم آخر في منطقة الرباط والخندق عام ١٩٣٩ كما ان تعيين الاقسام البلدية لكل منها حدودها داخل منطقة البلدية يعتمد القسم على مأمور القسم الذي يعرف بـ(ملاحظ القسم) ثم جهاز التفتيش الذي ألغي وتم التعويض عنه بالمراقبين وكان قبل هذا التقسيم او الأحداث يسأل عن منطقة العشار مفتش يدعى (مفتش منطقة العشار)^(١٠).

كانت مسؤوليات قسم العشار مناطة الى مفتش المنطقة ابتداءً من سامي باو و ابراهيم افندي و سلمان خالد البدر وعبد الحسين افندي لغاية السادس عشر من شهر تموز عام ١٩٣٥ عندما عين مأمور قسم لبلدية العشار وهو السيد عبد الامير حسون الذي كتب تقريراً يشير الى أهمية المنطقة واثرم الحاصل فيها ، وإن غالبية سكانها من غير أبناء البصرة الوافدين إليها^(١١).

اما أبرز المهام الملقاة على عاتق مفتشي بلدية البصرة فهي :

١. مراقبة تجديد إجازات التجارة كمرخص الدواوين والفنادق والمطاعم والمقاهي والملاهي الليلية.
٢. مراقبة اسعار اللحم والخبز والموازين والمقاييس ومزاحمة الطرق .
٣. جباية رسوم التنظيف ورسوم إجازات السوق .
٤. جباية رسوم الصرائف وبقايا المستشفى الزهري ،
٥. جباية رسوم الطبخ وإقامه الدعاوى علي مخالفتي الأنظمة والقوانين.
٦. الكشف عن المنازل والحراس الليليين.
٧. رفع التقارير الاسبوعية والشهرية بأسعار الحبوب.

٨. جباية إيجارات املاك البلدية والغرامات^(٣٢)

لقد كان للمجلس البلدي لقضاء البصرة الثقل الكبير في إدارة المهام البلدية في اللواء ذلك لان المجلس الرئيس فيه، وكانت إدارة البلدية لبقية الأقسية والنواحي مناطة بثلاث بلديات ثانوية هي بلدية أبي الخصيب والقرنة و الزبير، وكانت هذه البلديات تدار من قبل مجالس بلدية محلية صغيرة الحجم لم يتجاوز عدد اعضائها سته، وتكون قليلة التأثير وتتبع اعمالها وحساباتها الخدمية الى مجلس بلدية البصرة في مقر اللواء حيث يكون مركز الثقل التجاري والعمراي فيه^(٣٣).
كان الجهاز الإداري لبلدية البصرة عند قيام الدولة العراقية سنة ١٩٢١م يتألف معظمه من الموظفين البريطانيين والهنود من الذين شغلوا مناصب إدارية مختلفة خلال سنوات الاحتلال البريطاني للبصرة، إذ سيطر هؤلاء على المناصب البلدية المهمة في حين شغل الموظفون العراقيون مناصب بلدية ثانوية^(٣٤).

ونتيجة لذلك عانت بلدية البصرة من الاضطراب في جهازها الإداري والوظيفي، إذ كانت مراسلاتها ومخبراتها ومحاضر جلسات مجلسها يتم معظمه باللغة الانجليزية لوجود ذلك العدد الكبير من الموظفين الأجانب الذين يشغلون مناصب بلدية مهمة، فالذين تولوا مسؤولية دائرة الهندسة مثلا كان اغلبهم من الموظفين البريطانيين والهنود، وعلى رأسهم مهندس بريطاني وكذلك الحال في دائرة الصحة التي تزعمها ضابط بريطاني يتبعه مجموعة من الموظفين البريطانيين والهنود، أما أعمال المجلس البلدي فقد عهد بها أيضاً لموظف بريطاني يساعده مجموعة من الموظفين البريطانيين والهنود، ويظهر ان هؤلاء الموظفين قد منحوا امتيازات كثيرة فيما يتعلق برواتبهم الضخمة ومخصصات السفر التي كان يحصلون عليها مما سبب عجزاً في ميزانية بلدية البصرة^(٣٥).

لقد تحول تعريب الجهاز الإداري للبلدية وتنظيمه الى مهمة أساسية امام أعضاء المجلس البلدي في البصرة، اذ عملوا على احلال الموظفين العراقيين محل الموظفين الأجانب في دوائر

البلدية وجعل اللغة العربية لغة المخاطبات الرسمية بدلا من اللغة الإنجليزية، التي كانت سائدة بفعل ظروف الاحتلال وذلك من خلال العمل بالقرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٧/١٢/١٩٢١ والذي نص على (جعل مكاتبات دواوين الحكومة و أشغالها باللغة العربية والتي هي لغة البلاد الرسمية ابتداءً من راس السنة ١٩٢٢)، كما اصدرت وزارة الداخلية تعليماتها بهذا الشأن في التاسع عشر من شهر نيسان عام ١٩٢٢ بضرورة الاسراع بتعريب الجهاز الإداري للدوائر الحكومية^(٣٧).

في الجلسة المنعقدة في ١٩/٤/١٩٢٢ أتحذ المجلس البلدي قراراً بتعيين عدد من الموظفين العراقيين في دوائر بلدية البصرة بدلاً من الموظفين الأجانب الذين أقيلا من وظائفهم، كما اقرو كذلك تبديل الكتاب من الهنود في دوائر الصحة العامة بكتاب عراقيين مسلمين باللغة العربية^(٣٨). لقد رفض أعضاء المجلس البلدي، طلب وزارة الداخلية حول إيقاف الزيادة السنوية في رواتب الموظفين العراقيين العاملين في دوائر بلدية البصرة خلال عامي (١٩٢٢ - ١٩٢٣) وذلك للحد من الزيادة في النفقات، واصرروا على منح تلك الزيادة في اوقاتها وذلك تشجيعاً لهم من خلال ما يقدمونه من خدمات تصب في مصلحة السكان ، كما اقر أعضاء المجلس على منح مكافئة نقدية للموظفين العراقيين عند انتهاء مدة خدمتهم في دوائر البلدية هذا في شهر اذار عام ١٩٢٣^(٣٨).

لقد قرر المجلس البلدي في الثالث عشر من شهر اذار عام ١٩٢٤ تعيين مفتش عراقي في دائرة الصحة براتب شهري قدره (١٠٠) روبية بدلاً من المفتش الهندي الذي انهيت خدماته في التاسع من شهر حزيران عام ١٩٢٥، كما تم تعيين عدد من الموظفين العراقيين في دائرة الهندسة بدلا من الموظفين البريطانيين والهنود الذين تم انهاء عقود توظيفهم^(٣٩).

قام المفتش الإداري في لواء البصرة برفع تقرير ضد بلدية البصرة والذي ارسل الى مدير مراجعة وتفتيش عموم الحسابات ، نتيجة تعلق الموضوع بالأمر المالية ، ولقد اشار التقرير الى

وجود مخالفات كثيرة في عمل بلدية البصرة وخاصة في تطبيق قانون الطوابع العراقي ، ويبدو ان دائرة البلدية في لواء البصرة كانت على درجه من التساهل مع موظفيها ولم تصدر بحقهم العقوبة المناسبة ، وعدت هذا الأمر الذي شخصه المفتش الإداري (٣٠) .

ونظراً لأهمية الموضوع قام وزير الداخلية شخصياً بالتدخل و وجه كتاباً شديد اللهجة الى متصرف لواء البصرة شخصياً يحث فيه على معاقبة المخالفين وبالذات محاسب البلدية المدعو داود افندي والكاتب عبد الكريم افندي الذي حملهم التحقيق الاولي الذي قام به المجلس البلدي في البصرة المسؤولية الكاملة عن المخالفات المشخصة من المفتش الإداري، و اوصى الكتاب بإجراء التحقيق و طرد هؤلاء من الوظيفة اذا اقتضى الامر ذلك (٣١) .

ويدل ذلك على مدى الاهتمام الكبير بالتقارير المرفوعة من المفتشين الإداريين والمتابعة المستمرة لها من قبل اعلى المستويات في الوزارة وعدها من الأمور المهمة جداً لأنها تمس الحياة العامة للأهالي .

ومن خلال مراجعة تقارير التفتيش الاداري اتضح ان بعض المفتشين الاداريين لاسيما من البريطانيين كانوا يتدخلون في عمليات الانتخابات من خلال تأييد بعض المرشحين لضمان فوزهم في الانتخابات تماشياً مع السياسة التي تنتهجها سلطات الانتداب البريطاني في اختيار الأعضاء دون غيرهم لعضوية المجلس التأسيسي ، فقد كان المفتشون الإداريون يقدمون الى المستشار البريطاني لوزارة الداخلية تقارير سرية عن الأعضاء المفضلين لديهم ولدى المتصرفين ومن الذين يعتقدون انهم سيصوتون لصالح المعاهدة فيما اذا تم انتخابهم وبالتشاور بين المفتش الإداري و المتصرفين في كل لواء (٣٢) .

وفي اطار متابعته للنشاط الاقتصادي في لواء البصرة ، فقد كتب المفتش الإداري للواء تقريراً أوضح فيه ان البلدية كانت تستوفي رسماً يبلغ (٥) رويات من الحلاقين الدوارين البالغ عددهم (٣٥) حلاقاً ، وكانت هذه الرسوم تستحصل بانتظام ، وهو الامر الذي يوفر مبالغ لا بأس بها

بلدية اللواء من الممكن ان تساهم في تعظيم الموارد^(٣٣) . كما قامت بلدية اللواء خلال عام ١٩٢٦ بأخذ الرسوم الكشف والتحصيل عن كل محل مخزن للنفط مقابل (١٠) روبيات ، اذ لا يوجد في التصريحات في قانون رسوم البلدية هل يؤخذ هذا الرسم مرة واحدة فقط او شهرياً أو سنوياً ، و كانت دائرة البلدية تأخذ مرة واحدة فقط عند اول كشف المحل وليس سنوياً ولا شهرياً^(٣٤) .

لقد اوضح المفتش الإداري أيضاً ان بلدية لواء البصرة تعطي الى الدوائر المختلفة والشركات التجارية عمال خدمات للقيام بأعمال التنظيف اليومي^(٣٥) لأجل خدمه دوائرهم حيث تأخذ منهم اجور القيام بهذا العمل المختص^(٣٦) .

لقد بين المفتش الإداري من خلال التدقيق لعام ١٩٢٧ حول اجرة عمال التنظيف بانها لم تحصل من الدائرة العدلية من شهر نيسان الى نهاية شهر مارس سنة ١٩٢٧ ولن تحصل على شيء من هذه الامور ، كذلك قام المفتش بتدقيق الدفاتر لسنة (١٩٢٦ - ١٩٢٧)، إذ وجد ان دائرة المعارف في اللواء لم تدفع اي شيء من الأجور الخاصة بالمنظفين الى نهاية تشرين الأول ١٩٢٧^(٣٧) .

وفي عام (١٩٢٧ - ١٩٢٨) كانت دائرة البلدية تأخذ رسوم الكشف حول تعمير المنازل والترميمات حيث كانت تأخذ (١٠) روبيات عن كل بناء منزل جديد و(٥) روبيات لكل كشف عن ترميم منزل قديم وخلال العامين المذكورين اعلاه استحصلت البلدية على (٦٦٠٠) روبية حيث هذه الرسوم تؤخذ سلفاً عند تقديم الطلب ، وبعد اخذ رسم دائرة البلدية يرسل الطلب الى مهندس البلدية لأجل الكشف واعطاء رخصة البناء أو الترميم، إذ ان دفتر الأساس لسنة ١٩٢٧ كان منتظم بصورة حسنة ومرتب حسب قوانين وأنظمة وزارة الداخلية^(٣٨) .

لقد اوضح المفتش الإداري في لواء البصرة بأن بلدية اللواء قامت باستيراد كميات كبيرة من القضبان الحديدية والانابيب المستوردة خلال عام ١٩٢٧ واستخدمها في إنشاء الشبكات الرئيسة للمياه والانابيب في انحاء المدينة^(٣٩) .

لقد قام المفتش الإداري بجولات ميدانية في لواء البصرة و أطلع على بعض المشاكل التي يعاني منها اللواء وخصوصاً ان بعض المشاكل التي يعاني منها اللواء وخصوصاً أن بعض المشاة وأصحاب وسائل النقل ذات العجلات يعانون من فرض الضرائب عند مرورهم على بعض الجسور وفرض أتاوة عليهم من بعض المراقبين ، الأمر الذي دفع المفتش الى مخاطبة المتصرفية بوضع حد لهذه المشاكل ، لذلك قدم جملة من مقترحات والعمل على رفعها الى متصرفية اللواء والحكومة المركزية من خلال إصدار بطاقة تخولهم حق العبور على الجسر او المعبر بغض النظر عن عدد مرات عبورهم ، و هذه البطاقة تخول الشخص المدرج اسمه أو الواسطة ذات العجلة المبينة فيها حتى تمكنه من العبور، وتكون قابلة للتجديد كل ستة أشهر^(١٠) .

ويتضح من تقارير التفتيش الإداري ان المفتش كان يتمتع بصلاحيات واسعة لا سيما بما يتعلق بالأمور المالية في دوائر الحكومة^(١١) وفي ضوء ذلك نجد ان المفتش كان له دور في تفتيش حسابات البلدية بعد ان كان المجلس البلدي هو المسؤول عن أعمال البلدية ومراقبتها ومراقبة موظفيها وتدقيق حساباتهم، ومسائلة اولئك الموظفين، وكذلك المفتشين الإداريين بحكم ما يخولهم نظام التفتيش الإداري وعندما توسعت البلديات بأعمالها ومواردها أصبحت وزارة الداخلية مهياًة للتفتيش والمراقبة، وقوبل بالموافقة من قبل المجلس البلدي وخصص المبلغ اللازم للمفتشين ومقداره (٥٠٠) روبية لأغراض التفتيش، وكانت مهمة المفتش تقوم على تفتيش أعمال الموظفين ورئيس البلدية والمجلس البلدي وذلك لضمان سلامة المصروفات المالية^(١٢).

وفي الخامس عشر من شهر ايار ١٩٢٩ قدمت اللجنة تقريرها الى المجلس البلدي اذ أوضحت تكاليف المصاريف السنوية الواجب انفاقها على خدمات البلدية في منطقة التتومة ، وبعد مصادقه أعضاء المجلس البلدي على ما جاء في التقرير المذكور اذا قرروا عدم البت بشأن ادخال المنطقة حتى يتضح و معرفه مقدار الواردات السنوية التي يمكن أن تحصل عليها بلدية

البصرة من الضرائب والرسوم المفروضة على العابرو السفن في تلك المنطقة ، وبعد الاطلاع على الموضوع من مختلف جوانبه رخص المجلس البلدي حول ادخال المنطقة ضمن بلدية البصرة^(٤٣) . وفي اطار متابعته لكل ما يخص الجوانب البلدية في لواء البصرة ، فقد تابع المفتش الإداري شؤون المختارين في المحلات والقرى البصرية ، اذ يعد المختار اشبه بالموظف الحكومي ، فمثلاً كان للمختار دور في قضاء السببية له وضعية خاصة وأهمية محلية ، تزيد على دور المختارين في المدن ، إذ أشار في تقريره الى أن المختار هو الواسطة لكثير من الشؤون الرسمية، الا وهو اشبه بالموظف الرسمي ، اذ قال " إن الإدارة البريطانية قد خصصت رواتب للمختارين كل بحسب أهمية مقاطعته ، على العكس من مختاري المقاطعات الاميرية الاربعة (الهارثة ، السويب ، المدينة ، الزبير) الذين يأخذون من المغارسين ٥٪ من التمور باسم الضباطة او حق السركلة ، حيث بين كذلك بان هؤلاء المختارين كانوا يتعرضون الى العديد من المضايقات وتحمل بعضهم الأعباء بما يقدمونه من خدمات السلطات المختصة..."^(٤٤) .

كما بين المفتش ان بعض المختارين جمعوا بين المشيخة والمختارية ، ويبدو ان هذا حدث بسبب ما كان يشعر به شيوخ العشائر والافخاذ من تقلص سيطرتهم ، وضعف الحالة العشائرية آنذاك بعد ان قويت سلطه الدولة، حيث كان نفوذ هؤلاء المختارين على رعاياها ، ولهذا سعى البعض من هؤلاء الشيوخ الى الجمع بين المشيخة والمختارية ليبقي على مكانته الاجتماعية بين افراد عشيرته^(٤٥) .

اما فيما يتعلق بالمظاهر العمرانية في اطار بلدية البصرة فقد حفلت تقارير التفتيش الإداري بمعلومات مهمة بأن لواء البصرة يحتوي على عدد من الحدائق حيث توجد في ام البروم^(٤٦) حدائق (اخوان الصفا)، فضلاً على انها متنزه للناس، حيث توجد بها مساحات واسعة لإقامه الحفلات والاعراس ، إذ ان حدائق ام البروم تقسم الى اربعة اقسام قسم خاص للحفلات وتسمى حديقة الملك غازي الاول وقسم للنساء وهي خاصة لا يجوز الدخول لها ، اذ يوجد بهذا

القسم ملعب للأطفال اما الاقسام الاخرى فتكون مخصصة للرجال، كذلك توجد الازهار والحدائق والممرات المبلطة واحواض الماء المزودة بالأنوار الكهربائية ، كذلك توجد في البصرة حديقة (أوتيكيا) الكبيرة وتعد من الحدائق الكبيرة والمنزهة ، اما حدائق ميناء البصرة فهي أيضاً كبيرة وكانت انارتها واضحة يؤمها الكثير من الناس^(٤٧) .

ومن خلال متابعة تقارير التفتيش الاداري يتضح ان المفتش كان له دور كبير في المحافظة على شكل المدينة وجماليتها من خلال متابعته المستمرة لكل ما يخص تفاصيل الحياة اليومية ، فمثلاً وجه المفتش الإداري في لواء البصرة أنظار البلدية حول أصحاب الأبنية الجديدة أو أصحاب الدور التي بحاجة الى تصليح وترميم، قد اعتادوا على الإكثار من وضع بعض المواد الإنشائية مثل الطابوق والجص والرمل في الأزقة والشوارع حيث يتركونها مدة طويلة مما تعرقل حركة المرور وتسبب للناس إزعاجا لا مبرر له، فيجب ألغى أنظار البلدية الى هذه الناحية والعمل على معالجتها^(٤٨) . كما كشف المفتش الإداري عن اهم الشوارع في مدينة البصرة وتحدث عن عرضها وجماليتها ومن أهم هذه الشوارع^(٤٩) .

حوت البصرة عدداً من المرافق الصحية التي كانت تابعة لبلدية البصرة فقد أشار تقرير المفتش الإداري الى المستشفيات ومنها المستشفى الملكي الذي يقع في البصرة على الطريق المؤدي الى الزبير، والذي وصف بأنه بناء واسع فيه حالات كبيرة للنساء و ردهات واسعة للمرضى وغرف فسيحة للعمليات والادوات الطبية و دوائر الاطباء ويعد آنذاك من احسن مستشفيات العراق الكبيرة، كما انه وصف بناية السجن في اللواء والتي كانت تقابل المستشفى الملكي لها فناء واسع وفيه ردهات كبيرة مساكن المساجين وغرف كبيرة للمعامل والمطابخ كما كانت تحتوي على حمامات عصرية وغرف لسكنى الحراس^(٥٠) .

ويبدو ان مقترحات المفتش الإداري بخصوص مبنى إدارة ناحية الهارثة لقت استجابة سريعة، فقد اشار المفتش في تقريره المؤرخ في الثاني والعشرون من شهر اذار عام ١٩٣٤ ، بان

التغييرات في سراي الهارثة قد تمت و تم الطلب من المديرية الموصى اليها القيام بإجراء الكشف وتقدير النفقات لتعمير السراي الحالي في الناحية حيث اجابتها حسب الكتاب آنف الذكر بانه نظراً لعدم وجود مخصصات لتعمير السراي المذكور ويقترح تأجيل الكشف الى تصديق ميزانية السنة الجديدة لعام ١٩٣٥ و عليه سوف تعرض الكيفية بما يحتم لديها في هذا الشأن^(٥١).

وفي التاسع والعشرون من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٥ قام المفتش الإداري بجولة تفتيشية في ناحية الهارثة وقدم مجموعة ملاحظات منها :-

- ١- طالب في انشاء مخفر للشرطة على الطريق العام بين القرنة والبصرة.
- ٢- طالب متصرفية لواء البصرة ووزارة الاقتصاد على تبليط الطريق العام ما بين البصرة والقرنة نتيجة حدوث بعض التشققات نتيجة هطول الامطار حيث ان الطريق يقطع نتيجة حدوث التشققات فيترجى تبليط الطريق المذكور حتى يتمكن عامه الناس من العبور
- ٣- طالب متصرفية لواء على انشاء جسر يربط ما بين الناحية و مركز البصرة نتيجة حدوث بعض الازدحامات هناك .

٤- العناية بمكابس التمور بشكل جيد^(٥٢).

وفي عام ١٩٣٥ قام المفتش الإداري بزيارة الى مقر المجالس الإدارية في مركز لواء البصرة حيث انه قام بتدقيق الاوراق الانتخابية ومقررات المجلس لسنة واحدة إذ أنه لم يجد شيء بخلاف الاصول المتبعة وفق نظام الانتخابات الخاص بالمجالس الإدارية في اللواء^(٥٣).

لم يكن دور المفتش الإداري يقتصر على المراقبة وكتابة التقارير حول الواقع البلدي والخدمي في لواء البصرة، وانما كان يقوم بتقديم الحلول لبعض المشكلات التي كانت تعاني منها المدينة، ومنها ما ذكره حول اقتراحه بضرورة قيام دائرة البلدية بتخصيص ارض زراعية تستخدم كمشتل تستفيد منه البلدية في تشجير ساحات وشوارع المدينة بدلا من ان تقوم بجلبها من بغداد

وهو الامر الذي سيجنب الخزينة المصروفات الزائدة الناتجة عن النقل والتلف الذي يحصل خلال عملية النقل^(٥٤).

وفي الاطار نفسه فقد اقترح المفتش ان تتابع دائرة البلدية الأتهار والقنوات المنتشرة في اللواء والاقضية التابعة له لما لذلك من اثر في تنقية الأجواء والمحافطة على الصحة العامة^(٥٥).

هذا وقد كان للمفتش الإداري دور كبير في مراجعة و تحديد اجور وسائط النقل داخل مدينة البصرة و خارجها بعد التنسيق مع المجلس البلدي و متصرفه اللواء ، اذ قام بأرسال العديد من الكتب والمخاطبات بهذا الخصوص ، حيث ان المجلس البلدي و متصرفية اللواء وافقت على ذلك ، وخصوصاً في كتابها المرقم (١٠٦٧٠) و المؤرخ في السادس والعشرون من شهر ايار عام ١٩٣٥ و الخاص بإلغاء أجور التعريفات السابقة و تحديد اجور الاسعار الجديدة وفق اعداد جدول بخصوص ذلك^(٥٦).

ويظهر من المعلومات الواردة في تقارير التفتيش الإداري انه هناك تجاوباً و تعاوناً بين بلدية البصرة و التفتيش الإداري اذ أرسلت بلدية اللواء وانها قامت بتنفيذ معظم توصيات المفتش ما عدا تلك التي قد لا تحظى بموافقة المجلس البلدي في اللواء و مثال ذلك مقترح المفتش بإدخال ناحية شط العرب ضمن الحدود الإدارية لبلدية البصرة وهو الامر الذي لم يكن من تخصصه في تلك الظروف، فضلاً عن عدم موافقة المجلس البلدي^(٥٧).

ومن ضمن ابرز الاعمال التي لاحظها المفتش الإداري وكان له مقترحات بخصوصها هي قضية انهار البصرة ففي عام ١٩٣٤ اقترح المفتش على مديره الري العامة من القيام بأمر التعمير كما اقترح مد السلطات الإدارية في اللواء بالمخصصات اللازمة لتقوم بمواصلة امور التعمير كما فعلت في سنة ١٩٣٣ حين قامت بتطهير نهر العشار و الخندق بعد اعداد الكشوفات الفنية اللازمة التي تحتاجها^(٥٨).

لقد اوضح المفتش ان الطريقة المتبعة في تطهير الانهر في البصرة هو ان طيبب الصحة يقدم تقريراً للبلدية بالأنهر الواجب تطهيرها وهي تقوم بما يلزم بهذا الشأن، وفعلاً قامت بلدية البصرة بردم نهراً واحداً والثاني طهرته على نفقة اصحاب الاملاك، حيث استرجعت ما صرفته عليه منهم، والثالث طهر من قبل اصحاب الاملاك أنفسهم^(٥٩). كما بينت تقارير التفتيش الاداري ان أنهر لواء البصرة قد حصل فيها بعض الترسبات الحاصلة في المياه وان سُمية معظم انهر البصرة اصبحت مرتفعة جداً، الامر الذي سببته قلة مياهها وكان في عام ١٩٣٣ قد قامت الحكومة بتطهير نهر العشار و ثم بدأت في تطهير الفندق ولكن حيث توجد كلا النهرين في الانهر التي تحتاج للتطهير والكري، لأنهر الكباسي الكبير والصغير والصاحية والخورة وغيرها، لذلك اقترح المفتش الإداري تأمين استمرار التطهير حول تباع الشقين الآتين، أما حمل الكلفة على إدارة الري لتقوم في كشف الانهر المحتاجة للتطهير ومن ثم تقوم بما يترتب عليها، واما في ترك تقدير الامر لجهة الإدارة وتخصيص المبالغ التي تقدرها الجهة المذكورة بعد مراجعته الخبيرين، وجعل الإدارة المسؤولة عن ذلك حيث انه رجح الجهة الثانية على الاولى للقيام بعملية التطهير^(٦٠).

وعلاوة على الاهتمام بنظافة وشكل الأنهار في البصرة، فكان موضوع تنظيف الشوارع والازقة ضمن دائرة اهتمام المفتش الإداري ففي تقريره الذي كتبه عام ١٩٣٦ أوضح بأن الدوائر الصحية في اللواء قررت ان تقوم البلدية بتنظيف الشوارع والازقه في اوقات ملائمة كأواخر الليل، وقد منعت الكنس نهراً لما فيه من اضرار صحية خطيرة، وبالرغم من ذلك ان عمال البلدية يقومون بالتنظيف صباحاً وظهراً او عصراً بلا مراعاة لما يحدث ذلك من خطر على صحة الناس، لذلك طلب ان تمنع البلدية عمالها من القيام بالتنظيف في اوقات النهار، وان تضع قاعدة يجري بموجبها تنظيف الشوارع ويجب على دائرة الصحة مراقبة ذلك^(٦١).

ومن بين الأمور الخدمية التي تطرقت لها تقارير التفتيش الإداري الخاصة بالتبليط ومن ذلك بين المفتش الإداري من خلال قيام بلدية البصرة بالاهتمام بالطرق والجسور وصيانته الطرق

العامة مع الاعتناء بصيانتها للسيارات وسائر الوسائط الثقيلة، حيث ان معظم الطرق قد تعرضت الى الاهمال والتدمير جراء الفيضانات التي لحقت باللواء، لذلك قامت بلدية البصرة بإنشاء طريق البصرة ابو الخصيب حيث قامت بتبليطه بمسافه لا تزيد عن (٦) كيلومتر وهذا الطريق يمر من وسط أحراش غابات النخيل مع تعليته وتبليط طبقة تحتانية من الطابوق المكسر، وطبقة فوقانية من الجص ومع فرشاة من الحجر، ويشتمل هذا العمل على الجسور الصغيرة القائمة على نهيرات صغيرة، حيث كانت قيمة المصروفات على هذا المشروع (٧٠٠٠) دينار عراقي^(٣٧).

لقد طالب المفتش الإداري في اللواء خلال عام ١٩٣٤م ببناء سراي في البصرة بسبب عدم ملائمة البناية المتخذة داراً للحكومة في الوقت الحاضر، وان بناء سراي جديد قد تسهل جريان امور الحكومة بصورة مكتملة وذلك بجمع كافة دوائر الدولة في البصرة في جهة واحدة وترفع الحيف عن المواطن في الوقت الحاضر لأصحاب القضايا والمراجعين، فأن التصاميم اللازمة لهذا المشروع كانت جاهزة منذ فترة مبكرة^(٣٨).

اما بخصوص الدوائر الحكومية في البصرة فقد بين المفتش الإداري ان دور الحكومة المنتخبة في مركز لواء البصرة ليست على اتصال كما هي الحالة اكثر الألوية كما وان المسافة التي تفصل بينها هي ليست مسافه معتادة تجعل المتصرفين في جهة العشار والشرطة في الجهة الاخرى منه والمحاكم والمصارف والبلدية في البصرة، فضلاً عن ان البناية المتخذة مقراً للمتصرفية ليست محكمة بدرجة تمكنها من ان تكون مناسبة لحفظ الاوراق وذلك لعدم وجود ما يمنع الدخول الى غرفها، فهي في الوقت نفسه بناية فندق لا تصلح لان تكون مقراً للحكومة في اهم مراكز الألوية التي يقوم بزيارتها الأجانب والقناصل، فأن البعد والمسافة التي بين الدوائر لازالت تستوجب تدمير المراجعين من الاهالي والموظفين^(٣٩)، اذ ان المعاملات بالطبع تستغرق وقتاً طويلاً، لذلك طلب المفتش الإداري الاسراع في انشاء بناية في مركز اللواء تجمع المشتتة في أنحاء اللواء، وبذلك يتم اعداد بناية تليق بمنزله الحكومة، وتخلصها من الايجارات التي تدفعها الحكومة للجهات

المختصة من اصحاب الاملاك والتي تقدر بـ(١٥) الف روبية سنوياً، لذلك أقترح المفتش وضع المخصصات اللازمة لإنشاء مشروع الاعمال الرئيسية بصورة مستعجلة جداً^(١٥).

وعلى الرغم من رفض المجلس البلدي في لواء البصرة لموضوع ادخال ناحية شط العرب ضمن حدود بلدية البصرة الا ان المفتش الإداري أعاد طرح هذا الموضوع مجدداً في العام نفسه ، وكان سبب الرفض يرجع الى ان المجلس البلدي كان يرى ان مسألة ادخال ناحية شط العرب قد يكلف خزينة اللواء مبالغ كبيرة جداً لا تتناسب مع الموارد التي قد تتحقق^(١٦).

ويظهر من خلال الاطلاع على تقارير المفتش الإداري في لواء البصرة، ان التفتيش الإداري لن يترك كبيرة وصغيرة تخص اللواء، ومن ذلك متابعته دار العجزة، اذ قام المفتش بزيارته بتاريخ ١٩٣٧/٩/٢٢، حيث ان دار العجزة لا يدخلها عاجز الا بعد اجراء معاينة الطبيب له مع حلق شعر راسه و ادخاله الى الحمام وهي تحت اشراف طبيب من الصحة كذلك تبديل البستهم بألبسة نظيفة بعد خروجه من الحمام ، واما معيشتهم فإنها حسب ترتيب الصحة من نوع ومقدار الطعام الذي يحتاجه كل واحد منهم يومياً حيث تشتري المواد الغذائية من قبل كاتب المصرف وبإشراف محاسب البلدية وان معدل ما يصرف لكل عاجز يومياً (١٢) فلساً^(١٧).

وفي عام ١٩٣٨ زار المفتش الإداري دار العجزة، ورغم رضاه عن موافقة الدار للصحة العامة من حيث سعة الغرف وكثرة منافذها الا انه في هذه المرة لم يكن راضياً عن إجراءات النظافة الشخصية، فضلاً عن مستواها الصحي وكذلك مستواهم المعاشي ، إضافة الى الارباك الحاصل في مسك سجلات الدار لذلك و بناءً على ملاحظاته السابقة أوصى المفتش الإداري باتخاذ بعض الإجراءات التي من شأنها تحسين وضع قاطنوا الدار، كما أوصى بإخراج النزلاء من غير العراقيين^(١٨) وتسفيرهم الى بلادهم وحصر هذه الدار بالعراقيين فقط^(١٩).

قام المفتش الإداري علي البزرکان^(٢٠) بتفتيش بلدية البصرة تاريخ السابع من شهر نيسان عام ١٩٣٨ والاطلاع عليها ومن خلال اعطاء فكرة شاملة عن احوال البلدية و سير المعاملات فيها

لاسيما المجلس البلدي ، اذ اكد المفتش الإداري على صحة انتخابات المجلس البلدي حيث ان عدد أعضائه هو عشرة ، مع جملة من الملاحظات منها ان بعض القرارات لم يوقع عليها من اغلبية الأعضاء مع ان بعض القرارات مهمة ^(٧١) .

ومن خلال تدقيقه سجل قرارات المجلس البلدي وجد ان القرارات تتخذ بأكثرية الآراء ويعمل ضبط (محضر) لكل جلسة يوقع عليها كافة الأعضاء الحاضرين ، ثم تسجل تلك القرارات في السجل المذكور موقع عليها اربع او خمس أعضاء مع الرئيس ، كما بين المفتش الإداري انه تم تبليغ رئيس البلدية بلزوم توقيع المقررات من الأعضاء كافة فيما بعد ، ومن خلال الاستفسار من قبل رئيس البلدية عن الاضبارات القديمة اذ كان يرى عدم ضرورة بقائها اذ اجاب ان البلدية من وقت لأخر تحتاج مراجعتها لتأمين مصالح البلدية والاهالي ^(٧٢) .

هذا وقد تضمنت تقارير المفتش الإداري سجلات و حسابات دائرة بلدية البصرة ، اذ قام بتدقيقها وتسجيل ملاحظاته عليها ويظهر من خلال مراجعة تلك التقارير مقدار الدقة التي كان يعتمد عليها المفتشين في قضية التعامل مع الموارد المالية والمصروفات في دائرة البلدية ^(٧٣) . اما الارساليات ^(٧٤) ، إذ وجد فيها ان تنظيم الارساليات جاء معنوناً الى عدة رسوم في إرسالية واحدة وهذا خلافا لما جاء في الفقرة الرابعة استمارة (ب- ٦) غير انه لوحظ ان تخصيص إرسالية واحده لكل نوع من الرسوم يسبب ارباكاً لدى الجباة وضياع اوقاتهم ، فلذا اکتفى بدرج بيان في اخر الإرسالية يحتوي على مجموع انواع الرسوم المقبوضة ^(٧٥) .

وفي عام ١٩٣٨ تم تدقيق سجلات الأمانات كافة وحسب المبالغ المسلمة الى صندوق البلدية كأمانات فقط مع وصولاتها حيث تم ادخالها في سجل اليومية ، كذلك تم تدقيق كافة المبالغ المدفوعة من الامانات بموجب مذكرات إذن الدفع الخاص بها مع قسم المصروفات في سجل اليومية وتم صرفها بصورة تطابق سجل الامانات ، وهناك بعض النقاط التي اشارت الى عدم وضعها ضمن التقرير منها ان مبلغ (٥) دنانير المدونة في صحيفة المقبوضات لشهر تموز ١٩٣٦

هي مجموع خمس مبالغ بما فيها حسب ما ورد في الصحيفة (١١٤٩) الخاصة بالشهر المذكور في سجل الامانات^(٧٦).

اما بخصوص سجل الواردات التابع الى بلدية البصرة فقد كان يحتوي على جميع تحصيلات الرسوم العائدة الى البلدية، واما معرفة البقايا يوجد في ذمة المكلفين منها شيء، فأن الموجود في سجل المكلفين الممسوك حسب تعليمات وزارة الداخلية، اما حول ضبط جباية رسوم الحراسة فان البلدية متبعة في استيفاء هذه الرسوم وكيفية صرفها وفق تعليمات وزارة الداخلية^(٧٧).

اما محكمه بلدية البصرة فقد كانت تنظر في قضايا المخالفين لقانون الصحة وفق المادة (د) اذ اصدرت وزارة العدلية امرها بحسب هذه الصفة وادعت القضايا المذكورة الى المحاكم المدنية، إذ ان الوزارة لم تسحب الصفة من حاكم جزاء البلدية وانما روى من الصفة لإجل قضايا مخالفات من قبل حاكم جزاء البلدية، وان تمنع وزارة العدلية صفه حاكم درجه ثانيه الى المحاكم المذكورة ليكون بإمكانه رؤية تلك الدعاوي وعند اجراء الاتصال مع وزارة العدلية وانتخبه بمنح المحاكم المذكورة سلطة حاكم جزاء من الدرجة الثانية^(٧٨).

ومن خلال تدقيق الرسوم (المبالغ) التي لم تعط بالالتزام إذ وجد ان الرسوم لم تكن كلها داخله في دفتر الواردات واما ما ذكر حول ضرورة ايفاد هيئة التدقيق للتأكد من صحة جباية هذه الرسوم فمن حسن الحظ فقد حضرت الهيئة وهي مشمولة بالتدقيق، وحول ما استقرضته البلدية من البنك الشرقي لتسديد حساب متعهد بناء سوق اللحوم والخضروات ولدى التدقيق تبين ان المبلغ المذكور مقبوض من

البنك العثماني^(٧٩) وليس من البنك الشرقي، وقد أدخل في سجل اليومية خلال شهر آذار في صحيفة المقبوضات والمدفوعات، حيث أن هذا القرض سلم من قبل البنك العثماني في بغداد الى المتعهد مباشرة خلال شهر نيسان ١٩٣٨ ومن خلال ذلك تم اعلام البنك في البلدية حيث أجريت تسوية قديمة في حساباتها خلال شهر آذار صرفاً وإيراداً في يومية الصندوق^(٨٠).

ومن الأمور الملفتة في تقارير التفتيش الإداري هو الاهتمام بإنارة الشوارع ليلاً ، إذ كان موضوع انارة شوارع المدينة من واجبات البلدية، إذ اتضح خلال تفتيش بلدية البصرة وجود نقص المصابيح النفطية في قسبة البصرة ، فضلاً عن رداءة حالة الإنارة في الطرق والأزقة، لذا كان من الضروري إصلاحها لأهميتها في التجوال الذي يقوم به الشرطة و الحراس ليلاً^(٨١) . لذا قام المفتش الإداري بمخاطبة متصرفية لواء البصرة ورقم الكتاب (١٤٠) و المؤرخ في الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٨ لتجهيز بلدية البصرة بالمصابيح النفطية^(٨٢) .

ومن الجدير بالذكر قام المفتش الإداري علي البزركان بتفتيش بلدية البصرة في الثاني عشر من شهر حزيران عام ١٩٣٨ ودون أهم الملاحظات فيها :-

- ١- يرجى تنبيه البلدية الى وجوب توقيع أعضاء المجلس البلدي على سجل المفردات
- ٢- الوجوب في صرف النظر عن أتلاف السيارات القديمة وجوب الاحتفاظ بها
- ٣- فيما يخص سجل الأمانات وجوب استخدام دفاتر جديدة للأمانات منظمة على أساس العملة العراقية فيجب استعمالها ابتداءً من السنة المالية القادمة ، أما ما يخص مسك السجل فوجوب مسكه في بداية الدوام ، حيث أنه لم تدرج به المعلومات اللازمة لمعرفة هذه الأمانات أعيدت الى أصحابها أو أنها لا تزال باقية ، لذا اوصى المفتش بضرورة الإيعاز الى البلدية لمسك هذا السجل حسب التعليمات المبينة فيه والإيضاحات الكافية عن الأمانات المأخوذة و العائدة الى أصحابها^(٨٣) .

٤- أن سجل الإيضاحات في دفتر المصروفات كافي لدرج الإيضاحات اللازمة بسطر واحد وإذا كان غير كافي لا مانع من أشغال سطرين أو أكثر لدرج الإيضاحات.

٥- فيما يخص شراء السيارات فإنه يرى وجوب الشراء بطريقة المناقصة في حال عدم تحديد نوع السيارة المراد شراؤها فقط ، أما إذا كانت البلدية تعقد شراء سيارة من نوع معين بعد التأكد

من منشأها أو لوجود مميزات أخرى فإنه يؤيد إجراء مثل هذه المبيعات بواسطة المفاوضة مع الشركة المختصة مباشرة .

٦- يرجى الإيعاز الى البلدية لمسك سجل الواردات حسب التعليمات المختصة بها مع تدوير كافة البقايا فيه ، فأن هذا السجل يجب أن يتضمن مجموع كافة المبالغ المتحققة للبلدية للسنة كلها بما في ذلك التدوير مع السنوات السابقة مع ملاحظة وجود تطابق المبالغ المبينة فيه مع مجموع المبالغ المدونة مقرراتها في سجلات التطابق الأخرى.

٧- تسجيل كافة الآلات والأدوات الموجودة في دائرة الإطفاء ودوائر البلدية الأخرى في سجل الأثاث .

٨- الإيعاز الى البلدية بالكف عن دفع الأجور الشهرية الى القهواني^(٨٤) ويجب الاكتفاء بالمبالغ الشهرية التي يدفعها موظفو البلدية الى القهواني كما هو الحال في كافة دوائر الحكومة^(٨٥) .

أما مقترحات المفتش الإداري لألوية البصرة و المنتفق و العمارة فهي كالآتي :-

١- أن مدقق البلديات ينبغي أن يحضر أعماله في تدقيق سجلات البلدية وحساباتها فقط وأن يتجول في الأفضية و النواحي لتدقيق المعاملات المالية التي تختص بالبلدية وأن يقدم تقريراً الى المتصرفية وأن يعطي صورة الى المفتش الإداري وذلك مره كل ستة أشهر وأن يتنحى عن الأعمال التحريرية ويرى من الواجب أن يعين لهذه الوظيفة من له وقوف وإمام بالأمر الحسابية وأصول مسك السجلات و الالتزامات و على أن لا يكون من سكنة المحيط .

٢- إن المدققين اللذين يوفدون لتدقيق حسابات مالية في مركز اللواء والأفضية و النواحي ويمكنون فيها عدة شهور فإنه يقترح أن تناط مراقبة هؤلاء الموظفين بالمفتش الإداري على أن يقدموا الى مراجعهم المختصة تقريراً عن أعمالهم اليومية وأن يعطي صورة منه الى المفتش الإداري.

٣- إن مفتشو مصارف ومالية كل منطقة فإنه يرى لزوم ربط هؤلاء المفتشين بالمفتش الإداري أيضاً وأن يعطوا نسخة من التقارير التي يقدمونها الى الوزارة الى المفتش الإداري لإبداء ما يناسبها في التقارير الى الوزارة وذلك لأجل تقوية مهمة التفتيش و القيام بالعمل وفق ما تتطلبه القوانين والأنظمة^(٨٦).

ومن بين الدوائر المهمة التي تقع ضمن مسؤولية بلدية البصرة هي دائرة البريد والبرق، فقد حفلت تقارير التفتيش الاداري بمعلومات تفصيلية عنها ، فقد ورد ضمن التقرير الذي اعده المفتش الإداري عن الدائرة المذكورة ان مديرية البريد قد اقترحت تعيين الكابتن أوجر (Oeegr) نائب مفتش البرق والبريد مندوب عن الحكومة البريطانية للاشتراك في المؤتمر الذي سيعقد في مدينة بوشهر الإيرانية للنظر في تسليم المراكز البريدية الموجودة في عبادان والاهواز والمحمرة التي كانت مرتبطة بإدارة البريد العراق الى ايران ، كذلك بين المفتش هو تأييد السيد اوجر على عقد معاهدات بريدية مع الحكومة الإيرانية فيما يتعلق بأرسال الرزم والحوالات النقدية على ان يجري العمل بها بعد موافقة مجلس الوزراء وصدور الإرادة الملكية بشأنها^(٨٧).

كذلك تضمن التقرير الذي اعده المفتش بان هناك عدد من المراكز البريدية الواقعة في الأراضي الإيرانية تدار مباشرة من قبل دائرة البريد العراقية ، ومن قبل مديرية بريد لواء البصرة المركزي و لقد أنشأت دائرة البرق والبريد ثلاث مراكز تفتيشية الأولى في بغداد ومهمة الاشراف البريدي في المنطقة الوسطى ، والثاني في الموصل ومسؤولية دوائر البريد في المنقط الشمالية والمركز الثالث في البصرة للأشراف على عمل دوائر البريد في المنطقة الجنوبية^(٨٨).

لقد كانت دوائر البرق والبريد على أهبة الاستعداد لتأمين تسليم جميع الرسائل الاعتيادية والمسجلة والرزم الداخلية والخارجية الى جميع انحاء العالم ، وكذلك الحوالات البريدية والبرقيات اللاسلكية الى اكثر بلدان العالم، حيث كان نظامها وعملها اكثر دقة، ولم تظهر حوادث فقدان وضياع الرسائل بمختلف أنواعها في هذه الدوائر منذ سنوات وكانت دائرة البرق و بريد

لواء البصرة واحدة من هذه الدوائر المهمة في عملها ونظامها الدقيق ، ومن بين الاشغال الاعتيادية التي كانت تؤديها دائرة بريد ويرق اللواء منها :

١ . الرسائل العادية (الداخلية والخارجية) الرسائل المسجلة (الداخلية والخارجية) البرقيات على اختلاف أنواعها والحوالات البرقية الداخلية فقط، الرزم (الداخلية والخارجية)، الاشغال التي تؤديها الى الشعب والوكالات البريدية
٢ . الرسائل العادية الداخلية والخارجية ، الرسائل المسجلة داخلياً ، الرزم، البرقيات الداخلية. اما الاشغال غير الاعتيادية التي تؤديها الدائرة فهي :

- ١ - الحوالات البرقية الخارجية .
- ٢ - مفوض بمزاولة اشغال الضمان
- ٣ - خزن وبيع التحاويل البريدية البريطانية .
- ٤ - قبول نداءات التلفون للمسافات البعيدة .^(٨٩)

وتطرقت التقارير الى أوقات اشغال دوائر البريد والبرق في اللواء، اذ بين بان البرقيات تبدأ من كل وقت من الليل والنهار، حيث فصل الشتاء، اما يوم الجمعة فهو عطلة رسمية، اما بالنسبة لدوائر المعقل والسببة فيكون يوم الاحد عطلة رسمية لهما، اما البرقيات في قضاء الفاو فيتم قبولها في ايام الاسبوع الاعتيادية ما عدا الجمعة في الصيف والشتاء من الساعة الثامنة الى الثانية عشر ظهراً ومن الساعة الخامسة الى السابعة مساءً، اما أيام الجمعة وايام عطل الدوائر البريدية حيث تبدأ من الساعة (٨ - ٩) ومن الساعة (٦ - ٩) مساءً^(٩٠). كما تطرق أيضاً الى الأماكن التي يمكن المخابرة منها وعدد التلفونات في اللواء ، حث يوجد في المعقل ١٠٣ تلفون وزبير ٥ والسببية ٤ والفاو ٥ والقرنة ٤ تلفون^(٩١) .

وهكذا نلاحظ ان المفتش الاداري في لواء البصرة كان له دور كبير في متابعة الخدمات المقدمة للمواطنين ، فضلاً عن مقترحاته التي ساهمت بحد كبير في معالجة الكثير من المشكلات التي عانة منها اللواء .

ويتضح مما سبق ان وظيفة التفتيش الاداري في بداية عملها كانت تعتمد على وكلاء (مختارين) في تحري ورصد ما يجري من احداث محلية في مركز لواء البصرة ، بالاعتماد على شخصيات من جنسيات مختلفة وطوائف متنوعة في المجتمع البصري وذلك لثقة الجانب البريطاني في ولاء تلك الشخصيات لهم، ولفرض الهيمنة الاجنبية ، مضافاً الى اعتماد المفتش الاداري على اعضاء المجلس البلدي من جنسيات اجنبية (هنود) في ادارة مهام البلدية في اللواء وذلك لعدم معرفة الجانب العراقي بطبيعة المهام الموكله اليهم حتى ان معظم جلسات مجالسها كانت تتم باللغة الانكليزية، مما عدا ارباكاً للعمل الاداري في بلدية البصرة ، الا ان الواقع اختلف بعد ذلك بشكل نسبي ربما لحاجة الجانب العراقي للعمل بالسياقات العربية اثناء العمل الوظيفي والاداري، مضافاً الى وظيفة التفتيش الاداري كانت تطمح في تعظيم ايراداتها المالية بشتى الطرق والوسائل على حساب حاجة المجتمع البصري، اذ تنوعت وتصدرت حتى وصلت الى موضوعات دفن الموتى والموسيقى والحلاقين وغيرها وهذا ما لا ينسجم مع الواقع الاجتماعي وان السياسة البريطانية التي اعتمدت اسلوباً وطريقة الاذلال لتحصيل المكاسب ، ومن خلال متابعة عمل المفتش الاداري نجده قد رصد بشكل دقيق الحسابات المالية ورقابة صرف الاموال، وقدم لنا معلومات غاية في الاهمية حول تلك المهام من تاريخ العراق السياسي والاداري.

الخاتمة

كانت وظيفة التفتيش الإداري من اهم الوظائف التي ظهرت في مدة ما بين الحربين العالميتين، إذ مكنت الحكومة العراقية من الاطلاع على كل ما يخص الألوية، فضلاً عن مراقبة إداء المؤسسات الحكومية ومتابعة الأنشطة الاقتصادية والظواهر الاجتماعية وكل ما يهم الدولة والمجتمع عن طريق الزيارات الميدانية لها وكتابة التقارير التفصيلية عنها ومن ثم اقتراح بعض الحلول والمعالجات .

اتضح من خلال دراسة تقارير التفتيش الإداري المتعلقة بلواء البصرة أنها كانت تتميز بالدقة، إذ أنها لم تغادر لا صغيرة ولا كبيرة إلا وتناولتها بشيء من التفصيل، وظهر ذلك واضحاً من خلال دراسة التقارير المتعلقة بالخدمات البلدية في مركز اللواء والأقضية والنواحي التابعة له، إذ شخّصت السلبيات التي عانت منها الدوائر البلدية في اللواء، فضلاً تناولها لمشكلة المياه التي عانى منها لواء البصرة - الى يومنا الحاضر - وظهر أن هناك الكثير من التحديات التي واجهت السلطات المحلية والحكومة المركزية من أجل معالجة هذه المشكلة التي تتعلق بحياة عموم سكان لواء البصرة.

كما اتضح من خلال البحث ان واقع الخدمات البلدية في مركز لواء البصرة كان متميزاً نوعاً ما ونم ذلك عن حرص الحكومة المحلية في اللواء وكذلك الحكومة المركزية وهو ما بينته بشكل دقيق تقارير التفتيش الإداري التي تم الاعتماد عليها .

(١) د.ك.و. البلاط الملكي- الديوان، تسلسل الملفة ١١٩١ / ٣١١، و١١، ١٩٢٣، عنوان الملفة، نظام التفتيش الإداري، ص٤٢؛ للمزيد من التفاصيل عن نشوء نظام التفتيش الإداري ينظر: أنس عبد اللطيف طه حسين، وظيفة التفتيش الإداري في العراق ١٩٢٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥، ص٤٣.

(٢) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج٢، بغداد، ١٩٣٤، ص٤٨٩

(٣) محاضر مجلس الأعيان، الدورة الانتخابية الأولى، الاجتماع غي لسنة ١٩٢٨، المجلة الرابعة والعشرون، ١٩ / ٩ / ١٩٢٨، ص١٦٣

(4) British Special Report 1920 – 1931 , Publisher: London, H.M. Stationery Off., 1931,p:52.

(٥) د.ك.و.م.ب.م.، تسلسل الملفة ٢٢٠٥ / ٢٧٢٢، ١٩٢٤، و٤، عنوان الملفة التقارير الإدارية لنظام التفتيش الإداري، ص١٥-١٣؛ أنس عبد اللطيف طه حسين، المصدر السابق، ص٦١-٦٢.

(٦) اللواء: يعني العلم أو الراية، كما أنه الاسم الذي أطلقه العرب على التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية والتي عرفت جميعها فيما بعد بالألوية، إذ أن الدولة العثمانية قسمت الى وحدات، عرفت الواحدة منها باسم الإيالة ثم تطورت الى الولاية فيما بعد حيث قسمت هذه الإيالات داخليا الى سناجق ومفردها سنجق بالتركية، كذلك عرفت باسم الألوية: ينظر: الماظ أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، إسطنبول، ١٩٨٨، ص٣٢؛ محمد فريد بك المحامي، تحقيق، دامن صفي، دار النقاش، ٢٠٠٦ م، ص٥٨٨-٥٩١، محمد جميل بيهم، فلسفة التاريخ العثماني، ج٢، بيروت، ١٩٥٤ م، ص٣٣-٥٨.

(٧) د.ك.و.م.ب.م.، تسلسل الملفة ٣٥٥٠ / ٢٧٢٢، ١٩٢٤، و٤، عنوان الملفة التقارير الإدارية لنظام التفتيش الإداري، ص١٢.

(٨) تقع البصرة في أقصى جنوب العراق على الضفة الشرقية لشط العرب، وهو المعبر المائي الذي يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات عند القرنة على بعد ١١٠ كم شمال مدينة الفاو، لها حدود دولية مع كل من السعودية والكويت في الجنوب الغربي ومع إيران شرقا، كما تمثل موقعا وسطا بين الكويت وإيران ومن الشمال تحدها محافظتي ذي قار و ميسان، والمثنى غربا، وتقع حدودها الجنوبية مباشرة مع الخليج العربي حيث تبعد ما يقارب ٥٤٥ كم عن مدينة بغداد، وتبلغ مساحتها ١٧٠٩٠ كم٢، ينظر: حامد البازي، البصرة

في الفترة المظلمة وما بعدها، ج ١، بغداد، ١٩٧٠، ص ٩٠ - ٩٢؛ أمين لطفني، دليل البصرة، مطبعة جريدة الخبر، ١٩٥٤، ص ٥٧.

(٩) أنس عبد اللطيف طه حسين، المصدر السابق، ص ٦٢.

(١٠) د.ك. و.م.ب.م، تسلسل الملفة ٨٠ / ٣١٥٠، ١٩٢٤، و ١٤، عنوان الملفة التقارير الإدارية لنظام التفتيش الإداري، ص ٢٦

(١١) حميد أحمد حمدان التميمي، أثر المجلس البلدي في النواحي الإدارية في البصرة ١٩٢١ - ١٩٢٢، مجلة آداب البصرة، العدد ٢٦، جامعة البصرة، ١٩٩٧، ص ١٩٩؛ الوقائع العراقية، العدد ١٩، بغداد، ١٥ / ١٠ / ١٩٢٢، ص ٦.

(١٢) م.و.ب، تسلسل الملفة ٤٤٣، ص ١٥٣ - ١٥٦، عنوان الملفة: تحديد حدود البلدية سنة ١٩٢٢ - ١٩٤٥

(١٣) حميد أحمد حمدان التميمي، أثر المجلس البلدي في النواحي الإدارية في البصرة، ص ٢٠٠

(١٤) د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ١٥٦٤ / ٣٢٠٥٠ / ٢٢، عنوان الملفة إدارة بلدية البصرة ١٩٢١ - ١٩٢٤، ص ٢ - ٧

(١٥) د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٧١١٣ / ٦، و ١٩٢١، عنوان الملفة، تقارير التفتيش الإداري شؤون المختارين، ص ٧.

(١٦) د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٧١١٣ / ٦، و ١٩٢١، عنوان الملفة، تقارير التفتيش الإداري شؤون المختارين، ص ٨.

(٢) المحاسب: وهو مدير المال في اللواء و مسؤول عن المالية امام الدفتر دار، و هو نفسه خاضع لسلطات المتصرف و اشرافه، ويرشح عن طريق نظارة المالية (وزارة المالية) في الحكومة المركزية اذ يعد من كبار موظفي اللواء وعضو دائم في مجلس ادارة اللواء ينظر: صالح محمد العابد، النظام الاداري، حضارة العراق، ج ١٠، دار الحرية و للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٧

(١٨) مدير التحرير: هو عضو بارز من اعضاء فريق الادارة تكون مهمته الاشراف على الانشطة الخاصة بتحرير المطبوعات، كذلك يقوم بإدارة الميزانية و التوظيف و تحديد المواعيد الخاصة بالاجتماعات، ينظر: جبار كاطع طعيمة، سجلات الادارة في محكمة بغداد، ١٩٩٨، ص ١٣.

(١٩) د.ك. و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٢٩١١ / ٣٢٠٥٠ / ١٤، و ١٩٢٧، عنوان الملفة تقارير إدارية عن بلدية لواء البصرة، ص ١٣

(٢٠) رجب بركات ، بلدية البصرة ١٨٦٩ - ١٩٨١ ، ط١ ، البصرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢١٧

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٨

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠

(٢٣) حميد أحمد حمدان التميمي ، أثر المجلس البلدي في النواحي الإدارية في البصرة ، ص ١٩٩

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩

(٢٦) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملف ١٥٤٤ / ٣٢٠٥٠ ، و ١١ ، عنوان البلدية

بلديات لواء البصرة (١٩٢١ - ١٩٢٥)

(٢٧) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملف ١٠٥٦ / ٣٢٠٥٠ / و ١ ، عنوان الملف ،

موظفي بلدية البصرة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، ص ٢ - ٧

(٢٨) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملف ١٠١٥ / ٣٢٠٥٠ / و ٢ ، عنوان الملف ،

بلديات لواء البصرة ١٩٢١ - ١٩٢٥ ، ص ٩ - ١٢

(٢٩) رجب بركات ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨

(٣٠) د.ك.و ، البلاط الملكي ، تسلسل الملف ١٥٧٩ / ٣٢٠٥٠ / و ٦ ، عنوانها التقارير الإدارية ، تاريخها

١٩٢٤ ، ص ٦

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٧

(٣٢) حميد أحمد حمدان ، أثر المجلس البلدي في النواحي الإدارية في البصرة ، ص ٢١٩

(٣٣) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملف ١٠١٨ / ٣٢٠٥٠ / و ١٣ ، عنوان الملف ، تقارير

إدارية عن بلدية لواء البصرة ١٩٢٥ - ١٩٢٨ ، ص ٥٠٣

(٣٤) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملف ١٠١٨ / ٣٢٠٥٠ / و ١٣ ، المصدر السابق ، ص ٩

(٣٥) دائرة السياحة / ٣٦٠ شهرياً و دائرة المتصرفية ٦٦ شهرياً و دائرة العدلية ١٩٥ شهرياً و دائرة المعارف

٣٢ ، ٨ شهرياً و دائرة الكمارك ١٣٠ شهرياً و دائرة الزراعة ٦٥ شهرياً و دائرة المستشفى ١٩٠ و يتبين بان

دائرة السياحة تؤخذ اعلى راتب شهري تليها دائرة العدلية و دائرة المستشفى و اقل راتب لدائرة المعارف ،

ينظر : د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملف ١٧٢٢ / ٣٢٠٥٠ / و ١٢ ، عنوان الملف ،

تقارير بلدية البصرة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ، ص ١

- (٣٦) المصدر نفسه ، ص ١ .
- (٣٧) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ١٠١٨ / ٣٢٠٥٠ / ١٣، المصدر السابق، ص ٢
- (٣٨) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٢١١٨ / ٣٢٠٥٠ / ١٢، عنوان الملفة ، تفتيش بلدية البصرة ١٩٢٦ - ١٩٢٨ ، ص ١ - ٥
- (٣٩) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ١١١٣ / ٣٢٠٥٠ / ١ ، عنوان الملفة ، تقارير إدارية عن بلدية لواء البصرة ١٩٢٧ ، ص ١
- (٤٠) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، تقارير التفتيش الإداري ، تعين أجور الجسور والمعابر ، رقم الملفة ٢٨١٩ / ٣٢٠٥٠ / ١ ، ص ١٣
- (٤١) رجب بركات ، المصدر السابق ، ص ٤٣٠
- (٤٢) رجب بركات ، المصدر السابق ، ص ٤٣٣
- (٤٣) حميد أحمد حمدان ، أثر المجلس البلدي في النواحي الإدارية في البصرة، ص ٢٠٠
- (٤٤) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٧٣٢١ / ١١ ، ١٩٣٠ ، عنوان الملفة ، تقارير إدارية في لواء البصرة ، ص ١٢ .
- (٤٥) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٧٤١٥ / ٩ ، ١٩٣٦ ، عنوان الملفة تقارير إدارية في لواء البصرة ، ص ٩ .
- (٤٦) ام البروم: تقع وسط العشار وكانت مقبرة، ثم تحولت الى ساحة تضج بالزوار واصحاب المهن، اذ تعددت الآراء حول اسمها، فمنهم من يقول انها ساحة محاطة بالبيوت وكان من سكانها عائلة الملاك، وعندما اصاب البصرة و اهلها المجاعة و تسببت في شحة المواد الغذائية و تفشي الامراض مما دفع بالملاك وهم حسن الملاك وحميدة حمود باشا الملاك، وكانت مقتدرة مالياً الى تنصب القدور عام ١٨٥٧ و طهي الطعام فيها وسط الساحة، وقد سميت في ذلك الوقت القدور البروم، في حين يذهب البعض عن تسمية الساحة انها كانت ملجأ لبعض العمال الذين يقومون ببرم الحبال، فاطلقوا عليها ساحة ام البروم اي ام الحبال، ثم تحولت بعد فترة الى مقبرة دفن فيها احد الغرقى من نهر الرباط، وبمرور الايام صار الناس يدفنون موتاهم في تلك المنطقة، ثم تحولت فيما بعد الى موقف سيارات بعد ان تم منع الدفن فيها وازالتها في عهد متصرف البصرة محيسن علي عام ١٩٣٩، واقامت مكانها حديقة الملك غازي و التي تمتد الى نهر الخندق، وسميت فيما بعد بحديقة الشعب، وفي الوقت نفسه فهي ساحة تجمع كافة الناس وسط العشار اذ تحتوي على الاسواق

ومحلات ومواقف للسيارات. ينظر: حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج ١، بغداد، ١٩٧٠، ص ٣٧-٣٩.

(٤٧) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ١٠١٧ / ٣٢٠٥٠ / ١، ١٩٣٠-١٩٣٣ عنوان الملفة ، تقارير إدارية في لواء البصرة ، ص ١ .

(٤٨) د . ك . و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٥١١٢ / ٣٢٠٥٠ / ١٣، عنوان الملفة تقارير إدارية في لواء البصرة ، ١٩٣٣، ص ١-٣

(٤٩) شارع أنس ويبلغ عرضه ٢٠ متر، و شارع الامير غازي وعرضه ١٥ متر، وشارع الموفق وعرضه ١٦ متر، وشارع دينار وعرضه ٢٢، وشارع ابو الاسود الدؤلي وعرضه ١٦ متر، وشارع دريد وعرضه ١٦ متر، وشارع الملكة وعرضه ١٦ متر ، وشارع النظامية وعرضه ١٦ متر، وشارع الامير فيصل وعرضه ١٤ متر. وشارع المهلب وعرضه ١٦ متر، وشارع الحريري وعرضه ١٤ متر، وشارع العباسيين وعرضه ١٤، وشارع الخليل وعرضه ١٤ متر، وشارع الجاحظ وعرضها ١٢ متر، وشارع بشار وعرضه ١٢ متر، وشارع الفرزدق وعرضه ٨ أمتارا، ينظر: د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ١٠١٧ / ٣٢٠٥٠ / ١، ١٩٣٠-١٩٣٣ عنوان الملفة ، تقارير إدارية في لواء البصرة ، ص ٣-٤.

(٥٠) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٥١١٢ / ٣٢٠٥٠ / ١٣، عنوان الملفة تقارير إدارية في لواء البصرة ، ١٩٣٣، ص ٦

(٥١) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٣٤٣ / ٣٢٠٥٠ / ٢، ١٩٣٤، عنوان الملفة، تفتيش لواء البصرة ، ص ١٤

(٥٢) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٢٦١ / ٣٢٠٥٠ / ٢، ١٩٣٥، عنوان الملفة، تفتيش ناحية الهارثة ، ١٩٣٥-١٩٣٦ ، ص ٢٣

(٥٣) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٣٨٦ / ٣٢٠٥٠ / ٢، ١٩٣٥-١٩٣٦ ، عنوان الملفة ، تفتيش مركز لواء البصرة ، ص ٧

(٥٤) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٥٠٠٣٢ / ٢، ١٩٣٧-١٩٣٨ ، عنوان الملفة ، تفتيش بلدية البصرة ، ص ١٣.

(٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٥٦) د.ك. و ، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٣٢٨ / ٣٢٠٥٠ / ١٣ ، ١٩٣٥ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة ، ص ٧ .

(٥٧) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، ٨٣٤٣ / ٣٢٠٥٠ / ٢ ، ١٩٢٤ ، عنوان الملفة ، تفتيش بلديات البصرة ، ص ١٣

(٥٨) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة، ١٠٢٢ / ٣٢٠٥٠ / ١٣ ، المصدر السابق، ص ١١٤

(٥٩) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٢١٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ١ ، ١٩٣٨ ، عنوان الملفة تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة (البلدية) ، ص ١

(٦٠) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٣٤٣ / ٣٢٠٥٠ / ٢ ، ١٩٣٤ ، المصدر السابق ، ص ٣٧

(٦١) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٧١١٢ / ٣٢٠٥٠ / ١ ، عنوان الملفة ، تفتيش بلدية لواء البصرة ١٩٣٦ ، ص ٢

(٦٢) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ٧١١٨ / ٣٢٠٥٠ / ١ ، عنوان الملفة ، تقارير التفتيش الإداري عن لواء بلدية البصرة ، ١٩٣٥ ، ص ١ - ٢

(٦٣) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٣٤٣ / ٣٢٠٥٠ / ١٢ ، ١٩٣٤ ، عنوان الملفة ، تقارير إدارية في لواء البصرة ، ص ١٢

(٦٤) المصدر نفسه ، ص ٣ - ٥

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ٨

(٦٦) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان ، تسلسل الملفة ٨٣٤٣ / ٣٢٠٥٠ / ١٢ ، ١٩٣٤ ، المصدر السابق، صورة كتاب رئاسة بلدية البصرة المرقم ٧٠٦ والمؤرخ في ٥ / ٤ / ١٩٣٤ الموجه الى متصرفية اللواء، ص ١٠٤

(٦٧) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٥١١٢ / ٣٢٠٥٠ / ١١ ، ١٩٣٧ ، عنوان الملفة تقارير التفتيش الإداري في لواء البصرة (١٩٣٧ - ١٩٣٨) ، ص ٦

(٦٨) لقد شاهد المفتش من بين العاجزين اشخاص لا يتكلمون اللغة العربية، ولهذا نصح بضرورة التحقق من جنسيتهم . للاطلاع : د.ك.و ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ، ٥١١٢ / ٥٠٠٣٢ / ٣ ،

١٩٣٨ ، ص ٨ .

(٦٩) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٥١١٢ / ٣٢٠٥٠ / ٣، ١٩٣٨، مصدر سابق،

ص ٧

(٧٠) ولد في بغداد عام ١٨٨٧، و ابوه هو علي بن عبد الحميد البازركان، دخل المدرسة الحميدية ثم الإعدادية الملكية و تعلم عدة لغات كالألسن و التركية و الألمانية و الفرنسية الفارسية في عام ١٩٠٨م أسس المدرستين الالهية الجعفرية و النقيض في بغداد اللتان مثلتا مركزين مهمين للمثقفين و الوطنيين في العراق، ساهم في تأسيس جمعية حرس الاستقلال و اصبح مديراً لإدارتها ما بين شباط (١٩١٩ و اب ١٩٢٠)، وقبيل الثورة العراقية عام ١٩٢٠ أصدرت السلطات امراً بالاستقالة لكن تمكن من الهرب و التجأ الى كربلاء التي حرروها الثوار من الاحتلال البريطاني، غادر المدينة بعد قمع الثورة الى النجف الاشرف ومنها التجأ الى الحجاز، عاد الى العراق بعد صدور قرار العفو عن المساهمين في الثورة، وعندما تالف الحزب الوطني العراقي في اب ١٩٢٢ كان من بين أعضاء لجنة التنفيذية، عين في عدة مراكز منها معاون مدير المكتب الجعفري (١٩٠٨ - ١٩١٧) و رئيس بلدية بغداد ١٩٢٣ - ١٩٢٤، وقائم مقام (١٩٢٥ - ١٩٢٣)، ثم متصرفاً (١٩٣٢ - ١٩٣٤) ثم مفتش اداري لألوية الجنوب (١٩٣٤ - ١٩٣٧) تقاعد عن الوظيفة، له مؤلفات عديدة توفي عام ١٩٥٨. ينظر: سعيد رشيد مجيد زميزم، رجال العراق و الاحتلال البريطاني، ج ١، مكتبة دار الفتال، ١٩٩٠، ص ٧٣ - ٧٩؛ حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ج ١، ط ١، ١٩٩٥، ص ١٣٢ - ١٤٣؛ احسان علي البازركان، من احداث بغداد و ديالى اثناء ثورة العشرين في العراق، ط ٢، مطبعة الاديب بغداد، ٢٠٠٦؛ موسوعة اعلام العرب، ج ١، ط ٢، ٢٠٠٠، ص ٣٨٥؛ أنور ناصر حسين علي البازركان و اثره الفكري و السياسي و الإداري في العراق ١٨٨٧ - ١٩٥٨ مجلة كلية التربية للبنات، مجلد ٢٦ (٣) ٢٠١٥، ص ٢٧٦ - ٢٧٩.

(٧١) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣، ١٩٣٨، عنوان الملفة

تفتيش بلدية البصرة، ص ٢٣

(٧٢) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣، ١٩٣٨، مصدر

سابق، ص ٢٤

(٧٣) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣، ١٩٣٨، ص ٩.

(٧٤) الارساليات : وهي الكتب التي ترسل من البلدية الى دوائر الدولة والتي تحتوي على الرسوم و المبالغ التي

تحصل عليها خلال الجباية .

(٧٥) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣ ، ١٩٣٨ ، مصدر

سابق ، ص ١٧

(٧٦) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣ ، ١٩٣٨ ، مصدر سابق ،

ص ١٢

(٧٧) المصدر نفسه ، ص ٣٢

(٧٨) المصدر نفسه ، ص ٣٢

(٧٩) تأسس هذا البنك في إنكلترا برأسمال فرنسي بريطاني عام ١٩٦٣ ، بمبلغ قدره ٣٠٠ الف جنيه إسترليني

ورأسمال احتياطي قدره مليون جنيه إسترليني و ضمانات قدرها خمس ملايين و ٨٨٥ الف جنيه إسترليني

وكان المقر الرئيسي له في لندن ، اما فروعه فقد توزعت على الهند و جزيرة سرنديد و العراق ، وقد منع

احتكار اصدار العملة الورقية لهذا البنك ، وقد استخدم البنك العثماني هذه العملات من الورق حتى الحرب

العالمية الأولى . ينظر : خليل اينا لحيك ودونالد كواتر ، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية ،

ترجمة : قاسم عبد قاسم ، المجلد العثماني دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٧٥ ؛ شوكت باموك ،

التاريخ المالي للدولة العثمانية ، تعريب عبداللطيف الحارس ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ،

ص ٣٦٧ ؛ خليل علي مراد ، تجارة الموصل موسوعة الموصل الحضارية ، الموصل ، ١٩٦٢ ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ -

٢٨٠ ؛ غانم محمد علي ، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٤ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية

الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ ، ص ١٨٩ - ١٩١

(٨٠) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣ ، ١٩٣٨ ، المصدر السابق ،

ص ٤٢

(٨١) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣ ، عنوان الملفة ، تفتيش

بلدية لواء البصرة ١٩٣٨ ، ص ١٠ . كتاب دائرة التفتيش الإداري في لواء البصرة في العدد ٤٥٣ و لمؤرخ

٢٧ / ٨ / ١٩٣٨ الموجه الى مدير شرطة لواء البصرة (المصاييح النفطية) .

(٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٣

(٨٣) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣ ، عنوان الملفة تفتيش

بلدية البصرة ، ١٩٣٨ ، ص ٥

(٨٤) القهواني : وهو معاون او وكيل مدير البلدية .

(٨٥) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣ ، عنوان الملفة تفتيش

بلدية البصرة ، ١٩٣٨ ، ص ١١

(٨٦) د . ك . و ، ملفات وزارة الداخلية ، الديوان ، تسلسل الملفة ٧٩٠٥ / ٣٢٠٥٠ / ٣ ، عنوان الملفة تفتيش

بلدية البصرة ، ١٩٣٨ ، ص ٦٥

(٨٧) د.ك.ر، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ، ٢٨٥٩ / ٣٢٠٥٠ / ٢ ، و ١٩٢١ - ١٩٢٤ ، عنوان

الملفة تقارير إدارية عن لواء البصرة ، ص ١٧ .

(٨٨) د.ك.ر، ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملفة ، ٢٨٥٩ / ٣٢٠٥٠ / ٢ ، و ١٩٢١ - ١٩٢٤ ، عنوان

الملفة ، تقارير إدارية عن لواء البصرة ، ص ١٧ .

(٨٩) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، رقم الملفة ١١١٠ / ٣٢٠٥٠ / ١ ، و ١٩٣٥ ، عنوان الملفة ، تقارير

التفتيش الإداري لدائرة البرق والبريد في لواء البصرة ، ص ١ .

(٩٠) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تقارير التفتيش الإداري لدائرة البرق والبريد في لواء البصرة ، رقم الملفة

١١١٠ / ٣٢٠٥٠ / ١ ، و ١٩٣٥ ، ص ٤ .

(٩١) د.ك.و ، ملفات وزارة الداخلية ، تقارير التفتيش الإداري لدائرة البرق والبريد في لواء البصرة ، رقم الملفة

١١١٠ / ٣٢٠٥٠ / ١ ، و ١٩٣٥ ، ص ٥ .

أثر الارشاد المختصر في تنمية الحيوية الذاتية لدى المرشدين التربويين*

(بناء وتطبيق)

طالب الدكتوراه

ماجد جمعة حمد الله

الأستاذ الدكتور

عياد اسماعيل صالح

مشكلة البحث:

الارشاد مهنة متميزة تتطلب تدريباً شاملاً، والإشراف على الممارسة ينعكس على اداء المرشد ويحافظ على المستويات العليا من المهارة، ويعتبر تلقي المرشد للعلاج الشخصي في مرحلة التدريب مطلباً لازماً للكثير من برامج التدريب على مهنة الارشاد، ولكي لنصبح مرشدين فعالين، نحتاج للكفاح لزيادة وعينا الذاتي بشكل مستمر وثابت، لاكتشاف ما يدور بداخلنا، لنراقب ما يختفي في افكار ومشاعر واحاسيسنا والحدس والمواقف والاعتقادات وكيف تتضح هذه العناصر في سلوكياتنا وهذا ما اشار اليه بيرنارد (Bernard). (عجوة، ٢٠١٧، ص ٣٠-٥٩). وهذا يعني بأن المرشد الواعي بذاته يعرف نقاط قوته والضعف لديه ويعرف ويعمل عليها لتلافيها، كما للمسترشد من نقاط سلبية وإيجابيات ونقاط قوته، والمرشد المدرك لذاته قادراً على ان يدفع بالمسترشد بإيصاله إلى الحكم الصحيح والحكم على سلوكه دون ان يصدر مرشد أحكام تقييميه على المسترشد، وذلك لسعي تحقيق هدفه في التوافق النفسي والصحي (المشاقبة، ٢٠٠٨، ص ٥٤).

ان الحيوية الذاتية في أوضح مفاهيمها تعني التعاطف والذي يُعد فهم وجداني ومعرفي لخبرة الشخص من وجهة نظره الفريدة، والتعاطف الفعال مقبول ومُساعد على الا يكون بإفراط أو

* إن البحث الحالي هو مستل من أطروحة دكتوراه في تخصص الارشاد النفسي والتربوي بذات الاسم والعنوان من اعداد الباحث الثاني، وتحت إشراف الباحث الأول في قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة.

بإهمال للمشكلات. ويعد التعاطف عديم الفائدة الى أن يتم ايصاله بالطريقتين اللفظية وغير اللفظية بواسطة المرشد أو أدراكه تبعاً بواسطة المسترشد. (الشريفين وآخرون، ٢٠١٥، ص ٤٣).

كما ان للحيوية الذاتية خصال الايجابية لها حافزا ودوراً في استثارة الدوافع للبحث عن السعادة الحقيقية فهي من أفضل السبل للوصول للهناء والسعادة النفسية وتخطي الفشل وتحمل الصعاب وتحرر الفرد من افكار الماضي السلبي. (عطا الله وعبد الصمد، ٢٠١٣، ص ٥).

أهمية البحث

الإرشاد المختصر يشير بمفهومه للصحة النفسية وإلى احداث التوازن للنضج الانفعالي والاجتماعي وتوافق الفرد مع نفسه ومع العالم من حوله، والقدرة على تحمل مسؤوليات الحياة، ومواجهة ما يقابله من مشكلات، وتقبل الفرد لواقع حياته والشعور بالرضا والسعادة. (المزيني والغلبان، ٢٠٠٣، ١٤٩).

والصفات أو السمات الشخصية التي يجب على المرشد التمتع بها في استخدام الارشاد المختصر هي القدرة على التعاون مع الآخرين، روح المرح والحماسة، القدرة على الإيحاء بالثقة، القدرة على الاحتفاظ بالموضوعية في إطار العلاقات الإنسانية، القدرة على الحكم الصادق السليم، الاستعداد للعمل خارج إطار ما تمليه عليه واجباته. (الخطيب، ٢٠٠٧، ٥٧).

ويوضح برامبر (Bramber) مجموعة من الخصائص الشخصية للمرشد وهي وعيه لذاته، حساسيته للفوارق الثقافية، قدرته على تحليل مشاعره الذاتية، قدرته على أن يكون نموذجاً للآخرين، لديه حس قوي للمبادئ الأخلاقية ويتحمل المسؤولية ويساعد على عملية النمو وتصحيح المفاهيم عند الآخرين. (الضامن، ٢٠٠٣، ص ٣٤). كما وفي الوقت ذاته فقد حدد رودل وكوريون (Ruddell & Curwen) عند دراستهم للإرشاد المختصر بدءاً من التحليل النفسي الى المعرفي- السلوكي أربعة محكات رئيسية من هذه التوجهات المتنوعة هي كل من

إمكانية التحديد الواضح والدقيق للمشكلات التي تعاني منها الافراد واطهار حلولها خلال فترة زمنية قصيرة إضافة الى استجابة الفرد بشكل ايجابي لأسلوب إرشادي يقدم خلال المقابلة الإرشادية او الجلسة الأولى، ويكون لدى الفرد استيعاب ودافعية وهما كافيان للتفاعل ضمن إطار النشاط المقدم، إضافة الى انه يجب ان لا توجد أعراض جانبية يمكن ان تشير الى خطورة كبرى. (مصطفى، ٢٠٠٨، ص ٦٦).

كما أشار كل من (Seligman, Rashid, & Parks, 2006) بأن هذا العلاج يهدف لتقديم تقنيات تعتمد بشكل كبير على الأساسيات الإيجابية لدى الفرد وتمتاز بالهمة والقوة الإيجابية والتي تنتج جهداً مواظباً Perseverance يؤدي الى النجاح وتخطي الصعوبات والعقبات والمشاكل وقيام بعمله بحماس لنجاحه، وبالمقابل فإن الحيوية المترددة لدى الفرد او يشوبها الشك وعدم الثقة بالنفس يؤدي الى التهاون عن العمل او مواجهة التحديات، فالأفراد الذين لديهم ايمان بفاعليتهم في انجاز اعمالهم يكون لديهم القدرة على التفكير المتأني واتخاذ القرار المناسب، فالحيوية تشير الى أدراكات الفرد حول ذاته وهي تتشكل من خلال الخبرة والتفاعل مع نفسه او مع الآخرين (حجات، ٢٠١٠، ص ٨٤). وفي جميع الأحوال ، فإن الحيوية الذاتية هي عبارة عن دوافع تحيطها مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من اجل تحقيق حاجاته واهدافه وإعادة الاتزان، عندما تحتل الدوافع فإن الحيوية الذاتية لدى الفرد تنشط من خلال وظائفه الاساسية لتحريكها وتنشيطها وتوجيهها وهدفها المحافظة على استدامة الفرد حتى انجاز أهدافه. (القضاة والترتوري، ٢٠٠٦، ص ١٦٤)

ان الحيوية الذاتية تتحقق من خلال إرادة الانسان وتمثل في بعض العناصر مثل صفات الفرد قدراته وامكانياته والنظرة الايجابية وسعيه الدؤوب والمفاهيم التي يكونها بداخله نحو كل من ذاته والآخرين والبيئة التي يعيش فيها، فإذا فهم الانسان ذاته فإنه ينعكس على سلوكه

وتصرفاته وتترجم افعاله بالإيجابية، المهم معرفة التعرف على خبرات الفرد وتجاربه وتصوراته عن نفسه وعن الآخرين لتتضح الصورة امام المرشد. (النيال، ٢٠٠٢، ص ١٥٩).

كما وضمن الصورة ذاتها، فإنه للحيوية الذاتية تأثير على شخصية الإنسان كل متكامل، لا يمكننا تقسيمها الى اجزاء منفصلة فالناحية المعرفية تؤثر في النواحي الاخرى الانفعالية والاخلاقية والاجتماعية، وأي اضطراب انفعالي سلبي يؤثر على مستوى التفكير مما ينعكس على طبيعة عمله وشخصه. (الشيخ، ٢٠١٤، ص ٣٤).

ان تعاون المرشد ونشاطه اساس نجاحه، وبالنتيجة تصبح الحيوية الذاتية دافع يتم بغرض اشباع حاجات معينة مثل المعرفة والتغيير والتعير، وتعتمد على مفهومنا لذاتنا لأنها تعكس الصورة التي نكونها عن أنفسنا والمقصود بها هو تقييم المرشد لذاته ومعرفة حدوده ومن مصادر المعلومات التي نُقيم أنفسنا هي خبراتنا الشخصية وتقييم الآخرين لنا. (سعفان، ٢٠١٩، ص ١٥٠).

ان المرشد النفسي والتربوي او الباحث والاحصائي النفسي او الاجتماعي يواجه في حياته اليومية مواقف كثيرة تتضمن القيام بأنشطة مثل المناظرة مع الاخرين او حوار مع نفسه، ويستخدم علومه المعرفية في تكوين الاساليب المنطقية في الاقناع حتى يتمكن من الوصول الى القرارات لفهم موقف او حل المشكلة بأقصر وقت. (جروان، ٢٠١٣، ص ٢٣٤). أو ارشاد الذات أي تحقيق قدرة الفرد على توجيه حياته بنفسه بذكاء وبصيرة وكفاية في حدود معايير الاجتماعية. (ابو اسعد، ٢٠١٥، ص ٢٩).

هدف البحث: - Research Aim

يهدف البحث الحالي الى التعرف على (أثر الإرشاد المختصر في تنمية الحيوية الذاتية لدى المرشدين التربويين). ومن خلال بناء البرنامج الارشادي في الارشاد المختصر، ومن ثم تطبيقه تجريبيا على عينة من المرشدين التربويين، وبالصورة العملية التي تتحقق بكل من البناء والتطبيق.

Research Limitation حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالمرشدين التربويين (ذكور- أناث) في محافظة البصرة في المدارس المشمولة بالإرشاد التربوي ولجميع المراحل الدراسية في محافظة البصرة للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١.

مصطلحات البحث :-

الإرشاد: Counseling

(النوايسة، ٢٠١٣) انه علاقة تفاعلية بين فردين، حيث يحاول أحدهما وهو المرشد مساعدة الآخر الذي هو المسترشد كي يفهم نفسه فهما أفضل بالنسبة لمشكلاته في الحاضر والمستقبل. (النوايسة، ٢٠١٣، ص ٢٢).

(جلبرت، 1951, Gillbert)

علاقة شخصية دينامية بين شخصين يشتركان في تحديد المشكلة ورسم الاهداف في جو يسوده التقبل والالفة والتقدير والاحترام الذي يتيح للمسترشد فرصة اتخاذ القرار المناسب لحل مشكلته (الداهري، ٢٠١٦، ص ٢٣).

الإرشاد المختصر: عرفه (Garner ,1965):

أسلوب ارشادي علاجي يسعى إلى إنجاز أهداف عملية معقولة ومحددة. (نيازي وآخرون، ٢٠٠٧، ص ٢٠)

تعريف (الفسفوس، ٢٠٠٦):

هو نوع من أنواع الإرشاد المكثف خلال بضع جلسات يركز على المهم، ويستغرق وقتاً أطول من طرق الإرشاد الأخرى، ويهدف إلى حصول المسترشد على أكبر فائدة إرشادية في أقل وقت ممكن، ويقتصر على حل المشكلات التي يساعد حلها في التوافق الشخصي المباشر وعن

طريق تسهيل وتقديم الإرشاد لأكبر عدد ممكن من المسترشدين، (ابو اسعد والازايدة، ٢٠١٥، ص ٢٩٠).

أما التعريف النظري للباحثات فهو اسلوب ارشادي حيوي وفعال ومنظم بين المرشد والمسترشد ويركز على حل المشكلات ويمتاز بقصر الوقت وعدد الجلسات حتى تكون فعاليته بالمرود الايجابي وتحديد الاهداف لكلا الطرفين ويعود بالفائدة الاكبر على المسترشد.

في حين ان التعريف الاجرائي للإرشاد المختصر بأنه استعمال مجموعة من جلسات وفتيات أسلوب الارشاد المختصر، لبيان أثرها في رفع الحيوية الذاتية بعد تنفيذ جلسات البرنامج الإرشادي.

الحيوية الذاتية:

تعريف (Paterson & Seligman ٢٠٠٤)

حالة من التمتع بمستوى مرتفع من الروح المعنوية والفاعلية والامتلاء بالطاقة والنشوة وتتعدى الى تنشيط الاخرين في الاقبال على الحياة بهمة.

(Peterson & Seligman, 2004, p273)

الارشاد المختصر (Brief counseling)

ان التقدم الحضاري في عصرنا المتسارع الحالي الذي نعيشه قد ترك اثاراً في ميدان الإرشاد النفسي فقد اتجه بعض العلماء إلى بحث ودراسة أساليب متطورة في الإرشاد المختصر واثبات مدى فعاليته في قصر المدة لمعالجة السلوكيات التي لا تتفق مع البيئة التي ينتمي اليها، وأطلق على الإرشاد المختصر مصطلحات عدة: الإرشاد المصغر، الإرشاد قصير الأمد، الإرشاد المكثف. والإرشاد المصغر يجد حالياً اهتماماً كبيراً من قبل المختصين النفسيين العلاجيين والمختصين النفسيين المدرسين والأطباء النفسيين. كما يتناسب مع حالات معينة سواء أكان إرشاداً جماعياً أم فردياً. وهو إرشاد مكثف يسهم عند المعالجة باختصار الوقت والجهد، ويتعامل مع الأشخاص

الأسياء الذين يتعرضون إلى مشكلات تعوق أدائهم وتقلقهم، ويحتاجون إلى المساعدة الإرشادية، كما هو في حالة الطلاب الذين يعانون من مشكلات دراسية مثل قلق الامتحان، وقلق الدراسة. كما يساعد الإرشاد المصغر المسترشد الوصول إلى حل لمشكلته في أقصر وقت وأقل جهد ممكن يعتبر البعض الإرشاد المصغر مرادفاً للتدريب المصغر وينظر إلى المرشد النفسي على أنه مربى نفسي والإرشاد المختصر لا يقتصر في تعامله مع فئة معينة بل حتى مع الاسوياء الذين يحتاجون الى مساعدة ارشادية. (الزعيبي، ٢٠١٥، ص ١٥١).

نظريات الارشاد المختصر:

نظرية العلاج الواقعي:

مؤسس هذه النظرية وهذه المدرسة في في الارشاد والعلاج الواقعي بأن المعالجة التي يقوم بها المرشد هي نوع من اعادة تأهيل العملية التربوية والابوية الاصيلة، فالمرشد عليه مسؤولية الملقاة على عاتقه يفعل ما يجب أن يفعله الابوان. وهناك خطوط عريضة ومنهجية على المرشد أن يتبعها في الارشاد الواقعي متمثلة بالآتي:

١- الاندماج: إن مبدأ الاندماج في العلاج الواقعي مشابه لمبدأ التعاطف (Empathy) في العلاج الذي يركز على الخطوة الاولى في العلاج هي تكوين الصداقة مع المسترشد وخلق الاتصال الذي سيكون الاساس في العلاقة العلاجية.

٢- التركيز: ونقصد به التركيز على السلوك الحاضر للمسترشد بدلاً من التركيز على المشاعر والتركيز على الحاضر بدلاً من الماضي. وهي مساعدة المسترشد على الادراك والوعي وتفصيل سلوكه الحاضر، فالتغيير في المشاعر يتبع التغيير في السلوك وعند مناقشة الماضي من المفيد مناقشة التجارب الماضية البناء وربطها بالسلوك الحاضر والمحاولات الحالية للنجاح، ومناقشة البدائل البناءة (Ben, 1975, p125)

٣- تقييم السلوك: ان المسترشد هو الذي يجب عليه أن يحكم على سلوكه بالصواب أو الخطأ. أن المرشد ليس قاضياً أو يقوم بصفة الاب الموجه اخلاقياً. فإذا كانت لدى المسترشد صعوبة في تقييم سلوكه بصورة موضوعية فيستطيع المرشد أن يتدخل ويتجاوب بصدق واهتمام. وقد حدد جلاسر الخصائص التي يريدها في المعالجين الواقعيين وهي:

- * أن يكون (المرشد) مسؤولاً قوياً، ومهتماً.
 - * أن يكون قادراً على تحقيق حاجاته الخاصة وعنده الرغبة في مشاركة الآخرين في صراعاتهم
 - * أن يمارس التعاطف (التقمص الوجداني) من أجل قبول المسترشد ذي الشخصية الفاشلة
 - * على المرشد أن يكون قادراً على الاندماج شعورياً مع المسترشد مما يسهل الامور بينهما فالمرشدون الواقعيون هم معلمون، يأخذون بأيدي طلابهم نحو القوة والمسؤولية والإنجاز.
- (الزيود، ٢٠٠٨، ص ٣٦٦-٣٦٨)

نظرية التحليل النفسي:

نشأت نظرية التحليل النفسي من قبل فرويد، ويمتاز التحليل النفسي بمعان ثلاث استكشاف العقل، فهم السلوك، طريقة العلاج ويمكننا القول طريقة منهج البحث، Approach of Research، وتقنية العلاج النفسي، ودراسة السلوك وتركز نظرية التحليل النفسي في الشخصية على دور كل من العلميات النفسية الداخلية والدوافع اللاشعورية والحياة المبكرة الامر الذي جعل فرويد يُميز بين ثلاثة انواع من القلق الذي يحدث في مرحلة الرشد متمثلاً بالآتي:

- القلق العصابي: ينتج عن الصراع بين الهو والانا، فيحاول الأنا فرض تقييدات الواقع ومطالبه على دوافع الهو التي تلح للإشباع، مثل دافع العطش وغيره.
- القلق الاخلاقي: ينشأ من الصراع بين دوافع الهو والانا الاعلى فتكون دوافع الهو متعارضة مع المعايير الاخلاقية وتؤدي للشعور بالذنب والحجل

- القلق الموضوعي: الذي ينتج عن تهديد خارجي موضوعي مثل التعرض للنيان.

أهداف العلاج (الإرشاد) بالتحليل النفسي:

تهدف عملية (الإرشاد) بالتحليل النفسي الى ما يلي:

- التنفيس الانفعالي من خلال اتاحة الفرصة للمسترشد أن يتحدث بحرية وطلاقة تامة عن مشاعره وأفكاره وخبراته المكبوتة بطريقة التداعي الحر.

- جعل المسترشد واعياً لمصادر لقلقه والمتمثلة بالمكبوتات اللاشعورية، أي جعل ما هو لاشعوري شعورياً.

- إعادة تنظيم تركيب الشخصية من خلال إعادة دمج الخبرات التي كانت مستبعدة من حيز شعور

الفرد لتصبح جزءاً منه.

- تقوية الأنا عند المسترشد بسبب الضعف الذي تعاني منه نتيجة للمصراعات النفسية بين متطلباته (Id) ومطالب الأنا الأعلى (Super ego) أي ان يضع تحت تصرفنا كل المواد التي يزوده بها ادراكه الذاتي.

الارشاد النفسي بالعلاج المنطقي:

يُعد (ألبرت أليس Ellis) مؤسس العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي والذي أوضح من خلاله أن الفرد يحتفظ بأفكار لاعقلانية من خلال منظومة من الأفكار والمعتقدات والتي يعبر عنها بشكل سلوكي او لفظي. ويعتمد عليها بصفة مستمرة في تدعيم وتعزيز التصورات غير المنطقية للواقع الذي يعيشه. ويوصف الإرشاد العقلاني الانفعالي السلوكي بأنه الصفة الأكثر شمولاً والأكثر فاعلية للتدخلات المعرفية السلوكية (CBI) كما أوضح ألبرت أن هذا النوع من الإرشاد يشير إلى أن الأساليب المعرفية السلوكية ينبغي الاستفادة منها انفعالياً بدرجة قوية، كما أن طرقه الانفعالية يجب استخدامها بطريقة حوارية. (Banks,2006,p36).

لقد بدأ أليس طريقته معتقداً، أن المعلومات والأفكار غير العقلانية أو الخرافية التي تتعلم في الطفولة تستمر إذا عززت ولم تنطفئ والعلاج العقلاني الانفعالي هو إرشاد مباشر موجه يستخدم فنيات معرفية وانفعالية لمساعدة المريض لتصحيح معتقداته غير العقلانية التي يصاحبها خلل انفعالي وسلوكي إلى معتقدات عقلانية يصاحبها ضبط انفعالي وسلوكي (زهرا، ٢٠٠٥، ص ٢٣٥).

أن العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي الذي طوره أليس هو أسلوب برغماتي ذو توجه نحو الواقع حيث يركز على الأداء الحالي والانفعالات المضطربة والسلوكيات غير المتوافقة التي تتداخل مع قدرة الفرد على اتخاذ قرارات بناءة. (Calabro,2003,22).

العلاج النفسي الاجتماعي

نظرية أريكسون:

تُعد نظرية النمو الاجتماعي – الانفعالي لـ "إريك إريكسون" E. Erikson واحدة من بين نظريات النمو النفسي الفريدة، نظراً لتمييزها بتغطية النمو النفسي للفرد خلال فترات الحياة المختلفة من الميلاد وحتى الشيخوخة وعدم اقتصرها، شأن الغالبية العظمى من نظريات النمو النفسي، على مرحلتها الطفولة والمراهقة، وتقوم هذه النظرية في الأساس على الأفكار التي أوردها (فرويد) بيد أنها حاولت هذه النظرية إضافة بعد نفسي اجتماعي وحورها الأساسي للحياة تتمثل في البحث عن الهوية لنظرية فرويد التي اقتصر على النمو النفسي الجنسي. (Douvan, 1997: p15)

لقد عدل أريكسون من نظرية فرويد استناداً لنتائج البحوث النفسية والاجتماعية التي قام بها. ورغم أنه أبقى في نظريته الكثير من مفاهيم (فرويد)، بما فيها مثلث مكونات الشخصية: الهوية والأنا والأنا الأعلى، إلا أنه اختلف معه في أعطى أهمية أقل للحاجات البيولوجية الأساسية للهوية فإنه يعتقد أن الأنا هي التي تمثل المحرك الأساسي في البحث عن الوجود وهي القوة

المحركة للدوافع الداخلية. (شريم، ٢٠٠٩، ص ٤٦) ، ولهذا اعتبر أريكسون الأنا بنية مستقلة للشخصية أي أن بعض وظائف الأنا و أدائها لم ينشأ لتجنب الصراع بين الهو و مطالب المجتمع، بل تتبع الأنا مساراً من النمو الاجتماعي و التوافق مواز لنمو الهو و غرائزه. وهذا المفهوم للطبيعة الإنسانية أو ما يسمى سيكولوجية الأنا يمثل تغيراً جذرياً وابتعاداً عن التفكير التحليلي المبكر فهو يصور الأشخاص باعتبارهم عقلانيين منطقيين في اتخاذ القرارات و حل المشكلات. (جابر، ١٩٩٠، ص ١٦٥).

ويرى "إريكسون" أن كلا من النضج و حاجات المجتمع معا يؤديان إلى خلق مجموعة من الأزمات Crises للفرد يتعين عليه تجاوزها و حلها بصورة إيجابية لضمان الداخلي و انتظام مسار نموه النفسي و الاجتماعي، و كل أزمة من هذه الأزمات تسود في مرحلة معينة من مراحل العمر الثمانية و وفقاً لتقسيم إريكسون، و على الفرد في كل مرحلة أن يتوصل لحل أو تجاوز إيجابي قبل أن يواجه بأزمة أخرى تتعلق بمرحلة لاحقة، و غالباً ما ينقل النجاح أو الإخفاق في حل الأزمة إلى مرحلة الأزمة التالية، مما يعقد بطبيعة الحال عملية حل أو تجاوز الأزمة الجديدة، بل ويمثل أساس التعامل معها (ميللر، ٢٠٠٥، ص ١٤٦).

النظرية المعرفية العقلية:

ان المشكلات النفسية ترجع بالدرجة الأساس، إلى أن الفرد يقوم بتحريف الواقع و الحقائق بناء على مقدمات مغلوبة و افتراضات خاطئة، و تنشأ هذه الأوهام عن تعلم خاطئ حدث في إحدى مراحل نموه المعرفي. فعلى المرشد المعالج أن يساعد المسترشد على كشف أخطائه الفكرية على تعلم طرائق أكثر واقعية لصياغة خبراته. (بيك، ٢٠٠٠، ص ٧).

يهدف العلاج العقلي - المعرفي الى تدريب المرشد على:

* أن يصبح المسترشد واعياً بأفكاره الالية

* التعامل مع التفكير غير المنطقي.

* استخدام استجابات سلوكية ومعرفية في نفس الوقت لمواجهة المثيرات المزعجة ففي الجانب السلوكي يوضع جدول واضح ومحدد من المهام تسعى من خلالها الى تزويد المسترشد بخبرات ناجحة، أما الجانب المعرفي فيشتمل على عملية التفرقة ما بين أنا أظن وهي الفكرة التي التشكيك وبين أنا اعرف وهي حقائق لا تحتمل الرفض

* كيفية حل المشكلة وذلك بإشراك المسترشد في حلها بمساعدة المرشد حيث يعلم المسترشد بدوره كيف يحل المشكلات.

مبادئ العلاج المعرفي - العقلي :

* الاعتبار غير المشروط للذات والآخرين: أي قبول الذات والآخرين دون شروط ويشمل
* الاشراف: أي أن الخبرات المؤلفة تبقى طويلة المدى مثل الاساءة الجنسية ولا بد من فصل هذه الارتباطات من خلال الاشراف المضاد حتى يحدث التكيف

* الافتراض المستمر: بمعنى السلوك الخفي غير الظاهر يخضع لنفس القوانين التعلم التي يخضع لها السلوك الظاهر والملاحظ. فتى المعارف يتم تعلمها من خلال النمذجة ولعب الدور والتشكيل

* المسؤولية الذاتية: فقبول الفرد لمسؤوليته الذاتية عن انفعالاته الخاصة في السلوك غير التكيفي دلالة على الصحة النفسية

* الاسئلة والمنهج السقراطي المنطقي: يستخدم المرشد ثلاثة اسئلة تساعد المسترشد على تدليل التفكير السلبي، ما هو الدليل على المعتقد لديك، هل لديك تفسير آخر لغضبك أو كيف تفسر الموقف الذي يحدث؟ لو كان هذا صحيح ماذا يعني لك. (ابوأسعد وعريبات، ٢٠١٨، ص ٢٢٨).

- نظرية روجرز:

العلاج الذي يركز على المسترشد: يعتمد اسلوب روجرز العلاجي على عدة مبادئ منها الاعتماد على التجارب التي يمكن إظهارها حالاً للوعي واعتبرها طريقاً للحقيقة وهو يقول التجربة عندي هي السلطة العليا. واسلوب روجرز في العلاج هو اسلوب جماعي وترفض هذه النظرية أسلوب استخدام الاختبارات أو وسائل التشخيص الأخرى على اعتبار أنها خارج الإطار المجالي للمسترشد.

شروط العلاج:

* يشترط وجود شخصين بينهما تواصل نفسي أو علاقة

* أن يكون المسترشد في حالة عدم انسجام أو تناسق مع نفسه نتيجة لذلك يجد صعوبة في التعامل مع مشكلاته الحياتية

* أن يكون المرشد في حالة تناسق بحيث يعكس حالة المسترشد من اجل القيام بدور ناجح وأن يكون على وعي بخبراته وعلى اتصال بها وإن يوصل هذه المشاعر للمسترشد

* أن يتقبل المرشد تقبلاً غير مشروط مما يجعل المسترشد متقبلاً نفسه

* أن يكون المرشد متعاطفاً مع المسترشد وذلك بأن يدرك المرشد عالم المسترشد وكأنه عالمه

* أن يدرك المسترشد انسجام المرشد وتقبله له وتعاطفه معه دون إدراك تلك الصفات فإن المسترشد لن يشعر أنه حر.

مراحل المعالجة الوجودية: إن عملية التغيير شخصية المسترشد في الإرشاد تتم عبر سبعة مراحل علاجية ويتم التعامل مع المسترشد في أي مرحلة ككل متكامل ويتم تقبله والتعاطف بنفس المستوى.

المرحلة الأولى: أن يكون لدى المرشد ميل للحديث عن امور خارجية مما يتولد عند المسترشد القناعة الفكرية بأن المرشد له دراية بالأمور التي نعيشها، ولا تظهر عنده رغبة واضحة في

الحديث عن نفسه كما أنه لا يدرك حقيقة مشاعر الغير ولا يمتلكها ولا يتم إدراك او معرفة اي من المشاكل، التي تواجهه.

المرحلة الثانية: تظهر بعض المشاعر ولكنها خارجية وماضية كما يظهر المسترشد تعبير قليل ومتناقض عن نفسه كما يتحدث عن موضوعات غير شخصية ولا يتحمل المسترشد أي مسؤولية.

المرحة الثالثة: تكثر وصف المشاعر والمعاني الشخصية لأمر غير موجودة ويكثر الحكم عليها بأنها غير مقبولة وأنها سيئة وقد وصف روجرز وصف الخبرات الشخصية في الماضي، بأنها ذات مشكلات داخلية وجعل روجرز الفرد قادر على اعادة التنظيم هذه الخبرات المتناقضة.

المرحلة الرابعة: تبدو المشاعر أكثر شدة ولكنها غير متدفقة ويتكرر وصف المعاني الشخصية ويتم انكارها وجود بعض المشاعر الشديدة ويدرك المسترشد التناقضات في خبراته ويبدى اهتماماً بتفحصها كما تبدأ اشكال التعبير عن المسؤولية الشخصية.

المرحلة الخامسة: يتم التعبير عن المشاعر الحالية وقبولها بحرية وبوضوح كما تبدو عملية التمييز بالتناقضات في خبراته وأحكامه وفرضياته ويبدو ان لديه نزوعاً واضحاً بأن يشعر بذاته الحقيقية ويتحمل المسؤولية في مشكلاته الحالية.

المرحلة السادسة: يتقبل المسترشد المشاعر التي أنكرها من قبل ويستريح نتيجة ذلك ويصبح قادراً على رؤية الخبرات من خلال الإحساس الواقعي بها. وبذلك فهو يعيش بها بدلاً من أن يشعر بها فقط والتناقض يصبح تناسقاً ويحدث استرخاء عضلياً نتيجة الراحة.

المرحلة السابعة: يستمر المسترشد بنفس قوته الدافعية ويعيش بطمأنينة ويأرس خبراته بطلاقة ويتمكن من النظر الى الخبرات في معانيها لذلك فالتمييز الخاص بهذه المرحلة هو الانفتاح وتعود الى نموه العاطفي وتغير في التواصل الداخلي والخارجي (الداهري، ٢٠١٠، ص ٣٠٥-٣٠٦).

منهجية واجراءات البحث:

استعمل الباحث (منهج التجريبي) في دراسته الحالية اذ تعد البحوث التجريبية من أدق البحوث العلمية اذ يمكن ان تستعمل الفرضيات الخاصة بالسبب والنتيجة ويكون هذا النوع من أكثر اساليب صدقا في حل المشكلات التربوية والنفسية (عدس، ١٩٩٨، ص ١٨٤)

مجتمع البحث:

أشار (عودة والملاوي ١٩٩٢) هو جميع الافراد أو الاشياء او الاشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، وهو جميع العناصر ذات الطبيعة بالمشكلة الخاضعة للدراسة من قبل الباحث، أو هي مجموعة جزئية من مجتمع البحث ومثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله وعمل استدلالات حول معالم المجتمع.

عينة البحث:

وتعتبر من الخطوات المهمة في البحوث التربوية والنفسية وهي مجموعة جزئية من مجتمع البحث ومثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله وعمل استدلالات حول معالم المجتمع.

التصميم التجريبي Experimental Design:

ويُعد اختيار التصميم التجريبي المناسب لإجراء البحث التجريبي من الشروط المهمة لإجراء التجربة العلمية، ويشير (Cresswell, 1995) وهو تغير متعمد ومضبوط المحددة للظاهرة وملاحظة نواتج التغير الظاهرة المدروسة باستخدام التجربة في اثبات الفروض. (محمد وآخرون، ٢٠١٩، ص ٧٦ - ٢١٨).

ويُقصد بالتصميم التجريبي وضع الهيكل الاساسي لمعالجة مشكلة ما، ويقوم الباحث بإجراءات من اجل ضمان التجربة هما الزمان والمكان، وضبط جميع العوامل المؤثرة في التجربة

عدا المتغير التجريبي وعلى ذلك يتضمن وصف الجماعات التي يتكون منها أفراد التجربة وتحديد الطرق التي نختار فيها هذه العينة. (العيسوي، ١٩٨٥، ص ٨٠).

وأشار (Werkmeister, 1948) أسلوب يعتمد على محاولة التحكم في جميع المتغيرات التي تؤثر بالظاهرة عدا عامل واحد، فهو متغير معتمد للشروط المحددة، وملاحظة هذه التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيرها، والدراسات التجريبية لاختبار فرضية أو أكثر من فرضية لتحديد العلاقة السببية بين المتغيرات. (الجابري، ٢٠١٨، ص ٤١٥).
وقد صُمم البحث وفق الخطوات الآتية:

١- تطبيق مقياس الحيوية الذاتية الذي قام ببنائه الباحثان وفق الإطار النظري لنظرية الحيوية الذاتية على أفراد عينة البحث وهم مرشدو المدارس لكافة المراحل الدراسية (ابتدائي، متوسطة، اعدادي، ثانوي) لمعرفة الحيوية الذاتية لدى افراد العينة.

٢- سحب من تقل درجتهم بمقياس الحيوية الذاتية عن المتوسط الفرضي للمقياس وبذلك يكون مرشدو لديهم ضعف الحيوية الذاتية وتكون جاهزة للدخول في البرنامج الإرشادي لتنمية الحيوية الذاتية لهم، ويتم انتقاء (24) من مرشدي المدارس للمراحل الدراسية المختلفة
٣- اجراء اختبار قبلي للمجموعة التجريبية، لقياس الحيوية الذاتية وهنا السيطرة على المتغيرات التي من شأنها أن تؤثر في المتغير التابع وتختلف هذه المتغيرات حسب نوع المتغير التابع والمستقل مثلاً عدم تعرض المجموعة التجريبية الى برنامج آخر ثقافي أو ارشادي في وسائل الإعلام.

٤- فرز الاستمارات للمجموعة التجريبية لإيجاد الدلائل الاحصائية قبل اجراء البرنامج الإرشادي، لأن مجتمع البحث تتوزع خصائصه بصورة اعتدالية، ويختار الباحث عينة عشوائية ممثلة للمجتمع. (الكبيسي، ٢٠١٠، ص ١٠٩)

٥- اجراء اختبار بعدي للمجموعة التجريبية لقياس درجة الحيوية الذاتية لمعرفة أثر البرنامج الإرشادي في تنمية الحيوية الذاتية والشكل الآتي يبين خطوات هذا التصميم التجريبي ذو المجموعة الواحدة ذي الاختبار القبلي والبعدي المستخدم في البحث الحالي كما هو موضح في الشكل رقم (١).

شكل رقم (١)

يوضح التصميم التجريبي المستخدم في البحث الحالي

الاختبار البعدي	البرنامج الإرشادي	الاختبار القبلي	المجموعة التجريبية	عينة البحث
مقياس الحيوية الذاتية	الإرشاد المختصر	مقياس الحيوية الذاتية	(24) مرشداً ومرشدة	المرشدون التربويون

وقد اعتمد الباحث هذا التصميم للأسباب الآتية:

- ١- يعد هذا التصميم أحد التصاميم التجريبية المعتمدة في البحوث التربوية والنفسية. (عودة وملكاوي، ١٩٩٢، ص١٣٦).
- ٢- يوفر من الجهد وكذلك اختصاراً للوقت. (داود والعبدي، ١٩٩٠، ص ٢٨٢).

البرنامج الإرشادي:

إن طبيعة البحث الحالي التي تهدف إلى التعرف على أثر الإرشاد المختصر في تنمية الحيوية الذاتية لدى المرشدين التربويين. والذي يتطلب استخدام المنهج التجريبي الذي يهدف إلى الكشف عن العلاقة السببية بين المتغيرات الدراسة بناء على تصميم الموقف التجريبي. والمفهوم العلمي للتجربة تعني الملاحظة المقننة والمضبوطة لغرض استخلاص وتنظيم البيانات على أساس أدوات محددة، وعليه فإن المنهج التجريبي منهج يقوم على التجربة العلمية التي تكشف

عن العلاقات السببية بين المتغيرات وذلك في ضوء ضبط كل العوامل المؤثرة في المتغير أو المتغيرات التابعة (الحمداني وآخرون، ٢٠٠٦، ص ١٤٤).

إن دور الباحث في الدراسات التجريبية يذهب إلى ما وراء الوصف والتنبؤ، وإلى ما وراء التعرف على العلاقات القائمة، وإنما يقوم عامداً بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطاً دقيقاً، لكي يتحقق من كيفية حدوث ظاهرة معينة، ويحدد أسباب حدوثها، ويرى بعض الباحثين أن التجريب سواء تم في المعمل أو في قاعة الدراسة أو في أي مجال آخر هو محاولة للتحكم من عدم وجود عوامل تدخل أو تؤثر على التجربة.

ومن أجل أعداد برنامج إرشادي متكامل يهدف إلى تنمية الحيوية الذاتية لدى المرشدين، والعناية بالذات الشعور بالاستقلالية ولو بقدر بسيط يحفظ شيئاً من احساس الفرد بكرامته وقيمه الذاتية وتعد المحور الأساسي في بناء الشخصي والمهني، أما دافع الاعتماد في انجاز الاعمال التي يجب ان يقوم بها وعدم المبادرة بأي خطوة نحو الاستقلالية يجرمه من كل التطلع نحو مستقبل أفضل، قام الباحث بالاطلاع على مجموعة من المصادر المتعلقة بموضوع البحث ومجموعة من الدراسات التي تناولت أعداد برامج إرشادية. وتكمن قيمة أي برنامج للإرشاد في مدى الدقة في تخطيطه لتلبية الحاجات التي تتطلبها المجتمع، ولا تقتصر هذه الخبرات المكتسبة فقط من البرامج على داخل وانما تطبق خارج نطاقها في الاماكن العامة لتعود بالفائدة على الجميع. (Ryan&Zeran, 1972, p12)

والبرنامج سواء كان تدريسياً أو إرشادياً أو في مجالات أخرى يجب ان يكون منظم وذو خطوات متسلسلة منطقية بحيث يُمكن المعد او المصمم له في اتباع خطواته، ويهدف ايضاً إلى قياس كفاءة خطواته والتي تعتبر مهمة وضرورية، فالمرشد التربوي يستطيع من تنظيم خطوات عمله وتوزيع مهامه وتخصيص وقت كاف لإنجاز خطوات البرنامج وكذلك اعضاء المجموعة الارشادية من التفاعل أثناء الجلسة، ويمكن الاخرين والعاملين في المؤسسة التربوية الاستفادة

من الخدمات الإرشادية والتي تسعى لتحقيق الاهداف التربوية والعلمية المنشودة والمرجوة إضافة الى اهداف البرنامج هو تحقيق الاتزان والصحة النفسية للفرد او المجموعة ، مما يضطر الى تغير مفاهيم وافكاره وتغير سلوكياته ضمن المجموعة وكذلك ينعكس التغير عليها.

(الدوسري، ١٩٨٥، ص٢٣٨)

تعريف البرنامج الارشادي Counseling program:

الخالدي والعلمي ٢٠٠٨

بأنه مجموعة من الأنشطة التي يتضمنها الإطار العام للبرنامج والأهداف الخاصة التي تسعى لتحقيقها تلك الأنشطة المختلفة في النظام التربوي فهو عملية تربوية بناء تهدف إلى مساعدة الفرد على فهم شخصيته وتنمية إمكانياته ليستطيع حل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه لكي يحقق أهدافه التي يسعى إليها وهذا يحافظ على صحته النفسية. (الخالدي والعلمي، ٢٠٠٨، ص٤١).

وعرفه العاسمي ٢٠٠٩:

بأنه تكنيك دقيق ومحدد يتبعه المرشد في تهيئة الموقف الارشادي وإعداده بمكان مجهز بأجهزة سمعية وبصرية، ضمن مدة زمنية وفقا لتخطيط وتصميم هادف محدد يظهر فيه التكافل المنشود، ويعود على الفرد بالنمو المرغوب فيه نفسيا او اجتماعيا او أكاديميا. (العاسمي، ٢٠٠٩، ص ٣٠) تعريف حمد (٢٠١٣):

هو عبارة عن خطوات منتظمة توضع بعناية فائقة على اساس اولويات عناصر الظاهرة تناسقها في تفكير المستهدف وسلوكه يسهل اكتسابها والعمل بها بما يحقق سلوكيات جديدة يترتب عليها اشباع حاجات المشاركين في البرنامج الى المعرفة او المهارات او القيم او السلوكيات المطلوبة كنتائج نهائية للبرنامج (حمد ٢٠١٣، ص ١٦٠)

الاهداف من البرنامج الارشادي:

الهدف العام للبرنامج: -

هو مساعدة أفراد العينة من شأنه تنمية الحيوية الذاتية لديهم من خلال الحوار والمناقشة والمواجهة والتقبل والنظرة التفاؤلية للمستقبل

الأهداف الخاصة: فهي مجموعة الاجراءات السلوكية التي بها يتحقق الهدف العام للبرنامج وقد قام الباحث بتوزيع الأهداف الخاصة على جلسات البرنامج.

- تحديد النشاطات والبرامج لتحقيق الأهداف وتحديد كيفية تقديم النشاطات المختلفة

* الحوار والمناقشة: يقوم المرشد بتقديم نماذج اجتماعية للمشاركين في الجلسات الارشادية

* التدريب البيئي: ذو طابع سلوكي لتشجيع أفراد المجموعة التجريبية على تطبيق ما تعلموه أثناء الجلسات الارشادية وتطبيقها للمواقف الحياتية المشابهة التي تواجههم.

* التقييم: يتم تقويم البرنامج الإرشادي من خلال ملاحظة التغيرات التي تطرأ على المجموعة

الإرشادية التجريبية من خلال توجيه أسئلة واضحة ومباشرة التي تريد من فعالية عملية التفاعل

داخل الجلسة الارشادية والقضاء على الجمود أو الاتكالية داخل الجلسة الارشادية ولا يكون

فقط مجرد مستمع مما يتيح للباحث الاستفسار من المرشدين حول ذلك التغير ، ويتم تقويم

البرنامج عن طريق المقارنة بين درجات المرشدين على المقياس قبل بدء التجربة وبعد الانتهاء

منها ،اعتمد الباحث على نظام الذي يزيد من رصانة وقوة البرنامج على (التخطيط ، البرمجة ،

الميزانية)

قام الباحث بمجموعة خطوات لبناء البرنامج الإرشادي هي:

١ - تطبيق مقياس الحيوية الذاتية على مرشدي جميع المراحل الدراسية لأجل إعداد البرنامج

الإرشادي، لم يظهر من خلال التحليل الاحصائي سقط أي من الفقرات حيث تضمن البرنامج

كافة الفقرات البالغة (٢٥ فقرة). ولكونه برنامج نهائي يهدف الى زيادة كفاءة المرشد في الإرشاد المختصر وزيادة تدعيم قدراته وإمكانياته وأمداده بخطوات جديدة لحل ومواجهة المشكلات.

٢- عرض فقرات البرنامج عدد من الخبراء والمختصين في الإرشاد التربوي للتأكد من مدى مناسبة الأهداف والأنشطة المستخدمة والزمن المستغرق لتحقيق أهداف البرنامج وقام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة في الأهداف والأنشطة.

٣- استخدام النظام القائم على التخطيط والبرمجة والميزانية وهي من الأساليب والنماذج الفعالة لتحقيق الأهداف المطلوبة بأقل التكاليف الممكنة. وبناءً على هذا النظام تكون خطوات البرنامج الإرشادي كالآتي:

أ- تقدير الحاجات وتحديد لها.

ج- تحديد الأهداف.

د- اختيار الأنشطة لتنفيذ البرنامج.

هـ- تقييم كفاءة البرنامج. (الدوسري، ١٩٨٥، ص ٢٤٤)

أ- تقدير حاجات المرشدين: وتعد من الأسس العلمية في عملية التخطيط لبناء البرنامج الارشادي للمجموعة، بعد أن طبق الباحث المقياس الحيوية الذاتية على مجموعة التجريبية ووفقاً لإجاباتهم واحتساب درجاتهم

تحديد الأولويات: تم اختيار جميع الفقرات المقياس الحيوية الالية لبناء البرنامج الارشادي والجدول (رقم ١) يوضح ذلك.

الجدول (1)

يوضح تسمية موضوع الجلسات والحوار المستخدم لكل جلسة

الاسلوب المستخدم	موضوع الجلسة	الفقرات	ت
التفريغ الانفعالي	الانجاز الفعال	أمارس مهام الارشادية نشاط	١
		اتمتع بالقدرة البدنية على التحرك وممارسة الأنشطة	٢
		ابادر بإقامة أنشطة متنوعة داخل المدرسة	٣
		اشعر دائما بالحاجة للتشجيع عند القيام بالنشاطات	٥
المعالجة الفكرية	تنمية التفكير	اسعى الى التغلب على الصعوبات التي تواجهني في عملي	٤
		الاختلافات مع زملائي تشني من اداء مهام عملي	٨
		اقوم بأداء مهام حتى في حالات اختلاف المدرسين مع ما اقوم به	١٤
اساليب الاتصال والتفاعل	حيوية التصرف	اجتهد في تنويع مهام لتجويد الحياة الدراسية والنفسية للطلبة	١٢
		أشارك بأرائي مع زملائي المدرسين في تطوير الاداء المهني	١١
		اقوم بتعديل العديد من المفاهيم المشوهة التي تسود المدرسة	١٠
الاقناع المنطقي	التوافق النفسي والمهني	اجد الصعوبة في فصل مشاعري عندما يطرح الاهالي مشكلتهم	١٣
		انفعل بشدة عند انفعال اولياء الامور في لقائي معهم	١٦
		اشعر بالإحباط عندما اجد نفسي عاجزا من اقناع اولياء امور الطلبة	١٧
استكشاف الصراعات	تنمية روح العمل الجماعي	اطلب من الطلبة العمل الجماعي في تبادل الادوار لإنجاز عمل ما	٦
		اعتمد على الاخرين في انجاز اعمالهم	٧
		أركز انتباهي لما يدور حولي	٢٥
الاقناع المنطقي	التوافق النفسي والمهني	أواجه صعوبة في اقناع اولياء الامور لما ينبغي عليه القيام به	٩
		اواجه الصعوبة في القدرة على التوافق مع تحديات الحياة	٢٢
		اواجه الصعوبة في تصحيح افكار الطلبة ومعتقداتهم السلبية	٢٠
تقوية الانا	تنمية الثقة بالنفس	اتمتع بضبط النفس في الآراء المتناقضة	١٥
		احاول أن اكون على مسافة واحدة عند حدوث المشكلة	١٨
		اجد الصعوبة في ابعاد عواطفني عند التعامل مع الطلبة	١٩
الشرح والتفسير	الاستقرار الوظيفي	الدخل المادي يشنت من تركيزي في اداء عملي	٢٣
		اسعى الى جذب الانتباه بصورة شاذة ومزعجة	٢٤
		اركز انتباهي لما يدور حولي	٢١

كما اوجد الباحثان صدق المحتوى للبرنامج الارشادي، وذلك من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في البرامج الارشادية، وفي الارشاد والتوجيه النفسي والتربوي في قسم الارشاد النفسي بكلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة البصرة، اذ اجمع الخبراء على

صلاحية وموضوعية محتوى ومضمون البرنامج الارشادي وجلساته في تنمية الحيوية الذاتية لدى المرشدين التربويين، وبالصورة التي تجعله جاهزاً للتطبيق بصورته النهائية. وقد اعتمد الباحث قاعة رجال الاعمال وذلك للأسباب التالية:

قرب القاعة من جميع المشاركين بالنسبة للمجموعة التجريبية الارشادية تقع وسط المدينة(المركز) المحافظة. القاعة كبيرة مما يساعد على التباعد بين اعضاء المجموعة الارشادية التزاما بالشروط الصحية والسلامة توفر العدد المطلوب لعقد الجلسات الارشادية للمجموعة التجريبية والتي اعتمدها الباحث كمجموعة تجريبية لتطبيق فقرات البرنامج.

التقى الباحث بالمرشدين التربويين للتعرف إليهم وإبلاغهم عن مواعيد عقد الجلسات للبرنامج الارشادي للمجموعة التجريبية الارشادية حسب الزمان والمكان للجلسات الإرشادية، بعد الاستماع اليهم جرى الاتفاق على مكان الجلسات في قاعة رجال الاعمال، التي تعقد فيها الندوات وذلك في تمام (9 A.M) وتحديد عدد الجلسات الإرشادية (10) جلسات بواقع جلستين أسبوعياً من كل أسبوع.

الموسائل الإحصائية:

لقد تم استخدام كل من تحليل التباين الأحادي من الدرجة الأولى، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين مترابطتين كوسائل إحصائية مناسبة لتحقيق هدف البحث.

فرضية البحث الرئيسية:

(لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بيت الاختبارين القبلي والبعدي لأفراد المجموعة الارشادية التجريبية على مقياس الحيوية الذاتية لدى المرشدين التربويين).

ولأجل اختبار هذه الفرضية فقد استعمل الباحث تحليل التباين الاحادي بين افراد المجموعة الارشادية التجريبية وللاختبارين القبلي والبعدي وهم كل من (ذكور قبلي، ذكور بعدي، اناث قبلي، اناث بعدي) إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (40,012) وهي أكبر من

القيمة الفائية الجدولية عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجتي الحرية بين (3,45) والتي مقدارها (8,572)، وبذلك نرفض الفرضية الصفرية وتبني الفرضية البديلة التي ترى وجود فروق دالة احصائياً بين الاختبارين القبلي والبعدي وكما هو موضح في الجدول رقم (٢).

جدول (2)

يوضح القيمة الفائية لدلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي لعينة البحث التجريبية

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F) المحسوبة	قيمة (F) الجدولية	الدلالة الاحصائية 0,05
الحيوية الذاتية	بين المجموعات	2381,167	3	793,722	40,012	8,572	دالة احصائياً
	داخل المجموعات	872,833	44	19,837			
	المجموع الكلي	3254,000	47				

ولأجل معرفة دلالة الفروق في قيمة الاختبار التائي تنتمي للاختبار القبلي أم الاختبار البعدي لأفراد المجموعة التجريبية من الذكور والاناث. قام الباحث بإخضاع درجات أفراد المجموعة الارشادية التجريبية على مقياس الحيوية الذاتية للاختبار التائي لعيتين مستقلتين أذ حصلوا في الاختبار البعدي من الذكور والاناث والبالغ عددهم (24) مرشداً تربوياً على وسط حسابي مقداره (100,5417)، وبانحراف معياري مقداره (3,86713) في حين حصلت ذات المجموعة في الاختبار القبلي على مقياس الحيوية الذاتية على وسط حسابي مقداره (86,4583) وبانحراف معياري مقداره (4,800) وعند إخضاع هذين الوسطين للاختبار التائي لعيتين مترابطتين، فقد أظهرت النتائج الاختبار الى وجود فروق ذات دلالة احصائية، ولصالح الاختبار البعدي، أذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (11,542) وهي أكبر من القيمة الجدولية

(2,069) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (23) والتي مقدارها والجدول رقم (3)

يوضح ذلك

جدول (3) يوضح الدلالة الاحصائية لأفراد عينة التجربة فيما بين الاختبارين

القبلي والبعدي

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	عددا فراد العينة	درجة الحرية	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	الدلالة الاحصائية
ذكور واناث بعدي	100,541	3,867	24	23	11,542	2,069	دالة احصائياً عند مستوى الدلالة (0,05)
ذكور واناث قبلي	86,458	4,800	24				

ان هذه الدلالة الاحصائية تشير الى وجود الفروق يعود لمجموعة الاختبار البعدي على مقياس الحيوية الذاتية مقارنة مع ذات المجموعة في اختبارها القبلي على نفس المقياس ويرى الباحث بأن سبب ذلك قد يعود الى حد ما وبدرجة كبيرة الى حيوية البرنامج الارشادي المطبق على افراد المجموعة التجريبية بهدف تنمية حيويتهم الذاتية اذا اتسمت الجلسات بفنيات الحوار والمحاورة والآراء المتبادلة والمشاركة الجماعية مع الباحثان، ومن خلال العرض والتوضيح والتفسير الذي اغنى وأثرى الى حد ما بعضاً من المهارات والمتطلبات العمل المهني في مؤسساتهم التعليمية ومن الشروط المهمة لتطوير الاساليب الارشادية وهي صميم عمل المرشدين التربويين والتي تتصف بالشمولية والتكامل.

التوصيات والمقترحات

التوصيات :

- ١ - القيام بدورات لنشر الوعي الإرشاد المختصر من قبل المركز الإرشادي في جامعة البصرة
- ٢ - ادخال جميع خريجين الإقسام الارشاد النفسي والتوجيه التربوي وعلوم التربية والنفسية والفلسفة التربوية ومعلمات التربية الخاصة الى دورات تختص بالإرشاد المختصر
- ٣ - فتح دورات للمرشدين التربويين (الباحث الاجتماعي) لتطويرهم وتدريبهم على معالجات المشاكل الاسرية وكيفية التعامل معها.

المقترحات:

- ١ - دراسة لإعداد برامج ارشادية تختص بالإرشاد المختصر وبأسلوب يتلاءم مع جميع المراحل الدراسية، ولمدة زمنية اطول وبالاستعانة بأساليب ارشادية متنوعة. لمعالجة الافكار المشوهة والمشاكل من هذه التشوهات
- ٢ - اجراء دراسة للكشف عن العلاقة بين الارشاد المختصر والتوافق السلوكي والتعامل مع المشاكل المستجدة وفق اساليب إرشادية حديثة
- ٣ - اجراء دراسة إثر الارشاد المختصر في تنظيم الحياة الاسرية
- ٤ - إجراء دراسة أثر الارشاد المختصر في ضبط التعبير الانفعالي لدى المرشدين التربويين.

مصادر البحث:

- عجوة، عائشة محمد، (٢٠١٧)، اساسيات علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
- المشاقبة، محمد، (٢٠٠٨)، مبادئ الإرشاد النفسي للمرشدين والاحصائيين النفسي، دار المناهج، عمان، الاردن.
- الشريفين، احمد عبد الله، جدوع، أميمة احمد، دودين، نبيلة نمر، المفلح، ايمان اسماعيل (٢٠١٥)، الإرشاد التعاطفي المعنى والسياق والاختلاقيات والمهارات، ط ١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- عطا الله، مصطفى خليل محمود، عبد الصمد، فضل إبراهيم (٢٠١٣)، علم النفس الايجابي وتأثيره في الممارسات والخدمات النفسية رؤية مستقبلية، القاهرة، مصر.
- المزيني، أسامة، الغلبان، حسن (٢٠٠٣)، علم نفس النمو والصحة النفسية، مكتبة آفاق لنشر والتوزيع، غزة، فلسطين
- الخطيب، صالح أحمد، (٢٠٠٧)، الإرشاد النفسي في المدرسة أسسه ونظرياته وتطبيقاته، ط ١، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.
- الضامن، منذر (٢٠٠٣)، الإرشاد النفسي - أسسه الفنية والنظرية، ط ١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، حولي، الكويت.
- حججات، عبد الله ابراهيم، (٢٠١٠)، عادات العقل والفعالية الذاتية، ط ١، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- القضاة، محمد فرحات، الترتوري، محمد عوض (٢٠٠٦): اساسيات علم النفس التربوي، دار الحامد للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- النيال، مایسة (٢٠٠٢): التنشئة الاجتماعية، مبحث في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر

- الشيخ، دعد، (٢٠١٤)، إرشاد الكبار وذويهم، دار الملايين للنشر والتوزيع والطباعة، دمشق، سوريا.

- سعفران، محمد احمد ابراهيم، (٢٠١٩)، الارشاد النفسي الجماعي، ط٢، دار الرسائل الجامعية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- جروان، فتحي عبد الرحمن، (٢٠١٣)، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٦، دار الفكر.
- ابو اسعد، احمد عبد اللطيف، (٢٠١٥)، المقابلة في الارشاد النفسي، ط١، دار المسيرة، عمان، الاردن

- النوايسة، فاطمة عبد الرحيم، الارشاد التربوي والنفسي، (٢٠١٣)، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- الداھري، صالح حسن أحمد، (٢٠١٦)، الاشراف في الارشاد النفسي التربوي الاسس والنظريات دار الاعصار للنشر والتوزيع، عمان الاردن.

-نيازي، عبد المجيد طاش وآخرون، (٢٠٠٧)، العلاج الموجز أو المختصر سلسلة العمل الاجتماعي، قضايا مهنية.

ابو اسعد احمد عبد اللطيف، الأزيادة، رياض، (٢٠١٥)، الاساليب الحديثة في الارشاد النفسي والتربوي، ط١، مركز ديونو لتعليم التفكير، عمان، الاردن

- الزعبي، أحمد محمد، (٢٠١٥)، تقنيات الارشاد الفردي، ط١، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض.

- الزبود، نادر فهمي، (٢٠٠٨)، نظريات الارشاد والعلاج النفسي، ط٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن، عمان

- زهران، حامد عبد السلام، (٢٠٠٥)، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتاب، القاهرة، مصر

- شريم، رغدة (٢٠٠٩)، سيكولوجية المراهقة، ط١، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، الاردن.

- جابر، عبد الحميد جابر. (١٩٩٠) نظريات الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر
- بك، آرون (٢٠٠٠)، ترجمة عادل مصطفى، العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية، الآفاق
العربية، القاهرة

- ابو اسعد، احمد عبد اللطيف، عربيات، احمد عبد الحليم، (٢٠١٨)، نظريات الإرشاد النفسي
والتربوي، ط ٤، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

- مصطفى، محمود عيد، (٢٠٠٨)، العلاج المعرفي - السلوكي المختصر (مترجم)،
- ميلر، باتريشيا (٢٠٠٥) نظريات النمو، ترجمة سالم، محمود عوض وآخرون، عمان، الأردن،
دار الفكر للطباعة والنشر.

- عدس، عبد الرحمن (١٩٩٨)، علم النفس التربوي نظرة معاصرة، ط ١، عمان، الاردن.
- محمد، خليل عباس، نوفل، محمد بكر، العبسي، محمد مصطفى، ابو عواد، فريال محمد،
(٢٠١٩)، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط ٩، دار المسيرة للنشر والتوزيع،
عمان، الاردن

- العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٥)، علم النفس في المجال التربوي، ط ٧، دار العلوم العربية
للطباعة والنشر، بيروت.

- الكبيسي، وهيب مجيد، ٢٠١٠، الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية، الناشر، مؤسسة مصر
مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، العراق.

- الجابري، كاظم كريم، (٢٠١٨)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس الاسس والادوات،
ط ١، مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق.

- عودة، احمد سلمان، وملكاوي، فتحي حسن، (١٩٩٢)، اساسيات البحث العلمي في التربية
والعلوم الانسانية، مكتبة اربد، الأردن.

- داود، عزيز حنا، العبيدي، أنور حسين عبد الرحمن، (١٩٩٠)، مناهج البحث التربوي،
العراق، مطبعة جامعة بغداد.

-الحمداني، موفق آخرون (٢٠٠٦). مناهج البحث العلمي: الكتاب الأول، أساسيات البحث العلمي، ط ١. عمان، الأردن.

-حمد، ليث كريم، (٢٠١٣)، الارشاد النفسي في التربية والتعليم ادبيات، برامج، ودراسات ط ١، المطبعة المركزية - جامعة ديالى.

- العاسمي، ٢٠٠٩، رياض نايل العاسمي، برامج الإرشاد النفسي، ديوان المطبوعات الجامعية، دمشق، سوريا.

الدوسري، صالح جاسم، (١٩٨٥)، الاتجاهات العلمية في تخطيط برامج التوجيه والإرشاد، مجلة رسالة الخليج، العدد (١٥) الرياض، السعودية، مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز.

المصادر الاجنبية

- Banks, T. (2006). Teaching rational emotive behavior therapy to adolescents in an alternative urban educational setting. Ph. D. Kent State University Collage & Graduate School of Education

- Ben, N. (1975) counseling and psychotherapy. Plato Ato: Science and Behavior

- Calibri, E (2003) Rational emotive behavior play therapy vs client centered therapy, New York, St. John's university California, Book co.

Douvan, E. (1997). Erik Erikson: Critical Times, Critical Theory. Child Psychiatry and Human Development. Vol. 28.

-Peterson, C. Seligman, Martin, (2004) character strengths and virtues: A Handbook and classification, Oxford University Press, USA , 2004 , P74.

Ryan, T., & Zoran, F. (1972). Organization and administration of guidance services. Danville, IL: Interstate.

التجنيس الأدبي بين الرفض والبدائل

الأستاذ الدكتور

ماجد عبد الحميد الكعبي

المدرس المساعد

صادق عطوان خريبط

المقدمة

عادة وعند الحديث في إشكالية أي علم من العلوم الإنسانية أو التجريبية، يجب الوقوف على مسألة في غاية الأهمية، بل يمكن القول أنّها أس القضية المطروحة للنقاش، وهي مسألة الإثبات والنفي لذلك الفرع من العلوم، وبما أن الأجناس الأدبية ما تزال تمثل في وجودها إشكالية من حيث المصطلح والمعايير والتصنيف، لذلك وجب البحث في آراء النقاد للوقوف على مسألة الإثبات والنفي أو القبول والرفض، بوصفها إشكالية رئيسة في نظرية الأجناس الأدبية، وعند إثباتها أو نفيها يكمن جوهر الموضوع في فتح إشكالات أخرى؛ لأن نتيجة الإثبات ستكون تيسير التصنيف الأنواعي والترتيب الأجناسي في المصطلح، والإسهام في مساعدة القارئ وهديه في اشتغاله على النصوص تصنيفاً وفهماً وتحليلاً، معتمداً على طريقة عقلانية في تصنيف النتاج الأدبي، مستنيراً بما قام به أرسطو في كتابه (فن الشعر) ومن تتلمذ على يديه ومن سار على منواله لاحقاً في تبيان الطبيعة الأساسية للأجناس الأدبية الثلاثة التي قال بها المعلم الأول، والتي أفضت إلى القول برسوخ الأجناس الأدبية من خلال الفصل التام بينها، ومن ثمّ ظهور مبدأ (نقاء الجنس)، أمّا الرفض والنفي يحتاج إلى بدائل تشغل الفراغ الناتج منها.

التجنيس بين الرفض والبدائل

عادة وعند الحديث في إشكالية أي علم من العلوم الإنسانية أو التجريبية، يجب الوقوف على مسألة في غاية الأهمية، بل يمكن القول أنّها أس القضية المطروحة للنقاش، وهي مسألة الإثبات والنفي لذلك الفرع من العلوم، وبما أن الأجناس الأدبية ما تزال تمثل في وجودها إشكالية من حيث المصطلح والمعايير والتصنيف، لذلك وجب البحث في آراء النقاد للوقوف على مسألة

الإثبات والنفي أو القبول والرفض، بوصفها إشكالية رئيسة في نظرية الأجناس الأدبية، وعند إثباتها أو نفيها يكمن جوهر الموضوع في فتح إشكالات أخرى؛ لأن نتيجة الإثبات ستكون تيسير التصنيف الأنواعي والترتيب الأجناسي في المصطلح، والإسهام في مساعدة القارئ وهدية في اشتغاله على النصوص تصنيفاً وفهماً وتحليلاً، معتمداً على طريقة عقلانية في تصنيف النتائج الأدبي، مستنيراً بما قام به أرسطو في كتابه (فن الشعر) ومن تتلمذ على يديه ومن سار على منواله لاحقاً في تبيان الطبيعة الأساسية للأجناس الأدبية الثلاثة التي قال بها المعلم الأول، والتي أفضت إلى القول برسوخ الأجناس الأدبية من خلال الفصل التام بينها، ومن ثم ظهور مبدأ (نقاء الجنس).

بلغ التوجه نحو هذه النظرية أوجه في النصف الأول من القرن العشرين، ولكنه لم يستمر مع توفر معارضة جديدة تحيي النظرية الرومانسية في رفض الأجناس، فكان ظهور النظرية الجمالية وتوافقها مع توجهات الرومانسيين، وهذه ولدت اتجاهًا شديد الرفض على الأجناس ثار على كل المقولات القديمة في التصنيف ورفض التجنيس جملةً وتفصيلاً، وبلغ الرفض ذروته مع عالم الجمال الإيطالي (بنديتو كروتشه)*، حيث نفى وجود مصطلح (الأجناس الأدبية)، وقام بالهجوم على مفهوم الجنس الأدبي ناسفاً جميع نواحيه، وكانت أفكاره تتعلق برفض تفرد كل عمل أدبي عما سواه، ورفض الوسائل والطرائق والأساليب الفنية التي تعمل على تقويض أساس التطورية، وانطلق في هجومه على مفهوم الجنس الأدبي من نظريته في المعرفة التي تتخذ وجهين رئيسيين:

الأول: (الحدسي) ويتم من خلال الخيال، ويتألف من معرفة الظواهر الفردية وينتج الصور.
الثاني: (المنطقي) ويتحقق من خلال الذهن، ويركز على الظواهر العامة الشاملة، وينتج المفاهيم.
ولم يكتف بذلك، بل ذهب إلى أن التقسيمات التي وضعها النقاد كانت تقسيمات مدرسية لشيء لا يمكن تقسيمه، ولن نخسر شيئاً إذا أحرقنا كل مجلدات تصانيف الفنون ومنظوماتها،

ونادى بإلغاء تقسيم الأدب إلى أجناس، ورفض القول بالتقسيمات الكلاسيكية القديمة وأعلن موتها، وبشر بعصر جديد لأثر أدبي، متمرد على الحدود كلها، ومتحرر من كل قيد أجناسي^(١)، ولكنه دعا بالبديل عن الأجناس، أي أخذ الأدب على أنه وحدة واحدة.

وتبعه الناقد الفرنسي (موريس بلانشو)*، الذي نادى باستبدال تصنيف النصوص بمصطلح (الكتاب) وجعله جامعاً للنصوص الأدبية، بعيداً عن الأجناس وخارج خانات الشعر والشعر التي يفترض أن ينتظم تحتها، رافضاً سلطة الأجناس، فالكتاب «لم يعد ينتمي إلى جنس أدبي، فكل كتاب ينتمي لأدب وحده»^(٢)، ويرى بعض الدارسين أن (بلانشو) لم يذهب إلى انقراض الأجناس مطلقاً من الأدب، وإنما أراد أن يخفف من حدة القيود والضغوط، حتى يشعر الأديب بحرية أكثر ليرauh بين أجناس مختلفة^(٣)، ولا يرى رشيد مجاوي في دعوة بلانشو أية مرونة في مسألة رفض التجنيس، بل يراه أكثر حدة من كروتشه في دعوته إلى نفي الأجناس، والقول بانتفاء الحاجة إليها وترك الحدود الأجناسية، فإن «جوهر الأدب هو الهروب من كل تحديد جوهري، ومن كل تأكيد يجعله ثابتاً»^(٤).

إنّ الغاية مما تقدم في ذكر موقف اثنين من أشد رافضي نظرية الأجناس الأدبية، هو بيان موقفهم من النظرية، ولم يكن الرفض فوضوياً ودون بديل، بل وجدناهم يوفرون البديل للنظرية، كي تكون الاشتغالات النقدية لمن يخلفهم تسير على خطى ثابتة في الرفض بواقعية واختيار البديل بعقلانية، وهو ما سار عليه جملة من النقاد الغربيين المعاصرين، فقد رفض تودوروف التقسيمات والتصنيفات الكلاسيكية وسخر منها بالقول: «قد يبدو الاستمرار في الاهتمام بالأجناس الأدبية في الوقت الحاضر بمثابة تمضية لوقت الفراغ، إنّ لم يكن عملاً فآت أوانه، وقد يكون التخلي عن الفصل بين الأجناس الأدبية بعضها عن بعض علامة حداثة أصيلة لدى كاتب ما»^(٥)، ويطلقها تودوروف مدوية «إنّ النص الأدبي يحطم القواعد الأجناسية، ولا يمكن أن يتقلص إلى مجرد معادلة، ومن ثم لا يمكن وضعه نهائياً في فصيلة نوعية محددة»^(٦)،

ويعزو هذا التحطم إلى مبدأ التوسع، بعد أن مهدت الشعرية السبيل لذلك، وأن نظرية الخطاب الأدبي تسير نحو الاندماج في نظرية عامة للخطابات، وسبب ذلك أن الخصوصية الأدبية ليست من طبيعة لغوية وإنما من طبيعة تاريخية وثقافية^(٧٩)، وبما أنّ الأصل في الجنس الأدبي هو الخطاب الإنساني، لذلك تماهت نظرية الأجناس الأدبية مع تودوروف مع نظرية أوسع، هي نظرية الخطاب والقص، وقد وقرّ بديلاً عنها من خلال إدخال مصطلحات جديدة، من قبيل (النص) و(الخطاب) وذلك لرؤيته قصور الأجناس الأدبية من تحديد الخصائص البنيوية للنصوص، وقام بدمج نظرية الأجناس الأدبية بنظرية أوسع، أطلق عليها اسم (نظرية الخطاب وعلم النص).

وحاول جينيت هدم المعطيات التقليدية الخاصة بالثلاثية الأجناسية المعروفة بالقول: «لقد سعيت هنا إلى تفكيك هذه الثلاثية المزعجة، بأن أعدت رسم تكونها التدريجي»^(٨٠)، محاولاً إثبات أن التقسيم الثلاثي لم يظهر إلا في مراحل لاحقة لأرسطو، قائلاً «سعيت في الفصول السابقة إلى إبراز كيفية وصولنا إلى تصور تقسيم الأجناس الأدبية والعلة في ذلك، ثم إسناده تبعاً لذلك لكل من أفلاطون وأرسطو، رغم رفض الشعرية عندهما لذلك التقسيم»^(٨١)، ويظهر جلياً أن جينيت رفض الأجناس الأدبية بصيغتها الكلاسيكية من خلال توصيفاته القاسية، والتي انطوى عليها كتابه الشهير (مدخل لجامع النص)، وهذا ما أشار له نادر قاسم من أن جينيت قد «اطلق على التقسيم الثلاثي أوصافاً سلبية تدل على رفضه له، مثل: الثلاثية المزعجة، والخطأ التاريخي، والخلط النظري، واللبس والفهم الخاطئ، والتفسير المتسرع، كما وصفه في مواضع أخرى من كتابه، بالخلط البالغ، وعدم الإصابة والوهم الاجمالي، والوهم المرتد إلى الماضي، والمبالغة النسبية، والتحريف والاسناد الخاطئ»^(٨٢)، وقد اتخذ من رفضه للنظرية بديلاً في شاعرية النص، حين قال بالتعالى النصي، ثم استقر أخيراً على مصطلح (جامع النص)، متخذاً من جمع كل المحاولات السابقة مفهوماً يتجاوز النوع بذاته، للبحث عن الجامع المشترك للنصوص.

وتبني رولان بارت الدعوة إلى إلغاء الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية، لكنه شدّد على أهمية استبدال الأثر الأدبي بمفهومي (النص) و(الكتابة)، والكتابة عند بارت هي خلخلة لا تتعدى ذاتها ولا تتوخى شيئاً من ورائها، فهي ممارسة تهدف إلى زعزعة الذات الفاعلة وتقويضها وتشتيتها في ذات الصفحة^(١١١)، أما (النص) بوصفه من البدائل التي طرحها بارت في قبال رفض الأجناس الأدبية، فهو قرين للكتابة وفعلها في خلخلة الأجناس الأدبية، فالنص صاحب هذه الممارسة وبحسب تعبير بارت «بمجرد أن نخوض ممارسة الكتابة، فإننا سرعان ما نكون خارج الأدب بالمعنى البرجوازي للكلمة، وهذا ما ادعوه نصاً، وأعني ممارسة تهدف إلى خلخلة الأجناس الأدبية، وفي النص لا نتعرف على شكل الرواية أو شكل الشعر، أو شكل المحاولة النقدية»^(١١٢).

وفعلت جوليا كرسيفيا الأمر ذاته في رفض الأجناس الأدبية، إذ شكلت بحوثها في النص مدخلاً فعلياً إلى مفهوم (التناص)، فالنص بتعبيرها: «جهاز عبر- لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيراً إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها»^(١١٣)، تتحدث كرسيفيا عن وظيفة التداخل النصي في الرواية، وتحدد (النص) بصفته جهاز عبر- لغوي يعيد توزيع نظام اللسان بوساطة الربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، والعلاقة بين النص واللغة الذي يتموضع داخلها هي علاقة إعادة توزيع (صادقة/ بناءة) وبذلك هو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية، لا عبر المقولات اللسانية الخالصة، كما أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص بعينه تتقاطع وتتناهي ملفوظات عديدة مقطّعة من نصوص أخرى^(١١٤).

ولكن يبقى السؤال ملحاً، إذا كان رافضو نظرية الأجناس الأدبية لا يؤمنون بحدود الجنس الأدبي، ويدعون إلى تحطيمها، فما السر وراء اهتمامهم بالنظرية، حيث لا نجد كتاباً من كتبهم

يخلو من ذكر الأجناس الأدبية، وهذا تودوروف الذي يُعدّ أبرز هؤلاء قد أفرد لها كتاباً خاصاً اسماءه (نظرية الأجناس الأدبية)؟

والجواب: أن تودوروف واصحابه قد رفضوا نظرية الأجناس الأدبية ولم يقرؤا بها، بل كانوا مجبرين على الخوض فيها، ولم يكن إيماناً منهم، بل من باب أن لا طريق للدخول إلى الأدب إلا من خلال مؤسسة الجنس التي تمثل هيكله للنص، فالحديث «عن أي نص أدبي لا بد من أن يتم من خلال الحديث عن جنسه، وذلك بغرض الكشف عن القاعدة التي يبني النص حسبها»^(١٥)، كما يمكن عدّ الشك وعدم القناعة من دوافع المهجمة على الأجناس الأدبية، فالمبدع أدبا ونقدا قد اعتراه الشك في كل شيء، ولم يعد يقنع بتقاليد أسلافه، لذلك تأكلت القواعد التي كانت تضبط حدود نظرية الأجناس بفعل الزمن، ولكن رواسب النظرية طاغية على تفكيره على الرغم من رفضه لها.

إن مشروع خلخلة نظرية الأجناس الأدبية بنسختها التقليدية قد سار في العصر الحديث باتجاهين متضادين، أحدهما ينشد تشكل أنواع جديدة بالتطور والانشطار، وقد تكون هذه الدعوة وجيهة من باب مواكبة الأدب للتطور، ولكنها من باب آخر قد نالت من مكانة وبرجوازية الأجناس الأدبية، بسبب كثرة هذه الأنواع والأنماط، حتى صعبت على الحصر، فضلاً عن إشكالية التسمية التي اعترت أغلبها ما بين من يسميها نوعاً أو يجعلها جنساً مستقلاً، أما الاتجاه الآخر، فهو الذي حمل ثورة الرفض والتي أثارها دعاة الانتصار لحرية الإبداع، ومطلبهم هدم هيبة الأجناس الأدبية تصنيفاً وتنظيماً وتراتبيةً، والاتجاه نحو الكتابة والنص أو النص المفتوح. وبهذا قد وقع الإفراط والتفريط، وأخذاً مأخذهما من نظرية الأجناس الأدبية حين «تلاشت وجاهة مفهوم الجنس بالتكاثر، تشكلت بإزاء الأجناس المعروفة، في وفاق مع تطور الأذواق والسياق التاريخي أجناس جديدة، فيها انتصاراً لحرية الإبداع، والحق في المزج ولنبد التصنيفات المتصلبة، ولم ينته بعد ذلك الطعن المضاعف في شرعية الجنس»^(١٦)، ويبدو أن الاتجاه

الثاني قد وقف بقوة وتجلت صورته بشكل أوضح، إذ تأثر تصنيف الأجناس بالحمولات الراضفة للتجنيس، حيث «يلاحظ اليوم أن الكثير من الكتابات الإبداعية المعاصرة سواءً في الثقافة الغربية أم في الثقافة العربية، قد بدأت - فعلاً - في خلخلة الجنس الأدبي، وتحطيم معايير النوعية، ونسف مقوماته النمطية، باسم الحداثة والتجريب والتأصيل والتأسيس»^(١٧)، حتى غدت الأعمال الأدبية بفضل ثورة الرفض هذه نصوصاً مفتوحة وعابرة للجنس، وربما لا اسم لها سوى أنها كتابة وكفى.

النقد العربي المعاصر ورفض نظرية الأجناس الأدبية

إن مهمة الناقد في رفض نظرية الأجناس وتفنيد رؤاها أو اثبات متبنياتها ومعاييرها ودعمها ليست شخصانية في كلا الموقفين، ولا يمكن قبولها أو رفضها بحسب مزاج شخصي للناقد، بل على وفق آلية نقدية راکزة تستند إلى نظرية معينة، تبرهن بها على فرضية المقايسة والتعليل، لنخرج بنتيجة مؤداها أن النقد الأجناسي ابداع تبنته نظرية الأدب على وفق رؤية عالمية، والنقد العربي في تناوله نظرية الأجناس الأدبية وعلى طول مسيرته يمثل محاكاة تواكب نظيره في النقد الغربي. فالدارس العربي قد يطبق هذه النظرية آلياً أو يكتفي بالعرض الظاهري أو الانطلاق من مقولة الأجناس الأدبية لكن بمراعاة خصوصية التجربة الأدبية العربية في عصورها المختلفة.

وعند الحديث في الأجناس الأدبية وإشكالية رفضها أو قبولها في النقد العربي، يبرز فريق من النقاد إنساق مع الصيحات الغربية التي نادى برفض التجنيس والتمرد على الحدود الأجناسية والقول بهدمها، إلى درجة نقل المفهوم المتعارف عليه بجنس الشعر إلى مفهوم الكتابة، وهو إعلان خطير وناسف يعمل على قطع الصلة مع الماضي الأدبي، ويمثل عملية استبدال المتسام عليه في الفكر العربي بما توصل إليه الفكر الغربي في نظرياته الحديثة، فالتطور الأدبي من وجهة نظر هؤلاء، يشمل التحول من الشعر إلى الكتابة، والدعوة إلى نبذ الموضوعات التقليدية، بحيث

إن الشعر العربي من وجهة نظرهم لم يعد في مجمله غير أصداء لأصوات الشعراء الماضية وأشباح لألوانه وأشكاله^(١٨).

وهذه الدعوة لا تمثل رفضاً لنظرية الأجناس الأدبية فحسب، وإنما هي دعوة صريحة إلى نبذ التراث، والعمل على القطيعة مع الماضي، وذريعتهم التطور ومواكبة العصر وابتكار معانٍ جديدة وأفكار حديثة، مما تحتم على الشاعر تجديداً في الشكل المناسب للمضمون الجديد، وتجديد المضمون يستدعي تغيير الشكل، وهذا ما يرمي إليه أدونيس في إشارته إلى التغيير الذي طرأ على الشكل، قائلاً: «وتضمّن ذلك إمكان الكتابة الشعرية بطريقة جديدة غير طريقة الوزن، وهي ما سهاها أمين الريحاني بطريقة الشعر الحر الطليق، ومميزات هذه الطريقة هي، كما يقول: التحرر من القيود والطواعية في اشتغالها على الخيال والفلسفة والغرابية والجدّة»^(١٩).

ولم تُفك أدونيس الإشارة إلى أن مصدر هذه الطريقة يتمثل في التوأمة مع الشعر الأوروبي، ويرى من الضروري أن تتغير النظرة إلى الشاعر بوصفه لم يعد محدوداً بجغرافية أو قومية، لأنه لم يعد ذلك «الذي يكتب القصيدة تلو الأخرى، دون رؤيا للعالم أو موقف منه، حيث يتسم شعره بالانفعال أو وصف الأحداث دون رابط رؤيوي وجمالي يربط فيما بينها، بل الشاعر هو الذي يصدر عن رؤية، أي من له رسالة ومن لا رسالة له ليس شاعراً»^(٢٠)، وعن طريق هذه الفكرة، يرى هؤلاء تغييراً في النظرة إلى القول الشعري، فقد أصبح القول يمثل رؤية للعالم، حاملاً رسالة الأدب إلى المتلقي، وبذلك يفتح الحدود أمام تعالق الأجناس الأدبية، بحيث يستعين كل نوع بخصائص النوع الآخر حتى يؤديان رسالة الأدب حسب المتطلبات الجديدة.

ولم يكتف أدونيس بالتنظير، بل قدّم مثلاً على هذا الطرح، في كتابه (الكتاب، أمس المكان الآن)، وجاء بنوع جديد في الكتابة، شاكل فيه بين مختلف الأجناس الأدبية، مُزاجاً بين النصوص التي لا تحمل هويةً أجناسيةً واحدة، بل هي نصوص يتجاوز فيها الشعر والنثر، ويتداخل فيها السرد والوصف والمسرح والتاريخ وأدب السيرة، ولتحقيق ذلك النوع الذي دعا

له من الكتابة، قدم نصاً متشعباً ضم بين جوانحه أنواعاً أدبية مختلفة، وضمّنه اقتباسات من التراث، وإشارات دينية وأسطورية وفلسفية، كل ذلك كي يثبت صحة مدعاه فيما ذهب إليه من رفض التجنيس وتجاوز الأنواع الأدبية إلى مفهوم أكبر هو الكتابة^(٣١).

وهذا الأمر ليس غريباً على توجهات ادونيس الذي يرفض التجنيس من خلال دعوته إلى «تجاوز الأنواع الأدبية (النثر، الشعر، القصة، المسرحية... الخ) وصرها كلها في نوع واحد هو الكتابة، ووضع الابداع والتتاج الشعريين العربيين في منظور التجاوز الدائم»^(٣٢)، فالكتابة من وجهة نظره، هي تمرد على الشكل البنائي الثابت، وبذلك تكون القصيدة «لحظة كونية تتداخل فيها مختلف الأنواع التعبيرية، نثراً ووزناً، بثاً وحواراً، غناءً وملحمة وقصة، والتي تتعاقب فيها حدوس الفلسفة والعلم والدين»^(٣٣)، ويؤكد أدونيس على أن «تغير الشعر العربي ليس تغيراً في الشكل أو طريقة التعبير وحسب، وإنما هو قبل ذلك تغير في المفهوم ذاته»^(٣٤).

يقف عبد السلام المسدي في صف النقاد الراضين لفكرة الأجناس الأدبية ووجودها، إن لم يكن في الصدارة بينهم، ويراها دخيلة على قيم الحضارة العربية، وهو يخالف أدونيس في الأسباب الموجبة للرفض من قبله، ففي الوقت الذي يميل فيه أدونيس إلى محاكاة التطور ونسخ التجربة الغربية، نجد في رفض المسدي للأجناس تمسكه بالقيم والمضامين العربية ذات الصلة ببيئة صاحب الفن، ولا يمكن الاستغراق فيما عند الآخر على حساب الثقافة والمضامين العربية، مما يؤدي إلى «اصطدام مقولة الأجناس الأدبية بإشكالية التعامل مع التراث الإبداعي في تاريخ حضارتنا العربية، فذهب بعض النقاد إلى إسقاط أنماط من التصنيف على الأدب العربي غريبة على روح التراث الحضاري الذي هو منبته وحوض منشئه»^(٣٥)، ويرفض المسدي البحث في التاريخ الأدبي العربي من أجل اجترار شواهد أدبية تدعم نظرية الأجناس الأدبية الغربية، لدعم حجته وإثبات زعمه في رسوخ نظرية الأجناس الأدبية، من قبيل جعل المقامة العربية هي فن القصة الحالي، وآخر يبحث الرواية وآخر الملحمة، بحيث يُضمّنون «التراث بعض ما ييسر عليه

التقريب بين لون الصياغة العربية ونمط التصنيف الأجنبي، فيطوع هذا حيناً ويلوي عنق الآخر أحياناً، فلا هو يرضى الحديث، ولا هو يستبقي الأمانة التاريخية التي عهد التراث بها إليه»^(٣٧).

لذا عدّ المسدي ما ذهب إليه القائلون بالتداخل وتطور الأجناس لا صلة له بالبيئة العربية، إنَّها هو انسياق و تبعية عمياء لما في الغرب وما جاء به المستشرقون وأوهموا به العرب ليقتدوا بهم، فالأجناس الأدبية من وجهة نظره دخيلة على قيم الحضارة العربية في مكوناتها الإبداعية وهي « من ظواهر الخصوصيات المميزة، إذ لا يحكم لأمة من الأمم بتطور حضاري إن هي عرفت لونها من ألوان الأدب، كما لا يحكم على حضارة أخرى بنقصان إن هي لم تعرفه، بل ليس بقادح في تاريخ العرب أن تصورهم للأدب لم يبن على مقولة الأجناس أصلاً، وإنَّما قام على تصنيف ثنائي مرتبط بنوعية الصوغ الفني، غير متصل بطبيعة الجنس الإبداعي، فكان تصنيفاً نوعياً أكثر مما كان تصنيفاً نمطياً»^(٣٨)، وهو لا يرفض الحداثة بكونها حداثة تسعى إلى التطور، لكنه لا يريد لها مستوردة وغريبة عن حضارتنا وثقافتنا، وإنَّما يريد لها محلية عربية تنطلق من عمق تاريخنا وتُكْمَل ما توقف عنده السابقون، بمعنى أنه يرفض الإلتباع العشوائي للغرب، ويدعو إلى بديل يتمثل في تأسيس مبدأ «الاستكشاف الذاتي الذي يتسلح فيه الناقد بسلاح الحداثة، ثم يلج التراث فيستخرج خصوصياته في بناء نظري متناسق كفيل أن يفضي إلى وضع مقولات من القراءة الذاتية فلا يطعن التراث في الحداثة ولا تتجنى الحداثة على التراث»^(٣٩).

إنَّ هذه الدعوات وغيرها في رفض التجنيس، قد حفزت بعض الظواهر الأدبية على الظهور، حيث أخذ الكثير من المبدعين والنقاد عملاً وتنظيراً على التمرد وخرق الأعراف التي أطرت التصنيف الأجناسي وحكمت الأنواع الأدبية قروناً عديدة، وعبد السلام المسدي برفضه ما وفد من ثقافات أخر يخالها تشوه الحضارة العربية وأدبها، ولعدم إيمانه بنظرية الأجناس الأدبية، نجده قد ركز على مصطلح (القراءة) بوصفها نمطاً من المعالجات البديلة عن نظرية الأجناس، وهذه القراءة بحسب المسدي هي التي توجه طبيعة اللقاء مع النص الأدبي.

وهذه البدائل العربية عن نظرية الأجناس الأدبية التي قال بها أدونيس والمسدي وغيرهم من قبيل (الكتابة والقراءة) نجدها «نتيجة طبيعية لانفتاح النص وكسره للمقاربات التي حاولت أن تحاصره في إطار النوعية، وكاد يقضي على فكرة التصنيف، مما أدى إلى ذوبان النوعية وتداخل الخواص»^(٢٩)، ويبدو جلياً أنهم قد تحملوا مسؤولية إيجاد البديل بجديد يظهر ثبات ما ذهبوا إليه، حتى لا يوصفون بالفوضوية والرفض دون هدف أو ركيزة، وهكذا هي الحياة في جميع مجالاتها ترضخ لقاعدة الهدم والبناء، وليس المبدع الأدبي عاجزاً عن بناء ما هُدم، وهو ليس عبداً مقيداً للكتابة في شكل محدد له سلفا، بل هو في سعي حثيث إلى طرح أشكالاً أدبية تكون بديلة عما سلف، وهذا الأمر حدا بهم نحو تجاوز مصطلحات الجنس والنوع والنمط إلى مصطلحات غير مجنسة من قبيل النص المفتوح والكتابة عبر النوعية.

الكتابة عبر النوعية

رفض بعض الكتّاب الحدائثيين محددات التجنيس، ولم يتقيدوا في كتاباتهم على نماذج مقيدة، كما في العصور السابقة، وأسى بعضهم رافضاً للكتابة تحت مظلة الأجناس الأدبية بصورتها التقليدية؛ لأنهم يأبون قيمومة الجنس ولا يقرون لها بالقدرة على تعيين موقعه، لاسيما أن النقد الأدبي الحديث قد انتقل من مرحلة النقد الكلاسيكي الذي أعتمد معايير وضوابط معينة لتحديد جنس أدبي عن غيره إلى مرحلة ما بعد النظرية الرومانسية، حيث تعامل فيها مع النص الأدبي على أساس الكتابة النوعية التي تتخطى قواعد الأجناس الأدبية.

ويُعدّ إدوارد الخراط من أشد المنظرين لهذا النوع من الكتابة، حيث عدّه فنا قائماً فُئيت فيه كل الأشكال الأدبية، وهو القائل «ليس في الفن أنماط ونماذج مصفاة، ولا يمكن أن يكون هناك في الفن خانات محددة، لكن هناك سمات عامة يمكن أن نستخلصها، ووظيفة الناقد أن يستخلص هذه السمات العامة لكي يفرق بين منحى في الرؤية وآخر»^(٣٠)، مؤكداً على قدم هذا النوع من الكتابة نسبياً، ويضرب مثلاً في نتاجات العقد الرابع من القرن العشرين، حين كُتبت

نصوصاً عصبية على التجنيس، وأبّية على الانتساب إلى نوع بعينه، ولم يتم الجزم بكونها شعراً منشوراً أو نثراً ذا نفس شعري، من قبيل التأمّلات الفلسفية على شكل قصائد نثرية، أو قصص على شكل قصائد.

وتتقاسم الكتابة بصورة عامة الشعر والنثر على وجه الخصوص والفن التشكيلي أو الثقافة البصرية عموماً، حيث تتشكل سماتها الإبداعية من العناصر التي عبرت إليها من تلك الاجناس، مما يضعها تحت طائلة التداخل في التشكيل والصياغة والبناء، مثل القصيدة السردية والقصة الشعرية والقصة القصيدة والكتابة عبر النوعية^(٣٢)، فالحدود بين الأجناس الأدبية وبحسب رافضيتها قد تهاوت ولم تعد تقوى على الصمود أمام مظهرات ما بعد الحداثة «ولم تعد بنفس الصرامة والقطع والتحديد التي كانت قائمة في فترة سابقة، بل أصبح الأمر يصل إلى درجة سقوط هذه الحدود وتداخل الأجناس الأدبية»^(٣٣)، لذلك جاز القول أنّ وقوع هذا النوع من الكتابة على مساحات الأنواع الأدبية قد مكّنه من عبور حدودها حتى تخطاها مستحدثاً لنفسه خطأً يتجاوز مآثورات التاريخ الأدبي عملاً ومصطلحاً ومواصفات تقليدية للأنواع الأدبية، فالقصة القصيرة أفادت من منجزات المسرح، والرواية تمكّنت من إيجاد أجواء شعرية سارية وشديدة الفعالية والتأثير، فالقصة والرواية قابلة لضم فنون عديدة وأنواع أخرى مختلفة عنهما، لتؤلف خليطاً مركباً تراهن على مستويات تعكسها اللغة الشعرية، وهو ما أشار له الناقد حميد حمداني بقوله: «الرواية من أكثر الفنون قدرة على استيعاب، وإدماج وسائل الأداء الإبداعية المتمية إلى فنون أخرى، فهي تستخدم جميع الإمكانيات المتاحة لدى الشاعر ولدى المسرحي، ولدى الرسام، وما يتبعها من تشكيل للحيز المكاني، كما أنها إلى جانب ذلك تعتمد على العلاقات المنطقية والرياضية إلى جانب إفادتها المباشرة في التاريخ والفولكلور والسينما والخطب والحديث اليومي العادي»^(٣٤).

وبما أنّ ميدان الإبداع مفتوح على مصراعيه للمغامرة الأدبية، التي لا تعيد إنتاج الموروث «فليس ضروريا الاعتناء بمحاكاة ما كان بالأمس، ولكننا بالأحرى ملزمون بالمضي أكثر إلى الأمام»^(٣٤)، وهذا المضي في إنتاج الجديد ليس شكلياً فحسب، بل على مستويات عديدة يُشير إليها الخراط بقوله «الرواية - القصيدة التي نجد فيها سيات أو خصائص الشعر، دون أن تنتهي مع ذلك إلى جنس الشعر؛ لأنّ السردية فيها ما يزال لها وجود، بل أولوية، لكنها موضوعة في صياغة شعرية، لا أقصد بالشعرية مجرد الاستعانة بالتشبيهات المحلقة أو الاستعارات أو نحو ذلك، هذا ضروري أو هذا طبيعي، أو هذا مسلم به، ولكنني أقصد بالشعرية نوعاً من رؤية العالم، وحتى مساءلة العالم في صياغة هي أقرب إلى روح أو جوهر الشعر، ولا تسألني ما هو جوهر الشعر؟ لأن هذا لا يتبدى إلا في العمل الفعلي نفسه»^(٣٥)، و(القصة-القصيدة) كذلك قد مثلت صورة من صور هذا التعالق الذي يسهم في ارتقاء العمل الإبداعي.

وعلى الرغم مما واجهته هذه الظاهرة من ممانعة ورفض، غير أنها صمدت في إثبات وجودها في فضاء الأدب المعاصر، وبقيت مشعة وتخطف أنظار المبدعين وجمهور النقاد، حيث يرى فيها الخراط (تذويباً وانصهاراً) لنوعين أدبيين انتجا نوعاً جديداً أخذ حيزاً كبيراً من اهتمامه، فاجتهد في اجتراح مصطلح يليق بالوافد الجديد، وحاول انتزاع الاعتراف بهذا المصطلح الجديد، حيث اجتمعت البنية السردية في القصة، ثم اكتسبت أبعاداً شعرية من خلال الإزاحة والتكثيف والتعبير بالصورة، وعملت هذه الأبعاد والتغيرات على هدم البنية التقليدية وأحلت محلها بنية جديدة، يختلط فيها السرد والشعر، بما ينسجم والتطور مع روح العصر، والعمل على توظيف العناصر المتنفذة على الراححة، حتى يطغى نوع من الهيمنة الشعرية على البنية السردية.

ويفرق الخراط في الكتابة عبر النوع وبصرامة بين الفوضى والحرية، وبين الإبداع والتخبط، بوصف الكتابة أمراً ليس متاحاً أو سهل التناول، بل هي تنظيم وتنسيق وحسن صياغة، غايته خلق نوع أدبي جديد يتمثل خصائص الآداب والفنون لتعاضد بعضها وتراص جنباً إلى جنب،

حتى يتم التجاوز نحو الكتابة عبر النوعية، بما يمنح النصوص المتجاوزة الإفادة من تقنيات غيرها وإثرائها، بما يخلق نصاً فخماً ذا شكل أدبي متطور ومغاير في الشكل والمضمون لما كونه من أجناس.

ولبيان الآلية والطرق التي سار عليها الخراط في ثنائية السردى والشعري، التي «تسري فيها دماء الحكى جنباً إلى جنب في تيار واحد مع التأمل والنجوى ودفقات البصر الشعري، عن طريق تقنيات شتى تحمل رؤى أو رؤية واحدة للعالم»^(٣٦)، ويمكن إيجاز هذه التقنيات والسمات مما خطه الخراط في كتابه (اصوات الحداثة)، حيث يؤكد على توافق الحركات، لتكون حركة بداية النص هي ذاتها في الوقت نفسه نهايته، وتوحي نهايته ببدايته، كذلك الحركة الانعكاسية الرابطة بين الخارج والداخل، ومن الداخل إلى الخارج، أكان ذلك في شكل النص أو في محتوى موضوعه، لتبقى نفسها حركة رابطة بين القطبين في تراوح غير منقطع، حيث تتعدد مستويات النص مما يشكل إيقاعاً خاصاً به، يحتوي مستوى اليوميات الحياتية المعتادة وأيضاً استرجاع الحياة الماضية، وصولاً لاحتواء مستوى اليومى الراهن الذي يتجاوز اليوم وما سبقه معاً.

ومن تقنيات هذه الثنائية تعدد مستويات اللغة ما بين العامية العادية والفصحى الدارجة السائدة والفصحى التراثية واللغة الشعرية رمزاً وإيحاءً والموسيقى وعذوبتها، وكذلك استعمال تقنية الإخفاء والفراغات بغواية غير مقتصرة على ترك الفراغات في السرد والتعليل، بل الإبحار إلى ما هو أعمق، حتى يستخفي النص أو يكاد، اختفاءً تاماً يوشك التواصل معه على الانقطاع، فيتولد نوع سمته التضاد بين التشتت والانتظام، وبين التشظي والاكتمال، اندراجاً في نظم الأسماء أو الأماكن أو القول^(٣٧)، وهذا يقودنا إلى نتيجة، أن كلّ التحركات الأجناسية مرتبطة بتحول تاريخي أشمل، وأن أفق الكتابة يتحول إلى سياق جديد يكون مرتهاً بمستويات النص الجديد، بحيث إنّ «منظومة الأجناس النظرية المبنية على تناقضات مختلفة، بسيطة أو معقدة، تتعرض لصعوبات في الانسجام، تختلف عن صعوبات الأجناس التاريخية»^(٣٨)، وهو ما التفت

إليه الناقد فاضل ثامر بالقول «إنّ دمج المظهر الغرائبي بالمظهر الواقعي إنما يمثل خطوة جديدة لتخليق خصائص أجناسية سردية جديدة تخرج عن الإطار الأجناسي للسرد العربي»^(٣٩).

إن الكتابة عبر النوعية - واعتماداً على اللغة وحسن صياغتها - تستطيع تكوين الوصف، ورسم الأحداث الدرامية الكاملة، وتوظيف تقنيات السرد بصورة محكمة، بحيث يكون الوصف بديلاً لسرد الأحداث التقليدي ويصبح بنفس فعالية الحدث وتشويقهِ وتطوره الدرامي «وطبيعي أن اللغة والوصف هنا ليس مجرد كلمات، ولا مجرد رصد للظواهر بل فيها ما هو أعمق وألصق بالنفس وبالواقع على السواء»^(٤٠)، ويركز الخراط على اللغة الشعرية واللغة السردية حين تحدث عن انصهار لغتين أو أكثر في لغة واحدة، ليُحيل قضية الكتابة عبر النوعية بين (القصة - القصيدة) إلى الأقوى من مكوناتها (السرد أو الشعر)، وتكون نسبة السيادة إلى واحد منهما على الأخرى، حيث يتم تصنيف النوع الجديد إلى شعري أو سردي، وتبقى مسألة تعالق مستويات لغوية عديدة في العمل الفني الواحد تمثل ثراءً معرفياً وأسلوبياً وبنوياً لهذه الاعمال، حيث أن اللغة الشعرية واللغة السردية والوثائقية والرمزية والتخييلية والصوفية تمنح العمل الأدبي دلالة وقيمة أكبر مما لو جاءت كل لغة على حدة.

النص المفتوح

لم تعدّ الاتجاهات الحديثة في النقد الأدبي تُعير أهمية كبيرة للتجنيس بوصفه مبدأ تصنيفياً للتتجات الأدبية بعد أن برزت ظاهرة رفض الأجناس، والتي شكلت خرقاً واضحاً لكل معطيات التجنيس، لا سيما الفصل بين الأنواع واستبداله بالنص غير القابل للتصنيف من وجهة نظرهم، حيث تتم صياغته من أحرف اللغة وجملاً بعيداً عن تصنيفات الشعر والمسرح والرواية، فالنص لا يمكن تحييده والتضييق عليه في حلقات أية شبكة أجناسية، إنه إبداع والإبداع لا يقاس أو يُحدّد.

أما مؤلف النص، فلا يعدو دوره إلا حلقة وصل بين المعرفة والممارسة الإبداعية، فهو ساكن في عالم مزدحم بالمعرفة وبوعي الآخرين ووجهات نظرهم تجاه الحياة، وهو مسكون بخبرات أسلافه، وقلمه مُعبّر عما ضجّت به التقاطاته من صور يوطرها ذوقه، ويبقى الدور للمتلقي في مساندة الحداثة وتطور العصر، وتقبل أي نوع فني جديد، بوصفه ارتقاءً للمعرفة البشرية وغرساً للروية المستقبلية في وعي الأجيال الجديدة، وفتح آفاق جديدة للفن الثابت في الشكل، الذي يمتلك طواعية الانتقال والاستفادة والتأثير أيضاً في الفنون الأخرى.

لقد آمن النقاد الذين ثاروا على الأجناس الأدبية ونفوا وجودها بعلو النص الأدبي على التجنيس، وإن النص ولاد لنصوصٍ أُخر، وأطلقوا مصطلحات تجاوزوا بها تحديد الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه هذا النص أو ذلك، فاستعملوا مفهوم الانتاج الأدبي أو العمل الأدبي أو الأثر الأدبي، وقادهم التمرد على الحدود الموضوعية بين الأجناس الأدبية إلى رواج واسع لمصطلح (النص المفتوح) في سعي دائم إلى زحزحة الحدود بين أنواع الكتابة، ورفع القيود بين الممارسات الكتابية، ليبقى النص المفتوح نوعاً غير محدد، يمثل قفزة على جميع الأجناس الأدبية، ولم يضع نفسه رهينا لهذه الأجناس الشعرية والنثرية، بوصفه كتابة تزحزح الرتبة التي هيمنت على الأجناس الأدبية.

وقبل الولوج إلى ماهية النص المفتوح، حريّ بنا معرفة ما النص بصورة عامة؟ فهو بحسب الشريف الجرجاني «الكلام الذي يفهم السامع مدلوله من غير حاجة إلى تأويله»^(٢١)، وهو «نسيج لغوي يتألف من الفاظ وعبارات تطرد في بناء منظم متناسق في موضوع ما، من إنتاج مبدع إلى متلق يتميز بالجمالية وتشارك فيه اللغة والحضارة، ويحتل فيه الدال- بتعبير سوسير- مرتبة أعلى من المدلول، مقارنة بالنص غير الادبي»^(٢٢)، وبالمعنى الضيق للكلمة، تطلق كلمة نص على «عمل كاتب أو مجموعة من الوثائق المعروفة أو الشهادات التي تم جمعها، وفي هذه الحالة يكون النص مرادفاً للمتن»^(٢٣)، وللنص أساسان يجب توفرهما فيه، يمنحان المتلقي الفهم الصحيح، وهما:

-الكمال: ويسهم في ارتباط الجمل بعضها ببعض دلاليًا ومنطقيًا، والتماسك بين اللغة والفكرة، والانسجام الذي يمثل التحاماً بين بنيات النص الفكرية الإبداعية، والتواصل بين المبدع والمتلقي.

-وحدة الموضوع: وهي الفكرة التي يدور حولها النص، حيث تقوم الأفكار الجزئية فيه على شرح وتطوير الفكرة الرئيسة^(٤٥).

إن ظهور النص المفتوح في الأدب العالمي بوصفه ظاهرة أدبية معاصرة جاءت نتيجة تطور واندماج الشعر مع النثر بعيداً عن قيود الجنس ليشكلاً نصاً واحداً قد عُدّ من المفاهيم المثيرة للالتباس في النقد العربي المعاصر، ومن أكثر أنماط الكتابة إثارة للجدل، وفي الوقت ذاته هو مغرٍ للكُتّاب في تعاطيهم مع هذا الشكل الكتابي غير الجنس ذي الفضاءات المفتوحة التي تسمح للنصوص أن تمتزج فيها من خلال مستويات متعددة من التقنيات والأساليب والبنى الفنية التي تتطلبها الكتابة المعاصرة، وبما يسمح به التماهي الواعي للألوان الأدبية والتشابك المهيذب بين عناصرها، وإلى ذلك يشير الناقد علي الفواز بالقول «لاشكّ أنّ مفهوم النص المفتوح بوصفه نصاً وإجراء يُعدّ واحداً من أكثر مفاهيم الكتابة إثارة للالتباس لأسباب معرفية وتعريفية، فالنصّ المفتوح فضاء غربي له تعقيداته النظرية والبنائية والنقدية وهذا ما أوقع الكثير من مبدعينا في لزوجته وإغوائته»^(٤٦)، ولكن من النقاد من يرى صلة (النص المفتوح) بالتراث النقدي العربي القديم وأن اختلفت المسميات، فقد وجد «على شكل شذرات متفرقة في تاريخ الشعر، نُثرت من قبل هؤلاء الشعراء في زمن لم يكن المكان واسعاً لها، ولكنهم نثروها من باب التجريب والمغامرة»^(٤٧).

أما أصل الموضوع في الأدب الغربي، فتشير الدراسات إلى أول نصّ مفتوح يعود إلى الشاعر الفرنسي (لوتاريامون)* بعنوان (أناشيد مالدورو)، على الرغم من أنّ لوتاريامون كان يكتب هذا الشكل الأدبي دون تحديد اسم له، ولم يكن يعرف ما يسميه^(٤٨)، حتى أخذ النص المفتوح بالقبول

والذيوع في أوروبا وأمريكا، ونظم الادباء على منواله، ونسجوا أعمالاً كثيرة من هذا النوع الكتابي، واطلق النقاد عليهم تسمية (النصوصيين) وليس الشعراء، إلى أن جاء الايطالي (أمبرتو إيكو) وكان له الفضل في إشاعة مصطلح (انفتاح النص وانغلاقه)، حيث أصدر كتابه (الأثر المفتوح) عام ١٩٥٨، وظهر فيه المصطلح مستقراً ولأول مرة^(٤٨)، وعنده أن هذا النوع من الكتابة يعادل النص المكتوب عند (بارت)، فهو يؤكد على إشاعة أهمية القراءة، تأكيداً لدور القارئ كما هو الحال مع دعاة استجابة القارئ ونظرية الاستقبال^(٤٩).

أما في الأدب العربي فقد ظهر مصطلح (النص المفتوح) وافداً من بيئته الاوربية وتبلور ونضج نقدياً في عام ١٩٦٩، وتحديداً على يد الشعراء الستينيين، حين رغبوا بالكتابة عبر النص المفتوح طلباً لمستويات مختلفة تكتنف نصوصهم ليوجدوا نصاً «يوشي أكثر مما يقول، يصدّم أكثر مما يوافق، يحاول أن يمزج في داخله الفكاهة باللوعة والواقعي بالسحري والمعنى باللامعنى، مثل لعبة مفتوحة على آلاف الاحتمالات نزل نلعبها حتى النهاية»^(٥٠)، وكانت نتاجاتهم في تلك الفترة نصوصاً ذات طابع عدمي وجودي، بمعنى أنها منفصلة عن الحياة والإنسان، لصالح الهروب من الحياة، بسبب المواقف الإيديولوجية المختلفة آنذاك، فأراد هؤلاء الشعراء أن تظل معانيهم الشعرية مفتوحة على مستويات مختلفة للحياة، فقاموا بإعادة النظر بطبيعة كتاباتهم، والتجأوا إلى نص يفتح على الحياة من جديد، بأسلوب جديد يتماشى مع طبيعة الحياة التي آمنت بعلائقية المجتمعات وترابطها، جامعاً خصائص أجناس وأنواع أدبية مختلفة، قائماً بدوره في التعبير عن الإنسان وقضاياها الكونية والاجتماعية برؤية منسجمة مع إطلالة العصر الحديث ومعطياته الحداثوية والانفتاح عليها، إذ تبرز مجموعة من التظاهرات في النصوص والكتابات، التي يشير لها الناقد شجاع العاني بالقول «العودة إلى الماضي وإلى التاريخ والتقطيع السردى، والتغريب، والعجائبي والسحري، وتأمل النص لذاته وإقحام الهامش، وتداخل الأجناس

الأدبية والفنية، والاحتفال بالعلمي والمعرفي والمعرفة الملغزة، وانفتاح النص على كل ذلك من جهة، وعلى القراءة من جهة أخرى، كلها ظواهر فنية تلتقي مع استراتيجيات ما بعد الحداثة»^(٥١).

ويبرز تساؤل مهم يصاحب مصطلح النص المفتوح، فحين نقول أنّ هناك نصاً مفتوحاً، حتماً سيقابله نص مغلق، كما في إشارة تودوروف إلى أن النص «يتم تحديده انطلاقاً من استقلالته ومن انغلاقه، هذا مع أن بعض النصوص حسب مفهوم آخر تُعدّ غير مغلقة»^(٥٢)، وقد أثار هذا التقابل فضول بعض النقاد للحديث عنه وبيان معنى الانفتاح والانغلاق النصي من خلال المقارنة بين المفهومين، فالنص المغلق لا يسمح بالاستغراق في التأويل وتعدد وجهات النظر، ولا تشعب الدلالة، مما يجعل المتلقي متفقاً مع المؤلف في معنى النص، بوصفه «نصاً نهائياً محدد سلفاً في ذاكرة المؤلف والقارئ معاً»^(٥٣)، ومن ثم يمنحهم انطباعاً مسبقاً أنه «نص إشكالي مغلق على ذاته، كما هو مغلق على موضوعاته ودلالته، وهو ذو بُعد واحد وطبقة واحدة، وهذا يعني أنّ ظاهره وباطنه متطابقان، فهما لا ينتجان سوى معنى متفق عليه، والبدال فيه مرتبط بالمدلول، وهو لا يفتح على خارجه، ولا يتأثر بالعوامل الطارئة»^(٥٤)، بمعنى أنّ هذا النص كُتب لغاية ومهمة رئيسة، هي تصوير الواقع دون رتوش، وإيصاله لمتلقٍ بسيط دون عناء منه وجهد في فهم شفرات ومضمرات هذا النوع من الكتابة.

أما النص المفتوح، فمن مُسلّمات القول أنه يقف بالضد من النص المغلق، بوصف الأشياء تعرف بأضدادها، فالنص المفتوح اكتسب الصورة المعاكسة والمتناقضة مع النص المغلق، حيث اتسمت هذه الصورة بسماة مغايرة لضده، والنص المفتوح هو النص الذي يحتمل تفسيرات عدة للقراء، عكس النص المغلق الذي يوجه القارئ إلى تفسير واحد، كما أن عناصره يتم ترتيبها بطريقة ثابتة ومستقرة مع بعضها، في ظل حدود واضحة داخل النظام وبين غيرها من عناصر خارج النظام، وهذا النص حسبما يراه إيكو لا يأخذ فيه المؤلف حساباً لإمكانية نصية يجوز أن تفسر في ضوء قراءة مختلفة لقراء متعددين وفي ظروف مختلفة، حيث يكتب ذلك النص في زمان

ومكان مجددين ليروق لأناس في ذلك الزمان والمكان، ومن ثم يسلم المؤلف بالمعلومات الاجتماعية والثقافية والمعتقدات الشائعة في ذلك الحين^(٥٦)، وبحسب هذا الفهم، فالنص المفتوح يجعل من القارئ العادي كائناً متفاعلاً مع الأحداث، وتصل مشاعره وأحاسيسه الداخلية إلى مرحلة التماهي مع أحاسيس البطل وانفعالاته وتعاطيه مع تطورات الأحداث، وتساعدنا الدرامي، بحيث لا وجود للقارئ السلبي في النص المفتوح، هذا القارئ الذي يقبل إملاءات الكاتب ورؤاه، ومن ثم بعث الجمود على النص.

وهناك حقيقة يجب طرحها، وهي أن مصطلحي النص المفتوح والنص المغلق لم يكونا سهلي الفهم بعد نقلهما من مصدرهما في الثقافة الغربية، فقد وقع لبس في قراءة كل منهما أثناء عملية التلقي العربي لهذين المصطلحين المتوازيين، وهذا ما أشار إليه علي لفته سعيد بالقول: «إن (ايكو) قصد بالنص المفتوح هو النص المقروء عند (بارت)، والنص المغلق يعادل النص المكتوب الذي نادى به بارت، مما أوجد حالة من الاختلاط لدى المتلقين، إذ يرجع الأمر إلى تعقيد المفهومين ذاتهما، فالنص المفتوح نص مغلق لدى ايكو، على العكس من بارت الذي عد النص المغلق نصاً منفتحاً على أية قراءة»^(٥٧).

ويؤكد سعيد على دور المتلقي في فهم النص إن كان مغلقاً أم مفتوحاً من خلال قبوله التأويل واحتمالات التفسير مستشهداً برأي ايكو قائلاً: «إنك لا تستطيع استعمال النص المفتوح كما تشاء، وإنما فقط كما يشاء النص لك أن تستخدمه، فالنص المفتوح مهما كان مفتوحاً لا يقبل أي تأويل»^(٥٧)، والحقيقة أن هذا اللبس قد أحدثته الترجمات غير الرصينة، وسوء فهم النصوص المترجمة، حيث تم نقلها بحسب فهم المترجم وسار القوم على مسراه، ومن ثم حدثت كل هذه الإشكالات.

ويصرّ علي لفته سعيد على رأيه في معكوسية الأدوار التي يقوم بها النص المفتوح وقرينه النص المغلق، حيث يُعرّف النص المفتوح على أنّه مغلق، والمغلق على أنّه مفتوح، وعنده النص

المفتوح «نص مقروء، كُتب بقصد توصيل رسالة محددة ودقيقة ونقلها إلى المستلم/ المتلقي، الذي يفترض أن يكون وجوده سلبياً»^(٥٨)، أما النص المغلق فهو «نص مكتوب مفتوح ما بعد الحدائوي، يختلف عن النص الكلاسيكي أو النص المقروء، لأنه نص كتب حتى يستطيع المتلقي المشاركة الجديدة في إعادة كتابته وإنتاجه؛ لأنه بالأساس يقتضي وجود تأويل مستمر ومتغير مع كل قراءة جديدة، ويكون عندها دور المتلقي دوراً إيجابياً نشيطاً»^(٥٩)، ولم نجد عند غيره مثل هذا التبادل بالأدوار بين النصين، لكننا نتفق معه على دور المتلقي الكبير في إنتاج النص وفي تمييز نوعي الكتابة، بوصفه قارئاً نموذجياً يقوم بتمييزها تمييزاً أجناسياً، وله الحرية في البحث واستقراء المدلولات في النص من خلال التفسير والتأويل.

ولم تفت الإشارة صاحبي كتاب (دليل الناقد الأدبي) إلى الخلط الحاصل بين المفهومين، وقد أرجعاه إلى «تعقيد المفهومين، فالنص المفتوح نصٌ مغلق، غير أن قيمة الانغلاق هذه قيمة إيجابية عند ايكو، على عكس الحال عند بارت»^(٦٠)، وقد وضعنا الأصعب على مكنن الخلط وهو تعقيد المفهومين وتداخلها عكسياً، بوصف النص المغلق نصاً منفتحاً على أية قراءة عند ايكو، حيث يكون مفتوحاً على كل التفسيرات ويقبل كل تأويل، وبعبكسه النص المفتوح «الذي سعى مؤلفه إلى تمثل دور القارئ أثناء عملية بناء النص»^(٦١)، بمعنى أنه نصٌ يسمح بالتأويل والتفسير، ولكن بحدود معينة ومفروضة، كما إن التأويلات التي تصاحب هذا النص تكون على شكل أصداء مشتركة بين بعضها، أي أن النص المفتوح يجعل المتلقي مقيداً في دور لا يستطيع تجاوزه.

لذلك يتطلب التمييز بين النصين قراءة أجناسية من لدن قارئ مدرك ما بين يديه من نص، فالنص المفتوح بما يحمل من أنساقٍ جديدة لم تكن مألوفة من قبل يتطلب قارئاً نموذجياً مثالياً مستوعباً ما يريده النص، إذ يهارس القارئ دوراً حاسماً في تحديد النص وتنظيمه فيميز بين النص المقروء والنص المكتوب ومن ثم التمييز الأجناسي الذي يدركه القارئ «لهذا نادى إيكو بأهمية القارئ الأنموذج أو المثالي، كما إن مثل هذا التمييز القائم على انفتاح التأويل وانغلاقه، يفترض

أيضاً صحة التأويل»^(٣١)، وبهذا التأويل تتعدد القراءات، بحيث نسلم بفكرة مفادها أن القارئ له قدرة على منح النص وجوداً ومكانة يستحقها، فالنص المفتوح يتجه إلى القارئ في نتاج مشترك، وليست عملية استهلاك، بل إسهام في التأليف يمثل خطاباً منفتح الأفق يخترق مختلف العلوم والإيديولوجيات.

وفي ضوء هذه القراءة التي تمنح القارئ الأنموذج مكانة مهمة في التمييز وفسح المجال لفكره في التأويل، والتي تتناص مع دأب النص المفتوح على الانفتاح بخلاف النص المغلق، ومرافقة المتغيرات ومواكبة التطور والتبدل، مما يجعله يقبل التأويل المستمر والتحول الدائم، بحيث لا نهاية ولا خاتمة للنص ولا محدودية لمعانيه، ومن ثم تعدد القراءات وتعدد التأويل وتعدد الحقائق، وهذه الحال التي عليها النص المفتوح ستسمح له بالانتقال من جانب معرفي إلى آخر ينقله من المجال الأدبي والنقدي إلى المجال الفكري والفلسفي والسياسي وغيره، وهذا ما عمل عليه عدد من الكتاب والباحثين العرب في مجالي الفلسفة والسياسة من استعمال مصطلحي المغلق والمفتوح، وإن كنا لا نقر لهم بصواب ما ذهبوا إليه، وتحديدًا في تعاملهم مع النصوص السأوية المقدسة، فهذا نصر حامد أبو زيد يصف «الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة النص»^(٣٢)، فالنص الديني بما فيه من قداسة لدى معتنقيه، يصفه بأنه ليس سوى نص لغوي وصناعة بشرية، داعياً إلى تأويله تأويلاً مفتوحاً متنوع القراءات حسب نوعية وعدد القراء؛ لأنه يرى أن التمسك بحرفية النص ودلالاته اللغوية يجعل النص مغلقاً، ومن ثم ينحصر فهم النص في أقلية مستبدة مسيطرة، فالنص «بكل ما يحمله من تراث تفسيري، واقع متعين في حياتنا اليومية، وفي ثقافتنا المعاصرة يشكل حركة هذا الواقع»^(٣٣)، وقريباً من هذا الطرح ومن زاوية تاريخية، يدرس محمد أركون نصوص الوحي على وفق مفهوم النص المفتوح أيضاً، وضمن منظور الدلالات المفتوحة القابلة للتجدد مع تغير آفاق القراءة المرتين بتطور الواقع اللغوي والثقافي، واركون ممن يندرج ضمن فلاسفة ما بعد الحداثة، ويتبنى الممارسة التفكيكية والحفريات

المعرفية في سبر أغوار النص الذي يبدو مع اركون طبقة جيولوجية من نصوص تضرب جذورها في أعماق تاريخ العقل البشري^(٦٥)، وهنا تُطرح مسألة متعلقة بما ورد عند أبي زيد واركون، وهي طبيعة النصوص الكتابية التي تخضع للنص المفتوح، وكما متعارف أتمها على صيغتين:

الأولى: الإبداعية، وهي التي يتجلى فيها البعد الأدبي من شاعرية وخيال وتوصيف وسرد وغيرها، فهي نصوص تصح عليها مقولة المعنى في قلب الشاعر، بل أن المعنى في قلوب المتلقين بحسب نظرية (موت المؤلف)، حيث يكون لكل متلق قراءته الخاصة شرط أن تكون قراءة تحمل تبريراً مقنعاً لغيره وممكناً ومقبولاً في اللغة والمعرفة، وليست من باب المراء والادعاء المجاني غير المستند إلى أدلة معرفية أو لغوية أو تاريخية تمثل جوهر الإبداع، واللغة تحديداً في هذه النصوص ليست مجرد أداة حيادية تحمل المعنى دون أن تشد الانتباه، وإنما هي جزء أساس من النص، فضلاً عن موسوعية المعرفة واجترار التاريخ.

الثانية: غير الإبداعية، وهي النصوص الصنمية المسطرة للحقائق العلمية، والتي تشكل دستوراً قانونياً أو رسماً بيانياً، فهذه النصوص ليست شعراً يحتمل التأويل وتعدد القراءات حسب الرغبة والهوى والقدرة على الفهم والاجتهاد في فهم هذه النصوص، بل نصوص تتصف بالدقة والانضباط الدلالي وفق معادلة الدال والمدلول، من قبيل الكتب اللغوية المعتمدة التي تتخذ كإطار مرجعي يتم الاحتكام إليها عند الحاجة.

أما النصوص المقدسة ذات الطابع الديني السماوي على وجه الخصوص، ومع اشتغالها على الإبداع والعلم، ولكن يجب عدم شمولها بتصنيفات الكتابة البشرية لقداستها ولحملها أوجه التأويل.

ومن النقاد من يذهب في حديثه عن النص المفتوح أو النص المغلق إلى وجهة مغايرة عما يشغل باقي النقاد في هذه القضية، ومنهم عبد الملك مرتاض الذي جعل من النص الروائي حكماً للتفريق بين النص المفتوح والنص المغلق، يقول: «الحديث عن النص المفتوح أو المغلق هو

حديث لا يزال في غاية التعقيد، بحيث إن كثيراً من الروائيين الجدد يرفضون وضع نقطة الانتهاء، فيتركون أعمالهم الروائية مفتوحة على كل التأويلات والفهوم^(٧٧)، وإثماً «قد يكونان شعراً كما قد يكونان سرداً، فانهما في الحقيقة يتمحضان للنص السردى أكثر مما يتمحضان للنص الشعري، إذ كان الأمر ينصرف إلى كيفية بناء الشريط السردى، أي إلى كيفية بدء الحكاية وكيفية إنهاءها^(٧٨)»، بمعنى إن الانفتاح والانغلاق النصي يتواءمان مع النصوص السردية التي عمادها الحكاية أكثر من تفاعلها مع النصوص ذات الطابع التأملي المجرد من الشريط الحكائي الذي يكتنف النصوص السردية من حيث ملازمته للانفتاح والانغلاق، لذلك يجدد عبدالمملك مرتاض النص المفتوح على أنه «القابل لأن يقع الابتداء به بمثل ما يقع الانتهاء عليه^(٧٩)»، في حين يعرف النص المغلق أنه «النص المكتمل الذي لا تشبه نهايته بدايته، ولا تمثل بدايته نهايته، ولعل هذا النص يكون أنزع للتقليدية منه إلى الجدة والحدثة^(٨٠)»، ويترك مرتاض للمبدع تحديد تشكل نصه من خلال فسخ المجال في بداية الحكاية أو نهايتها للمتلقي في اختيار النهاية التي يرغب فيها وفي التفريق بين نص الانفتاح والانغلاق.

وفي خضم إشكالية النص المفتوح وثبات هذا النوع وإغراء الكتابة على منواله، يبرز سؤال:

هل يعد النص المفتوح جنساً أم لا؟ وإن ثبت تصنيفه أجناسياً، هل هو شعر أم نثر؟

يُعبّر تودوروف عن النص أنه «جنسٌ في أحد معانيه، يدين للشعر بالقدر نفسه الذي يدين به للرواية في القرن التاسع عشر، مثلما أنّ الكوميديا الدامعة تؤلف بين ملامح مأخوذة من كوميديا وتراجيديا القرن السابق لظهورها، ولم يوجد أدب بدون أجناس^(٨١)»، وهو يعلنها (لا أدب بدون أجناس)، وعنده العلاقة بين النص والجنس علاقة تلازمية لا انفكاك لها، بحيث «إن كل وصف لنص هو وصف لجنس^(٨٢)»، وبما أنّ تودوروف يرى الأجناس الأدبية تعمل كمؤسسة حتى أصبح «النص الأدبي عند دعاة الكتابة بهذا المفهوم هو جنس من أجناس المؤسسة الاجتماعية^(٨٣)»، وعلى المبدع التنبه إلى أنّ اختياره الكتابة تحت ظل المؤسسة أشبه بالإطار الذي يحكم نتاجه الأدبي،

وسيقوض من حرите ويلغي دوره في أبوة النص «إذ تنتهي هذه الحرية حال دخول النص إلى هذه المؤسسة التي ستضبط معانيه وتؤثر عليه وعلى طروحاته وطرقه تأويله والتعامل معه»^(٧٣)، وهذا ما يقول به سعد جبار من «أن مقومات الجنس الأدبي تتجلى في كونه إنتاجاً أولاً، وكياناً ضارباً في التاريخ ثانياً، ومن جهة ثالثة فإن كل نص ينتمي إلى جنس أدبي محدد، فلا إنتاج لنص أدبي خارج الأجناس»^(٧٤)، غير أن خزعل الماجدي يرى «إن النص المفتوح هو نص شعري، وليس نصاً لا جنس له أو عابراً للأنواع الأدبية بشكل خاص، إنه يقع أولاً في منطقة الشعر، ثم نراه متناظراً ومتداخلاً مع حقولٍ أخرى، والحقيقة أن هذا الأمر لا يعني انحيازاً مسبقاً للشعر، بل يعني أن الشعرية هي مقياس الإبداع في النصوص الكتابية من حيث الأداء أولاً ومن حيث المضمون ثانياً، ولذلك تشترط الشعر ملازماً للنص المفتوح»^(٧٥).

ومن وجهة نظر محايدة لا يمكن القبول بأجناسية النص المفتوح التي يراها الماجدي وسعيد جبار ومن قبلهما تودوروف، والسبب لغة التعميم والقطع والمبالغة في الحكم، والتي جعلت النص المفتوح طرفاً من الثنائية الأجناسية، وبذلك ذهبت تبريرات ودوافع المنظرين للنص المفتوح أدراج الرياح، حين جعلوا من النص المفتوح ثورة على التجنيس وفكا لقيوده، وبعد كل ما عملوه رجع هذا النوع من الكتابة إلى ما هرب منه في سيرته الأولى، حيث يبرز التناقض جلياً؛ لأن النص المفتوح إن عُدَّ جنساً جديداً، فهذا يعني خضوعه للخصائص الأجناسية، وهو خلاف مفهوم التمرد والخروج على التصنيف الأجناسي، فالأشكال التي تخرج على مؤسسة التجنيس قد تؤسس لشكل أدبي جديد باشتراكها مع نصوص أخرى تتمثل معها في الخصائص الجديدة نفسها، وتكون خارج التصنيف الأجناسي، وهذا ما عملت عليه النصوص المفتوحة، حيث مثلت اختراقاً وتجاوزاً على التجنيس، من حيث عدم تعلقها بقواعد أجناس محددة وعدم الوقوع في أسرها، مما جعل النص المفتوح أوسع نطاقاً في استيعاب كل التغييرات الممكنة لضمان بقائه، وبذلك تراجعت أجناس وقامت نصوص على أنقاضها بفعل حركة التاريخ من خلال جدلية

(جنس/ نص) التي تقوم على دينامية النصوص وفعاليتها في عدم الرضوخ لسلطة الجنس الأدبي.

وقد بقي الجدل دائراً حول العلاقة بين النص المفتوح والجنس الأدبي؛ لأنّ هذه العلاقة تحمل إشكالات متداخلة وجدلية في الوقت ذاته، فالنص المفتوح غير قابل للتصنيف الأجناسي، لأنّه يحمل طابع التمرد عليها، ولكن السؤال: هل تمكن من القضاء عليها، والجواب بكل بساطة يذهب للنفي؛ لأن كليهما متمسكٌ بأدواته ومعايره ونقاط تميزه، وإنّ التداخل بينهما قد حصل على مستوى المكونات والعناصر الصغرى داخل النصوص الأدبية، وأدى إلى تكسير هوية وجنسية هذه النصوص نفسها، وقد خلقت هذه التداخلات نوعاً من الفوضى والاضطراب لدى المتلقي وانطباعاته الذاتية حيال ما يقرأ، علماً أن ذلك قد لقي حفاوةً نقدية وانطباعات مدهشة في بنية النص المفتوح، ولكن من دون أن يُعامل بوصفه جنساً أدبياً جديداً، ولكن يمكننا القول أن النص المفتوح سيشكل مستقبل الكتابة الأدبية، لما نراه من جدة ونشاط عند الدعاة إليه من مبدعي ما بعد الحداثة، فقد قامت نصوص مفتوحة على كل الأجناس الأدبية لمواكبة عصر الحداثة بعيداً عن كلاسيكيات النقد الأدبي في حصر الأدب في قوالب جاهزة، فالشعر أخذ بالتحول في تقنياته، وطال هذا التحول الرؤيوي والموقف إزاء العالم والأشياء والعلاقة التي تربط بين الأدب والمعاصرة، وقد مهد النقاد والمنظرون لهذه التحولات في الأدب وفي القصيدة تحديداً، فهو شكّل واقعيّ يعكس تركيب الحياة وتعقيدها المائل للعيان.

ومثلما وجدنا عبدالمملك مرتاض يجعل السرد ميزاناً للنص المفتوح، نجد من يصف قصيدة النثر العربية أنها بلغت «درجات عالية من الشاعرية، ودرجات عالية أيضاً من الثرية، حتى أنه يمكن تسميتها بالنص المفتوح والكتابة الحرة»^(٧٦)، فالحداثة في النص الأدبي تدفع إلى التحول في الشكل الأدبي حتى تُشكّل النص المفتوح، ويرث النص شكلاً أسبق من شكله الأول في الظهور، بحيث يغدو مستقبل الكتابة هو النص المفتوح وهو الابن الشرعي لأشكال سبقت؛ لأن «النص

الأدبي كيان متكامل له (أقران) متشابهون، لكنهم مختلفون فيما بينهم، فكل له طوله وقوامه وشكله وكارزيمته وحتى روحه وهندامه، مثلما له خالق أو أب يرقاه»^(٧٧)، بمعنى أن النص لا يأتي من المجهول أو من فراغ، بل للنص آباء عدة، مثلما له أخوة كثر، بحسب جماله وثقافة المتلقي «إذ لا يمكن للمتلقي استلام النص إذا لم يكن ساكناً في منطقة الثقافة وأحد الفاعلين فيها أو الباحثين عن دور في صناعة الجمال»^(٧٨)، والمتلقي ذاته لا يرى النصوص ولا يكتشف قبحها أو جمالها ولا يتعين موضوعها لديه، إلا إذا تجلت في شكل، فالشكل هو الذي يمنحها جمالها أو قبحها، وهو الذي يوضح موضوعها، حتى الفوضى هي شكل من الأشكال وموضوع من الموضوعات، قبلناها نصاً مفتوحاً أم رفضناها، بوصف الشكل يمنحها جمالية التقبل بغض النظر عن جنسها الذي نظمت عليه.

وبقدر ما يتعلق الأمر بالنص المفتوح، فإنه يبدأ بالتشكل ما أن تبدأ عملية الكتابة، ومتى ما انتهت هذه العملية اكتمل شكله، وتجلي موضوعه، وتكشف جماله أو قبحه، وظهرت محاسنه ومساوئه، والشكل في النصوص الأدبية ليس قييداً من القيود، بل هو ركيزة من ركائز وجودها واكتمالها، بل هو يمثل مراحل تطور النوع الأدبي، حيث تمثل الانتقالات بين المراحل خلق أنواعاً جديدة ونصوصاً كتابية غير خاضعة للتجنيس.

ولا شك أن النصّ المفتوح يتطلب من المبدع معرفة جميع الأشكال الأدبية الفنية، حيث تتماهى تلك الأشكال بطريقة مذهلة لتشكيل النص المفتوح، حتى يمتنع على الحصر، فهو يفتح على تشكيلات مختلفة مثل الشعر والرواية والمسرح والسينما والموسيقى، بحيث «لا يمكن أن يتصف بالثبات أو ينحصر في مدلول واحد جامد، إنه يتحول في جانب منه إلى شبكة من المستويات المتصارعة داخلياً، كما يتحول في جانبه الآخر إلى نصّ موجود في العالم»^(٧٩)، لذلك يجب على النص المفتوح أن يكون على قدر المكانة الفكرية التي يحملها عمقاً وسعة، بعيداً عن النصوص ذات الضبابية الغائمة التي تحجب رؤية ملامحها، وأن لا تكون من ذوات الشفرات

المغلقة التي يعجز المتلقي فهمها، وهنا يبرز الدور النقدي في بيان المصطلحات ومعرفة الحدود، كي لا يُستغل النص المفتوح ويدخل فيه من ليس من اهله، عبر بوابة انفتاح النصوص.

وفي الوقت ذاته هناك نقاد لم يعطوا للنص المفتوح قيمته، بسبب قصور بعض كتّابه من الاحاطة بجوهر هذا النوع من الكتابة، وتقصيرهم في إدراك متطلبات كتابته، حيث عدّ بعض النقاد لجوء الأدباء إلى اعتماد (النص المفتوح) ما هو إلا إخفاء للقصور والاختفاقات التي اكتنفت كتاباتهم في الأجناس الأدبية المعروفة، وساروا في درب الغموض المتعمد بدعوى التجديد في الكتابة الأدبية، ودليلهم في ذلك محدودية أشكال الكتابة، أو عدم ترابط النصوص، والهجنة الواضحة في نتائجهم، وكما يعبر فاضل ثامر بالقول: «يدفعنا الإحساس بالمسؤولية إلى التحذير من مخاطر هدر الطاقة الشعرية الحقيقية في مثل هذه الكتابات لحساب مصطلح فضفاض وغامض، حيث إنّ انتهاء مثل هذه الكتابات إلى أصول أجناسية واضحة ومحددة كالشعر مثلاً، هو أجدى لمثل هذه التجارب وأصدق، ويدفع لبساً لا مبرر له»^(٨٦)، وفي الوقت ذاته يؤكد ثامر أن هواجسه في الخوف من النص لا تمثل حرصاً على نقاء النوع الأدبي أو رفضاً لمبدأ التداخل الأجناسي، فهو من القائلين بضرورة تفاعل الأجناس الأدبية فيما بينها، بل خشيته تكمن في دفع «مصطلح النص الفضفاض بالقصيدة الحديثة إلى متاهات خطيرة يمكن أن تفقد فيها أجناسيتها، ومن ثم شعريتها، وهو ما قد يمثل خطوة ارتداد إلى الوراء، وليس خطوة إلى الأمام»^(٨٧).

والحقيقة إننا مع الأستاذ فاضل ثامر في خشيته على هذا النوع من الكتابة كي لا يضيع بين رافض له ومن لا يعرف قيمته ويجهل مكانته بوصفه «نصاً ما بعد حدثي لا أجناسياً، لا ينتمي إلى جنس دون آخر، يعتمد حرية التداخل النصوصي باتجاه تأكيد مغامرة الثوابت»^(٨٨)، حتى يمكن القول أنّه (الجنس غير المحدد) حيث يمثل قفزة على جميع الأجناس الشعرية والسردية، ولكنه لا يمنحها سلطة وهيمنة على وجوده، وهنا تبرز حرفية المبدع الذي يكتب هذا الجنس المعبأ بالتاريخ، والواقف على قمة الشعر والنثر وأنواعها، مانحاً نفسه صفة الوريث لأجناس

كهلت وهرمت، فقام بمنحها القوة على الوقوف مرة أخرى، لتخرج بعض العناصر المشتركة عن حدود الكتابة الأجنبية الخاضعة لجملة من القوانين الشاملة، وفتح كوة واسعة للتعامل مع هذه العناصر، بوصفها أدوات قابلة للاشتراك على وفق ما يعمل عليها مفهوم النص المفتوح.

وللأمانة العلمية لا يمكن إنكار وجود نصوص مفتوحة تملك المقومات التي من أجلها قام هذا النوع الذي يمكن تحديده بثلاثة أوجه، ينطبق الوجه الأول على نوع من الكتابة لا يتمتع بخصائص معينة مثل الكتابات الشعرية والسردية التي تقع ضمن أجناس معينة، أما الوجه الثاني فهي النصوص التي لا تكون لها نهاية محددة يغلقها الكاتب وينهي النص، بل يجعله قابلاً للإضافة، أما الوجه الثالث فهو ما يعرف بانفتاح النص، فيكون النص المفتوح هو ذلك النص الذي يجعل القارئ مبصراً على آفاق مختلفة من الثقافات والتأويلات.

الخاتمة

لم تأت نصوص بعض الكتاب الحداثيين على نماذج واضحة كما في العصور السابقة وتحت مظلة الأجناس الأدبية بصورتها التقليدية، والسبب من وجهة نظرهم؛ إنهم يأبون قيمومة الجنس ولا يقرون لها بالقدرة على تعيين موقعه، ولكن المتيقن من رفضهم نظرية الأجناس ليست شخصانية، ولم تكن مزاجاً شخصياً للناقد، بل على وفق آلية نقدية راکزة تستند إلى نظرية معينة، تبرهن بها على فرضية التعليل والبدائل، والنقد العربي في تناوله نظرية الأجناس الأدبية وعلى طول مسيرته مثل محاكاة تواكب نظيره في النقد الغربي، فالدارس العربي قد يطبق هذه النظرية آلياً أو يكتفي بالعرض الظاهري أو الانطلاق من مقولة الأجناس الأدبية لكن بمراعاة خصوصية التجربة الأدبية العربية في عصورها المختلفة، وهذه الرفض الذي واجهته نظرية الأجناس الأدبية لم يبق الأنواع أطلاقاً مهدمة ومنسية، بل قامت عليها نصوص جديدة حملت إرثها، من قبيل (الكتابة عبر النوعية)، والتي رفع رايتها الناقد إدوارد الخراط، و(النص المفتوح)،

الذي يمكن تحديده بثلاثة أوجه، ينطبق الوجه الأول على نوع من الكتابة لا يتمتع بخصائص معينة مثل الكتابات الشعرية والسردية التي تقع ضمن أجناس معينة، أما الوجه الثاني فهي النصوص التي لا تكون لها نهاية محددة يغلقها الكاتب وينهي النص، بل يجعله قابلاً للإضافة، أما الوجه الثالث فهو ما يعرف بانفتاح النص، فيكون النص المفتوح هو ذلك النص الذي يجعل القارئ مبصراً على آفاق مختلفة من الثقافات والتأويلات، وبذلك عُدَّت هذه الكتابات نتيجة للرفض الذي لاقته الأجناس الأدبية.

الهوامش

- *. فيلسوف مثالي وكاتب مؤرخ وسياسي ايطالي (١٨٦٦م - ١٩٥٢م).
- ١ - نظرية الأجناس الأدبية في التراث الشري، عبد العزيز شبيل، ص ٧.
- *. كاتب وفيلسوف ومُنظّر أدبي فرنسي (١٩٠٧م - ٢٠٠٣م) أثر تأثيراً قوياً على فلاسفة ما بعد البنيوية.
- ٢ - نظرية الأجناس الأدبية، دراسات في التناسخ والكتابة والنقد، تزفيطان تودوروف، ص ٢٢.
- ٣ - ينظر: ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي - بحث في المشاكلة والاختلاف، أحمد محمد ويس، ص ١٦-١٧.
- ٤ - مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، رشيد مجاوي، ص ٣٠.
- ٥ - نظرية الاجناس الادبية، دراسات في التناسخ والكتابة والنقد، تزفيطان تودوروف، ص ٢١.
- ٦ - القصة الرواية المؤلف، مجموعة من النقاد الغربيين، ترجمة: خيرى دومة، مراجعة: سيد البحرأوي، دار شقيقات للنشر والتوزيع، دراسات ثقافية اجنبية، ط ١، ص ٥٧.
- ٧ - ينظر: الشعرية، تزفيطان تودوروف، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط ٢، ١٩٩٠، ص ١٦.
- ٨ - مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ص ٥.
- ٩ - المصدر نفسه، ص ١٧.
- ١٠ - نظرية تطور الاجناس الادبية في ضوء النظريات النقدية الحديثة: مقارنة نقدية حديثة، نادر قاسم، مجلة أماراباك (مجلة الاكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا)، المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون ٢٠١٦، ص ٤٢.

١١ - ينظر: درس السيمولوجيا، رولان بارت، ص ٣٨-٥٠.

١٢ - المصدر نفسه، ص ٩٨.

١٣ - بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص ٢٩٤-٢٩٥.

١٤ - ينظر: علم النص، جوليا كرسيفيا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١، ص ٢١.

١٥ - شعرية تودوروف، عثمان الميلود، منشورات عيون المقالات، المغرب، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٠، ص ٢١.

١٦ - الأجناس الأدبية، ايف ستالوني، ص ١٩٩.

١٧ - نظرية الأجناس الأدبية، جميل حمداوي، ص ٨.

١٨ - ينظر: الثابت والمتحوّل، أدونيس، ج ٣، دار العودة، ط ١، ١٩٧٨، بيروت، ص ٤٠.

١٩ - المصدر نفسه، ص ٤١.

٢٠ - المصدر نفسه، ص ٤١.

٢١ - ينظر: الكتاب أمس - المكان الآن، أدونيس، دار الساقي، ط ١، ٢٠٠٢.

٢٢ - مقدّمة للشعر العربي، أدونيس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، ١٩٨٦، ص ١١.

٢٣ - المصدر نفسه، ص ١١٧.

٢٤ - المصدر نفسه، ص ١١.

٢٥ - النقد والحداثة، عبد السلام المسدي، ص ١١٠.

٢٦ - النقد والحداثة، عبد السلام المسدي، ص ١١٠-١١١.

٢٧ - المصدر نفسه، ص ١٠٩.

٢٨ - المصدر نفسه، ص ١١١.

٢٩ - ثلاثية أحلام مستغانمي - شعرية الرواية وأنوثة الشعر، يحيى صالح، بحث منشور ضمن كتاب (تداخل

الأنواع الأدبية)، الذي ضمّ البحوث التي نشرت في مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر الذي نظمه قسم اللغة

العربية، كلية الآداب - جامعة اليرموك، أربد- الأردن، مج ٢، ٢٠٠٨، ص ٩٠٢.

٣٠ - الحساسية الجديدة - مقالات في الظاهرة القصصية، إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٥.

- ٣١ - ينظر: الشعریات والسردیات - قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، يوسف وغيلسي، دار أقطاب الفكر، منشورات نخب السرد العربي، جامعة منتوري / قسنطينة - الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧ ص ١٣٠ - ١٣١.
- ٣٢ - في الرواية العربية الجديدة، فخري صالح، منشورات الإختلاف والدار العربية للعلوم، ط ١، ٢٠٠٩.
- ٣٣ - أسلوبيّة الرواية - مدخل نظري، حميد لحمداني، منشورات دراسات سال، البيضاء، ط ١، ١٩٨٩، ص ٨٢.
- 34 - Pour un nouveau roman: A.R. Grillet, édition de minuit, collection critique, 1961, p115
- ٣٥ - مهاجمة المستحيل (مقاطع من سيرة ذاتية للكتابة)، إدوار الخراط، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا - دمشق، دراسات ١٧، الطبعة العربية الأولى، ١٩٩٦، ص ١٢٧.
- ٣٦ - أصوات الحداثة - اتجاهات حداثيّة في القصص العربي، إدوار الخراط، دار الآداب - بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٤٩.
- ٣٧ - ينظر: أصوات الحداثة - اتجاهات حداثيّة في القصص العربي، إدوار الخراط، ص ١٤٩.
- ٣٨ - ما الجنس الادبي، ماري شيفر، ص ٥٥.
- ٣٩ - المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، فاضل ثامر، دار المدى للثقافة والنشر سوريا - دمشق، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٨٨.
- ٤٠ - الكتابة عبر النوعية - مقالات في ظاهرة (القصة - القصيدة)، إدوار الخراط، ص ١٤.
- ٤١ - كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، مادة نص.
- ٤٢ - النص الادبي - تحليله وبنائه، ابراهيم خليل، دار الكرمل، عمان - الاردن، ط ١، ١٩٩٥، ص ١٣.
- ٤٣ - دينامية النص الروائي، احمد البيوري، منشورات اتحاد كتاب المغرب - الرباط، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٤.
- ٤٤ - ينظر: مناهج تحليل النص الادبي، ابراهيم السعافين، الاردن، جامعة القدس المفتوحة، ط ٢، ٢٠٠٣، ص ١٩.
- ٤٥ - النص المفتوح الالتباس والمغامرة الواعية، كاظم حسوني، حوار على شبكة الإنترنت، موقع كتابات، ٢٠٠٧.
- ٤٦ - النص المفتوح، من التماهي للألوان الأدبية إلى المغامرة التي تعوزها الصنعة والإبداع، كريم شلال نعمة، صحيفة المؤتمر ٧/ ٩/ ٢٠٠٩، بحث من شبكة الانترنت، موقع كتابات.

*. اسمه الحقيقي إيزودور دو كاس، ولد في الأورغواي عام ١٨٤٦ م وتوفي عام ١٨٧٠ م، ولما يبلغ الخامسة والعشرين من عمره، مخلفاً وراءه تراثاً أدبياً ما زال الشغل الشاغل للكثيرين من النقاد والأدباء حتى يومنا هذا، طُبع كتابه (أناشيد مالدورور) من قبل المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام ١٩٨٢ م.

٤٧ - العقل الشعري، خزعل الماجدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد - العراق، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٨١.

٤٨ - ينظر: الأثر المفتوح، امبرتو أيكو، ترجمة: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار، اللاذقية - سورية، ط ٢، ٢٠٠١، ص ١٩.

٤٩ - ينظر: العقل الشعري، خزعل الماجدي، ص ٢٢٧.

٥٠ - الروح الحية - جيل الستينات في العراق، فاضل العزاوي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق - سوريا، ط ١، ١٩٩٧، ص ٢٠٧.

٥١ - قراءات في الأدب والتقد، شجاع العاني، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، ١٩٩٩، ص ٨٤.

٥٢ - نظرية الاجناس الادبية، تودوروف، ص ٧٦.

٥٣ - جماليات النص المفتوح في قصيدة المتنبي - قراءة نصّية، خليل الموسى، دار بعل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٨٧.

٥٤ - المصدر نفسه والصفحة.

٥٥ - ينظر: الأثر المفتوح، امبرتو أيكو، ص ٩١.

٥٦ - فهم النص - من الانتاج الى التلقي، علي لفته سعيد، منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق - بغداد، ط ١، ٢٠٢٠، ص ١٢٧.

٥٧ - فهم النص - من الانتاج الى التلقي، علي لفته سعيد، ص ١٢٧.

٥٨ - المصدر نفسه، ص ١٢٥.

٥٩ - المصدر نفسه والصفحة.

٦٠ - دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٢٧٣.

٦١ - المصدر نفسه والصفحة.

٦٢ - المصدر نفسه والصفحة.

- ٦٣ - مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، نصر حامد ابو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٤، ١٩٨٨، ص٩.
- ٦٤ - فلسفة التأويل - دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، نصر حامد ابو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٤، ١٩٨٨، ص١٦-١٧.
- ٦٥ - ينظر: تاريخية الفكر العربي الاسلامي، محمد اركون، مركز الانماء القومي والمركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٨٨، ص٨٨.
- ٦٦ - في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، كانون الأول ١٩٩٨، ص٣٥١.
- ٦٧ - المصدر نفسه، ص٣٥٦.
- ٦٨ - في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، ص٣٥٦.
- ٦٩ - المصدر نفسه، ص٣٥٣.
- ٧٠ - الأجناس الادبية، تودوروف، ص٢٥.
- ٧١ - مدخل إلى الأدب العجائبي، تودوروف، ص٣١.
- ٧٢ - دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، ص٢٦٠.
- ٧٣ - المصدر السابق، ص٢٦١.
- ٧٤ - ينظر: الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، سعد جبار، ط١، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠٤، ص٤٩.
- ٧٥ - العقل الشعري، خزعل الماجدي، ص٢١٦.
- ٧٦ - قصيدة الشتر- نص مفتوح عابر للأنواع، جعفر العقيلي، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع٤٣٢، نيسان ٢٠٠٧، ص٢٩.
- ٧٧ - فهم النص من الإنتاج إلى التلقي، علي لفته سعيد، ص٥٣.
- ٧٨ - المصدر نفسه، ص٢١١.
- ٧٩ - نظرية النص - من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين خمري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط١، ١٤٢٨/٥١٤٢٨م، ص٩.

- ٨٠ - اللغة الثانية- في اشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، فاضل ثامر، ص٧٨.
- ٨١ - اللغة الثانية- في اشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، فاضل ثامر، ص٧٩.
- ٨٢ - النص المفتوح، عبد علي حسن، الحوار المتمدن، جريدة الصباح، العدد ٢٥٤٧، ٤/٢/٢٠٠٩.

مصادر البحث

- أسلوبية الرواية - مدخل نظري، حميد حمداني، منشورات دراسات سال، البيضاء، ط١، ١٩٨٩.
- أصوات الحدائة - اتجاهات حدائية في القص العربي، إدوار الخراط، دار الآداب - بيروت، ط١، ١٩٩٩.
- الأثر المفتوح، امبرتو أيكو، ترجمة: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار، اللاذقية - سورية، ط٢، ٢٠٠١.
- الاجناس الادبية، إيف ستالوني، ترجمة: محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة- مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط١، مايو ٢٠١٤.
- الثابت والمتحوّل، أدونيس، ج٣، دار العودة، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٨.
- الحساسية الجديدة- مقالات في الظاهرة القصصية، إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
- الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، سعد جبار، ط١، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠٤.
- الروح الحية- جيل الستينات في العراق، فاضل العزاوي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق- سوريا، ط١، ١٩٩٧.
- الشعریات والسردیات - قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، يوسف وغليسي، دار أقطاب الفكر، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري / قسنطينة - الجزائر، ط١، ٢٠٠٧.
- الشعرية، ترفيطان تودوروف، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩٠.
- العقل الشعري، خزعل الماجدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد - العراق، ط١، ٢٠٠٤.

- القصة الرواية المؤلف، مجموعة من النقاد الغربيين، ترجمة: خيري دومة، مراجعة: سيد البحراري، دار شقيقات للنشر والتوزيع، دراسات ثقافية اجنبية، ط ١.
- الكتاب أمس - المكان الآن، علي أحمد سعيد أدونيس، دار الساقى، ط ١، ٢٠٠٢.
- الكتابة عبر النوعية، مقالات في ظاهرة (القصة - القصيدة)، إدوار الخراط، دار شقيقات للنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١ / ١٩٩٤.
- اللغة الثانية - في اشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٤.
- المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، فاضل ثامر، دار المدى للثقافة والنشر سوريا - دمشق، ط ١، ٢٠٠٤.
- النص الادبي - تحليله وبنائه، ابراهيم خليل، دار الكرمل، عمان - الاردن، ط ١، ١٩٩٥.
- النص المفتوح الالتباس والمغامرة الواعية، كاظم حسوني، حوار على شبكة الإنترنت، موقع كتابات ٢٠٠٧.
- النص المفتوح، عبد علي حسن، الحوار المتمدن، جريدة الصباح، العدد ٢٥٤٧، ٤ / ٢ / ٢٠٠٩.
- النص المفتوح، من التماهي للألوان الأدبية إلى المغامرة التي تعوزها الصنعة والإبداع، كريم شلال نعمة، صحيفة المؤتمر ٧ / ٩ / ٢٠٠٩، بحث من شبكة الانترنت، موقع كتابات.
- النقد والحداثة، عبد السلام المسدي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٣.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة (١٦٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ١٩٩٢.
- تاريخية الفكر العربي الاسلامي، محمد اركون، مركز الانماء القومي والمركز الثقافي العربي، ط ٣، ١٩٨٨.
- ثلاثية أحلام مستغانمي - شعرية الرواية وأنوثة الشعر، يحيى صالح، بحث منشور ضمن كتاب (تداخل الأنواع الأدبية)، الذي ضمّ البحوث التي نشرت في مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر الذي نظمه قسم اللغة العربية، كلية الآداب - جامعة اليرموك، أربد - الأردن، مج ٢، ٢٠٠٨.
- ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي - بحث في المشاكلة والاختلاف، احمد محمد ويس، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ط ١، ٢٠١٧.
- جماليات النص المفتوح في قصيدة المتنبي - قراءة نصّية، خليل الموسى، دار بعل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط ١، ٢٠٠٦.

- درس السيمولوجيا، رولان بارت، ترجمة: عبد السلام بنعبدالعالى، دار توبقال للنشر، الطبعة الرابعة، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٣.
- دليل الناقد الادبي، ميحان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ٢٠٠٢.
- دينامية النص الروائي، احمد البيوري، منشورات اتحاد كتاب المغرب - الرباط، ط١، ١٩٩٣.
- شعرية تودوروف، عثمان الميلود، منشورات عيون المقالات، المغرب - الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠.
- علم النص، جوليا كرسيفيا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩١.
- فلسفة التأويل - دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، نصر حامد ابو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط٤، ١٩٨٨.
- فهم النص - من الانتاج الى التلقي، علي لفته سعيد، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق - بغداد، ط١، ٢٠٢٠.
- في الرواية العربية الجديدة، فخري صالح، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، ط١، ٢٠٠٩.
- في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، كانون الأول ١٩٩٨.
- قراءات في الأدب والنقد، شجاع العاني، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، ١٩٩٩.
- قصيدة الشر - نص مفتوح عابر للأصناف، جعفر العقيلي، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع٤٣٢، نيسان ٢٠٠٧.
- كتاب التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق وتقديم: إبراهيم الأنباري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٢.
- ما الجنس الادبي، جان ماري شيفر، ترجمة: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب / دمشق - سوريا، ١٩٩٧.
- مدخل إلى الأدب العجائبي، تزفيتان تودوروف، ترجمة: الصديق بوعلام، تقديم: محمد برادة، دار الكلام - الرباط، ط١، ١٩٩٣.
- مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ترجمة: عبدالرحمن ايوب، طباعة ونشر: دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)، العراق - بغداد، ودار توبقال للنشر، ١٩٨٥.
- مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، نصر حامد ابو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٤، ١٩٨٨.

- مقدمات في نظرية الانواع الادبية، رشيد يحيى، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، ط ٢، ١٩٩٤.
- مقدّمة للشعر العربي، أدونيس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، ١٩٨٦.
- مناهج تحليل النص الادبي، ابراهيم السعافين، الاردن - جامعة القدس المفتوحة، ط ٢، ٢٠٠٣.
- مهاجمة المستحيل (مقاطع من سيرة ذاتية للكتابة)، إدوار الخراط، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا - دمشق، دراسات ١٧، الطبعة العربية الاولى، ١٩٩٦.
- نظرية الاجناس الادبية، جميل حمداوي، مكتبة المثقف - المغرب، ط ١، ٢٠١١.
- نظرية الاجناس الادبية في التراث الثري - جدلية الحضور والغياب، عبد العزيز شبيل، دار محمد علي الحامي، صفاقس - تونس، ط ١، ٢٠٠١.
- نظرية الاجناس الادبية، تزيطان تودوروف، دراسات في التناص والكتابة والنقد، ترجمة: عبدالرحمن بو علي، دار نينوى - للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٦.
- نظرية النص - من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين خمري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط ١، ٢٠٠٧.
- نظرية تطور الاجناس الادبية في ضوء النظريات النقدية الحديثة: مقارنة نقدية حديثة، نادر قاسم، مجلة أماراباك (مجلة الاكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا)، المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٦.
- Pour un nouveau roman: A.R. Grillet, édition de minuit, collection critique, 1961

التحليل الخرائطي لخصائص الموارد المائية في قضاء علي الغربي

الأستاذ الدكتور

عمار عبد الرحيم حسين المندلاوي

الباحث

عزيز حسين عزيز

أولاً: فرضية الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة في سؤال رئيس هو الاتي:

هل من الممكن تمثيل التوزيع المكاني للخصائص الفيزيائية والكيميائية للموارد المائية في

قضاء علي الغربي؟

ثانياً: فرضية الدراسة

من خلال برمجيات نظم المعلومات الجغرافية يمكن تمثيل الخصائص الفيزيائية والكيميائية

للموارد المائية في قضاء علي الغربي.

ثالثاً: الحدود المكانية والزمانية لقضاء علي الغربي:

يقع (قضاء علي الغربي) الذي يشغل الجزء الشمالي والشمالي الغربي من محافظة ميسان الذي

يقع بين دائرتي عرض (١٣' 51' 32" - ٥١' ٥٨' ٣١") شمالاً وقوسي طول (٥' ٢٤" ٤٦' - ٣

٩' ٤٧") شرقاً، و تمثل الحدود الدولية المشتركة مع جمهورية إيران الإسلامية حدوده الشمالية

والشمالية الشرقية إما حدوده الإدارية فتحده من جهة الغرب والشمال الغربي محافظة واسط ومن

الجنوب والجنوب الشرقي قضاء العمارة خريطة (١). تبلغ مساحة قضاء علي الغربي حوالي

(٩, ٣٤٧٥ كم^٢)، وهي بذلك تسهم بحوالي ٦, ٢١٪ من مجموع مساحة المحافظة البالغة حوالي

(١٦٠٧٢) كم^٢، وتتوزع مساحة القضاء بين مركز قضاء علي الغربي الذي تبلغ مساحته

(٨, ٢١٦٨) كم^٢ وبذلك يسهم بحوالي (٣, ٦٠)٪ من مجموع مساحة القضاء وناحية علي

الشرقي التي تتبعه من الناحية الإدارية ومساحتها (١٤٢٨ كم^٢) وتسهم بحوالي (٧, ٣٩)٪ من

مجموع مساحة القضاء الكلية. أما الحدود الزمنية تمثلت بالمدة من (٢٠٠٩-٢٠١٩) والتي تتمثل بالبيانات التي تطلبتها الدراسة خلال هذه المدة.

رابعاً : أهمية الدراسة :

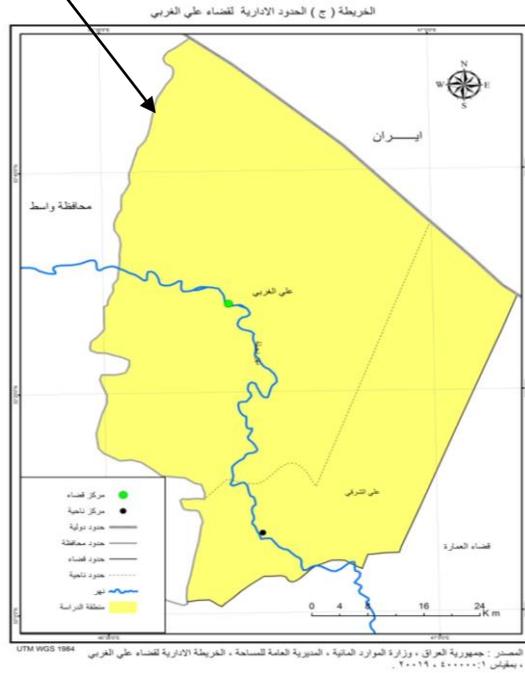
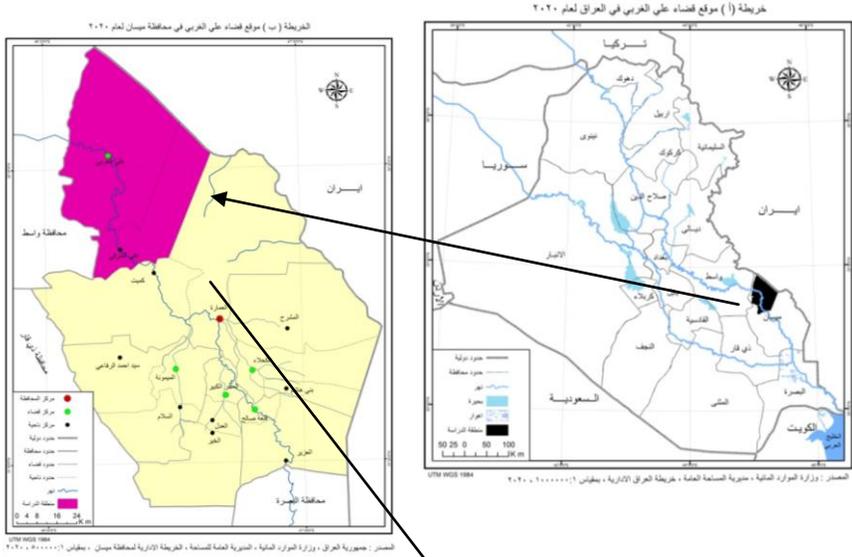
تعد الموارد الطبيعية في قضاء علي الغربي من اهم الموارد المستخدمة في البناء والحياة اليومية وتعد مورد اقتصادي و فير لسكان قضاء علي الغربي كون المنطقة تقع فيها القضاء جافة وبالتالي اعتماد القضاء كلياً على الموارد السطحية المتمثلة بنهر دجلة .

خامساً : منهجية الدراسة :

استخدم الباحث المنهج التحليلي في دراسة قضاء علي الغربي في اظهار والكشف عن العلاقة المتبادلة بين الظاهرة المدروسة والعوامل الجغرافية في قضاء علي الغربي اذ ان الدراسة التحليلية تقوم على اساسين هما التوزيع والعلاقة. كذلك اعتمد الباحث على المنهج الاقليمي في دراسة قضاء علي الغربي كوحدة اقليمية ودراسة مكوناتها الطبيعية، كذلك استخدم الباحث منهج التحليلي الزماني والمكاني اذ يتم في دراسة خط اتجاه الظاهرة المدروسة حتى وصلت الى صورتها الحالية كذلك يهتم في دراسة التحليل المكاني للظاهرة المدروسة. وفي نهاية الامر تم استخدام المنهج التطبيقي (الحديث) (منهج نظم المعلومات الجغرافية) ويعتد هذا المنهج على برمجيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد (RS) حتى تخرج الدراسة بالشكل المطلوب.

خريطة (١)

موقع منطقة الدراسة من العراق ومن محافظة ميسان



الثاني والثلاثون

سادساً : الخصائص الفيزيائية والكيميائية لعينات المياه في منطقة الدراسة :

إن المواصفات الكيميائية والفيزيائية هي اساس لتحديد صلاحية المياه للاستخدامات المختلفة وقد تضمنت تحليل الايونات السالبة والموجبة وكذلك تحديد الصيغة الهيدروكيميائية لهذه العينات، وهي كما يأتي :

١. العكورة :

وتعرف أيضاً بالكدرية وتعبر عن وجود الرمل أو المواد العالقة أو الشوائب في الماء ويمكن ملاحظتها بالعين المجردة وهي مقياس لدرجة صفاء المياه وتتوقف درجة العكورة على كمية المواد العالقة ونوعها ولونها ودقة حبيباتها ولها دور مهم في تحديد مدى صلاحية المياه للشرب والاستعمالات المنزلية، أما تأثيرها السلبي فيتحدد في حجب الضوء عن الأحياء المائية وتوفر بيئة مناسبة لنمو البكتريا. يلاحظ من خلال الجدول (١) ان اعلى قيمة للعكورة في العينة الثالثة اذ بلغت (٧, ٩) بينما بلغت اقل قيمة لها في العينة الثانية اذ بلغت (٤, ٦) بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة واقل قيمة مجدولة . اما من حيث المواصفات القياسية فان جميع العينات اقل من الحدود المقبولة لهذا العنصر . لاحظ خريطة رقم (٢).

٢. الأس الهيدروجيني (PH):

يُعد من أهم القياسات التي تجري في المياه للتعبير عن تركيز أيونات الهيدروجين فيها وتظهر أهميته في تحديد الشوارد الهيدروجينية الموجبة (H^+) والهيدروكسيل السالبة (HO^-) وقيمه تتراوح بين (١-١٤) فإذا زاد (PH) عن (٧) فإن الماء يكون قاعدي أما إذا أقل من (٧) فإن الماء يكون حامضي أما إذا يساوي (٧) فإن الماء يكون متعادلاً وتتأثر قيمته بنوعية الغازات المذابة في المياه والفعاليات الأحيائية كما تكون دليلاً على صلاحية البيئة المائية للحياة واحتوائها على الموارد الطبيعية.

يلاحظ من الجدول (١) والخريطة (٢) ان اعلى نسبة (ph) كانت في العينة الثانية والتي بلغت (٧,٧) القريبة من مدينة علي الغربي اما اقل نسبة كانت في العينة الثالثة والتي بلغت (٧,٥)، اما من حيث صلاحيتها للمواصفات القياسية فان اعلى قيمة لها تقع ضمن الحدود القياسية للصلاحية.

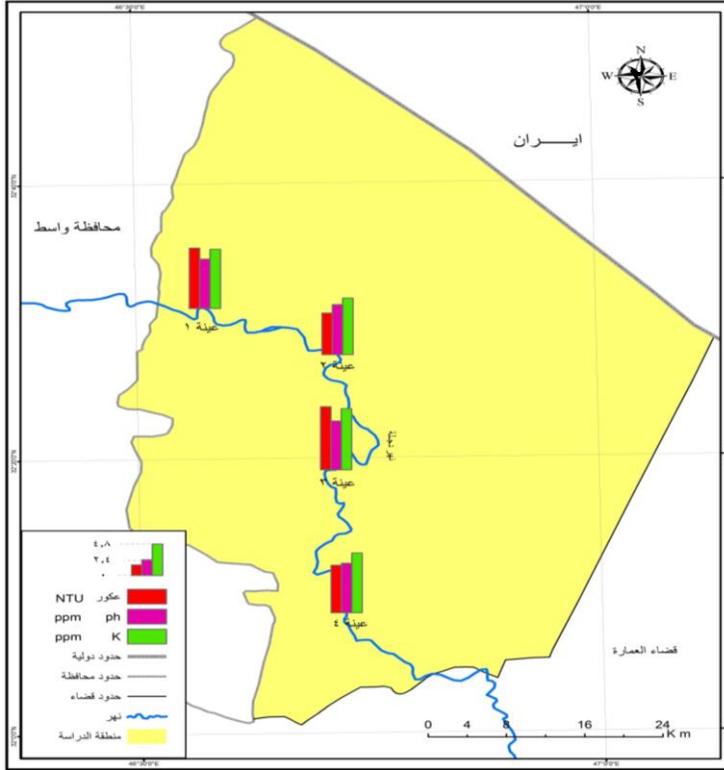
جدول (١) تحاليل العينات المأخوذة من قضاء علي الغربي

ت	العنصر	الوحدة	العينة الاولى	العينة الثانية	العينة الثالثة	العينة الرابعة	المواصفات القياسية
١	Ph	ppm	7.6	7.7	7.5	7.6	7.6-8.5
٢	عكورة	NTU	9.3	6.4	9.7	7.3	25
٣	EC	ppm	878	864.1	884	880.2	1000
٤	TDS	ppm	514.6	503.6	522.3	509.4	1000
٥	K	ppm	9.1	8.7	9.4	9.2	12
٦	Na	ppm	152.7	151.1	156.2	150.2	200
٧	Mg	ppm	27	25.7	29.1	27.2	150
٨	Ca	ppm	208.5	198.6	210.7	199.8	75
٩	Cl	ppm	883.4	876.2	889.5	877.8	200
١٠	So4	ppm	246.3	232.4	265.2	245.8	400
١١	No3	ppm	0.21	0.19	0.23	0.20	50
١٢	TM	ppm	23.2	23	24.6	24.1	5-30
١٣	الاوكسجين	ppm	0.19	0.22	0.18	0.23	1-2

المصدر: (١) عينات تم أخذها من مياه نهر دجلة بتاريخ ١٥/٢/٢٠٢١، تم تحليلها في مختبرات فدك العتبة العلوية المقدسة، قسم مختبر التحليلات، ديوان الوقف الشيعي، الامانة العامة للعتبة العلوية المقدسة.

خريطة رقم (٢)

قيم العناصر (عكورة، Ph,K) لعينات مياه نهر دجلة في قضاء علي الغربي



المصدر: الجدول رقم (١)

٣. أيونات البوتاسيوم (K^+): تكون نسبة البوتاسيوم قليلة في المياه في القضاء بسبب شدة مقاومتها لعمليات التعرية والتجوية التي تحصل في قضاء علي الغربي، ويرجع سبب انخفاض قيمة البوتاسيوم الى شدة مقاومته الى التعرية مما يؤدي الى تواجده فقط في الصخور الام المتكونة من هذا المعدن. ويلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٢) ان اعلى قيمة في العينة الثالثة اذ بلغت (٩, ٤) ملغم/ لتر بينما بلغت اقل قيمة لها في العينة الثانية والتي بلغت

(٧, ٨) ملغم/ لتر اما الحدود القياسية فجميع العينات اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (٢) ملغم/ لتر .

٤ . الأملاح الذائبة الكلية(TDS):

تُعد خاصية مهمة لقياس نسبة ملحوظة المياه وتعبر عن مجموع بقايا المواد الصلبة الذائبة فعلاً في المياه وتتكون من مجموعة من الأيونات الموجبة والسالبة وقد صنف (Drever) المياه وفقاً لمحتواها للأملاح الكلية كما هو موضح في الجدول أدناه (٢).

جدول (٢) تصنيف (Drever)

شديدة الملوحة	مياه مالحة	مياه متوسطة الملوحة	مياه عذبة	صنف المياه
أكثر من ١٠٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠-١٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠-١٠٠٠	أقل من ١٠٠٠	TDS

يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٣) ان اعلى قيمة للأملاح الذائبة كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (٣, ٥٢٢) ملغم/ لتر، بينما بلغت اقل قيمه لها في العينة الثانية والتي بلغت (٦, ٥٠٣) ملغم/ لتر، بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة واقل قيمة في الجدول، اما من حيث المواصفات القياسية فتصنف مياه القضاء على انها مياه عذبة كما مبين في الجدول اعلاه، اذ هذا التصنيف يعد من اهم الموارد الطبيعية في قضاء علي الغربي لما للموارد المائية من اهمية في تعزيز الموقف البشري والزراعي في قضاء علي الغربي. ومما يزيد الطين بله هو تصريف مياه المبازل باتجاه الاهوار في قضاء علي الغربي.

صورة (1)

توضح مد أنابيب في سدة الشاشير باتجاه منطقة هور صاروت



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢١/٢/٥

٥. التوصيلة الكهربائية (EC):

تُعد مقياس لقدرة عينة المياه على نقل تيار كهربائي وأن جميع المياه لها قابلية التوصيل الكهربائي والحد المقرر لها (٢٠٠٠ مايكروسيمنز) وتعد معظم الحوامض والقواعد والأملاح اللاعضوية المذابة في الماء جيدة للتوصيل الكهربائي لأنها قليلة التآين في الماء ولها فائدة في تقدير درجة الملوحة الكلية. يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٣) ان اعلى قيمة للتوصيلة الكهربائية كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (٨٨٤) مايكروسيمنز/سم اما اقل قيمة فقد سجلت في العينة الثانية اذ بلغت (٨٦٤, ١) مايكروسيمنز/سم، اما بقيت القيم فقد تراوحت بين اعلى قيمة واقل قيمة، بينما بلغت القيم جميعها اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (١٠٠٠) مايكروسيمنز/سم.

٦. أيون الكلوريد (Cl-)

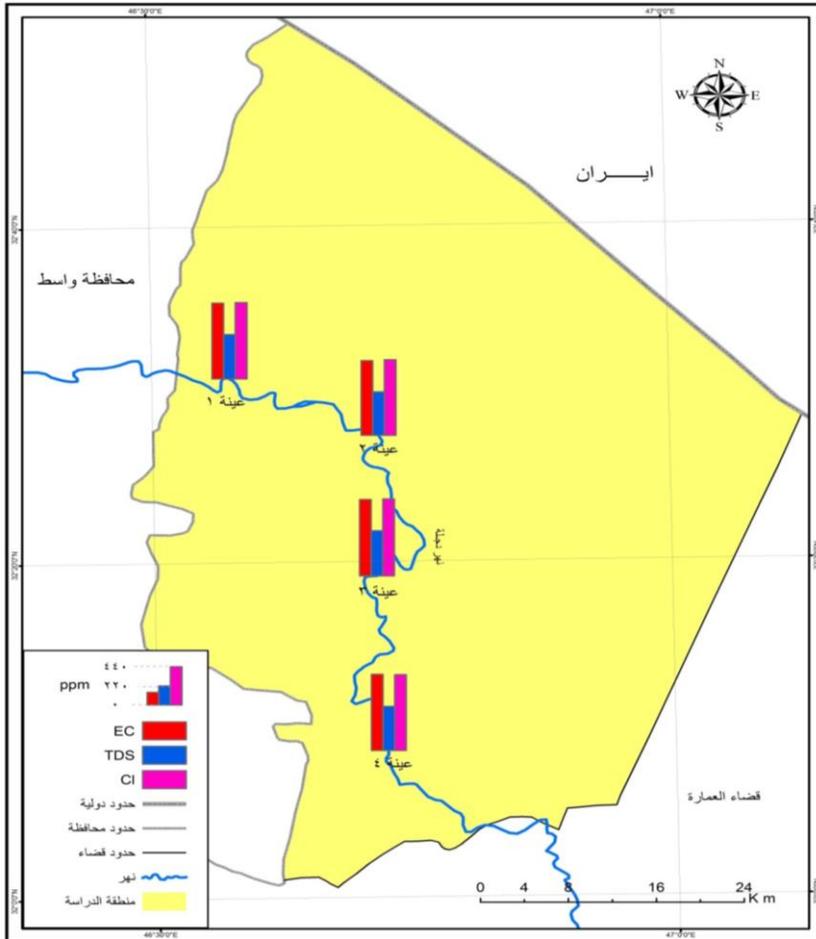
ان سبب تواجد أيون الكلوريد بصورة اقل في المياه العذبة عنها في المياه الطبيعية وينتج من ترسبات صخور المتبخرات مثل الهاليت (Halite) والسلفايت (Sulfite)، ومن مياه البحر القديمة الموجودة ضمن ترسبات قديمة ومن مياه الأمطار. يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٣) ان اعلى قيم لتركز الكلوريد كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (٩٨٩, ٥) ملغم لتر بينما ادنى قيمة كانت في العينة الثانية والتي بلغت (٨٧٧, ٨) ملغم لتر، بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة واقل قيمة مجدولة، اما الحدود القياسية فجميع العينات اعلى من الحدود القياسية البالغة (٢٠٠) ملغم لتر ويرجع سبب ذلك الى وجود الكثير من الوديان الموسمية التي تصب في نهر دجلة من الجهة اليسرى اذ يكون التأثير بشكل غير مباشر بين المصدر والمناطق المتأثرة اذ يلاحظ ان جميع الوديان تصب في النهاية في هور صاروت الذي يقع في قضاء علي الغربي والذي يبعد (٢٧) كم عن مركز القضاء باتجاه محافظة واسط، يصب هذا الهور عن طريق مهرب علي الغربي في نهر دجلة.

٧. أيونات الصوديوم (Na+):

ينتج أيون الصوديوم من ذوبان المعادن المكونة للصخور الملحية في قضاء علي الغربي مثل معدن (Halite) (NaCl) ضمن شروط معينة وكذلك من تجوية المعادن الطينية مثل (Montmorelonite)، اذ ان اغلب قضاء علي الغربي في الشريط الحدودي من قضاء علي الغربي تتكون من هذه المعادن والتي تعمل الوديان الموسمية على جلبها الى نهر دجلة، يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٣) ان اعلى قيمة لأيون الصوديوم كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (١٥٦, ٢) ملغم لتر، بينما بلغت ادنى قيمة له في العينة الرابعة اذ بلغت (١٥٠, ٢) ملغم لتر، اما الحدود القياسية فقد كانت جميع العينات تحت الحدود القياسية والتي تبلغ (٢٠٠) ملغم لتر.

خريطة رقم (٣)

قيم العناصر (EC, TDS, CI) لعينات مياه نهر دجلة في قضاء علي الغربي



المصدر: الجدول رقم (١)

٨. أيون الكالسيوم Ca:

يُعد من أهم الأيونات الموجبة الشحنة ويحتل المرتبة الخامسة من بين العناصر من حيث وفرته في المياه والحد المقرر لوجوده فيها يتراوح ما بين (١٠-١٠٠ ملغم/لتر) وقد يصل إلى (١٠٠٠ ملغم/لتر) وأن وجوده في المياه ليس له اضرار على صحة الإنسان والكائنات الحية

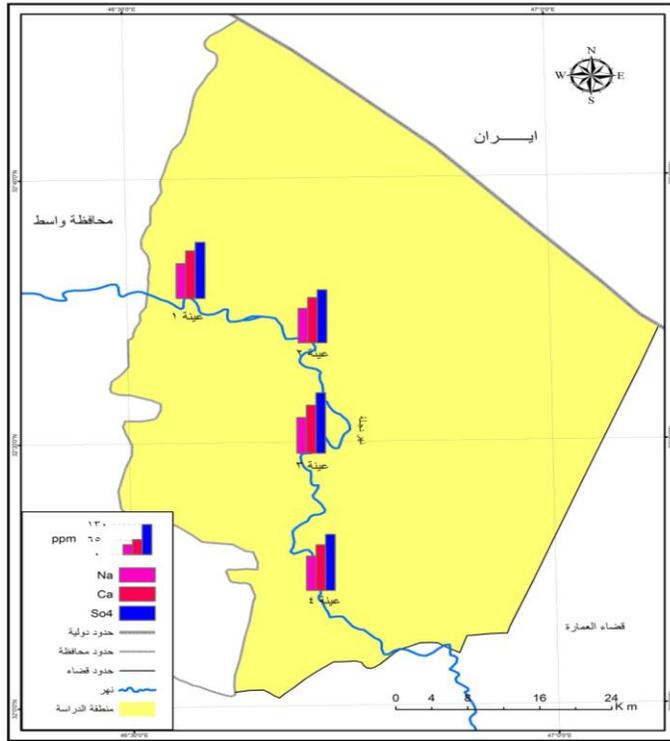
الأخرى بل يساعد على بناء الأسنان ويحافظ على صحتها ويساعد على تحثر الدم وعمل الجهاز العصبي، وكما يلعب دوراً في التقليل من التأثير الضار للصدوديوم في المياه التي تستخدم في الزراعة لكونه عنصر ضروري في نمو النباتات وتكوين الكلوروفيل وتحسين نفاذية التربة أما إذا زاد تركيزه في المياه فيعمل على تغير مذاقها ويقلل من قابليتها على إذابة الصابون وكما يسبب مشكلات في الجهاز البولي ومصادره الصخور الرسوبية ويكون على شكل كاربونات (الكالسيوم والأراجونيات والدولومايت) وعلى شكل كبريتات (الجبس والأنهيدرايت) بينما تكون نسبته منخفضة في الصخور النارية والمتحولة وذلك بسبب قلة ذوبان معادنها. يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٤) ان اعلى قيمة لايون الكالسيوم هو في العينة الثالثة اذ بلغت (٢١٠, ٧) ملغم لتر بينما بلغ ادنى قيمة لها في العينة الثانية اذ بلغت (١٩٨, ٦) ملغم لتر اما الحدود القياسية فان جميع العينات اعلى من الحدود القياسية والتي تبلغ (٧٥) ملغم لتر .

٩. أيون الكبريتات SO₄:

تُعد الكبريتات من أكثر الأيونات السالبة انتشاراً في القشرة الأرضية والحد المقرر له في المياه أن لا يزيد عن (٤٠٠ ملغم/ لتر)، وتعتبر عنصر غذائي أساسي لتكوين البروتينات ويتم تحرره عند تحللها وزيادة تركيزه يضيفي طعماً يميل إلى المرارة في المياه ويسبب ضرراً على صحة الإنسان كالإسهال ومصدره معدن البيريت والجبس والأنهيدرات في الصخور الرسوبية والنارية ويكون على شكل أملاح الكالسيوم والصدوديوم والمغنيسيوم لقابليته العالية على الذوبان في الماء. يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٤) ان اعلى قيمة لايون الكبريتات كان في العينة الثالثة والتي بلغت (٢٦٥, ٢) ملغم/ لتر بينما ادنى قيمة لها كانت في العينة الثانية والتي بلغت (٢٣٢, ٤) ملغم/ لتر بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة و اقل قيمة مجدولة ، اما الحدود القياسية فكانت جميع العينات اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (٤٠٠) ملغم/ لتر ويرجع سبب ذلك الى الجريان المستمر للنهر والتخلص بشكل تلقائي من هذه العناصر.

خريطة رقم (٤)

قيم العناصر (Na, Ca, So4) لعينات مياه نهر دجلة في قضاء علي الغربي



المصدر: الجدول رقم (١)

١٠. أيون المغنيسيوم:

يُعد من أهم الأيونات الموجبة بعد الكالسيوم والحد المقرر له في المياه (١٥٠ ملغم / لتر) إذ يتوفر بكثرة في القشرة الأرضية وهو عنصر شائع بصورة دائمية في المياه وله دور مهم في التفاعلات الأنزيمية وبناء البروتين والأحماض النووية، فضلاً عن كونه عنصر مهم لمادة الكلوروفيل اللازمة لنمو النباتات ويخفف من الأضرار الناتجة عن زيادة تركيز الصوديوم أما إذا زاد تركيزه في المياه يصبح ضاراً للإنسان وخاصة سلامة أمعائه ومصادره حجر الكلس والدولومايت والميكا السوداء الموجودة في الصخور النارية ومن معدن الكلورايت والسربنتين في الصخور المتحولة كما يتواجد في الصخور الرسوبية الحاوية على مركبات الكربونات

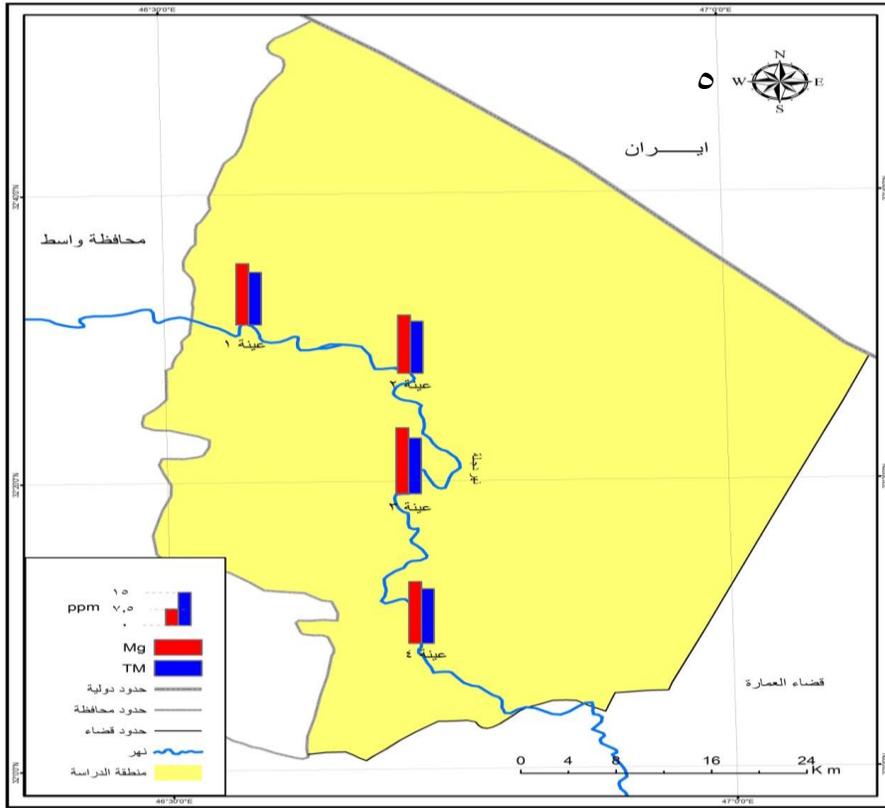
والهيدرومغنيسايت. يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٥) ان اعلى قيمة لأيون المغنسيوم كانت في العينة الثالثة والتي تبلغ (٢٩, ١) ملغم/ لتر بينما بلغت اقل قيمة له في العينة الثانية والتي بلغت (٢٥, ٧) ملغم/ لتر بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة واقل قيمة مجدولة، اما الحدود القياسية فكانت جميع القيم ادنى من الحدود القياسية التي بلغت (١٥٠ ملغم/ لتر).

١١. درجة حرارة المياه

يتخذ الماء درجة حرارة قياسية للتكوين تصل إلى $٨٣, ٢٨٥ \text{ KJ/mol}$ ، أما حرارتها النوعية فتصل إلى $٣٧, ٠٥٧٥, \pm \text{ J/mol.k}$ ، وتتفاوت درجات حرارة الماء وفقاً للحالة التي يكون عليها، فمثلاً في حالة السيولة تصل درجة الحرارة نحو ٢٥ س، وبضغط يقدر بـ $١٠٠, ٠٠٠$ باسكال، ويكون الماء واصلاً إلى نقطة الغليان عند بلوغه درجة الحرارة ٦٨ س، أما الماء النقي فتقدر درجة غليانه عند مستوى سطح البحر بنحو ١٠٠ س. أما فيما يتعلق بقيمة السعة الحرارية النوعية للماء فتصل إلى $٣, ٤١٨١$ جول/ كغ. كلفن، أما حرارة التبخر فترتفع لتصل إلى ٢٢٥٧ كيلوجول/ كغ. يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٥) ان اعلى قيمة لدرجة الحرارة في العينة الثالثة والتي بلغت (٢٤, ٦) درجة مئوية وادنى قيمة لها كانت في العينة الثانية اذ بلغت (٢٣) درجة مئوية، بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى وادنى قيمة، اما الحدود القياسية فجميع العينات تحت الحدود القياسية لدرجات الحرارة والتي تبلغ (٥-٣٠) درجة مئوية.

خريطة رقم (٥)

قيم عنصري (Mg, TM) لعينات مياه نهر دجلة في قضاء علي الغربي



١٢. الاوكسجين المذاب في المياه

على الرغم من اعتبار الكثير من الأنهار نظيفة وغير ملوثة، إلا أنها في الحقيقة تعاني من نشاطات الإنسان المختلفة ولعله فمن وجهة النظر البيئية فإن استعمال المصطلح (تلوث) هو عندما يكون هناك تأثير بيولوجي ملموس، فبعد التغيير الذي يطرأ على الكائنات الحية النباتية والحيوانية تأثيراً بيولوجياً وخاصة إذا كان التأثير نحو الأسوأ، فبكل تأكيد يمكن الحكم عليه بأنه أحد أعراض التلوث، فحتى الأنهار متوسطة التلوث يمكن أن يستخدم الإنسان مياهها

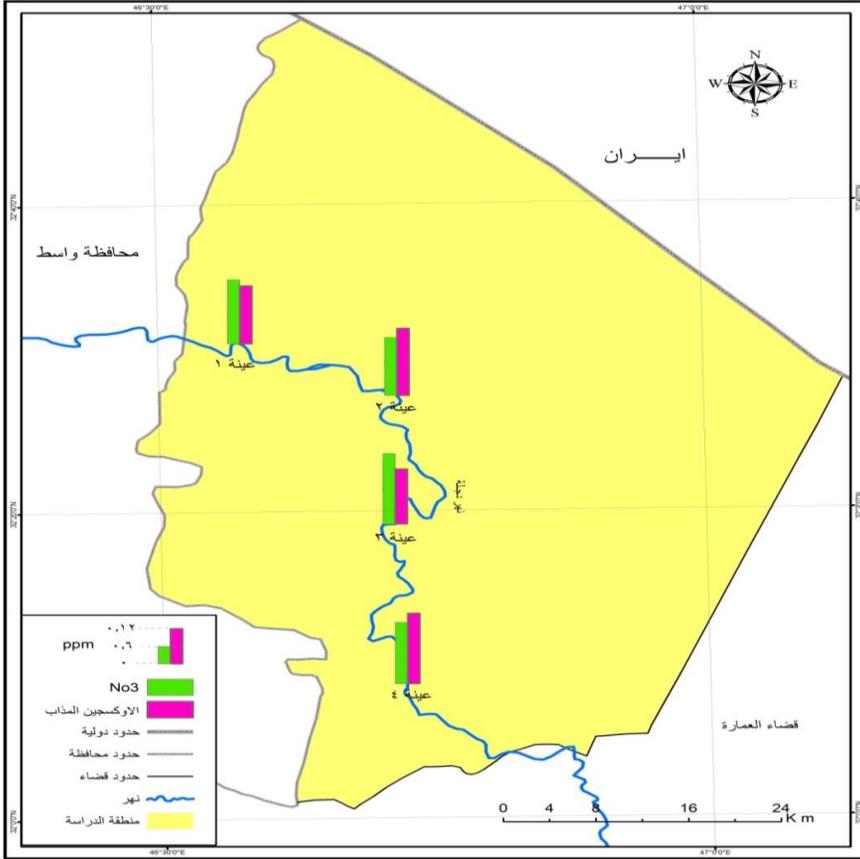
دون خوف أو تردد من ناحية السلامة العامة، إذن حتى الأيام متوسطة التلوث يمكن اعتبار مياهها نظيفة في قضاء علي الغربي الصناعية. يلاحظ من معطيات الجدول (١) والخريطة (٦) ان اعلى نسبة للأوكسجين المذاب كان في العينة الرابعة والتي تبلغ (٢٣, ٠) بينما ادنى قيمة للأوكسجين المذاب كان في العينة الثالثة والتي بلغت (٢٣, ٠) اما بقيت القيم فقد تراوحت القيم بين اعلى قيمة واقل قيمة مجدولة، اما الحدود القياسية فقد كانت جميع العينات اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (١-٢)

١٣. أيون النترات NO3

يُعد أحد عناصر دورة النتروجين وكما يعتبر عنصر مهم في الدورة البايوجيوكيميائية وتنشأ النترات في المياه بواسطة عملية النترجة إذ تتأكسد الأمونيوم (NH₄) الى نترات من قبل أنواع بكتيرية تحت ظروف هوائية (بكتريا نتروباكتر)، والحد المقرر له في المياه أن لا يزيد عن (٥٠ ملغم/ لتر) وأن زيادة تركيزه يصبح غير مرغوب به ويؤثر سلباً في صحة الإنسان حيث يسبب مرض زرقة الأطفال وسرطان المعدة و الغدة الدرقية بينما يُعد مادة أساسية يساعد على نمو وتكاثر النباتات الرئيسي هو الأسمدة الكيماوية وأن سبب تركيز النترات في قضاء علي الغربي يعود إلى قلة الغطاء النباتي وذلك لعدم استعمال النترات من قبل النباتات. يلاحظ من الجدول (١) والخريطة (٦) ان اعلى قيمة لتركيز النترات كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (٢٣, ٠) ملغم/ لتر، بينما بلغت ادنى قيمة في العينة الثانية والتي بلغت (١٩, ٠) ملغم/ لتر بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة وادنى قيمة مجدولة، اما الحدود القياسية فكانت جميع القيم اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (٥٠ ملغم/ لتر).

خريطة رقم (٦)

قيم عنصري الـ (No3) والأوكسجين الذائب لعينات مياه نهر دجلة في قضاء علي الغربي



المصدر: الجدول رقم (١)

توصل البحث الى عدة استنتاجات وهي كما يأتي:

١. ان التمثيل الخرائطي لخصائص المياه في قضاء علي الغربي يوضح التوزيع الجغرافي والتباين المكاني في آن واحد لتلك العناصر الممثلة .

٢. ان اعلى قيمة للعكورة في العينة الثالثة اذ بلغت (٧, ٩) بينما بلغت اقل قيمة لها في العينة الثانية اذ بلغت (٤, ٦) بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة واقل قيمة مجدولة . اما من حيث المواصفات القياسية فان جميع العينات اقل من الحدود المقبولة لهذا العنصر .

٣. ان اعلى قيمة في العينة الثالثة اذ بلغت (٤, ٩) ملغم/ لتر بينما بلغت اقل قيمة لها في العينة الثانية والتي بلغت (٧, ٨) ملغم/ لتر اما الحدود القياسية فجميع العينات اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (٢) ملغم/ لتر .

٤. ان اعلى نسبة (ph) كانت في العينة الثانية والتي بلغت (٧, ٧) القريبة من مدينة علي الغربي اما اقل نسبة كانت في العينة الثالثة والتي بلغت (٥, ٧) ، اما من حيث صلاحيتها للمواصفات القياسية فان اعلى قيمة لها تقع ضمن الحدود القياسية للصلاحية .

٥. ان اعلى قيمة للأملاح الذائبة كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (٣, ٥٢٢) ملغم/ لتر ، بينما بلغت اقل قيمه لها في العينة الثانية والتي بلغت (٦, ٥٠٣) ملغم/ لتر ، بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة واقل قيمة في الجدول ، اما من حيث المواصفات القياسية فتصنف مياه القضاء على انها مياه عذبة.

٦. ان اعلى قيمة للتوصيلة الكهربائية كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (٨٨٤) مايكروسيمنز/ سم اما اقل قيمة فقد سجلت في العينة الثانية اذ بلغت (١, ٨٦٤) مايكروسيمنز/ سم ، اما بقيت القيم فقد تراوحت بين اعلى قيمة واقل قيمة ، بينما بلغت القيم جميعها اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (١٠٠٠) مايكروسيمنز/ سم .

٧. ان اعلى قيمة لايون الكالسيوم هو في العينة الثالثة اذ بلغت (٧, ٢١٠) ملغم لتر بينما بلغ ادنى قيمة لها في العينة الثانية اذ بلغت (٦, ١٩٨) ملغم لتر اما الحدود القياسية فان جميع العينات اعلى من الحدود القياسية والتي تبلغ (٧٥) ملغم لتر .

٨. ان اعلى قيمة لايون الصوديوم كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (٢, ١٥٦) ملغم لتر ، بينما بلغت ادنى قيمة له في العينة الرابعة اذ بلغت (٢, ١٥٠) ملغم لتر ، اما الحدود القياسية فقد كانت جميع العينات تحت الحدود القياسية والتي تبلغ (٢٠٠) ملغم لتر .

٩. ان اعلى قيمة لايون الكبريتات كان في العينة الثالثة والتي بلغت (٢, ٢٦٥) ملغم/ لتر بينما ادنى قيمة لها كانت في العينة الثانية والتي بلغت (٤, ٢٣٢) ملغم/ لتر بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة و اقل قيمة مجدولة ، اما الحدود القياسية فكانت جميع العينات اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (٤٠٠) ملغم/ لتر ويرجع سبب ذلك الى الجريان المستمر للنهر والتخلص بشكل تلقائي من هذه العناصر .

١٠. ان اعلى قيمة لايون الكبريتات كان في العينة الثالثة والتي بلغت (٢, ٢٦٥) ملغم/ لتر بينما ادنى قيمة لها كانت في العينة الثانية والتي بلغت (٤, ٢٣٢) ملغم/ لتر بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة و اقل قيمة مجدولة ، اما الحدود القياسية فكانت جميع العينات اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (٤٠٠) ملغم/ لتر ويرجع سبب ذلك الى الجريان المستمر للنهر والتخلص بشكل تلقائي من هذه العناصر .

١١. ان اعلى قيمة لايون المغنسيوم كانت في العينة الثالثة والتي تبلغ (١, ٢٩) ملغم / لتر بينما بلغت اقل قيمة له في العينة الثانية والتي بلغت (٧, ٢٥) ملغم / لتر بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة و اقل قيمة مجدولة ، اما الحدود القياسية فكانت جميع القيم ادنى من الحدود القياسية التي بلغت (١٥٠ ملغم / لتر) .

١٢. ان اعلى قيمة لدرجة الحرارة في العينة الثالثة والتي بلغت (٦ , ٢٤) درجة مئوية وادنى قيمة لها كانت في العينة الثانية اذ بلغت (٢٣) درجة مئوية ، بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى وادنى قيمة ، اما الحدود القياسية فجميع العينات تحت الحدود القياسية لدرجات الحرارة والتي تبلغ (٥-٣٠) درجة مئوية.

١٣. ان اعلى نسبة للأوكسجين المذاب كان في العينة الرابعة والتي تبلغ (٢٣ , ٠) بينما ادنى قيمة للأوكسجين المذاب كان في العينة الثالثة والتي بلغت (٢٣ , ٠) اما بقيت القيم فقد تراوحت القيم بين اعلى قيمة واقل قيمة مجدولة ، اما الحدود القياسية فقد كانت جميع العينات اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (١-٢) .

١٤. ان اعلى قيمة لتركز النترات كانت في العينة الثالثة اذ بلغت (٢٣ , ٠) ملغم/ لتر ، بينما بلغت ادنى قيمة في العينة الثانية والتي بلغت (١٩ , ٠) ملغم/ لتر بينما تراوحت بقيت القيم بين اعلى قيمة وادنى قيمة مجدولة ، اما الحدود القياسية فكانت جميع القيم اقل من الحدود القياسية والتي تبلغ (٥٠ ملغم/ لتر) .

التوصيات

هناك جملة من التوصيات وهي كما يأتي:

١. التوصل الى حلول فنية وسليمة لتصريف مياه البزول في منطقة الدراسة وعدم تصريفها باتجاه منطقة الدراسة .
٢. التعاقد من شركات مختصة لرفع المخلفات الحربية المنتشرة بشكل واسع في قضاء علي الغربي لاسيما الشريط الحدودي مع ايران .
٣. دعم الفلاح بالسلف والقروض الزراعية لتطوير واقع الانتاج الزراعي في قضاء علي الغربي .
٤. عمل محطة اعادة تدوير مياه الصرف الصحي في القضاء وعدم رمي المياه مباشرة الى نهر دجلة .
٥. تنظيم تصريف مياه هور صاروت باتجاه نهر دجلة في الموسم الشتوي عن طريق مهرب علي الغربي .

المصادر والمراجع

١. مصطفى عبد الله ذياب، دراسة عدد من الخواص الفيزيائية والكيميائية لمياه الشرب في مدينة سامراء ومقارنتها بالمياه المعدنية، مجلة تكريت للعلوم الصرفة، كلية العلوم التطبيقية، جامعة سامراء، العدد ٢١، ٢٠١٦، ص ١٠٦.
 ٢. نجاح عبود حسين، بيئات الأهوار العراقية، ط ١، دار الفكر للنشر والتوزيع، البصرة، ٢٠١٤، ص ١١٥.
 ٣. خليفة عبد الحافظ درادكة، المياه السطحية وهيدرولوجيا المياه الجوفية، ط ١، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص ٤٨٧-٤٨٨.
 ٤. جواد كاظم مانع، هيدركيميائية المياه الجوفية معدنية رسوبيات المكمن المائي المقترح لمناطق مختارة من محافظة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٨٧.
 ٥. جواد كاظم مانع، هيدركيميائية المياه الجوفية معدنية رسوبيات المكمن المائي المقترح لمناطق مختارة من محافظة بابل، مصدر سابق، ص ١٨٧.
 ٦. خليفة عبد الحافظ درادكة، المياه السطحية وهيدرولوجيا المياه الجوفية، ط ١، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص ٤٨٧-٤٨٨.
 ٧. حسين كريم حمد الساعدي، هيدرولوجية أهوار الدلمج والشويجة والسعدية وبيئاتها الحيوية، مصدر سابق، ص ١٨٤.
8. J. G. Black, Microbiology principles and applications (3rdEd) Upper Saddle River New-Jersey, 1996, p7458.
- حسين كريم حمد، تقييم جغرافي لصلاحية مياه الشرب في مدينة الحي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، العدد السابع عشر، ٢٠١٥، ص ٣٥٨.

٩. جواد كاظم مانع، هيدركيميائية المياه الجوفية معدنية رسوبيات المكنن المائي المقترح لمناطق مختارة من محافظة بابل، مصدر سابق، ص ١٨٨.
١٠. كاظم شنتة سعد، التقييم النوعي والموسمي لمياه نهري دجلة والفرات في محافظتي ميسان وذي قار، مجلة أوروک، جامعة ميسان، العدد الأول، المجلد التاسع، ٢٠١٦، ص ٥٧٨.
١١. خليفة عبد الحافظ درادکة، المياه السطحية وهيدرولوجيا المياه الجوفية، مصدر سابق ص ٤٩٠.
١٢. عبد العزيز يونس الصفاوي، مي عبد الحافظ عبد القادر، محمد أبراهيم خليل الطائي، تقييم نوعية المياه في جامعة الموصل باستخدام دليل نوعية المياه WQI، مجلة جامعة كركوك، المجلد ١٣، العدد ٢، ٢٠١٨، ص ١٩١.
١٣. انتصار قاسم حسين الموزاني، الظروف الهيدروجيولوجية وجمورفولوجية العامة للأجزاء الشرقية لمحافظة ميسان، مصدر سابق، ص ١٠٩.

تسليح الجيش العراقي ١٩٦٣ - ١٩٦٨

(دراسة تاريخية)

الاستاذ الدكتور

أنور جاسب شنته

المدرس المساعد

ابراهيم رسول حسين

المقدمة

انتهجت الحكومة العراقية استراتيجية جديدة من خلال اعتماد سياسة تنويع مصادر تسليح الجيش العراقي في محاولة منه للتخلص من تفرد مصدر رئيس واحد في مجال التسليح، لذلك توجه العراق خلال المدة ١٩٦٣-١٩٦٨ إلى عدد من الدول المصنعة للأسلحة في أوروبا واميركا وغيرها، مما ساهم في تطوير القدرات العسكرية للعراق وتقديم الدعم العسكري والتقني له لمساعدته في الدفاع عن أرضه ضد أي عدوان خارجي، إذ حصل العراق على ما يصبو اليه من أسلحة ومعدات متطورة مثل طائرة (F-86) الامريكية، فضلا عن الصواريخ السوفيتية من طراز (S1-S1) التي يبلغ مداها ثلاثمائة كيلومتر، كذلك تمكنه من امتلاك طائرات (Mirage) المقاتلة الفرنسية مما رفع من قدرة القوات الجوية العراقية، الى غير ذلك من مختلف الاسلحة والمعدات العسكرية التي جهز بها الجيش العراقي.

هدف البحث:

١. بيان دور القيادات العراقية في النهوض بواقع المؤسسة العسكرية سيما الجانب التسليحي منها.
٢. تسليط الضوء ولو بشكل جزئي على صفقات الأسلحة المبرمة بين العراق ومختلف دول العالم.
٣. الوقوف على أسباب زيادة نفقات وزارة الدفاع العراقية.

أهمية البحث :

١ - بيان إمكانية العراق في عقد الصفقات ومقدرته في اختيار المصدر التسليحي الذي ترغب بتسليح جيشه.

٢ - كشف الغموض عن تسليح الجيش العراقي ومصادره.

إشكالية البحث:

تمثلت إشكالية البحث بمجموعة من الأسئلة:

١ - هل استطاعت وزارة الدفاع العراقية من تجهيز الجيش بأسلحة متطورة؟ وماهي مصادره؟

٢ - هل نجح العراق في سياسة تنويع مصادر تسليحه التي اتبعتها؟

٣ - ماهي اهم الصعوبات التي واجهت الحكومة العراقية في تجهيز جيشه بالأسلحة والمعدات العسكرية؟

حدود البحث:

الحد الزمني: تم اختيار عام ١٩٦٣ كبداية للبحث لأنها المدة التي حدث فيها انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ ومجيئ حزب البعث للحكم للمرة الأولى برئاسة عبد السلام محمد عارف ، وتم اختيار عام ١٩٦٨ ، هو نهاية العهد العارفي الثاني الذي مثله عبد الرحمن محمد عارف.

الحد المكاني للبحث: هي دولة العراق

وقد تم تقسيم البحث الى محورين تناول الأول: تسليح الجيش العراقي (١٩٦٣ - ١٩٦٥)

المحور الاول: تسليح الجيش العراقي ١٩٦٣ - ١٩٦٥

قاد حزب البعث^(١) في الثامن من شباط ١٩٦٣ انقلاباً كانت نتيجته مقتل رئيس الوزراء عبد

الكريم قاسم^(٢) علاوة على عدد كبير من الشخصيات السياسية الحزب الشيوعي العراقي^(٣) الذي

كان من اكثر الجهات السياسية تضررا من الانقلاب^(٤).

أصاب الفتور العلاقات العراقية السوفيتية بعد انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ نتيجة المعاملة القاسية التي اتبعتها الحكومة الجديدة ضد الشيوعيين والذين وقفوا مع عبد الكريم قاسم او ضد الانقلابيون، مما نتج عنه توقف توريد الأسلحة للعراق، اذ اوقفت موسكو شحنة اسلحة متجهة نحو بغداد على ظهر سفينة سوفيتية^(٥).

إلا ان الجانب السوفيتي سرعان ما ادرك أهمية الحفاظ على العلاقات الثنائية لذا بادرت حكومة الاتحاد السوفيتي الى الاعتراف بالحكومة العراقية في الحادي عشر من شباط ١٩٦٣ في اثناء لقاء السفير السوفيتي ميخائيل باكوفليف (Mechal Bacoflee) في بغداد بوزير الخارجية العراقي طالب شبيب^(٦) وقد غيرت الحكومة السوفيتية موقفها تدريجياً من العراق، اذ صرح فلاديمير جلوفوف (fladymer Glowvov) المتحدث الرسمي باسمها في التاسع عشر من شباط ١٩٦٣ بأن الاتحاد السوفيتي سيعمل على مواصلة المساعدات العسكرية طبقاً للاتفاقات المعقودة بين الجانبين والمباحثات التي تمت مع حكومة العراق الجديدة^(٧)

يتضح مما تقدم ان الدول الكبرى ومنها الاتحاد السوفيتي تسعى الى تحقيق ما يمكن من مصالحها مع اي جهة او حكومة فعلى الرغم من العلاقة المميزة بينها وبين العراق ما قبل شباط ١٩٦٣ نراها تؤيد وتعترف بحكومة انقلاب الثامن من شباط، عمل السوفيت على ابقاء العلاقات الطيبة مع العراق على الرغم من القسوة التي تعامل بها الانقلابيون مع الحزب الشيوعي العراقي اذ كان هدف موسكو هو عدم افساح المجال للولايات المتحدة الأمريكية بتوسيع نفوذها في العراق.

اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بتسليح الجيش العراقي بعد انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ وذلك من خلال تزويده بمعونات عسكرية بالمقابل رغبت حكومة العراق في زيادة التعاون مع حكومة واشنطن لغرض الحصول على الاسلحة والمعدات العسكرية اللازمة للجيش العراقي وذلك لتعزيز قوته ومكانته^(٨).

وافقت الولايات المتحدة الأمريكية في آذار ١٩٦٣ على طلب الحكومة العراقية بتزويدها بالأسلحة، خاصة الدبابات الأمريكية، كما طالب العراق من الولايات المتحدة الأمريكية تزويده بطائرات هليكوبتر مدرعة للاستفادة منها، علاوة على شراء أربعين دبابة خفيفة ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما اشترت الحكومة العراقية اثنا عشر ناقلة أمريكية طراز (F-86)، فضلاً عن ثلاثة عشر رشاشة عيار (١٨ انج)، كان هدف الولايات المتحدة الأمريكية من تزويد العراق بالأسلحة وبصورة سريعة لإبعاده عن الاتحاد السوفيتي وواصلت بتجهيز العراق بطائرات الاثني عشر التي طالبت الحكومة العراقية بها في نيسان من العام نفسه من دون تحديد نوع الطائرة علماً أن قيمة الطائرة بلغت ما بين أربعة الى خمسة عشر مليون دولار^(١٤).

لم يهمل العراق العرب في تسليح جيشه، وكانت مصر هي الدولة الرائدة في هذا المجال إذ ارسل الرئيس جمال عبد الناصر^(١٥) عشرين الف مدفع رشاش هدية الى قوات الحرس القومي^(١٦) في العراق بعد الزيارة التي قام بها صالح مهدي عماش لمصر^(١٧) في السابع من نيسان ١٩٦٣^(١٨).

ونتيجة الصراع المسلح ما بين الحكومة العراقية والاكرد في التاسع من حزيران ١٩٦٣^(١٩) رادت الحكومة العراقية الحصول على الأسلحة والمعدات العسكرية وطائرات أمريكية الصنع، لذا قدم العراق قائمة في حزيران ١٩٦٣ للحكومة الأمريكية، تضمنت شراء كميات من المعدات العسكرية وقد شملت أربعون دبابة خفيفة وخمسة عشرة ناقلة ثقيلة، وخمسة عشرة طائرة عمودية، فضلاً عن اثنا عشر دبابة، واتفق الجانبان على امكانية الولايات المتحدة الأمريكية إصلاح خمسة طائرات أمريكية طراز (F-86)، وثلاثة عشر بندقية رشاشة عيار (١٣ انج) مستخدمة في الجيش العراقي منذ العهد الملكي^(٢٠) فضلاً عن ذلك منحت الولايات المتحدة الأمريكية اموال الى العراق تقدر بمائة الف دولار إذ أنفق منها ما يقارب واحد وستون الف دولار لغرض تدريب شخصيات عسكرية عراقية في مدارسها^(٢١) وفي العام نفسه أرسلت الإدارة الأمريكية قنابل (نابالم)، كان هدف الحكومة من تلك الأسلحة هو القضاء على التمرد الكردي في الشمال^(٢٢).

انعكس تحسن العلاقات الدبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية على الجانب العسكري، اذ ابلى السفير الامريكي سترونغ (Strong) في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٦٥ وزير الخارجية العراقي ناجي طالب^(١٨) بقرب وصول ناقلات جند امريكية الصنع من نوع (M 113) التي تعد من المعدات المتطورة آنذاك وذات مواصفات تقنية وقاتلية عالية لم يعمل بها الجيش العراقي في وقت سابق^(١٩).

بناءً على طلب رئيس الوزراء السوفيتي خروتشوف^(٢٠) المتضمن الرغبة في مواصلة التعاون العراقي السوفيتي، ارسلت الحكومة العراقية في العشرين من حزيران ١٩٦٤ وفدا عسكريا إلى الاتحاد السوفيتي برئاسة رئيس أركان الجيش وكالة عبد الرحمن محمد عارف^(٢١) الى الاتحاد السوفيتي، استمرت الزيارة اسبوعاً واحداً وقع خلالها اتفاقية تسليح مع ثلاثة ملاحق في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٦٤^(٢٢).

استمر التعاون العسكري العراقي السوفيتي ففي العشرين من ايلول ١٩٦٥ غادر وفد عسكري رسمي عراقي الى الاتحاد السوفيتي برئاسة اللواء الركن علي غالب عزيز معاون رئيس اركان الجيش استغرقت الزيارة سبعة ايام زار خلالها الوفد اكاديميات عسكرية عدة^(٢٣).

نتج عن تلك الزيارات عقد صفقات عدة مع الجانب السوفيتي ، اذ قام العراق بشراء عدد من الطائرات القتالية واخرى خاصة بالتدريب ، علاوة على شراء منظومة جديدة للدفاع الجوي ومركبات قتالية مع مجموعة من الاسلحة متنوعة ضمت صواريخ ومجسات وذخيرة ومدفعية وفي العام نفسه حصل العراق على مجموعة صواريخ يصل مداها ثلاث مائة كيلو متر (-S1 s1)^(٢٤).

وفي السياق نفسه زار وفد عسكري عراقي موسكو برئاسة اللواء عبد الرحمن محمد عارف في الثاني عشر من نيسان ١٩٦٦ ومعه قائد القوة الجوية اللواء منير حلمي والقائد العام للقوات البحرية الفريق سيف الدين صدقي^(٢٥) تلبية لدعوة رئيس اركان الجيش السوفيتي ماتغيني

زاخاروف (Zakharoof) وعدت زيارة الوفد العراقي هذه هي الاله في مسيرة العلاقات العسكرية بين الطرفين من حيث حجم الوفد، اذ كان الهدف من الزيارة كما هو معلن تزويد العراق بالأسلحة وتأمين قطع غيار وشراء بعض انواع الدبابات وعقد صفقة اخرى شملت عدد من الطائرات الحديثة^(٣٦).

قطع اللواء عبد الرحمن محمد عارف زيارته الى موسكو في الرابع عشر من نيسان ١٩٦٦ نتيجة حادث سقوط الطائرة الخاصة بشقيقه رئيس الجمهورية عبد السلام محمد عارف^(٣٧) والتي اودت بحياته لكن باقي الوفد بقى في الاتحاد السوفيتي^(٣٨) وتولى عبد الرحمن محمد عارف رئاسة الجمهورية بعد الحادث المذكور^(٣٩).

المحور الثاني: تسليح الجيش العراقي ١٩٦٦-١٩٦٨

في السياق نفسه حصلت الموافقة في شهر ايار عام ١٩٦٦ على ارسال وفد الى موسكو برئاسة رئيس اركان الجيش محمود شاكر والعقيد الركن سيف الدين الصافي آمر القاعدة البحرية ومجموعة من ضباط التسليح والتجهيز لعقد صفقة سميت بالاتفاقية الخامسة والتي وقعت في الخامس من ايار ١٩٦٦ وتضمن شراء ثمانية زوارق من طراز مائة وثلاث وثمانون، وتجهيزات معمل تصليح القوة الجوية، علاوة على سفينه تدريب كبيره (فرقاطة) وتم التصديق الاتفاقية لأهميتها في العام نفسه^(٤٠). لذا صرح رئيس الجمهورية الجديد عبد الرحمن محمد عارف في ايار ١٩٦٦ بالنتائج التي توصل اليها الوفد في هذه الزيارة هي استعداد السوفيت لتقديم ما يحتاجه العراق في المجالات كافة^(٤١).

ونتيجة لتطور العلاقات العراقية- السوفيتية زار رئيس الجمهورية العراقية عبد الرحمن محمد عارف الاتحاد السوفيتي في السادس والعشرين من تموز ١٩٦٦ واستمرت الزيارة لغاية الثالث من اب ١٩٦٦، ورافق الرئيس وفد رفيع المستوى ضم عدد من الوزراء وكبار المسؤولين، بالمقابل اعد الاتحاد السوفيتي منهاج لهذه الزيارة بحسب البروتوكول المعمول به اذ يقوم الوفد

بزيارة عدد من المدن الكبرى في الاتحاد السوفيتي، فضلا عن بعض المشاريع العمرانية والاقتصادية والعسكرية هناك^(٣٢).

لم تقتصر العلاقات العسكرية بين الجانبين على التسليح بل اخذت اشكال أخرى، اذ اجرى العراق مباحثات مع الجانب السوفيتي في الثاني عشر من اب ١٩٦٦ من اجل جلب خبراء في المجال العسكري لغرض انشاء معامل لتصليح وادامه السفن، وارسال عدد من الكوادر العراقية الى موسكو للتدريب، كما تم الاتفاق على تجهيز العراق بالمعدات الخاصة بإصلاح السفن العسكرية الى جانب الأجهزة الإلكترونية الخاصة بالملاحه^(٣٣).

على الرغم من قوة التعاون العسكري مع الاتحاد السوفيتي حاول رئيس الجمهورية عبد الرحمن محمد عارف الحصول على الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧ فارسل وفداً عسكرياً رفيع المستوى الى واشنطن برئاسة معاون رئيس اركان الجيش حسن صبري محمد وقد أستمرت زيارة الوفد شهراً كاملاً، وقابل الوفد في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٧ الرئيس الامريكى ليندون جونسون (Lyndon Johnson)^(٣٤) وقد وصفت الزيارة بالناجحة^(٣٥).

افرزت حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧^(٣٦) بين العرب والكيان الصهيوني تراجع العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الامريكية وهو ما انعكس على العلاقات العسكرية، اذ وقفت الولايات المتحدة الأمريكية الى جانب الكيان الصهيوني في تلك الحرب^(٣٧).

زار وزير الدفاع العراقي اللواء الركن شاکر محمود شکري^(٣٨) موسكو يوم الحادي والعشرين من تموز ١٩٦٧ بدعوة من وزير الدفاع السوفيتي اندريه غريشكو (Andrei Richko)، واستمرت الزيارة ثمانية عشر يوماً جرت خلالها مباحثات بين الجانبين كانت مسألة التسليح هي اهم محاور المباحثات علما ان الجيش العراقي كان يستخدم الاسلحة السوفيتية منذ

وقت ليس بالقصير، على اثر ذلك ارسل الاتحاد السوفييتي شحنات اسلحة الى العراق بعد انتهاء حرب عام ١٩٦٧^(٢٩).

زار باريس في السادس من كانون الأول ١٩٦٧ وفد عسكري عراقي رفيع المستوى برئاسة اللواء حسن صبري محمد مساعد رئيس اركان الجيش العراقي تلبية لدعوة نظيره الفرنسي الجنرال شارل ايبيره (Charles Iberia) ودارت المباحثات بين الجانبين ، وكانت المحادثات تدور حول إمكانية حصول العراق على الأسلحة الفرنسية سيما طائرات (Mirage) وكان من ضمن برنامج الوفد هو زيارة المؤسسات العسكرية الفرنسية والاطلاع على التطور الذي شهدته ، فضلاً عن اطلاع الوفد على الدبابة الفرنسية (M.X13) والتي يستخدمها الجيش (الإسرائيلي) وطائرة الهليكوبتر ناقلة الجنود طراز الويت (Wight) ، وتمت اثناء الزيارة ايضاً عقد صفقة أسلحة بقيمة ثلاثين مليون دولار ويسدد المبلغ بكميات النفط المصدرة لفرنسا علماً ان الصفقة تضمنت مصفحات من طراز (A.M.L) ومدافع مورتر (Mortar) فرنسية الصنع، وعاد الوفد الى بغداد بعد زيارة استغرقت حوالي أسبوعين^(٣٠).

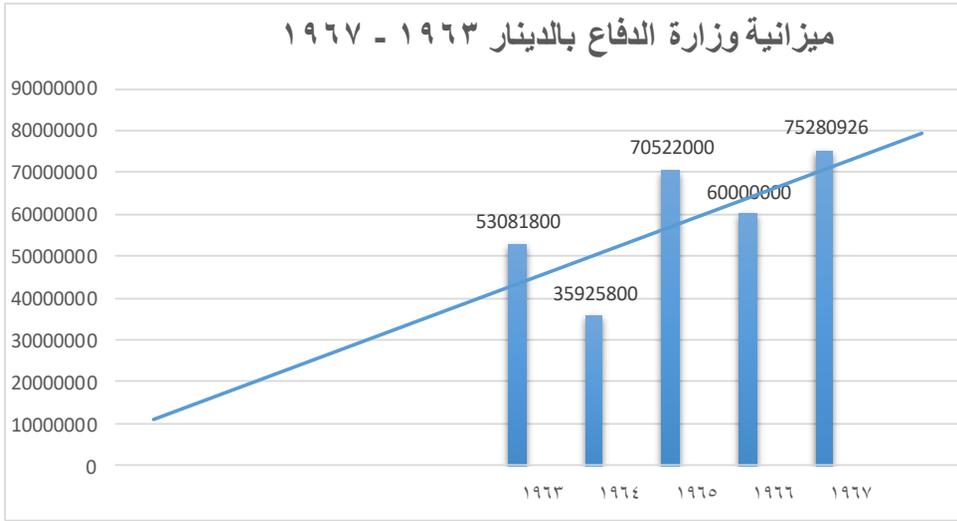
تطلع العراق الى تنوع مصادر تسليحه لذا زار باريس وفد عسكري برئاسة وزير الدفاع العراقي شاکر محمود شكري في كانون الاول ١٩٦٧ واستغرقت الزيارة عشرة ايام، ناقش خلالها الجانبان الفرنسي والعراقي تزويد العراق بالأسلحة والخبرة الفرنسية، وفي الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٦٨ زار وفد فرنسي بغداد برئاسة مساعد رئيس اركان الجيش (ميشيل فولتر بيه) (Michelle Wolter Bea)^(٣١) ثم اعقبته زيارة بعثة عسكرية فرنسية إلى بغداد بدعوة من وزارة الدفاع العراقية في بداية كانون الثاني عام ١٩٦٨ ونتج عن تلك الزيارات وبعد مفاوضات طلب لشراء السلاح الفرنسي سيما دبابات^(٣٢).

يبدو ان العلاقات العراقية - السوفيتية بعد تولي عبد الرحمن محمد عارف رئاسة الجمهورية قد شهدت تطوراً ملموساً قياساً بالمراحل السابقة ويمكن لنا تلمس ذلك من خلال التطور

الكبير في العلاقات بين الجانبين في مختلف المجالات. فضلا عن ذلك موازنات وزارة الدفاع العراقي والمخطط الاتي يبين حجم تلك الموازنات.

مخطط رقم (٢)

ميزانية وزارة الدفاع بالدينار ١٩٦٣ - ١٩٦٧ (٣)



نلاحظ من المخطط أعلاه ان ميزانية وزارة الدفاع لعام ١٩٦٣ شهدت زيادة في نفقاتها وفقا للخطة المرسومة لتعزيز القوات العسكرية للجيش العراقي، بقى الخط البياني لميزانية وزارة الدفاع كما مبين في المخطط اعلاه يتصاعد لغاية عام ١٩٦٦ العام الذي تم في تقليص المصروفات العسكرية بمقدار يتناسب مع الامكانيات الحالية المتوفرة، بسبب توقف النفط من الحقول الشمالية نتيجة الخلاف الذي حصل بين الجمهورية العربية السورية وشركة نفط العراق ؛ لكن بادرت وزارة الدفاع في زيادة موازنتها في السنة التالية ١٩٦٧ .

كانت لزيارة الرئيس عبد الرحمن محمد عارف إلى فرنسا بين السابع والعاشر من شباط ١٩٦٨ دوراً رئيساً في تقوية العلاقات بين الطرفين وتطويرها خلال العقود اللاحقة سيما في موضوع التسليح وعقود طائرات الميراج (Mirage) التي أنجزت خلال تلك الزيارة^(٤٥).

تبين لنا من خلال ما تقدم ان العراق سعى طيلة المدة الممتدة ما بين ١٩٢١ - ١٩٦٨ الى تنويع مصادر تجهيز جيشه بالأسلحة بحسب طبيعة الأوضاع الخاصة في البلاد وتبدل الأنظمة الحكومية من جهة وبين الأوضاع العامة في العالم من جهة أخرى وهذا ما سوف نلاحظه من خلال دخول دول أخرى للمنافسة على السوق العراقي الرائجة للسلاح.

زار وزير الدفاع السوفييتي اندريه غرشيكو بغداد في العشرين من اذار ١٩٦٨ بدعوة من نظيره العراقي شاكر محمود شكري وذكر الأخير ان الاتحاد السوفييتي قدم المساعدات العسكرية للعراق، وما يزال يقدم الاسلحة والخبرة التي يحتاجها الجيش بكل اخلاص ومن دون شروط^(٤٦).
إن سياسة شارل ديغول (Charles de Gaulle)^(٤٧) تجاه العراق زادت من تعاطف العراق مع فرنسا ولعدة أسباب منها قراره بإدانة الكيان الصهيوني بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، حظر تصدير بلاده السلاح إليها بالمقابل توجه النقد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثانياً استقلال الجزائر لذلك فعند إعلان ديغول ترشيح نفسه في الانتخابات الرئاسية حظي لإعلان باهتمام الطرفين^(٤٨).

(١) تأسس حزب البعث العربي في سوريا في نيسان ١٩٤٧ على يد ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، وتم اضافة كلمة الاشتراكي الى حزب البعث بعد ان انظم اليه عام ١٩٥٢ حزب العربي الاشتراكي يصبح اسمه حزب البعث العربي الاشتراكي، هو حزب علماني قومي ، اتسم الحزب بعدم امتلاكه برنامج سياسي واضح المعالم واتسم ايضاً بالغموض وصلت عام ١٩٤٩ افكاره الى العراق عن طريق مجموعة من الشباب السوري الذين جاءوا للدراسة في العراق، فضلا عن عدم وضوح شعاراته واهدافه التي تبناها وهذا ما اعترف به الحزب صراحة في ادبياته ، هو حزب علماني قومي، للمزيد من التفاصيل ينظر: هادي حسن ، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في الحركة الوطنية منذ تأسيسه حتى عام ١٩٥٨ م ، ط ٢ ، مطبعة معهد الثقافة العالمية، بغداد ، ١٩٨٤؛ ميشيل عفلق، في سبيل البعث، ط ٦، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٢، ص ص ٥٤ - ١٦٨؛ حنا بطاطو، العراق ، الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، ط ٢، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ٢٩ - ٥٠؛ حزب البعث العربي الاشتراكي، بعض المنطلقات النظرية التي اقرها المؤتمر القومي السادس في تشرين الاول عام ١٩٦٣، بغداد، ١٩٧٢، ص ص ٣٠ - ٨٠.

(٢) عبد الكريم قاسم (١٩١٤) ولد في بغداد في محلة المهديّة ودخل الكتاتيب وهناك تعرف على الحروف الابجدية بعمر سبع سنوات دخل المدرسة في بلدة الصويرة حيث درس فيها اربع سنوات وكان انتقال والده الى الصويرة عام ١٩٢١ سببه سوء الأوضاع المالية، ثم عاد الى بغداد عام ١٩٢٦ الى محلة قنبر علي، ودرس فيها الثانوية المركزية في بغداد وبعد التخرج عين معلماً ثم قرر الالتحاق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٢، وقضى فيها اربع سنوات، انظم الى تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٥٧، واصبح قائد للتنظيم في الثاني عشر من اب عام ١٩٥٧، وقام بالتنظيم بتنفيذ ثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ واصبح بعد نجاح الثورة رئيس للوزراء والقائد العام للقوات المسلحة واطيح بحكمه واعدم في التاسع من شباط ١٩٦٣. ينظر: احمد فوزي، عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة، ط ١، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٨؛ عقيل الناصري، قراءة أولية في سيرة عبد الكريم قاسم (١٩١٤/١١/٢١ - ١٩٦٣/٢/٩)، ط ٢، دار الحصاد، سوريا، ٢٠٠٣؛ خليل إبراهيم حسين، اللغز المحير عبد الكريم قاسم بدايات الصعود، ج ٦، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠، ص ص ٧ - ١١.

(٣) تأسس الحزب الشيوعي العراقي في الثامن من آذار ١٩٣٥ وذلك على اثر اتحاد الخلايا الماركسية في كل من البصرة والناصرية وبغداد على يد، مهدي هاشم، قاسم حسن، يوسف اسماعيل، عاصم فليح واخرون ، بدأ عمله السري تحت اسم (جمعية مكافحة الاستعمار، تم ابدال اسمه الى (الحزب الشيوعي العراقي) تبنى النظرية الماركسية اللينينية للمزيد من التفاصيل ينظر: مؤيد شاكر كاظم الطائي، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥-١٩٤٩ (دراسة تاريخية)، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٣، ص ص ٩٥-١٠٦؛ جورج بوليتزر واخرون، اصول الفلسفة الماركسية ، ج ٢، ترجمة شعبان بركات ، صيدا ، د.ت ، ص ٢٦٨ ؛ هرمان دونكر، دراسة في بيان الشيوعي، ترجمة عصام امين ، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧، ص ص ١٣٢-١٤٢؛ حسن غريب خليل، الماركسية بين الامة والاممية، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢، ص ص ٢٦-٤٤.

(٤) ابراهيم رسول حسين العامري، التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٩٦٨-١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧، ص ٥.

(٥) صبحي عبد الحميد (العراق في سنوات الستينيات ١٩٦٠ - ١٩٦٨) ط ١ ، مكتبة الدار العربية للعلوم ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٣٧.

(٦) طالب شبيب (١٩٣٤ - ١٩٩٧): ولد عام ١٩٣٤ في محافظة بابل، وفي منتصف الثلاثينات انتقل إلى قضاء الرميثة ، دخل الابتدائية عام ١٩٣٩ ، ثم أكمل دراسته المتوسطة في الديوانية (متوسطة الديوانية)، وفي عام ١٩٤٨ دخل ثانوية كلية الملك فيصل ولم يكمل الدراسة فيها ، فأكمل دراسته الثانوية في الثانوية الشرقية ببغداد عام ١٩٥٠ ، وفي عام ١٩٥١ قبل بالبعثة الدراسية ببريطانيا، إذ درس في كلية الهندسة عام ١٩٥٦ تخصص بتول انضم إلى صفوف حزب البعث عام ١٩٥٦، دخل كلية الضباط الاحتياط وتخرج منها برتبة ملازم ثاني عام ١٩٥٩، شارك في انقلاب الثاني من شباط ١٩٦٣، بعد الانقلاب تسنم منصب وزير خارجية، وفي عام ١٩٧٧ ترك العراق، توفي عام ١٩٩٧ في لندن ، للمزيد من التفاصيل ينظر: أمير كريم عبد العالي جابر، طالب شبيب ودوره السياسي في العراق ١٩٣٤-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المتنى، كلية التربية ، ٢٠١٧.

(٧) ابراهيم هاشم معضد، وزارة الخارجية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية ، ٢٠١١، ص ٩٢.

(٨) سنان صادق حسين الزبيدي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق عهد الرئيس عبد السلام محمد عارف شباط ١٩٦٣ - نيسان ١٩٦٦، ط١، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٧٥.

(٩) سنان صادق حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٧٧؛ عادل محمد حسين العليان، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة ١٩٨٠ - ٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠١١، ص ٧٣.

(١٠) جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠) ولد في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩١٨ في بلدة الخطاطية، التحق بالمدرسة الابتدائية عام ١٩٢٦ حصل على شهادة الثانوية عام ١٩٣٦، وفي عام ١٩٣٧ التحق بالكلية الحربية، وفي عام ١٩٤٠ نقل الى السودان ثم عاد الى القاهرة، التحق بكلية الاركاز، وبعد نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢ تولى وزارة الداخلية ونائب رئيس الوزراء، وفي عام ١٩٥٤ تولى رئاسة الوزراء، انتخب رئيسا للجمهورية عام ١٩٥٦، وفي عام ١٩٥٨، اعلن عن قيام الجمهورية المتحدة، وفي مدة حكمه حصلت حرب ١٩٦٧، توفي عام ١٩٧٠ ينظر: امجد فليح حسن، موقف مصر والسودان من الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ دراسة تاريخية، ص ٣٢.

(١١) الحرس القومي: مجموعة مسلحة شبه عسكرية شكلها حزب البعث بعد اصدار مجلس قيادة الثورة يوم الثامن في شباط ١٩٦٣ بيانه الذي يحمل الرقم (٣)، وضم عدد من المدنيين المدربين على السلاح وقد مر الحرس القومي بمراحل عدة منها الخلايا المدنية المدربة عسكريا وثانيا لجان الانذار وهذه في النهاية تحولت الى الحرس القومي في نهاية كانون الثاني ١٩٦٣ وانظمت اليها عدد كثير من قيادات وكوادر الحزب اما الغرض من انشاءه هو اعداد مقاومة مدينة مسلحة للقضاء على اي ردة فعل ليقوم بها الشيوعيين لمواجهة الانقلاب والسبب الثاني هو تعويض قدرات الحزب عن النقص الحاصل في اعضائه بالجيش والسبب الثالث هو حماية الحزب عند وصوله الى الحكم. ينظر: فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، ط١، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥.

(١٢) صالح مهدي عماش (١٩٢٤ - ١٩٨٥) ولد في بغداد عام ١٩٢٤ تخرج في أربعينيات القرن الماضي من الكلية العسكرية، وفي عام ١٩٥٢ انظم الى حقوق حزب البعث، عام ١٩٥٤ تخرج من كلية الاركاز، وفي عام ١٩٥٦: انظم الى الضباط الاحرار، عمل معاون للملحق العسكري في واشنطن حتى عام ١٩٥٨، عين وزير الدفاع في الثامن من شباط ١٩٦٣، عضو قيادة قطرية حزب البعث ١٩٦٣، تسنم منصب نائب رئيس

- الوزراء ووزير الداخلية ١٩٦٨-١٩٧٠ ، نائب رئيس الجمهورية ١٩٧٠-١٩٧١ ، اعفي من جميع مناصبه عام ١٩٧١ ، توفي عام ١٩٨٥ ينظر: شامل عبد القادر ، احمد حسن البكر السيرة السياسية ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث (١٩١٤ - ١٩٨٣) ، ط١ ، مكتبة المجلة ، لبنان ، ٢٠١٦ .
- (١٣) سحر عبد الفتاح إبراهيم نصر الدين ، العلاقات المصرية العراقية (١٩٦٣ - ١٩٩٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كفر الشيخ ، كلية الآداب ، ٢٠١٥ ، ص ١١٦ .
- (١٤) القت الحكومة العراقية ليلة التاسع من حزيران ١٩٦٣ القبض على خمسة الاف من أهالي السليمانية وبدأت العمليات العسكرية في الساعة الثامنة صباحاً من يوم العاشر من حزيران للعام نفسه بغارات جوية على مجموعة من القرى الكردية ، للمزيد من التفاصيل ينظر: مسعود البرزاني ، البارزاني والحركة التحررية الكردية ، ج٣ ، د.ط ، أربيل ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٩٦ - ١١٧ .
- (١٥) سنان صادق حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٨٢ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .
- (١٧) صبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- (١٨) ناجي طالب (١٩١٧ - ٢٠١٢): ولد في محافظة الناصرية عام ١٩١٧ ، اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها ، اكمل الثانوية في بغداد ، التحق عام ١٩٣٧ بالكلية العسكرية العراقية ، في عام ١٩٤٩ شارك في الحرب العربية الاسرائيلية تولى رئاسة الوزراء في التاسع من اب ١٩٦٦ حتى العاشر من ايار ١٩٦٧ ، صادقت حكومته على بيان البزاز لحل القضية الكردية ، تم اعتقاله بعد انقلاب السابع عشر من تموز ١٩٦٨ تم اطلاق سراحه ، توفي في الثامن من اذار ٢٠١٢ ينظر : احمد عبد الرسول جبر عباس الشجيري ، الموسوعة الشاملة لشخصيات عراقية معاصرة (دراسة في السيرة الشخصية) ، ط١ ، دار البيضاء ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ص ٧٩٣-٧٩٧ .
- (١٩) سنان صادق حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٨٨؛ عادل محمد حسين العليان ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .
- (٢٠) نيكتا خورشوف (١٨٩٤ - ١٩٧١) سياسي ورجل دولة سوفيتي ولد في ١٨٩٤ تطوع في الحرس الأحمر عندما نشبت ثورة ١٩١٧ ، انضم عام ١٩١٨ للحزب الشيوعي وتدرج في سلم الحزب الى ان اصبح سكرتير اللجنة المركزية في كييف عام ١٩٢٨ ، انتخب عضو في مجلس السوفييت الأعلى عام ١٩٣٧ ، قاد

الاتحاد السوفيتي اثناء الحرب الباردة ما بين المعسكرين كأمين اول اتحاد للحزب الشيوعي منذ الثالث من آذار ١٩٥٣ ، وبعد موت الزعيم ستالين حدث نزاع على السلطة احرزت انتصار خروشوف بعد تعزيز قيادته للحزب على لمجلس الوزراء في الخامس والعشرين من شباط هام ١٩٥٦ ، وفي مؤتمر الحزب القمي خطاب نوه فيه بعمليات التطهير التي قام بها ستالين وقد شهدت مدة حكمه اشد سنوات الحرب الباردة توترا اذ بلغت ذروتها في أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢ ، تم عزله عام ١٩٦٤ نتيجة تأمر اعضاء الحزب الشيوعي عليه فعملوا على عزله ، توفي عام ١٩٧١ للمزيد ينظر :

William taubman. Nikita khrushchev .sheridan books, London, 2000, pp, 8- 44;
the Encglopedia American, op. Cit, vol . 30, pp. 120- 124

احمد مريح المنصراوي؛ إبراهيم كبة ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩٦٩ - ٢٠٠٤ ، ط١ ، مكتبة النهضة، بيروت، ٢٠١٤ ، ص٢٦٦ .

(٢١) عبد الرحمن محمد عارف (١٩١٦ - ٢٠٠٧) ولد عام ١٩١٦ في بغداد في محلة سوق حماده، كان والده يعمل بزازاً، التحق بمدرسة دار السلام في بغداد ثم انتقل الى متوسطة الكرخ، وفي عام ١٩٣٧ التحق وبعد تخرجه منح رتبة ملازم ثانٍ، من صفاته الهدوء والادب ، وفي عام ١٩٥٧ انضم الى تنظيم الضباط الاحرار، وقد شارك في ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ، اصبح قائد الفرقة الخامسة و برتبة لواء بعد انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣، اسند اليه منصب رئيس اركان الجيش وكالة، وبعد وفاة اخيه عبد السلام محمد عارف انتخب رئيساً للجمهورية في السابع عشر من نيسان ١٩٦٦، اطيح بحكمه في انقلاب السابع عشر من تموز ١٩٦٨ ، توفي في عام ٢٠٠٧ ، للمزيد من التفاصيل ينظر: زينب عبد الحسين محمود الزهيري ، عبد الرحمن محمد عارف حياته ودوره السياسي في العراق للفترة (١٩١٦ - ٢٠٠٧) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، ٢٠١٠ .

(٢٢) ريسان عامر عبد الله ، العلاقات العراقية السوفيتية ١٩٦٣-١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، بغداد ، ص ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢٣) ريسان عامر عبد الله، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٢٤) قيس جعويل مسافر الشحاني ، المصدر السابق، ص ٩٥ .

(٢٥) سيف الدين صدقي (١٩٢٣) ولد في الموصل عام ١٩٢٣، وفي الأول من تشرين الأول دخل الثانوية العسكرية ثم الكلية العسكرية في دورتها العشرين، شغل مناصب عسكرية عدة، دخل كلية الأركان وبعد تخرجه عين ضابط ركن فرقة ومعلم في كلية الأركان، وفي الثالث من اب ١٩٦٤ عين أمر القاعدة البحرية، وفي السابع من تموز ١٩٦٦ تسنم منصب قاعدة القوة البحرية وكالة ثم أصالة في الثاني والعشرين من أيلول من العام نفسه، أحيل على التقاعد في الثاني عشر من أيلول عام ١٩٦٨. للمزيد من التفاصيل، ينظر: وزارة الدفاع، تأريخ القوات المسلحة العراقية، ج٢١، ص ١٠٢.

(٢٦) ريسان عامر عبد الله، المصدر السابق، ص ص ١٢٨-١٢٩.

(٢٧) عبد السلام محمد عارف (١٩٢١ - ١٩٦٦) ولد يوم الحادي والعشرين من اذار ١٩٢١ في محلة سوق حمادة ببغداد، وهو الابن الثالث لأبيه وينحدر من عشيرة جميلة، تعلم القرآن الكريم، انهى دراسته الابتدائية في مدرسة دار السلام، واكمل دراسته الإعدادية عام ١٩٣٨، وفي التاسع عشر من شباط ١٩٣٨ دخل الكلية العسكرية، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وفي عام ١٩٤٩ دخل كلية الأركان، شارك وبشكل فعال في ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، اصبح رئيس الجمهورية بعد انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣، توفي في الثالث عشر من نيسان ١٩٦٦، للمزيد من التفاصيل ينظر: علي ناصر الوائلي، السلام عارف ودوره حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥؛ احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف سيرته . محاكمته . مصرعه ، ط١، مطبعة الدار العربية، بغداد، ١٩٨٩، ص ص ٢٠-٢٦.

(٢٨) ريسان عامر عبد الله، المصدر السابق، ص ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٢٩) للمزيد او للاطلاع على تولى رئاسة الجمهورية ينظر: علي حمزة سليمان الحسنوي، النظام السياسي في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ١٩٩٨، ص ص ٢٢ - ٢٢٦.

(٣٠) وزارة الدفاع العراقية، تأريخ القوات العراقية المسلحة، ج٢٢، ص ٣٣.

(٣١) ابراهيم هاشم معضد، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٣٢) ريسان عامر عبد الله، المصدر السابق، ص ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٣٣) وزارة الدفاع العراقية، تأريخ القوات العراقية المسلحة، ج٢٢، ص ص ٩٥ - ٩٦.

(٣٤) ليندون جونسون: (١٩٧٣ - ١٩٨٠) سياسي امريكي، اصبح عضو الكونغرس الأمريكي للمدة ١٩٣٧ - ١٩٤٧، واصبح عضو الكونغرس الأمريكي عام ١٩٤٨ بعد ترشحه عن الحزب الديمقراطي، وقد شغل منصب نائب الرئيس جون كيندي للمدة ١٩٦١ - ١٩٦٣، وبعد ان فاز بالانتخابات الرئاسية اصبح الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة للمدة ١٩٦٣ - ١٩٦٩. للمزيد ينظر: سرى اسعد الجبواي، ليندون جونسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٩٣٧ - ١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥، ص ١٣٨ - ١٥٥.

Debbie Levy, Lyndon B. Johnson, Lerner publications Co. Manhattan, 2003, pp.12-48.

(٣٥) محمد هاشم الربيعي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف ١٩٩٦٦-١٩٦٨، شبكة الاعلام العراقية، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤، ص ص ١٧٦ - ١٧٨.

(٣٦) صباح الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ اقلعت كافة الطائرات (الاسرائيلية) لتوجيه ضربة جوية شاملة، وقد انقسمت الضربة إلى ثلاثة مجموعات الأولى اتجهت إلى مطارات سيناء (العريش - السر - بيرنادا - المليز)، والثانية اتجهت إلى قواعد ومطارات القناة، أما الثالثة - فاتجهت إلى القواعد الجوية في انشاص وغرب القاهرة وبني سويف، وكانت هذه المرة الأولى التي تحسم فيها الطائرات نتيجة المعركة، فخرج القوات الجوية المصرية من المعركة منذ اليوم الأول جعل قواتها البرية تفقد الغطاء الجوي. لمزيد من التفاصيل، ينظر: علوان حسون العبوسي، القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة ١٩٣١ - ٢٠٠٣، ط ١، الاكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤، ص ص ٩٢ - ١٠١.

(٣٧) محمد هاشم الربيعي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٣٨) شاكر محمود شكري (١٩١٧): ولد عام ١٩١٧ في مدينة الحلة، وفي عام ١٩٦٣ تخرج من المدرسة العسكرية الملكية، اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٨٤، بعد ثورة الرابعة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ عين معاوناً لرئيس اركان الجيش، وفي الثامن عشر من نيسان ١٩٦٦ عين وزيراً للدفاع. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد هاشم الربيعي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف ١٩٦٦-١٩٦٨، د.ط، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤، ص ص ٨٢-٨٣.

- (٣٩) ريسان عامر عبد الله، المصدر السابق، ص ١٦٣.
- (٤٠) سجل الآراء والوقائع السياسية في البلاد العربية، زيارة وفد عسكري عراقي لفرنسا، كانون الأول ١٩٧٠، ص ص ٥٠٠-٥٠٣.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ص ١٧٦-١٧٨؛ ستار جابر الجابري، العلاقات العراقية - الفرنسية ١٩٦٣-١٩٦٨، بحث منشور، قسم الدراسات الاوربية - مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ص ٧٩.
- (٤٢) ستار جابر الجابري، العلاقات العراقية - الفرنسية (١٩٦٣ - ١٩٦٨)، بحث منشور، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ص ٧٩.
- (٤٣) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المصادر: علي رياض كدير الفتلاوي، وزارة المالية العراقية بينتها الادارية والتنظيمية ١٩٥٨ - ١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠١٧، ص ص ٢٠٦-٢٣٨؛ صحيفة الوقائع العراقية، العدد ١٦٣، نيسان ١٩٥٩؛ حيدر غانم عبد الحسن، موقف المجلس النيابي العراقي من السياسة العسكرية العراقية ١٩٢٥ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠١٥، ص ٩٠؛ د.ك.و، ملف رقم ٩٠، مديرية الميزانية، قانون الميزانية العامة لسنة ١٩٦٦، ص ٧٥؛ د.ك.و، ملف رقم ٨٩، مديرية الميزانية مذكرة ايضاحية ميزانية الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٦، ص ٩؛ وزارة المالية، مديرية الميزانية العامة، قانون ميزانية الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٥ المالية، مطبعة حكومية، بغداد، ص ٩.
- (٤٤) ستار جابر الجابري، المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٤٥) محمد هاشم الربيعي، المصدر السابق، ص ص ١٦٨-١٦٩.
- (٤٦) شارل ديغول: (١٨٩٠ - ١٩٧٠) ضابط عسكري ورجل دولة وسياسي فرنسي، تخرج من المدرسة العسكرية في سان سير عام ١٩١٢، قاد حملة المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥، وترأس حكومة فرنسا الحرة في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٠، وفي سنة ١٩٤٣ ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران ١٩٤٤ تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، وفي ١ حزيران ١٩٥٨ شكل ديغول حكومته بتكليف من الرئيس الفرنسي كوتي، وفي ٨ كانون الثاني ١٩٥٩ انتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية الخامسة بعد تعديل الدستور ليستم في منصبه حتى اعلن اسقالته في ٢٨ نيسان ١٩٦٩، ومارس ديغول سياسة العظمة مؤكدا ان فرنسا كقوة كبرى يجب ان لا تعتمد على دول أخرى

كالولايات المتحدة من اجل امنها القومي وازدهارها، وتحقيقاً لهذه الغاية اتبع سياسة الاستقلال الوطني التي دفعته الى تطوير برنامج نووي مستقل جعل من فرنسا رابع قوة نووية وذلك في شباط ١٩٦٠. للمزيد ينظر: زينب عباس التميمي، العلاقات الفرنسية الامريكية السياسية في عهد شارل ديغول ١٩٥٨ - ١٩٦٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٤، ص ٧٣ - ٩٨.

(٤٧) ستار جابر الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية ١٩٦٣ - ١٩٦٨، ص ٧٦.

الوثائق المنشورة

د.ك.و، ملف رقم ٩٠، مديرية الميزانية، قانون الميزانية العامة لسنة ١٩٦٦.

الرسائل والاطاريح

- ١) ابراهيم رسول حسين العامري، التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٩٦٨-١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧.
- ٢) ابراهيم هاشم معضد، وزارة الخارجية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية، ٢٠١١.
- ٣) أمير كريم عبد العالي جابر، طالب شبيب ودوره السياسي في العراق ١٩٣٤ - ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المثنى، كلية التربية، ٢٠١٧.
- ٤) حيدر غانم عبد الحسن، موقف المجلس النيابي العراقي من السياسة العسكرية العراقية ١٩٢٥ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠١٥.
- ٥) ريسان عامر عبد الله، العلاقات العراقية السوفيتية ١٩٦٣-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية، كلية التربية، بغداد.
- ٦) زينب عباس التميمي، العلاقات الفرنسية الامريكية السياسية في عهد شارل ديغول ١٩٥٨ - ١٩٦٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٤.
- ٧) زينب عبد الحسين محمود الزهيري، عبد الرحمن محمد عارف حياته ودوره السياسي في العراق للفترة (١٩١٦-٢٠٠٧)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠١٠.
- ٨) سحر عبد الفتاح إبراهيم نصر الدين، العلاقات المصرية العراقية (١٩٦٣ - ١٩٩٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب، ٢٠١٥.

- ٩) سرى اسعد الجبائي ، ليندون جونسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٩٣٧ - ١٩٦٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٥ .
- ١٠) عادل محمد حسين العليان ، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة ١٩٨٠ - ٢٠٠٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠١١ .
- ١١) علي حمزة سلمان الحسنواوي ، النظام السياسي في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ، دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ١٩٩٨ .
- ١٢) علي رياض كدير الفتلاوي ، وزارة المالية العراقية بينتها الادارية والتنظيمية ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، ٢٠١٧ .
- ١٣) علي ناصر الوائلي ، السلام عارف ودوره حتى عام ١٩٦٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ .

الكتب العربي والمعرية

- ١) احمد عبد الرسول جبر عباس الشجيري ، الموسوعة الشاملة لشخصيات عراقية معاصرة (دراسة في السيرة الشخصية) ، ط١ ، دار البيضاء ، بيروت ، ٢٠١٤ .
- ٢) احمد فوزي ، عبد السلام محمد عارف سيرته . محاكمته . مصرعه ، ط١ ، مطبعة الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- ٣) جورج بوليتزر واخرون ، اصول الفلسفة الماركسية ، ج٢ ، ترجمة شعبان بركات ، صيدا ، د.ت ، ص ٢٦٨ .
- ٤) حسن غريب خليل ، الماركسية بين الامة والاممية ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- ٥) حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط٢ ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- ٦) سنان صادق حسين الزبيدي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق عهد الرئيس عبد السلام محمد عارف شباط ١٩٦٣ نيسان ١٩٦٦ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
- ٧) شامل عبد القادر ، احمد حسن البكر السيرة السياسية ودوره في تأريخ العراق السياسي الحديث (١٩١٤ - ١٩٨٣) ، ط١ ، مكتبة المجلة ، لبنان ، ٢٠١٦ .

٨) صبحي عبد الحميد (العراق في سنوات الستينيات ١٩٦٠ - ١٩٦٨) ط ١ ، مكتبة الدار العربية للعلوم ، بغداد ، ٢٠١٠ .

٩) علوان حسون العبوسي ، القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة ١٩٣١ - ٢٠٠٣ ، ط ١ ، الاكاديميون للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٤ .

١٠) فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، ط ١، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥ .

١١) محمد هاشم الربيعي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف ١٩٦٦-١٩٦٨ ، شبكة الاعلام العراقية ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٤ .

١٢) مسعود البرزاني ، البارزاني والحركة التحررية الكردية ، ج ٣ ، د.ط ، أربيل ، ٢٠٠٢ .

١٣) مؤيد شاكر كاظم الطائي ، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥-١٩٤٩ (دراسة تاريخية) ، تموز للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٣ .

١٤) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ط ٦ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ .

١٥) هادي حسن ، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في الحركة الوطنية منذ تأسيسه حتى عام ١٩٥٨ م ، ط ٢ ، مطبعة معهد الثقافة العالمية ، بغداد ، ١٩٨٤ .

١٦) هرمان دونكر ، دراسة في بيان الشيوعي ، ترجمة عصام امين ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٧ .

١٧) وزارة الدفاع ، تاريخ القوات المسلحة العراقية ، ج ٣ .

المصادر الإنكليزية

Debbie Levy , Lyndon B. Johnson, Lerner publications Co.. Manhattan,2003.

البحوث

ستار جابر الجابري ، العلاقات العراقية - الفرنسية ١٩٦٣-١٩٦٨ ، بحث منشور ، قسم الدراسات الاوربية - مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد .

الصحف

صحيفة الوقائع العراقية ، العدد ١٦٣ ، نيسان ١٩٥٩

الخصائص الهيدرولوجية لحوض وادي الباطن باستخدام التحسس النائي

ونظم المعلومات الجغرافية

الاستاذ المساعد الدكتور

حسين جوبان عربي

الباحثة

صبا نبيل عبيد

المقدمة :

تعد دراسة الخصائص الهيدرولوجية للأحواض المائية ولاسيما في الجهات الجافة وشبه الجافة من الاتجاهات الحديثة لدراسة الأحواض المائية التي تشكل مسرحاً للعمليات الجيومورفولوجية والتي تتأثر بالظروف المناخية والجيولوجية والحركات الأرضية فضلاً عن خصائص المنطقة الاخرى، وبما ان حوض الصرف يعد وحدة مساحية لها خصائص ومعطيات هيدرولوجية يمكن قياسها كميأً، ومعرفة خصائصها الهيدرولوجية والعلاقة الارتباطية لكمية بين خصائص الحوض الهيدرولوجية و مجاري الوديان فيها وخصائصها الهيدرولوجية، ولا سيما من خلال الاثار الناجمة عن الخريطة الهيدرولوجية لأراضي الحوض والتي تتمثل بأعداد المراتب وأطوالها واثراصناف الاراضي ونوعية الترب الهيدرولوجية ذات التأثير على تباين الخصائص الهيدرولوجية ولاسيما سرعة الجريان وعمق الجريان وزمن التركيز وعمق الجريان وذروة التصريف ومن خلال استخدام مجموعة من القوانين الرياضية لاستخلاص نتائج تسهم في معرفة الخصائص الهيدرولوجية للحوض، وإيجاد العلاقة الارتباطية بين أحواض التصريف الرئيسية والثانوية.

١. مشكلة البحث : The Problem of Study

تعد مشكلة البحث من المرتكزات الاساسية التي تبنى على اساسها خطوات الدراسة ويمكن صياغة مشكلة البحث الرئيسية بالسؤال، ما اهم الخصائص الهيدرولوجية لحوض وادي الباطن؟ وما دلالاتها الجيومورفولوجية؟

٢. فرضية البحث: Hypothesis of Study

تعد فرضية البحث اجابة مباشرة لأسئلة المشكلة والتي تتمثل بتباين الخصائص الهيدرولوجية لحوض وادي الباطن وتباين دلالاتها الجيومورفولوجية.

٣. حدود منطقة البحث: Location of Study Area

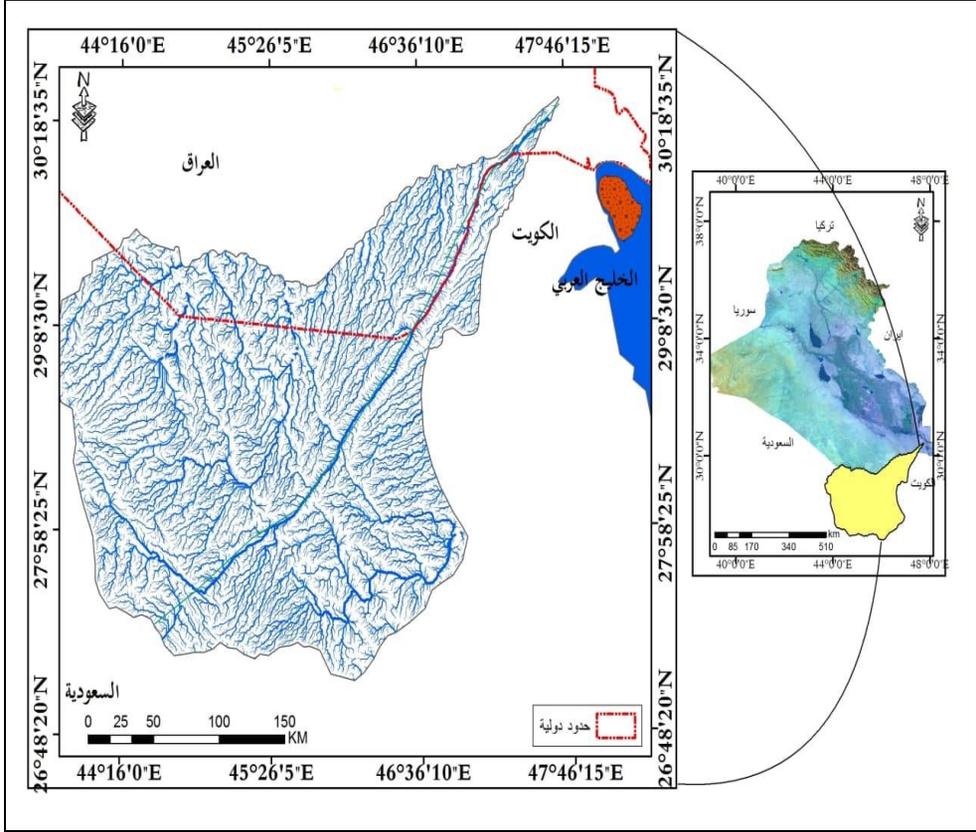
يقع حوض وادي الباطن فلكياً بين دائرتي عرض ($32^{\circ} 54' 55'' - 33^{\circ} 35' 55''$) شمالاً وخطي طول ($45^{\circ} 37' 05'' - 46^{\circ} 18' 55''$) شرقاً، جغرافياً يقع ضمن الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية تحديداً في الجهات الشرقية منها ودولة الكويت في اجزائها الشمالية والعراق في الجنوبي جنوب مدينة سفوان في محافظة البصرة، وهو يشكل وادي موسمي ينبع من الاراضي السعودية من وادي الرمة تحديداً ويجري باتجاه الشمال الشرقي الى الحدود العراقية الكويتية في أراضي وعرة صحراوية بمساحة حوض تبلغ (٦, ٧٢٤٢٤) كم^٢، وبطول حوض النهر يبلغ (٧, ٥٥٧) كم، ويظم وادي الباطن (٥) احواض ثانوية تتباين في خصائصها المورفومترية، ويدخل العراق من الجنوب الغربي لناحية سفوان. كما هو مبين في الخارطة (1).

٤. أهداف الدراسة: Objectives of Study

تهدف الدراسة الى دراسة الخصائص الهيدرولوجية لحوض وادي الباطن جنوب العراق ومعرفة مدى اثرها في تشكيل المتغيرات الجيومورفولوجية، ومن خلال تقدير حجم وسرعة الجريان في الحوض مع معرفة اهم خصائص الغطاءات الارضية والتربة المؤثرة بالخصائص الهيدرولوجية.

خارطة (١)

حدود حوض وادي الباطن من العراق والكويت والسعودية



المصدر: جمهورية العراق الهيئة العامة للمساحة خريطة الوحدات الادارية في العراق لعام ١٩٩٩ بمقياس ١:١٠٠٠٠٠.

٥. منهجية الدراسة: Approach of study

اعتمدت الدراسة على اتباع المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي الذي يعتمد بدوره على جمع المعلومات والمصادر المكتبية ذات الصلة بموضوع الدراسة ومن ثم تحليلها وفق متطلبات الظاهرة، فضلاً عن اتباع المنهج التاريخي و كذلك تم الاستعانة بالأسلوب (الكمي) من خلال تطبيق سلسلة من الحسابات والمعادلات الرياضية بغية الوصول الى الدقة في معالجة المتغيرات

المكانية، وان استخدام المناهج والاساليب الكمية يهدف الى ان يكون هنالك ترتيب منسق في الاطار العام للبحث لتحقيق الدقة في المعالجة والتحليل لغرض تحقيق فائدة علمية مفيدة .

لقد تم الاعتماد في دراسة الخصائص الهيدرولوجية لحوض وادي الباطن على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) للنظام الإداري (SRTM) بدقة تميز (٩٠)م لدراسة الخصائص الهيدرولوجية للحوض من خلال تطبيق المعادلات الهيدرولوجية الرياضية وذلك للحصول على قيم المتغيرات المحسوبة من تلك المعادلات.

الخصائص الهيدرولوجية لحوض وادي الباطن :

تعدّ الأحواض المائية من الموارد الطبيعية المهمة في البيئات الجافة والتي تشكل الخصائص الهيدرولوجية جانباً مهماً من خصائصها الطبيعية التي تؤثر على الخصائص الجيومورفولوجية للحوض فضلاً عن توزيع الرسوبيات وخصائصها الطبيعية لاسيما خاصية الاستدارة والتكور فضلاً عن اشكال الرسوبيات في الحوض لذلك تناول هذا البحث المبحث دراسة هيدرولوجية الحوض دراسة تطبيقية عن طريق اعتماد بعض النماذج الكمية والرياضية التي تعتمد على قاعدة بيانات خاصة بالمنطقة ومعالجتها بتقنية الحاسب الآلي لتكون اكثر دقة في تحقيق النتائج التي تهم تسهم في تنمية المنطقة لاسيما الاجزاء السفلى من الحوض والتي تتمثل بتقدير كمية الجريان السطحي، فضلاً عن التنبؤ بالموجات التصريفية العالية، وسيتم تناول بعض المتغيرات الهيدرولوجية، لفهم طبيعة الجريان السطحي في منطقة الحوض وتقدير كمياتها في ظل هذه المتغيرات فضلاً عن تقدير حجم الناتج الرسوبي وتحديد مدى امكانية الاستفادة منها و كان لابد من حساب معدل الجريان السطحي السنوي لكامل الحوض إذ ان الفاقد المتوخاة من تقدير حجم الجريان السنوي في احواض الاودية هو لمعرفة وتقييم كميات الموارد المائية والاستفادة منها، لذلك تم دراسة الخصائص الهيدرولوجية للحوض وفق تقسيم طريقة العمل لها على مراحل متتالية وهي كالآتي:-

تقدير الجريان السطحي باستخدام طريقة SCS-CN:

وهي أحد أهم المعايير المستخدمة لتقدير حجم الجريان السطحي، المطور من قبل إدارة صيانة التربة الزراعية في الولايات المتحدة الأمريكية (Soil Conservation Service) عام 1970، التي تعرف بطريقة (SCS-CN) وهي من أكثر المعايير المستخدمة في الدراسات الهيدرولوجية والبيئية في الآونة الأخيرة لغرض تقدير حجم وعمق الجريان السطحي في الأحواض المائية التي تأخذ بنظر الاعتبار عند تطبيقها العديد من المتغيرات التي تتمثل باستعمالات الأراضي في الحوض فضلاً عن نوعية التربة والغطاء النباتي وكمية الأمطار المتساقطة^(١) وتعد تقانة حصاد المياه واختيار الموقع المثالي لاستثمارها من التحديات التي تعتمد على أسس علمية دقيقة باستخدام نموذج رياضي، التي أتاحت بدورها الحصول على نتائج أكثر دقة فهي تعتمد على متغيرين أساسيين هما الترب الهيدرولوجية والغطاء الأرضي موظفة بذلك تقنيات الاستشعار عن بعد وبرنامج (ArcGIS10.4)^(٢)، ومن خلال اعتماد الخلايا الصغيرة (Pixel) وبأبعاد محددة (٣٠*٣٠)، إذ ان استخدام الخلايا الصغيرة لغرض تحقيق نتائج علمية دقيقة. ولكونها تقوم على عدّة مراحل معتمدة على المعادلة لقياس منحني الجريان بحسب (USDA)^(٣) وعلى النحو الآتي:

$$Q = \frac{(P - Ia)^2}{(p - ia) + s} \dots\dots\dots(1)$$

(1) Ashish Bansode, K. A. Patil, Estimation of Runoff by using SCS Curve Number Method and Arc GIS, International Journal of Scientific & Engineering Research, Volume (5), Issue (7), 2014, P1283.

(٢) دلي خلف حميد، التحليل المكاني لتقدير حجم الجريان السطحي لحوض (وادي الفضا) في شمال شرق العراق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، مجلة الفراهيدي، العدد ٢٥، ٢٠١٦، ص ٣٠١.

(3) USDA-SCS, Urban Hydrology for Small Watershed, Department of Agriculture USA, 1986, Chapter 2, p.1-2.

حيث إنَّ:

$$Q = \text{عمق الجريان السطحي بوصة}$$

$$P = \text{الأمطار الساقطة بوصة}$$

$I_a = \text{معامل التبخر/ المستخلصات قبل الجريان السطحي كالترب والاستقبال من النبات والتبخر بوصة}$

$$S = \text{التجمع السطحي الاقصى بعد بداية الجريان السطحي بوصة}$$

وجد ان I_a تعادل خمس قيمة S وتحسب I_a كالآتي:

$$I_a = 0.2S$$

ويتم احتساب S بالصيغة الرياضية الآتية :

$$S = \frac{1000}{CN} - 10 \dots\dots\dots (2)$$

ويتضح أعلاه أنَّ مدخلات البيانات كانت بالبوصة لذلك لا بد من إعادة صياغة المعادلة لتكون متوافقة مع المقاييس المترية اذ ضربت ارقام المعادلة السابقة ب 4.25 لتحويلها الى المليمتر فأصبحت بالصيغة الآتية:

$$S = \frac{25400}{CN} - 254 \dots\dots\dots (3)$$

ولإعداد الطبقات (Q, I_a, S) تم إدخال المعادلات في برنامج (Arc GIS10.4) وباستعمال الحاسبة العلمية ضمن وظائف المحلل المكاني تم احتساب حجم الجريان السطحي من خلال المعادلة الآتية:

$$QV = Q * A / 1000 \dots\dots\dots (4)$$

إذ إنَّ :

$$QV = \text{حجم الجريان السطحي م}^3 / \text{سنة}$$

$$Q = \text{عمق الجريان السطحي}$$



A = مساحة حوض التصريف يعبر عنها بمساحة الخلية وهي (900 نتيجة ضرب 30*30)

بدلاً من مساحة الحوض

1000 = معامل التحويل

وتتلخص عملية استخراج قيمة (SCS-CN) بالمراحل الآتية:

استخراج قيمة (CN) التي تتراوح قيم (CN) بين (0 - 100) وتعتبر هذه الأرقام عن مقدار نفاذية الاسطح للماء، فعندما تقترب القيم من (100) دلالة على أن الاسطح قليلة النفاذية، وعندما تأخذ القيم اتجاهاً نحو (الصفر) دل ذلك على أن الأحواض عالية النفاذية^(٤)، ويتطلب الحصول على قيم الـ(CN) من خلال إجراء عملية الدمج لطبقتي (الترب الهيدرولوجية واستعمالات الأرض من خلال وظيفة (Combine) في برنامج ArcGIS, (10.4)، لتبدو الآلية واضحة في طريقة استجماع المياه عن طريق الشكل الأرضي والانحدار، ومن ثم تحديد العمق بين خط كتور وآخر لتحديد أخفض نقطة عند اختيار السد أو مكان حصاد المياه، وفيما يأتي توضيح لأبرز المتطلبات التي تم دراستها للحصول على قيم (CN):

تصنيف الغطاءات الارضية :

ان وصف الغطاء الأرضي يعتمد طريق اعتماد المرئية الفضائية للقمر الصناعي (Land sat) (2020/7/30) ومن ثم اخضاع تلك البيانات الى معالجات من خلال برنامج Arc GIS10.4) بعد دمج الباندات (GBR)(7,5,3) بعدها يتضح لنا تصنيف الغطاء الأرضي و ثم تتحدد استعمالات الأرض في حوض وادي الباطن جدول (١) خريطة (٢) وعلى النحو الآتي:

(٤) دلي خلف حميد، النمذجة الهيدرولوجية لتقدير الايراد المائي السنوي والانتاج الرسوبي لحوض وادي كند بناوة في شمال شرق العراق باستخدام التقنيات الحديثة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد (٢٣)،

العدد ٢٩، ٢٠١٦، ص ٣٦٦.

١. أراضي ترسبات الكثبان الرملية:

يشغل هذا النوع من الغطاء الأرضي مساحة قدرت بحوالي (١٧٣٧٢,٨) كم^٢ وبنسبة (٤, ٢٣)٪ من مجموع مساحة منطقة الدراسة تحتل الاجزاء العليا من منطقة الدراسة وتمتد بشكل شريط عرضي من الغرب الى الشرق في اعالي الحوض حيث تسود عمليات التعرية الريحية الارسابية والتي تتميز بوجود العديد من الاشكال الارضية الريحية الارسابية لاسيما الكثبان الرملية الهلالية والطولية وبعض الفرشات الرملية التي تسود في المنطقة. صورة (١)

صورة (١) الترسبات الرملية في اراضي حوض الباطن



بتاريخ ٢٣ / ٤ / ٢٠٢١

٢. أراضي الحجارة والترسبات الطموية:

تشغل هذه الأراضي مساحة تبلغ (١٨٧٠٩,٣) كم^٢ وبنسبة (٢, ٢٥)٪ من مجموع مساحة منطقة الدراسة تمتاز مناطق الحجارة والترسبات الطموية في اراضي وسط الحوض وبعض الجهات الشمالية الغربية والتي تتميز بوجود بانتشار بعض النباتات البرية والعشبية التي تصلح للرعى ولاسيما عند نهاية فصل سقوط الامطار إذ توجد بعض النباتات الموسمية وللنبات الطبيعي دور في إعاقه الجريان وزيادة التسرب، صورة (٢)

صورة (٢) اراضي الحجارة والترسبات الطموية



المصدر: بتاريخ ٢٤ / ٤ / ٢٠٢١

٣. أراضي التعرية الصفائحية:

يشغل هذا النوع من الغطاء الأرضي مساحة تبلغ (٣, ٢٤٥٧٤) كم^٢ وبنسبة (١, ٣٣)٪ من مجموع مساحة منطقة الحوض، يضم هذا النوع من الأراضي الاراضي التي تتأثر بالتعرية الصفائحية في منطقة الدراسة. تنتشر في الاجزاء الشرقية والوسطى من الحوض فضلاً عن بعض الجهات الغربية من منطقة الدراسة وتمتاز بكونها أراضي تنتشر فيها الأعشاب خلال موسم التساقط، فضلاً عن سيادة بعض الترسبات الطينية فيها، صورة (٣)

صورة (٣) اراضي التعرية الصفائحية في حوض وادي الباطن



المصدر: العمل الميداني بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠٢٠

٤. أراضي حصوية:

يشغل هذا النوع من الغطاء الأرضي مساحة تقدر بحوالي (٩, ١٢٨٤٣) كم^٢ وبنسبة (٣, ١٨)٪ من مجموع مساحة منطقة الحوض، يتمثل بالأراضي الصخرية المفتوحة والأودية التي تنتشر فيها المخاريط الصخرية وتمتاز بكونها غير صالحة للزراعة والاستخدام البشري كونها ترب فقيرة تكونت نتيجة لعمليات التعرية والترسيب وتمتاز بشدة انحدارها لذا تكون سهلة الجرف عند حدوث الجريان الموسمي. صورة (٤).

صورة (٤) الاراضي الحصوية في حوض وادي الباطن



المصدر: الزيارة الميدانية بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ٢٠٢٠

جدول (١)

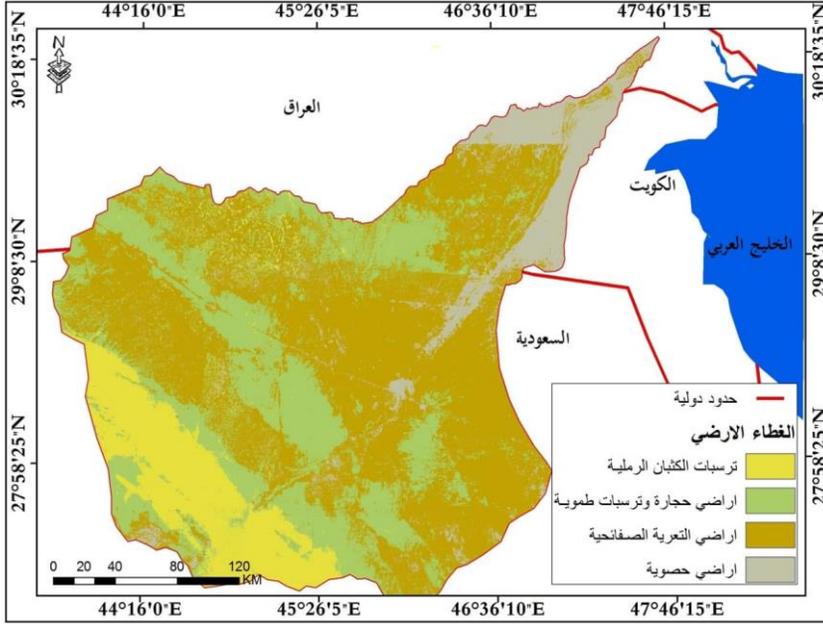
استعمالات الأرض (الغطاء الارضي) في حوض وادي الباطن

النسبة %	المساحة / كم ^٢	نوع الاستعمال
٢٣,٤	١٧٣٧٢,٨	أراضي كثبان رملية
٢٥,٢	١٨٧٠٩,٣	اراضي حجارة وترسبات طموية
٣٣,١	٢٤٥٧٤,٣	اراضي التعرية الصفائحية
١٨,٣	١٢٨٤٣,٩	أراضي حصوية
١٠٠	٧٤٢٤٢,٦	المجموع

المصدر: اعتماد على الخريطة (٢) وبرنامج (Arc GIS10.4).

خريطة (٢)

استعمالات الارض (الغطاء الارضي) في منطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على المرئية الفضائية ومخرجات برنامج (Arc GIS 10.8).

مجموعات الترب الهيدرولوجية لحوض وادي الباطن:

تعد دراسة الترب الهيدرولوجية ذات اهمية كبيرة عند استخلاص قيم (SCS-CN) ويتم من خلال الاعتماد على انواع الترب وصفاتها الفيزيائية والكيميائية ونتائج الجدول (٣) تبين اختلاف خصائص الترب ولكل نوع من التربة صفاته الخاصة إذ يتبين أن صنف التربة (A,D) حالتين متطرفتين للجريان السطحي، إذ تمثل (A) جريان سطحي منخفض وتمثل (D) جريان سطحي عالي، بينما تمثل الفتتان (B,C) حالتين متوسطتين للجريان السطحي^(٥). وبالاعتماد على

(٥) خلدون رحمن علوان الجشعمي، تقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دال كوز، رسالة ماجستير

(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٧، ص ٩٨.

الطريقة المتبعة (SCS-CN) في تصنيف الترب الهيدرولوجية التي حددت اربع أنواع من الترب الهيدرولوجية وهي (A,B,C,D)، اذ لكل مجموعة من هذه الترب مدلولات رقمية تتباين مع مجموعة الى اخرى تبعاً لصف التربة ومعدل الارتشاح، والتي سميت بالمجموعات الهيدرولوجية للتربة جدول (٢)، ومن خلال برامج نظم المعلومات الجغرافية تبين أن هناك (٤) انواع من الترب في الحوض وتم حساب المساحات والنسب لكل من تلك الأنواع وهي على النحو الآتي :

١. مجموعة الترب الهيدرولوجية A :

تتميز هذه المجموعة من الترب الهيدرولوجية بانها ذات طبقة رملية عميقة مع وجود نسبة قليلة من الطين والغرين، اذ يكون فيها حجم الجريان السطحي قليل ، وذلك لأنها ترب رملية ذات نفاذية عالية للماء^(٦). فضلاً عن اسهام الغطاء النباتي في أعاقه الجريان السطحي ، مما يؤدي إلى زيادة نسب التبخر وتسرب كميات كبيرة من المياه داخل التربة ، ويتبين من خلال الخريطة (٣) بأنها تتواجد في الجزء من وسط الحوض، وتقدر مساحتها نحو (٨, ١٧٠٧٥) كم^٢ وبنسبة قدرها (٨, ٢٣٪) من مجموع مساحة الحوض الكلية، ينظر الجدول (٣).

(6) Ashish Bansode, K. A. Patil, OP.Cit.P 1285.

الجدول (٢)

أصناف الترب الهيدرولوجية بحسب طريقة

أنواع الترب	عمق الجريان	الاصناف
طبقة رملية عميقة مع كمية قليلة من الطين والغرين	قليل	A
طبقة رملية أقل عمقاً من A بمعدل ارتشاح متوسط بعد الترطيب	متوسط	B
طبقة طينية محددة العمق بمعدل ارتشاح دون الوسط قبل تشبع التربة او طبقة صخرية مغطاة بطبقة من التربة	فوق المتوسط	C
طبقة طينية ذات نسبة انتفاخ عالية مع وجود طبقة ضحلة من ترب ناعمة القريبة من السطح او طبقة صخرية عارية	عالي	D

المصدر:

Soil Conservation Service, Urban Hydrology for Small watershed. Technical Releases55.U.S.Dept of Agriculture, Washington D.C(1986).P2.

٢. مجموعة الترب الهيدرولوجية B:

يتميز هذا النوع من الترب بكونه يشكل من طبقة رملية اقل عمقاً من المجموعة (A) والتي يكون فيها معدل الترشيح متوسطاً بعد عمليات الترطيب التي تتم للترب لعد سقوط الامطار، ويشغل هذا النوع من التربة مساحة قدرت بـ(٥, ٢٠٠٤٥) كم^٢ وبنسبة (١, ٢٧)٪ من مجموع مساحة الحوض، وتمتاز كذلك بكونها ذات نسيج متوسط يتكون من الحصى والرمل تتركز في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة الحوض تمتاز بكون مساميتها متوسطة غالباً ما تتكون من رواسب الأودية المغطاة بالحصى والجلاميد أن هذا النوع من الترب يسمح بجريان متوسط وعالي نظراً لقللة نسبة الارتشاح التي تصل دون الوسط لكونها تمتاز بدقائق ناعمة من مكونات مختلفة.

٣. مجموعة الترب الهيدرولوجية C:

يشغل هذا النوع من الترب مساحة تقدر بحوالي(٤, ٢٨٥٨٣) كم^٢ وبنسبة (٥, ٣٨)٪ من مجموع مساحة الحوض، وينتشر هذا النوع من الترب في الاجزاء الوسطى والشرقية من اراضي

الحوض، وتتميز هذه التربة بانها مكونة من الطين والغرين وبعض أنواع الجلاميد والرمل وتمتاز بارتفاع نسبة التسرب وانخفاض نسبة المواد اللاصقة فيها تكون نسجتها طينية غرينية إذ تكون ثقيلة القوام. وتمتد على المناطق المنخفضة وبطون الوديان من اراضي الحوض والمناطق التي تتأثر بالتعرية الصفائحية في المنطقة. ويكون معدل الترشيح فيها دون المتوسط.

٤. مجموعة الترب الهيدرولوجية D:

يشغل هذا النوع من الترب مساحة تقدر بحوالي (٧, ٧٨٦٩) كم^٢ وبنسبة (٦, ١٠)٪ من مجموع مساحة الحوض، ويتنشر هذا النوع من الترب في الاجزاء العليا من اراضي الحوض، وتتميز بكونها ذات طبقة طينية ذات نسبة انتفاخ عالية مع وجود طبقة ضحلة من ترب ناعمة القريبة من السطح او طبقة صخرية عارية وتتميز هذه التربة بان بأن عمق الجريان فيها يكون عالياً، وتمتد هذه المجموعة من الترب على الاجزاء العليا من اراضي الحوض من اراضي الحوض والمناطق التي تتميز بطبيعة صخرية عالية من اراضي الحوض. ويكون معدل الترشيح فيها قليل بسبب طبيعة تربتها.

جدول (٣)

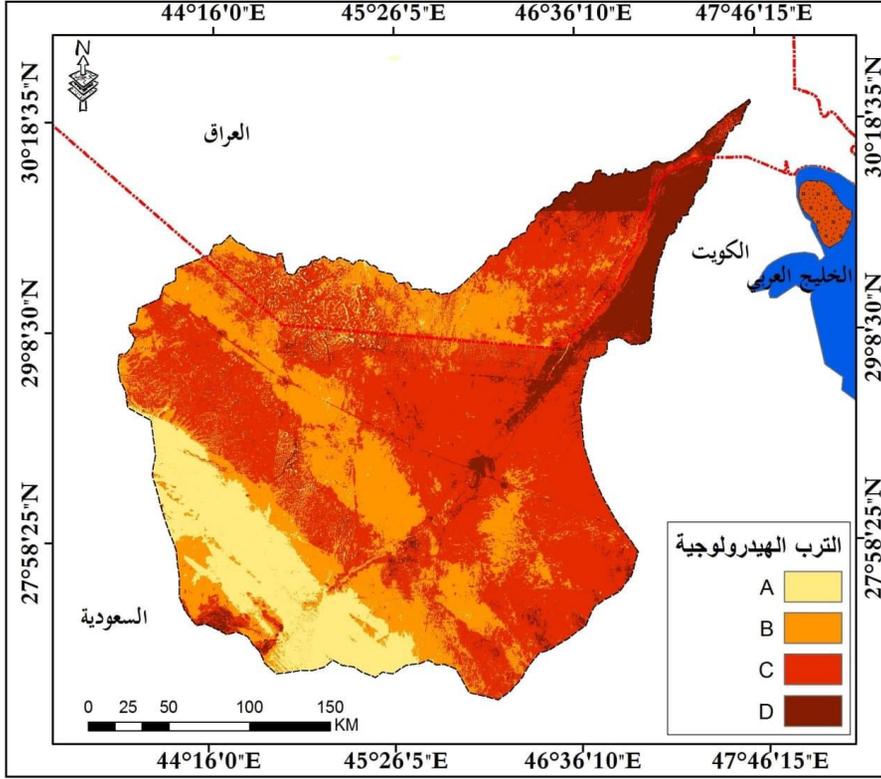
الترب الهيدرولوجية في حوض وادي الباطن

النسبة %	المساحة كم	نوع التربة
٢٣,٨	١٧٠٧٥,٨	A
٢٧,١	٢٠٠٤٥,٥	B
٣٨,٥	٢٨٥٨٣,٤	C
١٠,٦	٧٨٦٩,٧	D
١٠٠	٧٤٢٤٢,٦	المجموع

المصدر: اعتماداً على الخريطة (٣)

خريطة (٣)

الترب الهيدرولوجية في حوض وادي الباطن



المصدر: بالاعتماد على المرئية الفضائية Landsat 8 والمتحسس (SRTM) لسنة ٢٠١٩/٤/٦

استخلاص الارقام المنحنية (CN) لحوض وادي الباطن :

تتمثل قيم (CN) بمدى استجابة الخصائص الطبيعية للجريان السطحي، إذ يتم تقسيمها الى فئات بعد أن يتم دمج الطبقتين المتمثلة بالترب الهيدرولوجية والغطاء الأرضي بواسطة (Combine) من خلال برنامج (Arc GIS 9.6) إذ تتضح من خلاله قيم (CN) وفق الجدول (٤) المعد من (SCS) ومن ثم توضيح فئات منطقة الحوض من خلال الجدول (٥) والخريطة (٤) على النحو الآتي:

نستخلص قيم CN لمنطقة الحوض من خلال القيام بدمج طبقتي مجموعة الترب الهيدرولوجية وطبقة غطاءات الأرض باستخدام برنامج (ARCMAP9.4) من خلال (Combine)، إذ تظهر قيم CN وفق الجدول (٤) المعد من (SCS) إذ تظهر القيم التي تم اشتقاقها على النحو الآتي:

Spatial Analyst Tools → local → Combine

يتضح من الجدول (٤) والخريطة (٤) إذ تم تقسيمها إلى فئات تراوحت بين (55-100) تعبر عن مدى قابلية تربة منطقة الحوض من حيث استجابتها للجريان السطحي وعلى النحو الآتي:

١. الفئة الأولى (٢٠ - ٥٠): تضم هذه الفئة التربة التي تشغل الأجزاء الدنيا من منطقة الحوض بالمرتبة الأولى إذ تتميز بكونها أقل عرضة للجريان السطحي من حيث درجة استجابتها لكونها تمتاز بنفاذيتها وضحالتها وقلة الغطاء النباتي فيها تتمثل بمنطقة المصب للحوض، أنَّ مجمل المساحة التي شغلها قيم (CN) بلغت (٦, ٧٤٢٤٢) كم^٢.

٢. الفئة الثانية (٥١ - ٧٣): تضم هذه الفئة التربة التي تكون فيها استجابة متوسطة للجريان السطحي ويعود السبب في ذلك إلى كثافة الغطاء النباتي في منطقة الحوض فضلا عن مسامية التربة بلغت مجمل المساحة التي شغلها قيم (CN) لحوض وادي الباطن الكلي (٧, ١٥٨١٣) كم^٢ ونسبة (٣, ٢١) %.

جدول (٤) اليات تحديد العلاقة واستخراج القيم للمنحنى (CN)

استخدام الارض		مجاميع الترب الهيدرولوجية			
وصف استعمالات الارض		A	B	C	D
الاراضي المزروعة					
بدون معالجة حماية التربة		72	81	88	91
مع معالجة حماية التربة		62	71	78	81
اراضي المراعي الاصطناعية والمراعي الطبيعية					
ظروف فقيرة		68	79	86	89
ظروف غنية جداً		39	61	74	80
أراضي اعشاب					
ظروف جيدة		30	58	71	78
أراضي الغابات					
جناح خفيف - غطاء قليل - لا أمراض		45	66	77	83
غطاء سميك وغني		25	55	70	77
أراضي مفتوحة - اراضي عشبية - مسارات الغولف - المقابر					
ظروف جيدة: الغطاء العشبي 75% او أكثر		39	61	74	80
ظروف متوسطة: الغطاء العشبي 50-75%		49	69	79	84
المناطق التجارية والمهنية 85% غير نفاذة		89	92	94	95
المقاطعات الصناعية 72% غير نفاذة		81	88	91	93
أراضي سكنية					
معدل حجر القطة	معدل غير نفاذ				
65	فاكثر 8-1	77	85	90	92
38	فاكثر 4-1	61	75	83	87
30	فاكثر 3-1	57	72	81	86
25	فاكثر 2-1	54	70	80	85
20	فاكثر 1	51	68	79	84
ممرات... الخ قطع اراضي لوقوف السيارات المعبدة - سطوح		98	98	98	98
الشوارع والطرق					
معبدة مع أرصفة ومجري تصريف الامطار		98	98	98	98
طرق غير معبدة حصوية		76	85	89	91
طرق متروكة		72	82	87	98

المصدر:

Vijay .Singh, Donald .K .Frevrt ,Watershed Models ,CRC Press in an imprint of Taylor &Francis Group,2006,p364.

١. الفئة الثالثة (٧٤-٨١): وتضم هذه الفئة التربة التي تكون استجابتها للجريان السطحي مرتفعة وتضم الأجزاء الشمالية والشمالية شرقية من منطقة الحوض تمتاز بقلّة نفاذيتها وشدة انحدارها والتي تشغل مساحة صغيرة من منطقة الحوض إذ بلغت (٦, ١٩) كم^٢ وبنسبة (٦, ١٩٪) من منطقة الحوض.

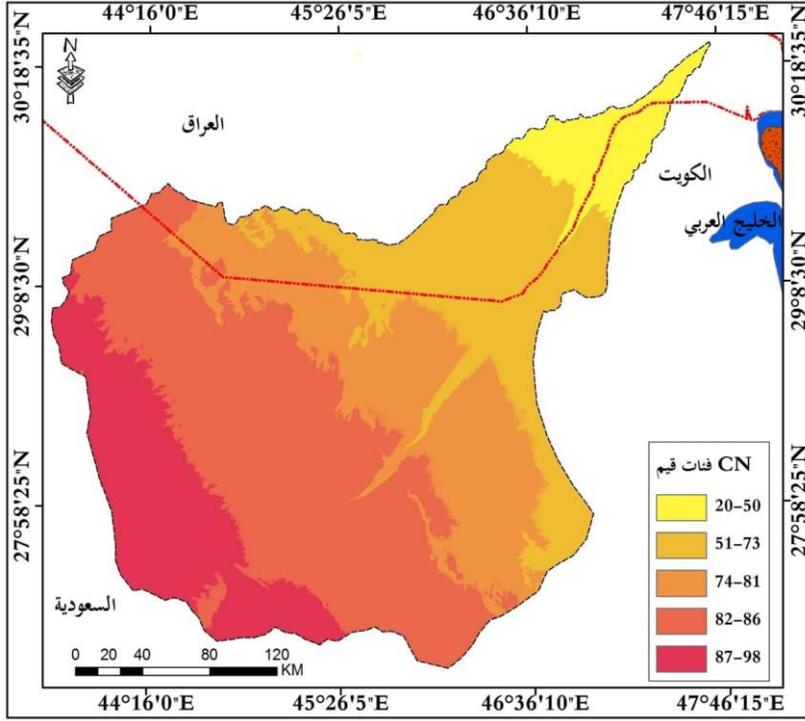
٢. الفئة الرابعة (٨٢ - ٨٦): وتظم هذه الفئة من الترب التي تشغل الاجزاء الوسطى من حوض وادي الباطن والتي تتميز بان تكون استجابتها للجريان السطحي اكثر من بقية الاجزاء العليا بكونها تتميز بخصائص تسهم في زيادة الجريان فيها . وتشغل مساحة واسعة من اراضي وسط الحوض تقدر بـ (٦, ٢٩٢٥١) كم^٢ وبنسبة (٤, ٣٩٪).

٣. الفئة الخامسة (٨٧ - ٩٨): وتظم هذه الفئة من ترب الحوض الاجزاء الجنوبية الغربية من الحوض، والتي تتمثل بأعالي الحوض والتي تتميز باستجابتها للجريان نظراً لخصائص تربتها التي تتميز بضحالة تربتها وقلة الغطاء النباتي فيها، وتشكل مساحة صغيرة بلغت (٦, ٨٧٦٠) كم^٢ وبنسبة (٨, ١١٪).

يتضح مما تقدم سابقاً أنّ معظم منطقة الحوض تقع ضمن فئة قيم (CN) المرتفعة إذ أنها تتعرض لجريان سطحي كبير مع انخفاض نسبة الارتشاح مما يجعل منطقة الحوض معرضة للفيضان في الاجزاء العليا من الحوض.

خريطة (٤)

توزيع قيم منحني CN



المصدر: اعتماداً على جدول (٣)(٢) وبرنامج (Arc GIS10.4).

الحالة المسبقة لرطوبة التربة Antecedent Soil Moisture Condition :

اعتماداً على نتائج الجدول (٤) والخريطة (٤) تم تقسيمها منطقة الدراسة الى (٥) فئات، اذ ان قيم (CN) تراوحت بين (٢٠ - ٩٨)، أظهرت هذه الفئات تبايناً فيما بينها، اذ سجلت الفئة الرابعة من اراضي الحوض (٨٢ - ٨٦) التي تتركز في اعالي الحوض، و تشغل مساحة بلغت (٦، ٢٩٢٥١) كم^٢ ونسبة (٤، ٣٩)٪ من مجموع مساحة الحوض، كانت اكثر الفئات استجابة لتوليد الجريان السطحي بسبب قلة النبات الطبيعي وضحالة التربة وانخفاض نفاذيتها، في حين جاءت الفئة الثانية التي احتلت مساحة بلغت (٧، ١٥٨١٣) كم^٢ ونسبة (٣، ٢١)٪ من مجموع

مساحة الحوض امتازت هذه الفئة باستجابتها المتوسطة للجريان السطحي كون مساميتها عالية فضلاً عن كثافة غطائها النباتي، وأخيراً جاءت الفئة الاولى (٢٠ - ٥٠) التي احتلت مساحة بلغت (٥٨٦٥, ٢) كم^٢، وبنسبة (٧, ٩)٪ من مجموع مساحة الحوض وامتازت بقلة استجابتها للجريان لكثرة غطائها النباتي وارتفاع نفاذيتها فضلاً عن قلة انحدارها، واحتلت الفئة الثالثة التي تراوحت بين (٧٤-٨١) وشغلت مساحتها (١٤٥٥١, ٥) وبنسبة (٦, ١٩)٪، وأخيراً جاءت الفئة الخامسة فقد تراوحت بين (٨٧-٩٨) وشغلت مساحة بلغت (٨٧٦٠, ٦) وبنسبة (٨, ١١)٪.

جدول (٤) فئات قيم (CN) لحوض وادي الباطن

النسبة ٪	المساحة كم ^٢	الفئة
٧,٩	٥٨٦٥,٢	٥٠ - ٢٠
٢١,٣	١٥٨١٣,٧	٧٣ - ٥١
١٩,٦	١٤٥٥١,٥	٨١ - ٧٤
٣٩,٤	٢٩٢٥١,٦	٨٦ - ٨٢
١١,٨	٨٧٦٠,٦	٩٨ - ٨٧
١٠٠	٧٤٢٤٢,٦	المجموع

المصدر: اعتماداً على الخريطة (٣-) ومخرجات GIS.8.

حساب الامكانية القصوى للاحتفاظ بالماء بعد بدء الجريان السطحي (S):

يعبر المعامل Potential Maximum Retention After Runoff(S) عن إمكانية التربة القصوى لمدى احتفاظها بالماء (احتباس الماء فيها بعد التسرب) وهو مرتبط بنوع التربة وغطاء الأرض وتتراوح قيمته (0-100) تدل القيم المرتفعة على قابلية التربة العالية للاحتفاظ بالماء وانخفاض كمية الجريان السطحي في حين يكون العكس في حال انخفاض قيمة (S)^(٣). تم احتساب القيم وفق المعادلة (4) جدول (٥) باعتماد برنامج (ArcGIS9.6) وباستخدام (Raster Calculator) ومن ثم بناء خريطة وفق النتائج المتحصلة لتحديد القيم ومساحتها ونسبتها وعلى النحو الآتي:.

جدول (٥)

فئات توزيع قيم (S) في حوض وادي الباطن

النسبة المئوية %	المساحة / كم ^٢	الفئات
٢٣,٨	١٧٦٦٩,٧	١٠٥,٣ – ٥
١١,٧	٨٦٨٦,٤	١٩٢,٩ – ١٠٥,٤
١٥,١	١١٢١٠,٦	٣٤٥ – ١٩٣
١١,٩	٨٨٣٤,٩	٤٩٥ – ٣٤٦
٣٧,٥	٢٧٨٤١,٠	٩٤٥ – ٤٩٦
١٠٠	٧٤٢٤٢,٦	المجموع

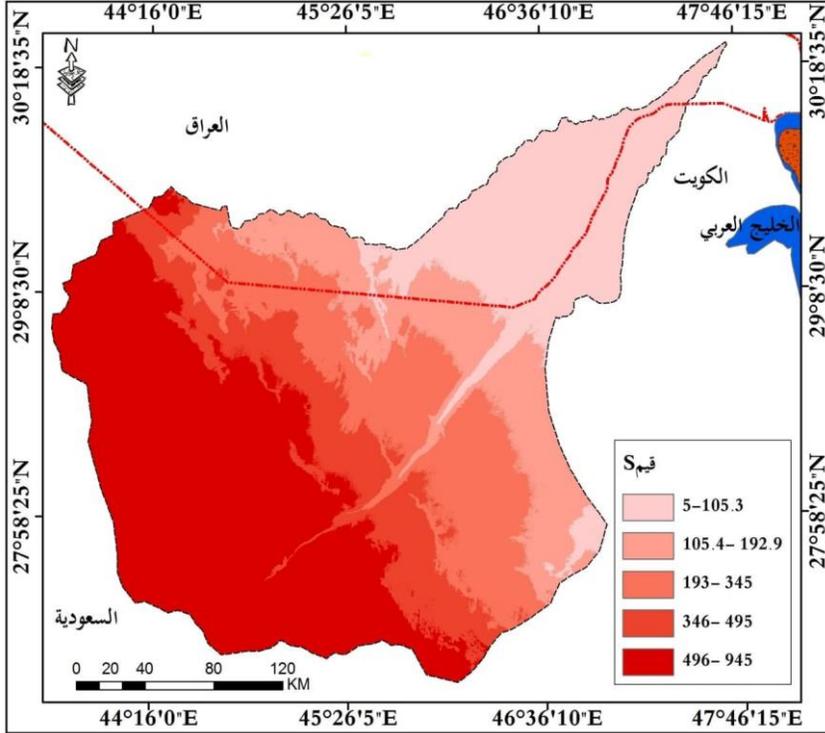
المصدر: اعتماداً على معادلة (S) ومخرجات برنامج (Arc GIS10.4) خريطة (٣-).

(٧) هيفاء محمد النفيعي، تقدير الجريان السطحي ومخاطره السيلية في الحوض الاعلى لوادي عرنة شرق مكة المكرمة بوسائل الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير (غ.م)، جامعة ام القرى،

كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافية، 2010، ص 103.

خريطة (٥)

فئات توزيع قيم (S) ملم في حوض وادي الباطن



المصدر: اعتماداً على معادلة (s) ومخرجات برنامج (Arc GIS10.4).

يتضح من الجدول (٥) والخريطة (٥) اعلاه، ان قيمة (S) كانت اعلاها في الفئة الخامسة بين (٤٩٦ - ٩٤٥) وتشغل مساحة (٠, ٢٧٨٤١) كم^٢ وبنسبة (٥, ٣٧)٪، فهي بذلك تكون الاكثر قدرة على الاحتفاظ بالمياه والتي تركزت في الاجزاء العليا من اراضي الحوض فضلاً عن الاجزاء الوسطى منه، إذ تمتاز تربتها بمسامية ونفاذية منخفضة حيث يكون عندها الجريان سريع، وأنَّ أغلب أراضي حوض الباطن تقع ضمن الفئة الاولى بين (٥ - ٣, ١٠٥) لمعامل (S) الاقل قدرة على الاحتفاظ بالمياه وتقدر مساحتها (٧, ١٧٦٦٩) كم^٢ وبنسبة (٨, ٢٣)٪ من مجموع مساحة الحوض، في حين جاءت الفئات الاخرى ضمن المتوسطة والعالية في وادي

الباطن إذ تراوحت فئاتها بين (٤، ١٠٥ - ٩، ١٩٢)، (٣٤٥ - ١٩٣) و(٣٤٦ - ٤٩٥)، والتي بلغت مساحة كل منها على الترتيب (٤، ٨٦٨٦، ٦، ١١٢١، ٩، ٨٨٣٤) كم^٢ وبنسبة (٧، ١١، ١، ١٥، ٩، ١١)٪ على التوالي من مجموع مساحة الحوض، إذ غالباً ما تمثل المناطق التي تنتشر فيها الكتل الصخرية ذات الصخرية المتناسكة لذا يكون الجريان فيها اشبه بالسرير وتتركز في الوسطى من اراضي وادي الباطن.

حساب معامل الاستخلاص الاولي (Ia) Initial Abstraction :

تم استخراج هذا المعامل وفق المعادلة (1) التي تم ذكرها سابقاً ويمثل هذا العامل بدوره مقدار الفاقد من مياه الأمطار قبل بدء الجريان السطحي عن طرق التبخر أو ما تعرضه النباتات أو المياه المتجمعة في المنخفضات السطحية^(٨)، تدل القيم المنخفضة التي تقترب من الصفر على قلة الفاقد من مياه الأمطار وسرعة الجريان في حين تدل القيم المرتفعة عكس ذلك في حين تكون القيمة للمعامل متساوية إذا اقتربت من (50.8).

تم احتساب قيمة (Ia) ضمن قائمة المحلل المكاني واستخدام الاداة Raster Calculator من خلال البرنامج (Arc GIS10.4) نتج عنها خريطة (٦) لمنطقة الحوض ومن الجدول (٦) اتضح من خلاهما أن معظم أراضي حوض وادي الباطن تقع ضمن الفئة الثالثة والرابعة التي تراوحت فئاتها بين (٢، ٤٠ - ٦، ٦٥) و(٧، ٦٥ - ١٠١) التي جاءت أقل من قيمة الوسيط (50.8)، حيث شكلتا مساحة قدرها (٥، ٢٢٤٩٥، ٨، ١٧٠٧٥) كم^٢ وبنسبة (٣، ٣٠، ٢٣)٪ لكل منهما على التوالي من مساحة الحوض، لكون تربتها مسامية وذات نفاذية عالية، لذا ينخفض الفاقد من المياه فيها، وجاءت الفئة الثانية (٤، ٢٠ - ١، ٤٠) في المرتبة الثالثة، في حين كانت الفئة الخامسة (١٠٢ - ١٩٩) اقل الفئات نسبة اذ شغلت مساحة

(٨) هيفاء محمد النفيعي، المصدر السابق، ص 109.

(١, ٩٥٠٣) كم^٢ وبنسبة (٨, ١٢)٪، وتسبقها في الترتيب الفئة الاولى (٢-٣, ٢٠) بمساحة بلغت (٥, ١٢١٠١) كم^٢ وبنسبة (٣, ١٦)٪، وامتازت بانخفاض نسبة الفاقد لكونها واقعة ضمن مناطق الضعف الجيولوجي فضلا عن دور النبات في اعتراض الجريان السطحي وتأخيرها.

جدول (٦)

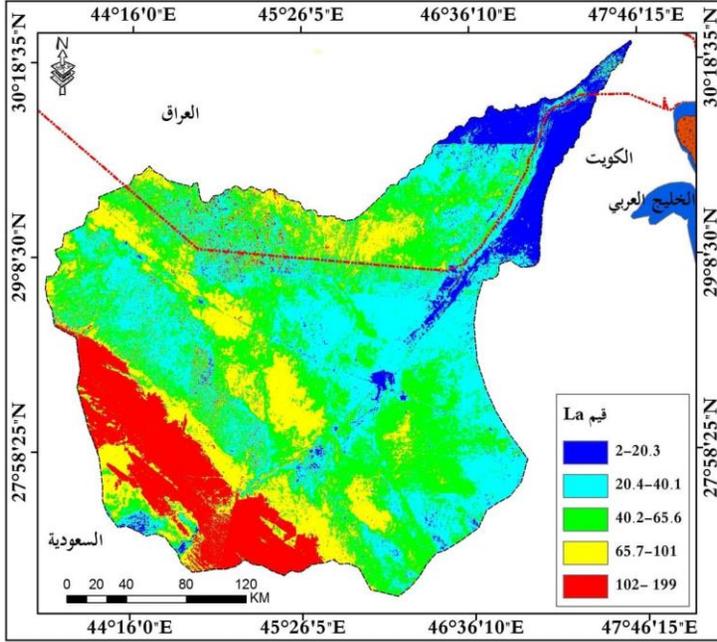
قيم معامل الاستخلاص الاولي (Ia) لحوض وادي الباطن

النسبة المئوية %	المساحة / كم ^٢	الفئات
١٦,٣	١٢١٠١,٥	٢-٣, ٢٠
١٧,٦	١٣٠٦٦,٧	٤٠,١-٢٠,٤
٣٠,٣	٢٢٤٩٥,٥	٦٥,٦-٤٠,٢
٢٣	١٧٠٧٥,٨	١٠١-٦٥,٧
١٢,٨	٩٥٠٣,١	١٩٩-١٠٢
١٠٠	٧٤٢٤٢,٦	المجموع

المصدر: بالاعتماد على الخريطة (٦)

خريطة (٦)

توزيع قيم معامل الاستخلاص الاولي (Ia) لحوض وادي الباطن



المصدر: اعتماداً على معادلة (Ia) ومخرجات برنامج (Arc GIS 10.4).

تقدير عمق الجريان (Runoff Depth(Q):

يتمثل عمق الجريان بخلاصة العلاقة الناتجة عن تفاعل موجة مطر معينة مع مكونات وخصائص حوض التصريف، وعندما تم استخلاص المعطيات الطبيعية لحوض وادي الباطن والتي نستدل عليها من خلال القيم (Ia,S,CN) وبحساب المتوسط السنوي لكل خلية التي تم الحصول عليها من بيانات المطر السنوية تم احتساب عمق الجريان السطحي وباستخدام الحاسبة الخلوية (Raster calculator) وبعتماد برنامج (ArcGIS 10.4) ضمن قائمة المحلل المكاني (Spatial Analysis) تم احتساب عمق الجريان لكل خلية في الحوض وبعتماد المعادلة (1) التي ذكرت سابقاً.

جدول (٧)

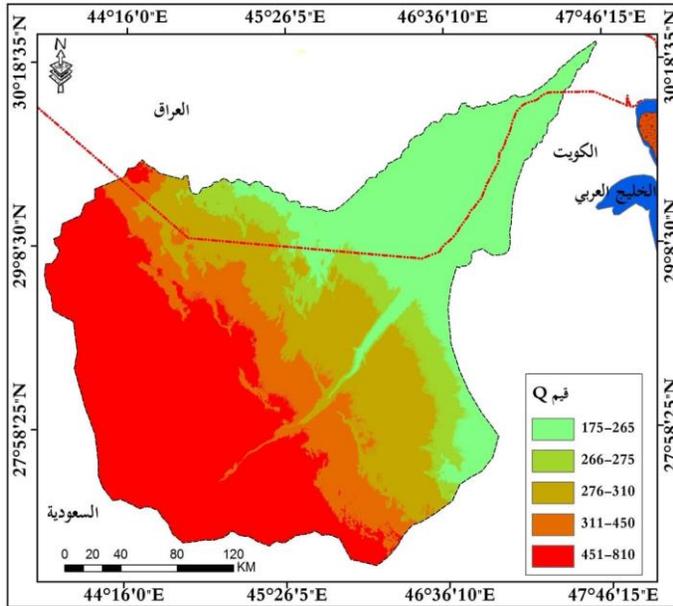
قيم عمق الجريان السطحي السنوي لحوض وادي الباطن

النسبة المئوية %	المساحة / كم ^٢	الفئات
٢٣,٨	١٧٦٦٩,٧٤	٢٦٥-١٧٥
١١,٣	٨٣٨٩,٤١٤	٢٧٥-٢٦٦
١٥,٢	١١٢٨٤,٨٨	٣١٠-٢٧٦
١١,٧	٨٦٨٦,٣٨٤	٤٥٠-٣١١
٣٨	٢٨٢١٢,١٩	٨١٠-٤٥١
١٠٠	٧٤٢٤٢,٦	المجموع

المصدر: بالاعتماد على الخريطة (٦) و(٧)

خريطة (٧)

توزيع قيم عمق الجريان السطحي السنوي لحوض وادي الباطن



المصدر: اعتماداً على معادلة (Q) ومخرجات برنامج (Arc GIS10.4).

أظهرت النتائج جدول (٧) ارتفاع عمق الجريان السطحي في منطقة المنبع إذ بلغت (٤٥١-٨١٠) كم^٢ كحد أعلى، الخريطة (٧) في حين سجلت (١٧٥ - ٢٦٥) كم^٢ كحد أدنى في منطقة المصب، الذي يتضح من خلاله الى إمكانية توليد جريان سطحي في منطقة المنبع ومنطقة التجميع (الوسطى).

تقدير حجم الجريان السطحي QV:

يعد تقدير حجم الجريان السطحي QV من اهم المتغيرات الهيدرولوجية اذ يتم بعد حساب عمق الجريان السطحي يتم استخراج او احتساب حجم الجريان السنوي (Runoff Volume) كما تبين من المعادلة (7) وباستخدام برنامج (Arc GIS9.4)، ومن خلال التوصل الى قيمة (Q) لكل خلية موجودة في الخريطة وايجاد مساحة (Pixels) والتي قدرها ابعادها (30×30) م، وبالباغة مساحتها الثابتة المقدرة بـ(900) م^٢، ومن خلال تطبيق معادلة الجريان السنوي (QV).

جدول (٨)

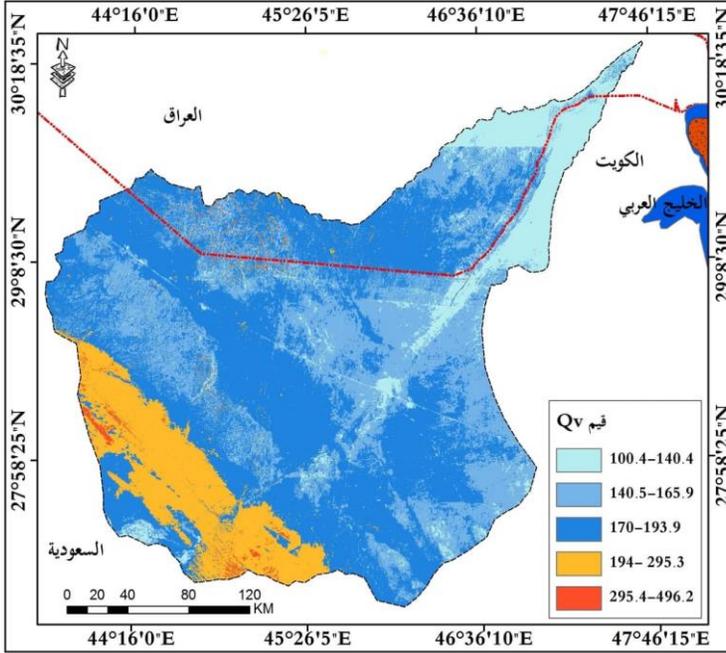
قيم حجم الجريان السطحي السنوي لحوض وادي الباطن

النسبة المئوية %	المساحة / كم ^٢	الفئات
١٨,٣	١٣٥٨٦,٤	١٤٠,٤-١٠٠,٤
٢٣,٤	١٧٣٧٢,٧٧	١٦٥,٩-١٤٠,٥
٣٢,٢	٢٣٩٠٦,١٢	١٩٣,٩-١٧٠
٢٠,٦	١٥٢٩٣,٩٨	٢٩٥,٣-١٩٤
٥,٥	٤٠٨٣,٣٤٣	٤٩٦,٢-٢٩٥,٤
١٠٠	٧٤٢٤٢,٦	المجموع

المصدر: بالاعتماد على الخريطة (٨)

خريطة (٨)

توزيع قيم حجم الجريان السطحي السنوي لحوض وادي الباطن



المصدر: اعتمادا على معادلة (QV) ومخرجات برنامج (Arc GIS 10.4).

اتضح من خلال النتائج جدول (٨) بان أعلى جريان (١٢, ٢٣٩٠٦) م^٣ وهذا يتمثل في الفئة الثالثة والتي غطت أغلب منطقة الدراسة، في حين سجل أدنى جريان سطحي للحوض كان في منطقة المصب بلغ (٣٤٣, ٤٠٨٣) م^٣ تمثل من خلال الفئة الخامسة خريطة (٨).

حساب زمن التركيز: Concentration Time

يعد زمن التركيز أحد أهم المتغيرات الهيدرولوجية للأحواض المائية والذي يعرف بأنه الزمن اللازم للماء حتى يجري من ابعده جزء من مساحة الحوض وصولاً إلى مصب الحوض (٩). ولحساب زمن التركيز لأحواض منطقة الدراسة يمكن استخدام المعادلة الرياضية وهي الآتية (١٠):

$$TC = \frac{(L)^{1.15}}{7700(H)^{0.38}}$$

إذ ان:

TC: زمن التركيز (ساعة)

L: طول المجرى الرئيس (م)

H: معدل الارتفاع للحوض (م)

الجدول (٩) زمن التركيز/ ساعة، دقيقة، ثانية لوادي الباطن

الاحواض	طول الحوض م /	معدل الارتفاع م /	زمن التركيز ساعة /	زمن التركيز دقيقة /	زمن التركيز ثا /
الحوض الاول	٤٥٦٥٠٠	٦٠٠	١,٦	٩٦	٥٧٦٠
الحوض الثاني	٤٠١٤٠٠	٥٢٠	١,٣	٧٨	٤٦٨٠
الحوض الثالث	٢١٥٢٠٠	١٣٠	٠,٢٠	١٢,٢	٧٣٢
الحوض الرابع	١٩٠٥٠٠	١٨٠	٠,٣٩	٢٣,٤	١٤٠٤
الحوض الخامس	١٤٥٤٠٠	٢٠٠	٠,٢٩	١٧,٤	١٠٤٤
حوض وادي الباطن	٥٥٧٧٠٠	٦٤٠	٢,٢	١٣٠,٧	٧٨٤٢

المصدر: بالاعتماد على برنامج (Arc GIS 10.4) ومعادلة زمن التركيز (TC) لحوض وادي الباطن.

(٩) هالة محمد عبد الرحمن، نهرين حسن عبود، حساب حجم الجريان السطحي والعمليات الناتجة عنه في

حوض وادي ساورا، مجلة اوروك، المجلد (٩)، العدد (٣) ٢٠١٦، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(١٠) اسحاق صالح العكام، نوال كامل علوان، مقارنة بين طريقتي (SCS-CN) - (GIUH) لتقدير حجم

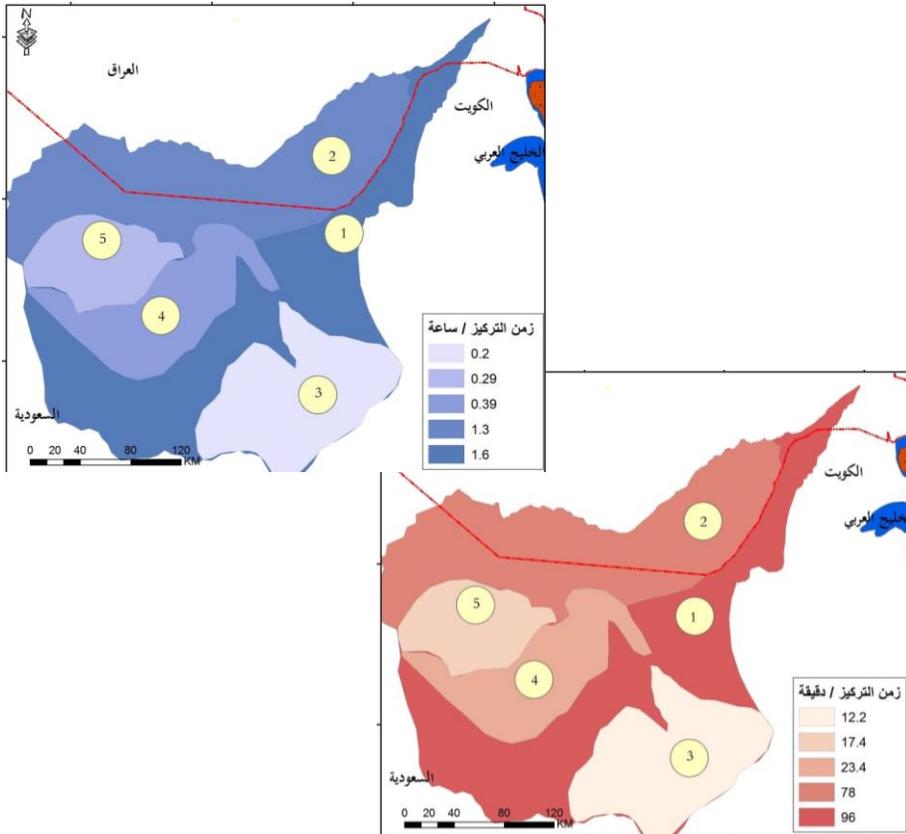
الجريان السطحي لحوض وادي دويريج باستخدام (GIS)، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد (٢٨)،

العدد (١)، ٢٠١٧، ص ٣١.

يظهر من الجدول (٩) اعلاه والخريطة (٩) ان زمن التركيز لحوض وادي الباطن بلغ (٢, ٢) ساعة اي ما يعادل (٧, ١٣٠) دقيقة و(٧٨٤٢) ثانية، كما يظهر تباين بين أحواض منطقة الدراسة، إذ بلغ أعلى زمن تركيز (٦, ١) ساعة، اي ما يعادل (٩٦) دقيقة في الحوض الثاني، بينما بلغ أقل زمن تركيز في الحوض الثالث إذ بلغ زمن التركيز فيه (٢٠, ٠) ساعة اي ما يعادل (١٢, ٢) دقيقة بينما سجلت بقية الأحواض بين تلك الحدود.

الخريطة (٩)

زمن التركيز / ساعة ، دقيقة لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية



المصدر: بالاعتماد على معادلة زمن التركيز (TC)، والجدول (٢٩) ومخرجات برنامج (ArcGIS10.4).

حساب سرعة الجريان السطحي (V):

بما ان حوض وادي الباطن موسمي في الجريان ، لذلك تم الاعتماد على المعادلات التجريبية

التي يمكن من خلالها حساب سرعة الجريان وفق الصيغة الرياضية الآتية⁽¹¹⁾:

$$V = \frac{L(M)}{3.6 TC (S)}$$

إذ ان :

V = سرعة الجريان السطحي م / ثا

L(M) = طول المجرى / متر .

TC(S) = زمن التركيز بالثواني.

الجدول (١٠)

سرعة الجريان السطحي م / ثا لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

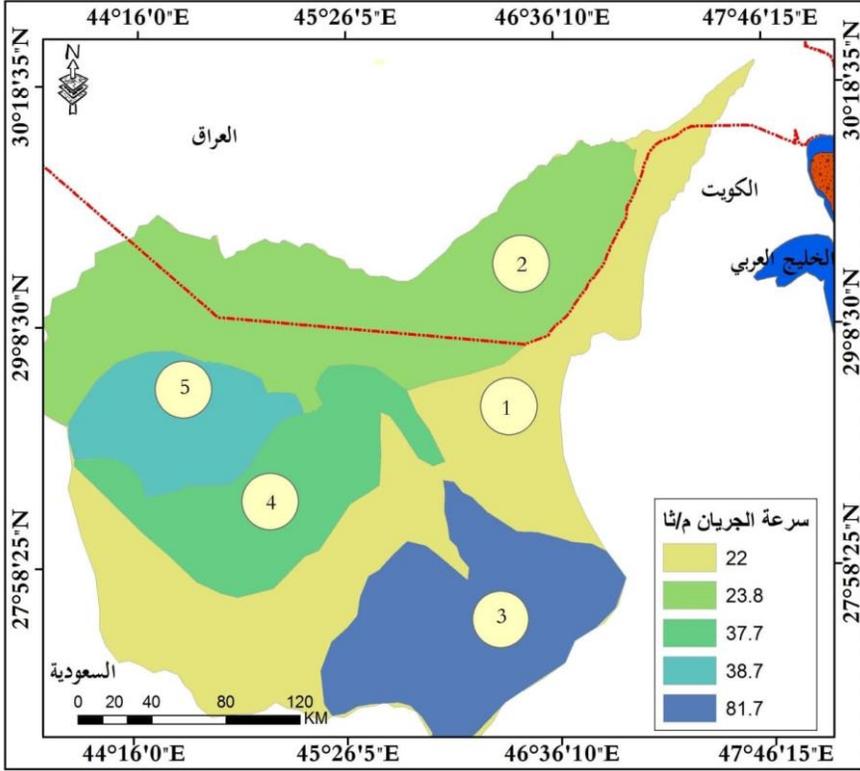
الحوض	طول الحوض م /	زمن التركيز ساعة /	زمن التركيز دقيقة /	سرعة الجريان م/ثا
الحوض الاول	٤٥٦٥٠٠	١,٦	٩٦	٢٢,٠
الحوض الثاني	٤٠١٤٠٠	١,٣	٧٨	٢٣,٨
الحوض الثالث	٢١٥٢٠٠	٠,٢٠	١٢,٢	٨١,٧
الحوض الرابع	١٩٠٥٠٠	٠,٣٩	٢٣,٤	٣٧,٧
الحوض الخامس	١٤٥٤٠٠	٠,٢٩	١٧,٤	٢٨,٧
حوض وادي الباطن	٥٥٧٧٠٠	٢,٢	١٣٠,٧	١٩,٨
المعدل				

المصدر: بالاعتماد على برنامج (Arc GIS 10.4) ومعادلة سرعة الجريان

(11) S. Satheesh kumar, S. Venkateswaran, R. Kannan, Rainfall–runoff estimation using SCS–CN and GIS Approach in the Pappiredipatti Watershed of the Vaniyar sub basin, South India, Model Earth Syst Environ,2017.P4 -5.

الخريطة (١٠)

سرعة الجريان السطحي م/ثا لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية



المصدر: بالاعتماد على معادلة سرعة الجريان (V)، والجدول (١٠) ومخرجات برنامج (ArcGIS10.4).

يظهر من الجدول (١٠) والخريطة (١٠) اعلاه ، أن سرعة الجريان لحوض وادي الباطن بلغت (٨ , ١٩) م/ثا، و ان معدل سرعة الجريان العام في الأحواض الثانوية تتباين من حوض الى اخر ، وقد تفاوتت هذه القيمة اذ تراوحت بين (٠ , ٢٢) م/ثا للحوض الاول كأقل قيمة وبين (٧ , ٨١) م/ثا للحوض الثالث كأعلى قيمة، ويرجع سبب التباين في سرعة الجريان في أحواض منطقة الدراسة إلى تباين الخصائص التضاريسية لاحواض المنطقة التي لها الدور المباشر

في ارتفاع وانخفاض سرعة الجريان، ولاسيما عامل الانحدار والتضرس، فضلاً عن عامل المناخ والذي يتمثل بالأمطار وشدتها التي هي مهمة في تحديد سرعة الجريان.

حساب ذروة التصريف (Q_p):

إن حساب ذروة التصريف (Q_p) واحدة من المتغيرات المهمة في الدراسات الهيدرولوجية وذلك لأنها تمثل أعلى معدلات التصريف المائي للأحواض، وتتأثر ذروة الجريان بمجموعة من العوامل منها شدة العاصفة المطرية والانحدار وشكل الحوض المائي (١٢). يتم حساب ذروة الجريان من خلال استخدام المعادلة الرياضية الآتية (١٣):

$$Q_p = \frac{CA}{T_p}$$

إذ ان :

$$Q_p = \text{ذروة التصريف}$$

$$C = ٠,٨, ٢ \text{ رقم ثابت}$$

$$A = \text{مساحة حوض التصريف (كم}^2\text{)}$$

$$T_p = \text{زمن الذروة ويستخرج من خلال العلاقة الآتية (١٤):}$$

$$T_p = 0.6 * t_c$$

ويتبين من الجدول (١١) والخريطة (١١)، ان ذروة التصريف بلغت (٣, ٤٨) م^٣/ثا أنّ هناك تباين في الذروة لاحواض المنطقة، اذ بلغ اقصاها في الحوض الثالث والذي سجل قيمة بلغت (٤, ٥) م^٣/ثا، في حين ظهرت أقلها في الحوض الثاني اذ بلغت (١, ٩٦) م^٣/ثا، ويرجع

(١٢) نوال كامل علوان، تقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دويريح، مصدر سابق، ص ٩٥.

(١٣) خلدون رحمن علوان الجشعمي، تقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دال كوز، مصدر سابق،

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٠١.

سبب تباين في قيم ذروة التصريف إلى تباين مساحة الحوض إلى العرض ويعكس ذلك مدى صلابة الصخور وانحدارها الشديد فهي في سرعة توليد كميات هائلة من المياه، وأن زيادة الابعاد الحوضية وزيادة المساحة يتيح الفرصة لاستيعاب أكبر كمية من مياه الأمطار المتساقطة واندفاعها نحو المجرى وصولاً إلى المصب^(١٥).

جدول (١١)

حساب ذروة التصريف (Qp) م^٣/ثا لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

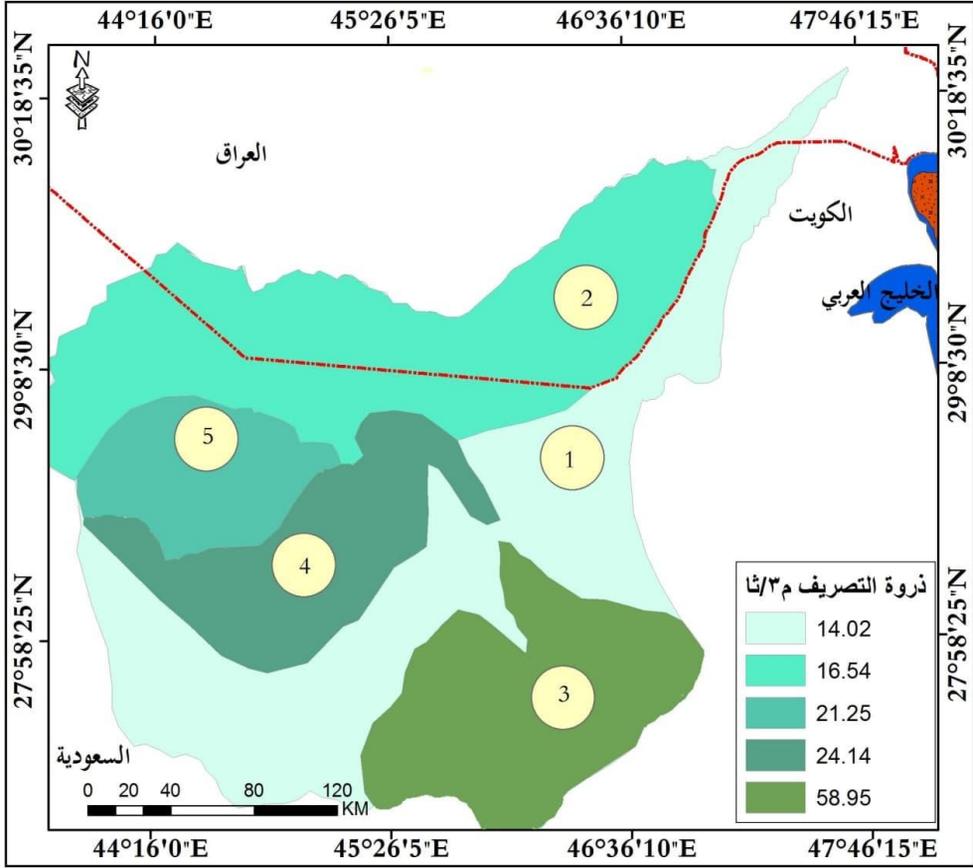
ذروة التصريف م ^٣ /ثا	زمن التركيز ساعة/	المساحة كم ^٢ /	الاحواض
١٤,٠٢	١,٦	٢٣٢٩٥,٨	الحوض الاول
١٦,٥٤	١,٣	٢٢٣٢٢,٨	الحوض الثاني
٥٨,٩٦	٠,٢٠	١٢٤٤٦,٦	الحوض الثالث
٢٤,١٤	٠,٣٩	٩٧٧٨,٧	الحوض الرابع
٢١,٢٥	٠,٢٩	٦٣٩٨,٧	الحوض الخامس
٣٢,٨٢	٢,٢	٧٤٢٤٢,٦	حوض وادي الباطن

المصدر: بالاعتماد على برنامج (Arc GIS 10.4) ومعادلة QP

(١٥) محمد عز الدين محمد، رشا محمد سامي السليم، تقدير حجم الجريان السطحي والترسبات لجابيه شمال العراق لأغراض حصاد المياه باستخدام نظام المعلومات الجغرافية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد(٨)، العدد(١)، ٢٠١٢، ص٢٨.

خريطة (١١)

تباين قيم ذروة التصريف م^٣/ثا لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية



المصدر: بالاعتماد على معادلة ذروة التصريف (Qp)، والجدول (١٠) ومخرجات برنامج (ArcGIS 10.4).

الاستنتاجات :

١. اتضح من خلال البحث ان الغطاء الارضي لحوض وادي الباطن يتصف بسيادة العديد من الغطاءات الارضية والتي تتمثل بأراضي الكثبان الرملية وارياضي الحجارة والترسبات الطموية وارياضي التعرية الصفائحية ، فضلاً عن الاراضي الحصوية ، وتشكل اراضي التعرية الصفائحية مساحة تبلغ (٤, ٢٤٥٧٤) كم^٢ وبنسبة بلغت (١, ٣٣)٪. والتي يظهر تأثيرها على حجم الجريان السطحي من خلال تباين خصائص المنطقة ونفاذيتها ومساميتها واحتوائها على الرطوبة .
٢. اتضح من خلال البحث وجود (٤) انواع من الترب الهيدرولوجية والتي تتباين في مقدار ترشيحها للمياه ، نظراً لتباين خصائصها الرسوبية . وتشغل (٥) من الفئات في اراضي حوض وادي الباطن ، تتباين في توزيعها اعتماداً على خصائص ترب الحوض .
٣. اتضح كذلك ان اراضي حوض وادي الباطن تنظم (٥) فئات من منحنيات (CN) تتباين في مقدار مساحتها وتنحصر بين (٢٠-٩٨) ، وتشكل الفئة الرابعة (٨٢-٨٦) مساحة (٦, ٢٩٢٥١) كم^٢ وبنسبة (٤, ٣٩)٪.
٤. كما اتضح من البحث ان قيمة (S) شكلت (٥) فئات انحصرت بين (٥-٩٤٥) وشكلت الفئة (٤٩٥-٩٤٥) مساحة (٠, ٢٧٨٤١) وبنسبة (٥, ٣٧)٪.
٥. اما معامل الاستخلاص الاولي لأراضي الحوض فقد سجل (٥) فئات محصورة بين (٢-١٩٩) سجلت الفئة الثالثة (٢, ٤٠-٦, ٦٥) مساحة (٥, ٢٢٤٩٥) كم^٢ ، وبنسبة (٣, ٣٠)٪.
٦. في حين تراوح عمق الجريان لحوض وادي الباطن (١٧٥-٨١٠) وسجلت اعلى فئة الفئة الخامسة (١٩, ٢٨٢١٢) كم^٢ وبنسبة (٣٨)٪.
٧. اما تقدير حجم الجريان فأن أعلى جريان (١٢, ٢٣٩٠٦) م^٣ وهذا يتمثل في الفئة الثالثة والتي غطت أغلب منطقة الدراسة.

٨. ظهر كذلك ان زمن التركيز لحوض وادي الباطن بلغ (٢, ٢) ساعة اي ما يعادل (٧, ١٣٠) دقيقة و(٧٨٤٢) ثانية.

٩. أن سرعة الجريان لحوض وادي الباطن بلغت (٨, ١٩) م/ثا، و ان معدل سرعة الجريان العام في الأحواض الثانوية تتباين من حوض الى اخر، وقد تفاوتت هذه القيمة اذ تراوحت بين (٠, ٢٢) م/ثا للحوض الاول كأقل قيمة وبين (٧, ٨١) م/ثا للحوض الثالث كأعلى قيمة،

١٠. يظهر كذلك من خلال البحث ان ذروة التصريف بلغت (٤٨, ٣) م^٣/ثا أن هناك تباين في الذروة لاحواض المنطقة، اذ بلغ اقصاها في الحوض الثالث والذي سجل قيمة بلغت (٤, ٥) م^٣/ثا، في حين ظهرت أقلها في الحوض الثاني اذ بلغت (٩٦, ١) م^٣/ثا، ويرجع سبب تباين في قيم ذروة التصريف إلى تباين مساحة الحوض إلى العرض.

المصادر:

١. الجشعمي، خلدون رحمن علوان، تقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دال كوز، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٧.
٢. حميد، دلي خلف، التحليل المكاني لتقدير حجم الجريان السطحي لحوض (وادي الفضا) في شمال شرق العراق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، مجلة الفراهيدي، العدد ٢٥، ٢٠١٦.
٣. حميد، دلي خلف، النمذجة الهيدرولوجية لتقدير الايراد المائي السنوي والانتاج الرسوبي لحوض وادي كند بناوة في شمال شرق العراق باستخدام التقنيات الحديثة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد (٢٣)، العدد ٢٩، ٢٠١٦.
٤. عبد الرحمن، هالة محمد، نهرين حسن عبود، حساب حجم الجريان السطحي والعمليات الناتجة عنه في حوض وادي ساورا، مجلة اوروك، المجلد (٩)، العدد (٣) ٢٠١٦.

٥. العكام، اسحاق صالح ، نوال كامل علوان ، مقارنة بين طريقتي (SCS-CN) - (GIUH) لتقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دويريج باستخدام (GIS)، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد (٢٨)، العدد (١)، ٢٠١٧.

٦. علوان، نوال كامل، تقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دويريج، مصدر سابق.

٧. محمد، محمد عز الدين، رشا محمد سامي السليم، تقدير حجم الجريان السطحي والترسبات لجابيه شمال العراق لأغراض حصاد المياه باستخدام نظام المعلومات الجغرافية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد (٨)، العدد (١)، ٢٠١٢.

٨. النفيعي، هيفاء محمد، تقدير الجريان السطحي و مخاطره السيلية في الحوض الاعلى لوادي عرنة شرق مكة المكرمة بوسائل الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير (غ.م)، جامعة ام القرى ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافية، 2010، ص103.

٩. جمهورية العراق الهيئة العامة للمساحة خريطة الوحدات الادارية في العراق لعام ١٩٩٩ بمقياس ١:١٠٠٠٠٠.

10. S. Satheesh Kumar, S. Venkateswaran, R. Kannan, Rainfall–runoff estimation using SCS–CN and GIS Approach in the Pappiredipatti Watershed of the Vaniyar sub basin, South India, Model Earth Syst Environ, 2017.
11. Ashish Bansode, K. A. Patil, Estimation of Runoff by using SCS Curve Number Method and Arc GIS, International Journal of Scientific & Engineering Research, Volume (5), Issue (7), 2014,
12. Soil Conservation Service ,Urban Hydrology for Small watershed .Technical Releases 55. U.S. Dept of Agriculture, Washington D.C (1986
13. USDA-SCS ,Urban Hydrology for Small Watershed, Department of Agriculture USA, 1986, Chapter 2.
14. Vijay .Singh, Donald .K .Frevort ,Watershed Models ,CRC Press in an imprint of Taylor & Francis Group, 2006

تصنيف الأجناس الأدبية ورسم الحدود بين الشعري والنثري

في النقد العربي المعاصر

الاستاذ الدكتور

صادق عطوان خريبط

المدرس المساعد

ماجد عبد الحميد الكعبي

المقدمة

تسنت نظرية الأجناس الأدبية موقعاً مهماً على خارطة نظرية الأدب، وأخذت مكانتها البارزة في وصف الظواهر الأدبية وتفسير إشكالاتها، حيث سار فيها الإبداع والنقد بتلاحم كبير منذ عصر أرسطو حتى اليوم، وقد جرت أنهار من الخبر توثيقاً لما خطته أنامل المبدعين في هذه القضية، لكنها لم تحط بها أو تتمكن من سبر أغوارها أو تثبيت أسوارها، بل بقيت أبوابها مشرعة للنقد، وما ذلك إلا لعلو كعبها وسمو جبهتها في متصورات نظرية الأدب، حيث تشعبت المقاربات وتنوعت التقسيمات واتسعت التصنيفات، بدءاً من اليونان القديمة حتى عصرنا الحاضر مروراً بالكلاسيكية والرومانسية، والتصنيف عموماً قد واكب المسيرة الانسانية منذ مطلعها، وما يزال مستمراً في تجميع ما تفرق، وتنظيم ما تشابه في النوع وتمييز ما اختلف في الدرجات، معتمداً على الاستقراء والوصف في عملية التمييز بين عناصر الظاهرة المدروسة، من خلال أطر مرجعية مهمتها ضبط العينة وإدراك كنهها، يقف خلف ذلك دافعاً تعليمياً غايته تحديد العناصر وترتيبها على نماذج أجناسية، فالتصنيف «عملية تجريدية لترتيب الأشياء عبر جمع الحقائق، وتنظيمها في وحدات ذات علائق اندماجية وتراتبية وفق مقاييس تمكن من استخلاص نظام ما»^(١).

التصنيف الأجناسي ورسم الحدود بين الشعري والنثري

واكب التصنيف المسيرة الانسانية منذ بواكيرها، وما يزال مستمراً في تجميع ما تفرق، وتنظيم ما تشابه في النوع وتمييز ما اختلف في الدرجات، معتمداً على الاستقراء والوصف في عملية التمييز بين عناصر الظاهرة المدروسة، من خلال أطر مرجعية مهمتها ضبط العينة وإدراك كنهها، يقف خلف ذلك دافعا تعليميا غايته تحديد العناصر وترتيبها على نماذج أجناسية، فالتصنيف «عملية تجريدية لترتيب الأشياء عبر جمع الحقائق، وتنظيمها في وحدات ذات علائق اندماجية وتراتبية وفق مقاييس تمكن من استخلاص نظام ما»^(١).

والظاهرة الأدبية لم تخرج عن هذا التعريف، فالتصنيف لازمها منذ البدء، وبقيت قضية تصنيف الأدب جوهرية ومرافقة لمتناوله، ولم يستغن أحد منهم عن هذه الاجراء، بل اتفقوا على ضرورة التصنيف بما أن «العقل النقدي بمدياته الزمنية المتوالية، قد استوقفته فكرة تجنيس الأدب، أو تنويعه بعد أن قطع الأدب نفسه شوطاً بعيداً في تأكيد وجوده، وهذا يعني أن فكرة التجنيس كانت لاحقة لوجود الأدب وانتشاره، لأنها ببساطة فكرة نقدية، قامت على تأمل شكل الأدب، والبحث في منظومته الأجناسية»^(٢)، وهذا مما ولد اختلافاً في الرؤى وتنوعاً في التصنيفات صب في خدمة قضية الأدب برمتها، حيث نتج عن هذا الاختلاف تعدد المدارس والنظريات النقدية عبر العصور.

إن تصنيف النصوص الأدبية إلى أجناس وأنواع وأنماط تكتنفه إشكالات عديدة قد ترتفع إلى مستوى العضلات، لعدم وجود معيار ثابت نحتكم إليه في تصنيف الأجناس والأنواع، حيث «لا يوجد بشأن ترتيب الأنواع الأدبية موقف يكون في جوهره أكثر (طبيعية) أو أكثر (مثالية) من غيره، ولن يتوافر هذا الموقف إلا إذا أهملنا المعايير الأدبية نفسها كما كان يفعل القدماء ضمناً بشأن الموقف الصيغي، إذ لا يوجد مستوى (جنسي) يمكن اعتماده كأعلى (نظرياً) من غيره، أو يمكن الوصول إليه بطريقة استنباطية أعلى من غيرها، فجميع الأنواع أو الأجناس

الصغرى والأجناس الكبرى لا تعدو أن تكون طبقات تجريبية وضعت بناءً على معاينة المعطى التاريخي، وفي أقصى الحالات عن طريق التقدير الاستقرائي انطلاقاً من نفس المعطى؛ أي عن طريق حركة استنباطية قائمة هي نفسها على حركة أولية استقرائية وتحليلية أيضاً، وقد رأينا بوضوح هذه الحركة في الجداول (الحقيقية أو القابلة للوجود) التي وضعها أرسطو وفراي، حيث ساعد وجود خانة فارغة (السردي الهزلي، السردي العقلاني، المنفتح) على اكتشاف جنس كان بالإمكان ألا يدرك مثل المحاكاة الساخرة»⁽³⁾.

وتعد عقبة التمايز التاريخي من معوقات عملية التصنيف البارزة، حيث تظهر شاخصاً عند تصدي الدارس لأنواع ظهرت في حقب تاريخية مختلفة، إذ أن الثابت والمعلوم أن الأنواع تتغير من حقبة لأخرى تبعاً لمسألة التطور وتغير الأنساق الاجتماعية والتاريخية التي تحف إنتاجها وتلقيها، فلا يمكن «إقامة أي تصنيف منطقي وصارم للأنواع، فالتمييز بينها هو دائماً تمييز تاريخي، بمعنى أنه مبرر فقط خلال مدة زمنية معينة، فضلاً عن أن ذلك التمييز يصاغ في الوقت نفسه من ملامح متعددة، ولامح نوع يمكن أن تكون طبيعتها مختلفة كل الاختلاف عن طبيعة ملامح نوع آخر، في الوقت نفسه تبقى تلك الملامح متساوقة فيما بينها، نظراً لأن توزيعها لا يخضع إلا للقوانين الداخلية للتركيب الجمالي»⁽⁴⁾.

إن قضية تصنيف الأدب ونصوصه قد بقيت إلى يومنا هذا تمثل مشكلة تواجه المشتغلين بنظرية الأدب، وعُدت (إشكالية خلافية) نظراً لما يكتنفها من غموض والتباس، فكان من بين «كل المجالات التي تخوض فيها النظرية الأدبية يُعدّ مجال الأجناس دون شك واحداً من أشدها التباساً»⁽⁵⁾، ولكن مع كل هذه المعوقات التي لم تثن الدارسين عن بيان موقفهم من هذه الإشكالية، بل سبروا أغوارها وفتحوا فتواتها المغلقة وجعلوا من نصوصها مراتب ودرجات، مع اعترافهم بكل المعوقات التي سبق ذكرها أن «تصنيف الأنواع هو عمل معقد، فالأعمال الأدبية موزعة في طبقات شاسعة تتمايز بدورها إلى أنماط وأصناف، وفي هذا الاتجاه سنذهب

نزولا في سلم الأنواع من الطبقات المجردة إلى الفروقات التاريخية الملموسة، وحتى إلى الأعمال الأدبية المفردة^(٣). وفي تناولنا قضية تصنيف الأجناس الأدبية والخوض فيها، يواجهنا سؤال عن جدوى هذا الأمر، وما حاجتنا إلى التصنيف عند التعامل مع النصوص الادبية؟

وفي الحقيقة هناك متعلقان في هذه المسألة:

الأول: متعلق يرتبط بطبيعة الظاهرة الأدبية التي لا يتم الاقرار بها عند التلقي، إلا إذا بان اشتراك عناصرها الخاصة في تشكيل افق انتظار.

الثاني: متعلق يرتبط بعملية تفسير الظاهرة الأدبية، من خلال البحث عن السمات المشتركة بين جملة من النصوص، على شرط أن هذه النصوص تشكل نسقا وتختصر هذه السمات في مبدأ تصنيفي يتم اعتماده في قاعدة مشتركة لا تلغي فردية كل نص.

وهنا يتبادر سؤال يتعلق بالنقطتين الأفتين، على أي اساس، يتم تحديد السمات المشتركة؟ إن تحقيق الخاصية الأدبية للنصوص، يتطلب أن يكون الأساس متعلقا بتلك الخاصية، منطلقين من سابق معرفتنا بالنصوص وتحولاتها والأدوات التحليلية التي نركز عليها، لتساعدنا على تحديد الخصائص الداخلية المشتركة في جملة من النصوص، بحيث يمكننا تصنيفها بوصفها نموذجاً كلياً يشمل خصائص النصوص التي تقع تحت هذا القسم، والعمل التصنيفي ليس تفريقاً فارغاً للنصوص بقدر ما يمثل نتاجاً تنظيمياً يثري الأدب ويساهم في المعرفة الانسانية، والتصنيفات تتعدد بحسب الدارسين لنظرية الأجناس الأدبية، ويمكن بيان أشهرها:

- ١- تصنيف الأدب إلى نوعين كبيرين، شعر ونثر.
- ٢- التقسيم إلى ثلاثة أنواع، الملحمة والدراما والشعر الغنائي.
- ٣- المقابلة بين التراجيديا والكوميديا.
- ٤- نظرية الأساليب الثلاثة، الرفيع والمتوسط والوضيع.
- ٥- الأشكال البسيطة للأدب، وتأسيس الأجناس في الطبيعة^(٤).

وهنا نلمح نقطة مهمة تُشير إلى الاختلاف والخلط بين هذه التصنيفات، إذ يتضح منها صعوبة الوقوف على تصنيف موحد للأجناس الأدبية، حيث تُلقَى كل حضارة وثقافة ومنهج ونظرية بظلالها لتكون تصنيفاً خاصاً بها، وهذا الاختلاف بين الدارسين والمنظرين «مرجعه من جهة إلى غنى الظاهرة الأدبية وتشعبها، وسعي نماذجها الأصلية إلى كسر الأطر وخرق المعارف عليه، بوصفها ظاهرة إنسانية تستعصي على التحديد الجامع المانع، ومن ثم تفلت من كل تنميط متفق عليه، ومن جهة أخرى اختلاف وجهات النظر بين الدارسين إليها، والبعد التصوري - الفلسفي غالباً- الذي منه ينطلقون للتصنيف الأدبي، والعتاد المعرفي الذي بموجبه يتمذجون النصوص»^(٨).

إن البحث في التصنيف الأجنبي ومع تعدد التصنيفات يتطلب العودة إلى الأصول الأولى لنظرية الأجناس الأدبية في الأدب اليوناني، بعد أن تسامت عليه آراء أغلب الباحثين في هذه النظرية، وقد ميز أفلاطون بين نمطين من أنماط إنتاج النص الأدبي، هما نمط (الوصف) أو التصوير بالكلمات ونمط (المحاكاة)، وبما أن الشعر أداة الأدب الأقدم، فقد ذهب في تقسيمه إلى شعر محاكاة هو (الشعر المسرحي)، وشعر وصف وتصوير للأعمال الإنسانية هو (الشعر السردى)، وبهذا التقسيم ترك أفلاطون كثيراً من الشعر خارج دائرة التصنيف، الأمر الذي اضطره إلى إدخال قسم ثالث ذي نمط مختلف يشترك فيه الحوار والسرد كما هو الشأن في (الملحمة) حيث يندر استخدام السرد الصرف، وبقي (الشعر الغنائي) الذي يعبر فيه الشاعر عن أفكاره ومشاعره خارج دائرة أفلاطون ومخططة.

الجدير بالإشارة أن «أفلاطون لا يتحدث عن ثلاثة أجناس أدبية، ولكن عن ثلاثة أصناف تحليلية يمكن توزيع النشاطات الخطابية عليها، لا يسأل نفسه ما المأساة أو ما الملحمة؟ إنه يقتصر على القول أن الأعمال المشمولة تحت التسمية العامة (تراجيديا)، والأعمال المشمولة تحت اسم الملحمة يمكن أن تتميز بحسب طرق التعبير عنها، ولا شيء يمكنه أن يمنع إضافة أجناس

أخرى إلى هذين الجنسيتين، بمعنى آخر: طريقة التعبير تحدد جوهره، ولكن الدور التعبيري للشاعر إما يروي أو يحاكي، أو يجمع بين الطرفين^(٤٦)، فالشعر عند افلاطون لا يخرج عن ضروب ثلاثة (السردي الخالص/ المحاكاة أو العرض/ والمشارك) وهذه الضروب هي التي احتلت المشهد الأجناسي فيما بعد، بما يعرف بالتقسيمات الثلاثة (الغنائي: الذي يربط السرد بصوت الشاعر) و(الملحمي: الذي يربط المحاكاة بصوت القناع) و(الدرامي: الذي يشترك فيه النوعان السابقان على الترتيب أي قد يحدث الاختلاط والتداخل بين النوعين المذكورين).

ويبدو أن تصنيف الأجناس الأدبية قد أشكل على المعلم الأول أرسطو، إذ كانت رؤيته الأولى في التقسيم تذهب إلى أن الأجناس الأدبية هي (الملحمة - التراجيديا - الكوميديا)، وقد حدد الملحمة انطلاقاً من مقارنتها بالتراجيديا بوصفها «محاكاة لموضوعات جادة، في نوع من الشعر الرصين، ولا تستعمل غير وزن واحد، وتصاغ في شكل سردي؛ أما التراجيديا فهي على العكس في كل ذلك، وكل أجزاء الملحمة يمكن أن توجد في التراجيديا، بينما أجزاء التراجيديا لا توجد في الملحمة»^(٤٧).

والتراجيديا عنده «محاكاة لفعل جاد، تام في ذاته، له طول معين في لغة ممتعة، مشفوعة بكل نوع من أنواع التزين الفني، وتتم في شكل درامي، لا في شكل سردي، وبإحداث تثير الشفقة والخوف، وبذلك يحدث التطهير»^(٤٨)، وتحدث عن نشأتها قائلاً: «على أيدي قادة الديرامب*، ثم أخذت تتطور شيئاً فشيئاً إلى أن نمت وصارت إلى ما تبدو عليه الآن، بعد أن مرّت خلال عدة مراحل من التغيير واستكملت شكلها الطبيعي توقفت واستقرت»^(٤٩)، أما الكوميديا فقد تألفت من تركيب كلمة komos بمعنى الحفل والصخب، ومن aeiden بمعنى يغني أو ينشد، ويعرفها أرسطو بالقول: «هي محاكاة لأشخاص أردياء، أي أقل منزلة من المستوى العام، أما نشأتها فترجع إلى قادة الأناشيد الاحليلية*»^(٥٠)، ولفظة الأردياء عند أرسطو، هي إشارة إلى جانب

نقص الحزن والجدية في الإنسان الذي لا تسبب رؤيته الشعور بالألم، وإنما يثير الضحك في أفعاله وحركاته وأقواله.

ولكن الذي رسخ في ذهنية النقاد عن التصنيفات الأجناسية هي التنظيرات الأخيرة التي وصل لها أرسطو في تصنيف الأجناس الأدبية، وهي الثلاثية الشهيرة (ملحمة - دراما - غنائي)، وبتعبير جيرار جينيت: «باختصار، تعد الملحمة والمسرح والشعر الغنائي عند أرسطو هي الأجناس الأساسية للشعر»^(١٤)، بمعنى أن التراجيديا امتزجت مع الكوميديا ليكونا مسرحاً أو دراما، ثم أضيف لهما الشعر الغنائي، فكانت الثلاثية الأشهر على وفق أسلوب المحاكاة الذي اشتغل عليه أرسطو، بحيث كان التقسيم يتحدث عن:

- الغنائي: الأعمال التي يتحدث فيها المؤلف وحده.

- الدرامي: الأعمال التي تتحدث فيها الشخصيات وحدها.

- الملحمي: الأعمال التي يملك فيها المؤلف والشخصيات معاً الحق في الكلام.

أما هوراس، فقد حافظ على التقسيمات الخاصة بالأجناس الثلاثة التي أرساها أرسطو، وأضاف لها نوعاً رابعاً هو الساتير، وأخذ ديوميد من الصيغ الأفلاطونية الثلاث منهجاً لتصنيف الأجناس الأدبية، موزعاً عليها الأنواع بحسب رؤيته واجتهاده الشخصي إلى:

أ- الجنس المحاكي (الدرامي): حيث تتكلم الشخصيات وحدها، ويشمل الأنواع التالية: (المأساة والملهاة والنقد الذي مثلته الدراما النقدية التي احتوت الثلاثيات الإغريقية القديمة، والتي لم يذكرها أفلاطون وأرسطو).

ب- الجنس السردي: حيث يتكلم الشاعر بمفرده، ويشمل الأنواع الثلاثة (السردي بالمعنى الدقيق للكلمة، والوعظي والتعليمي).

ج- الجنس المزدوج: حيث يتكلم الشاعر والشخصيات بالتبادل، ويشمل النوعين: البطولي (الذي يمثل الملحمة) والغنائي (الذي يمثل كل من أرشيلوك وهوراس)^(١٥).

وتقسيم ديوميد هذا فيه من التكلف وعدم الاستقرار شيء كبير، فقد بث الفوضى في وظيفة الأجناس آنذاك أكثر مما أثرى، وشتت أكثر مما جمع.

وعلى الرغم مما طرأ على التصنيف اليوناني من نقد، غير أنه ظل متماسكا لعدة قرون، واستمر ماثلاً في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين، ولكن مع التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع الاوربي والشوط الطويل الذي قُطع في دروب الحضارة والتقدم في الحياة العصرية، تمت اعادة النظر في هذا التقسيم بما يتلاءم مع متطلبات العصر الجديد وتطلعات ابناؤه.

التصنيف الأجناسي في النقد العربي

اتفق القول على أن نظرية المحاكاة لم تأخذ حيزها في الأدب العربي ولم تؤثر فيه البتة، على الرغم من ترجمة كتاب أرسطو وتلخيصه إلا أن العرب لم يتأثروا بها، ولم يلقوا لها بالاً فيما يتعلق بتصنيف الأجناس الأدبية في النقد العربي، ولم يعرف عن رواه اهتمامهم بالتصنيف اليوناني القديم للأجناس الأدبية، وتحديدًا ثلاثية (أفلاطون) و(أرسطو).

والأمر طبيعي جداً، لأن كل مجتمع يخلق أجناسه الأدبية، أو يُعدّل من أجناس أخرى، لتكون مناسبة لرؤيته الجمالية، وذلك قد يكون عائداً إلى صعوبة تطبيقها على الشعر العربي، وعدم شمولها جميع أنواعه الشعرية، غير أن الناقد المغربي محمد بنيس لا يوافق هذا الطرح، بالقول: «هناك عنصران بارزان في شعرية أرسطو، ساهما إلى جانب الدراسات القرآنية في كبت الشعرية العربية، وهذان العنصران هما اقتصار كتاب الشعرية لأرسطو على الشعرين الملحمي والدرامي، وربطه بين الشعر والمحاكاة»^(١٧)، جاعلاً من أرسطو وتصنيفاته ممن أثار سلباً في الشعرية العربية وحجز إبداعها من خلال ابرازه الملحمي والدرامي وتغاضيه عن الشعر الغنائي والذي يُعدّ سمة الشعر العربي، وكذلك رفضه لربط أرسطو بين الشعر والمحاكاة، وهذا مما يثير الدهشة والاستغراب، بل نعهه سوء فهم منه، لأن هذين العنصرين لم يكونا بهذا الموقف الذي وضعها

به بنيس، فالتصنيف الأرسطي قد مكن العرب من توسيع إجراءاتهم النقدية وضوابطهم المنهجية من باب التأثير وليس التبعية، ولكن بنيس بمقولته هذه «قد الغى التصنيفية العربية القديمة، بانيا موقفه على وقوع الشعرية العربية القديمة تحت الأسر الاعمى لأرسطو»^(١٧).

جدل العلاقة بين الشكل والغرض

إن المعنيين بالنظرية الأدبية يتفقون على أن الأدب قد سبق تصنيفه، لذلك هو في حاجة لأن يُنظَّم في أشكال كتابية تضمن له حدوداً معروفة وصفات ثابتة، شأنه شأن موجودات الكون، حية كانت أو جامدة، بمعنى أن الذائقة الانسانية بما تملك من قدرات كانت قد تقبلت فكرة تقسيم الأدب على أجناس، لذا قسّم النقاد العرب القدماء أجناس الشعر بحسب الأشكال والأغراض، فمن حيث الشكل كانت قصيداً ورجزاً ومسمطاً ومخمساً ومزدوجاً، وأما من حيث الأغراض كانت مدحاً وثناءً وفخرأً ونسيباً وهجاءً وعتاباً وطرذاً وزهداً واعتذاراً، أما الشر فقد صُنِف إلى خطابة ورسالة ومقامة وموعظة واخبار وتاريخ ورحلات.

ويرى هشام الريفى أن «الغرض والشكل الخارجى مدخلان قامت عليها شبكة تصنيف الأقاويل الشعرية عند النقاد العرب القدامى، مدخلان يكشفان عما تقوم به الأجناس الشعرية وتتمايز حسب نظرهم»^(١٨)، ولا يمكن التفاعل مع هذه الطريقة في التصنيف بحسب الأغراض، ولا يصح الربط بين الشكل والغرض في تصنيف الأجناس والأنواع، لأن الشكل لا يزال مرتبطاً بتصنيف الأجناس، والتصنيف الشكلي قد أضعف هوية الجنس الأدبي حينما جعل الشكل هو المرجعية للنوع الأدبي، على خلاف التشكيل، مما ولد ثنائية (وظيفة الأدب/ وماهية الأدب)، وهكذا نجد أنفسنا أمام مجموعة كبيرة ومتداخلة من الإشكالات الأجناسية، فالأغراض الشعرية لا تكون أجناساً في ذاتها، ولا مواضيع ولا معاني، بل هي أعمال قولية، يكون تحقيقها على وفق قواعد شكلية ومقامية ومعنوية في أجناس عليها، تنتج منها أنواع وأنماط أدبية اخرى، ولا بد من «التأكيد على أن الأغراض لا تكون أنواعاً بالمعنى المحدد للكلمة، ولكن حقولاً دلالية

متميزة ببعض الخصائص اللغوية، أما القدماء فاعتبروها تصنيفات للشعر وعاملوها معاملة الأنواع في تمييزها أو تداخلها»^(١٩).

ولم يقتصر الأمر على القدماء فحسب، بل ثمة نقاد وعلى الرغم من معاصرتهم الحدائث ودعواتهم إلى أمية الأدب وجهودهم في الأدب المقارن، إلا أنهم بقوا ملتزمين بالموروث العربي فيما يخص تصنيف الأدب حسب الأغراض والأشكال، وهذا محمد غنيمي هلال قد تطرق إلى مجمل الخصائص التي يراعيها النقاد في تصنيف الأجناس بالقول: «فبعض هذه الخصائص يرجع للشكل من إيقاع ووزن وقافية، ومن بنية خاصة في ترتيب أحداث العمل الفني ومن حجم هذا العمل وطوله أو قصره، ثم من الزمن الذي يشغله العمل الفني»^(٢٠)، إن رؤية غنيمي للأدب لا تتعدى نظرة النقد العربي القديم، فهو يذهب إلى أن الأجناس شعر ونثر تدخل في الشعر، وردد ما قاله النقاد العرب القدماء، والذين قصروا الشعر في نوعين «كثرت حولهما الخصومة، واختلفت فيهما منازع الشعراء، وتمثلت فيهما أهم خصائص الشعر العربي كله، وهما: المدح والغزل»^(٢١)، أمّا الأجناس الثرية من وجهة نظر هلال التي ترى أن النقد العربي القديم لم يعن بالنثر الموضوعي، بل إن همّه حُصر في النثر الذاتي.

ويرى نبيل راغب أن الانفصال بين الأنواع والاتصال قائم على ضرورات لا تبدو إلا نادراً، ويستنتج من دراساته الأدبية أربعة مستويات عمادها الشكل الفني:

- ١- تنظيم عناصر المضمون وتحقيق الارتباط العضوي.
- ٢- عناصر المكوّنات ليست المكوّنات الحسيّة فقط، وإنما هي أيضاً المكوّنات التعبيرية.
- ٣- ويختص بالأشكال الخارجية مثل الملحمة والسونيت* والمسرحية والرواية والقصة القصيرة في مجال الأدب والفوجا* والسيمفونية في مجال الموسيقى.
- ٤- ويلخص المستويات الثلاثة ويجدد شكل النص وأفاق الرداءة والجودة فيه، وعمل فني بلا شكل يعني أنه ليس عملاً فنياً^(٢٢).

التصنيف والتطور

تجدر الإشارة إلى «أن معظم الأجناس الأدبية الممارسة اليوم في الادب العربي الحديث، باستثناء الجنس الأدبي العريق (الشعر الغنائي) وبعض الأجناس الأقل شيوعاً مثل المقامة، هي أجناس حديثة العهد لا تعود بداياتها إلا إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر»^(٣٣)، فالرواية والقصة القصيرة والسيرة الذاتية والمسرحية وغيرها مستلهمة من أجناس أدبية أجنبية وقرتها فرصة المواجهة مع الآخر التي سنحت إبان القرنين الآخرين، حيث تلاقت الثقافات وافادت من بعضها في تطور الأنواع والأنماط التي ساهمت في بروز أنماط وأنواع وموضوعات ومضامين ليس للأدب العربي قبلاً بها، من قبيل ظهور أجواء درامية على هيئة أنماط بسيطة من جنس المسرحية الشعرية والقصائد الطويلة، وهذا ما دفع بعض النقاد المعاصرين إلى الانتباه لقضية تطور الأجناس على مستوى الشكل والموضوعات، وحتى أرسطو نفسه وهو رائد الكلاسيكية يؤمن بالتطور، وقد عدّ أقدم من قال بمفهومه، وافترض أن أصل التراجيديا يعود إلى شعر الديثرامب^(٣٤)، وذلك ما يؤكد أرسطو حيث يعدّه «الحالة القديمة للمسرحية، ويضيف أن الانشودة المدحية أجود أنماط القصيدة السردية»^(٣٥)، مؤكداً على دورة الحياة وتاريخ تطور التراجيديا من ميلاد وتطور ثم استقرار، لذلك عدّ أرسطو من الأوائل الذين «اقاموا أنواعيتهم على فكرة التطور الأنواعي، بما في التطور من سيرورة البسيط إلى المركب، ومن المرتجل إلى الملحمي والدرامي، عبر تكوينات نوعية وسيطة، وفي الملحمي والدرامي يصل الاكتمال البالغ سلطة المعيار»^(٣٦)، وحتى التراجيديا تطورت شيئاً فشيئاً ونمت وصارت إلى ما تبدو عليه الآن، فالتطور إنما هو عملية غائية تتجه نحو هدف محدد سلفاً، فهو سنة على الارض، بيولوجياً وادبياً. وبما أن الجنس الأدبي نابع من روح المجتمع «ومحكوم في نشأته وتطوره بوضع اجتماعي محدد ومحكوم في طبيعته وطاقاته ووظيفته بالوفاء بحاجات اجتماعية معينة يحددها ذلك الوضع التاريخي الاجتماعي الذي أثمر هذا النوع»^(٣٧)، لذلك نتجت من هذا التطور أنواع وانماط جديدة

تواكب روح العصر، فالملحمة قد امتست رواية، والدراما دخلت في الشعر، والقصيدة ممسرحة، والغنائية تعددت موضوعاتها، فالقصيدة الغنائية وحدها لا تحقق للشاعر خلوداً «وهذه الحقيقة تحمل خذلان الشاعر المحدث ومعاناته، ولم لا تكون لدينا قصيدة غنائية وقصة شعرية وقصيدة ممسرحة وأخرى حوارية ومسرح شعري وشعر مسرحي، فيتخذ أدبنا مواقع جديدة وإن كنا نبحث عن هذه الأشكال في شعرنا المعاصر أو أصولها في الشعر القديم»^(٣٨).

إن التطور وأنواعه الجديدة والذي نحن بصدددها لا يلغي الأجناس الأصيلة، بل يزيد الأدب ثراءً، إذ يسميه الناقد جلال الخياط (الأدب المتكامل) في إشارة إلى أن الزمن الحاضر مهياً لمثل هذا التكامل الأدبي، بوصف الذائقة الادبية وعبقورية المبدع لا تحدها قيود، وكذلك الإيمان بعالمية الادب وعبوره الحدود الجغرافية والتاريخية، حيث «لا تلغي الدعوة إلى الشعر المسرحي النثر في المسرحية والدراما تعين الشعر الغنائي على ألا يسود وحده»^(٣٩).

إن الاعتراف بإمكانية التقدم والتطور في فروع الأدب وأجناسه وأنواعه من البدييات، لأنّ «الإنسانية قد وصلت إلى غايتها في ميادين المعرفة فلا تزال آياتها المتجددة تطالع الإنسان في كل عصر حتى أخذ يتطلع في كل لحظة إلى جديد، وكذلك الأمر في الفنون الإنسانية لا نستطيع أن نقول ببلوغها نهايتها، فعجلة الحياة لا تكف عن الدوران والتكامل فيها لا يقف عند غاية وسبيل الفنون هو سبيل العلوم في التقدم والتجدد ومن غير المعقول أن يتجدد العقل والمعرفة ويتوقف الأدب والفن أو يتوقف التفكير في الأدب والفن»^(٤٠).

لقد أبان عز الدين اسماعيل رأيه في عملية التجدد في الأجناس الأدبية وأشكالها بالقول: «ولا ينبغي أن نقف في وجه المحاولات للتجديد في الأشكال الفنية جميعاً، وعندما يوجد الفنان الذي يرسم هذه الأشكال فانه سيفرض وجوده بأعماله الفنية، وليس بالمذكرات التفسيرية التي يشرح بها هذه الأعمال»^(٤١)، وهذا القول يدعو بما لا يقبل الاختلاف إلى تجدد الأجناس الأدبية، وبالتالي حصول تصنيف أجناسي ونوعي أكبر، لا يقف عند الحدود التي قال بها الاقدمون،

فالشعر والخطابة من أبرز الأجناس الأدبية التي شاعت واشتهرت عند العرب منذ العصر الجاهلي، بالرغم من وجود أشكال نثرية أخرى إلى جانب الخطابة، فالأدب وليد الواقع وانعكاساً له، يعبر من خلاله الإنسان عن حاجاته وموقفه من ذاته ومن المجتمع وأحداثه، لذلك بات تطور الأجناس الأدبية في اللغة العربية أمراً محتوماً استجابة للواقع، فالأدب يستفيد من عوامل التطور التي مجاها الصراع بين الماضي والحاضر، وهذا ما فات نقادنا القدامى في عدم منح الأدب فضاءً أوسع في تصنيفه، حيث التزموا بثنائية الشعر والنثر، وكانت نتيجة ما وقع فيه المصنف العربي من تخطب بين الأصل العربي والوافد الجديد من أنواع وأنماط مثلت معضلة في نظرية الأجناس الأدبية، حيث عدت «من القضايا الإشكالية الشائكة في الأدب العالمي قديماً وحديثاً، فالقضية تزداد تعقيداً واشتباكاً عند محاولة تطبيقها على الواقع الأدبي العربي قديمه وحديثه على السواء، إذ لا تتوفر في أدبنا القديم على جميع الأجناس الأدبية كالملمحة والدراما، كما أن ظهور الأجناس الأدبية الحديثة يثير إشكالاً جديداً للباحثين، ونتيجة لكل ذلك نجد تبايناً واضطراباً في أحكام العديد من الباحثين العرب وتصنيفاتهم وغياب منهجي موحد»^(٣٦)، وهذا الغياب دفع النقاد والمشتغلون بقضية الأجناس الأدبية للاعتراف أنها غير ثابتة الأركان، وليس في وجودها إطلاقاً، بل كيانات سمتها الحركة والتحول، حتى غدا انقراض أنواع وتولد أخرى جديدة وتحولها وتطورها أمراً معتاداً.

التصنيف والثنائية الأدبية

من المتعارف عند جمهور الدارسين للأجناس الأدبية أن لا قوانين ولا معايير ثابتة في مسألة ضبط الجنس الأدبي تفضي إلى تصنيفه بصورة قطعية، وبما أنه «ليست هناك مقاييس موحدة ولا معايير شاملة ومتكاملة، فقد كانت النتيجة اختلاف الدارسين في تصنيفاتهم، خاصة في حالة غياب مفهوم محدد للنوع الأدبي، الشيء الذي يجعل المرء يواجه كثرة لا متناهية من الأنواع، ويصبح النوع الواحد قابلاً للتفرع لأنواع صغرى ولا تحصى»^(٣٧)، كذلك غياب النظرية وعدم

الخضوع للقواعد يسهمن بدور كبير في جعل مصاديق الجنس والنوع غير واضح المعالم وغير دقيقين، حتى يجعل قضيتها «مثاراً لوجوه من قلق البحث عدّة، فالحديث عن الأجناس في النقد العربي مركب صعب زلوق»^(٣٤)، والحديث عن تصنيف نصوص الأدب إلى أجناس وأنواع وتحديد هويتها تحديداً واضحاً حاسماً يُعدّ امراً أكثر صعوبة وعلى درجة كبيرة من الوعورة والتعقيد، وهذا مما لم يخفه أغلب الدارسين، وعدّوا التصنيف من أعقد الاشكالات التي تطرأ على نظرية الأجناس الأدبية، ولعل ما يساعد على تجاوز هذه الإشكالات أو بعض منها أن «لكل جنس أشكال تعبيره الضرورية المحددة، والتي لا تقتصر على تكوينه فحسب، بل تشمل ايضاً مفرداته ونحوه وأشكاله البلاغية وأدواته الفنية التصويرية»^(٣٥).

لا نعثر في نظريات النقاد العرب القدماء لثنائية الشعر والنثر على تصور أجناسي متكامل، وهذا ما تنبه له حمادي صمود قائلاً «أن النصوص العربية القديمة المتعلقة بقضايا الأدب، ولا سيما الدائرة منها على علم الشعر وعمله، كثيرة الإشارة إلى الأغراض والمعاني والفنون، ولكننا لا نجد فيها إطاراً نظرياً للتصنيف أو دراسة تطبيقية لمختلف الخصائص الماثلة في النصوص، يكون القصد منها تطبيق العناصر المفيدة في ضبط حدود الأجناس أو ما يسمى بالعناصر الطاغية المهيمنة التي لا يمكن العدول عنها إلا بالخروج عن الجنس والنوع»^(٣٦)، ويقارن صمود بين الشعر والنثر، حين يُشير الى المستويات إلى انطوى عليها النثر، وأن النصوص القديمة قد عبرت عن الثنائية بأشكال منها:

الشعر / الكلام

القول الشعري / القول الحقيقي

القول الشعري / القول العادي

الشعر / غير الشعر^(٣٧).

ويستدل صمود هذه المصطلحات التي تقارن بين الثنائية أنها لم تعتمد مستوى من الثر ضبطت خصائصه الفنية بصورة تسمح بضبط الفرق كماً وكيفاً، فالمصادر العربية كانت تشير إلى الكلام مطلقاً، وهذه الصورة من تقسيمات القدماء للأجناس متفرعة من الثنائية نفسها، وحتى لو بدأ أن بعض الأنواع أريد لها أن تكون فرعاً قائماً بذاته وبمعزل عن الشعر والثر، فإن هذه الثنائية تبقى مهيمنة في كل تصنيف .

لقد أخذ التصنيف الأجناسي في النقد العربي المعاصر مشارب عديدة بحسب رؤية كل ناقد والمدرسة النقدية التي تأثر فيها، منهم من تمسك بما وجده عند العرب القدامى، حيث كان اعتماد الأغلبية من النقاد على عنصر الغرض في تقسيم الأجناس الأدبية، ومنهم من سار على ما اختطه النقد اليوناني القديم، ومنهم من أثرت عليه آراء النقد الغربي، وهناك منظرون جنسوا الأدب لممارسات ملموسة واقعاً، وبعدها أصبحت ظواهر فنية وتاريخية، ومنهم من صنف الأجناس بناء على خصائص استدلالية تتعلق بينوية كل جنس، كما فعل عبد الفتاح كليطو، وهناك من اتجه إلى العلاقة بين النص/ القراءة، حيث تلتقي فيه «مصادر معرفية متعددة تتراوح بين تاريخ الأدب والمفاهيم الكلاسيكية للتأويل، وثوابت علم الجمال، ثم الخصائص الكبرى للنقد الجديد، والعلاقات التي يمكن أن تقيمها كل هذه المصادر، والأخيرة منها مع علم النفس والتحليل النفسي»^(٣٨)، ومنهم من اعتمد الموضوعات الأدبية التي يتناولها الجنس أو النوع، ومنهم من اثر اللغة بوصفها مدار الأدب وجوهره، ومنهم جمّع عدة خصائص، بعضها كما يقول محمد غنيمي هلال «يرجع إلى الشكل، من إيقاع ووزن وقافية، ومن بنية خاصة في تركيب أحداث العمل الفني (الوحدة العضوية، ومن حجم هذا العمل وطوله أو قصره)، كما في القصيدة والمسرحية والقصة مثلاً، ثم من الزمن الذي شغله موضوع العمل الفني، وبعض هذه الخصائص يرجع إلى المضمون وصلته بالصياغة الفنية، ويلحق ذلك أتباع طريقة خاصة يراعي فيها ما يليق، وأسلوب مختلف»^(٣٩)، وقد مثلت هذه الخطوات مراحل ضرورية لدراسة الأجناس

الأدبية من وجهة نظر الأدب المقارن الذي اشتغل عليه غنيمي، من قبيل تحديد النوع الأدبي من خلال العودة إلى قواعده الفنية، ومن النقاد العرب - وهم كثر - من أصرّ على التقسيم التقليدي في النقد العربي القديم، وهو تقسيم الأدب إلى ثنائية الشعر والنثر.

وتوفر للنقاد المعاصر ثلاثة سبل فيما يتعلق بالأجناس وتصنيفها، منها «تطبيق النظرية الغربية بشكل آلي وجامد، وأما الاكتفاء بما هو ظاهري في هذه الاشكالية أو محاولة تجنبها في دراسته للأدب العربي بمعزل عن نظرية الأجناس الأدبية، وأما شق طريق جديد في الدراسة الادبية ينطلق من مقولة الأجناس للنظر في خصوصية الإنتاج الأدبي العربي في عصوره المختلفة»^(١)، لذلك سلّط خلدون الشمعة الضوء على تصنيف الأجناس الأدبية على وفق خصائص مشتركة فيما بينها، واقترح مشروعا أوليا لدراستها من خلال منظورين^(٢):

الأول: التقديم، حيث يُقسّم الأجناس الأدبية على تسعة أقسام، راسماً بذلك الحدود الرئيسة، فهي عنده (الدراما - الملحمة - المقامة - الحكاية - القصة القصيرة - القصيدة - المقالة - الرسالة) ثم يربطها بالعناصر الثلاثة التي تُكوّن الأثر الأدبي عن طريق العلاقة القائمة بين (المبدع، المبدع، المتلقي) إذ تختلف هذه الأجناس التسعة من جهة المبدع، ومن غيابه أو حضوره أو رفضه أو تضمينه، وتختلف من جهة المبدع من حيث تمثله أو إنشاده أو الاطلاع عليه، أما من جهة المتلقي فتتمايز من حيث كونه قارئاً منفرداً أو جمهوراً عريضاً أو متقبلاً غائباً، فالجنس الأدبي عند خلدون الشمعة يستند إلى العلاقة بين المبدع والمبدع والمتلقي، فاذا كان المبدع غائباً، والمبدع يُجسد عن طريق التمثيل، والمتلقي جمهور، فإنّ هذا الجنس من الأدب يسمى دراما.

الثاني: بنية المبدعات، وهي الدراسة التقنية لبنية كل جنس أدبي على حدة، بالوقوف أولاً عند الخصائص والأجزاء المميزة والأجزاء المميزة لكل جنس، ثم طرح التساؤلات المنهجية من خلال تطبيق مفهومات شاملة للعمل الفني في المرحلة الثانية.

لم يخرج محمد مندور عن إطار الثنائية الرئيسة في تقسيم الأدب إلى مجالي الشعري والنثري، ففي دراسته لمفاهيم بعض الأجناس الأدبية، يرى أن الأدب «ينقسم بوجه عام إلى شعر ونثر، غير أن الشعر ومجاله في تراثنا العربي كان محدوداً، إذ إن شعرنا القديم يدخل كله في نوع واحد، هو الشعر الغنائي، أي المقطوعات والقصائد والناشيد، بينما تعرف الآداب الاوربية فنونا أخرى، مثل الشعر الملحمي الذي كتبت به ملاحم البطولة الأولى مثل الالياذة والاولديسة لهوميروس»^(٤٢)، والأجناس الشعرية عنده أربعة: الغنائي والملحمي والدرامي والتعليمي، وقد فصل الحديث في الجنس المسرحي بأنواعه المختلفة من مأساة وملهاة وكوميديا سوداء ودراما حديثة، ويميز فيها بين (الفارص)* وأنواع مختلفة مثل (الواتشرك الروسية)*، والمسرحية الملحمية، والمسرح اللامعقول، ويورد بشكل مختزل أجناس الخطابة والنقد، غير أن اللافت عند مندور في تقسيماته هذه، عدم إيراده فن الرواية وإهماله التام لها رغم شيوعها عربياً وعالمياً فترة تأليف كتابه (الأدب وفنونه)، ولعل السبب يكمن في «استغراقه في تتبع الجنس المسرحي، وعدم استهداف التصنيف الشامل والدقيق في إطار كتاب تعليمي مدرسي مثل كتابه (الأدب وفنونه)»^(٤٣).

إن المتتبع لآراء محمد مندور ومن بعده آراء عز الدين اسماعيل، يجد ثمة شبه اتفاق بينهما، وهذا الاتفاق يكمن في حصر دائرة البحث الأجناسي على الأنواع التي انتجتها الآداب الغربية، من قبيل المأساة والملهاة والتراجيديا- كوميديا، وغيرها، كما يلاحظ اختلافها في أنواع آخر، إذ نجد أن مندور لم يتكلم عن الرواية، فيما أدخل النقد في الأنواع الأدبية، على العكس من عز الدين إسماعيل الذي لجأ إلى الجداول دلالة على التدقيق والحصر والإحصاء، ومن ثم أدخل الرواية في التصنيف الأجناسي، كذلك لم يدخل النقد في التصنيف.

ويبدي عز الدين إسماعيل موافقته على تقسيم الأدب على شعر ونثر، لكنه يختلف مع القائلين بالتفريق بين الشعري والنثري من حيث الموضوعات، فقد كانت «هذه الفكرة الخاطئة

أساساً للتفريق بين الشعر والنثر على أساس الموضوعات، فيقال أن الشعر يختلف عن النثر من حيث الموضوعات، وليت هذا كان صحيحاً، فهو يبدو مريجاً من عناء البحث، ولكنه - مع الأسف - لا يمكن أن يكون كذلك؛ لأنه قائم على أساس فكرة خاطئة^(٤٤)، بمعنى أن رأيه في تخطئة هؤلاء يعتمد على عدم القناعة بالموضوع مجرداً، إذ لا يمكن وصفه بشيء، ولكن يمكن وصفه بالشعري حين تتحقق معاني الشعرية في النصوص، والنتيجة التي نستخلصها من رأيه في هذه المسألة، إن التعبير الشعري يفرق عن النثري، بكون الأول هو المصدر الرئيس وهو الحالة العقلية، وهو ما يطلق عليه (بالحساسية الشعرية)، ليقف في نهاية الأمر على أداة التفريق بين الأنواع الأدبية بقوله: «وهكذا نستطيع أيضاً أن نفرق بين الأنواع الأدبية في ضوء تحليلنا لطريقة كل نوع في استعماله لأداة الأدب (اللغة)، وهذا التقسيم إلى شعر ونثر يندرج تحته تقسيم فرعي لكل قسم، فليس الشعر كله نوعاً واحداً، وكذلك ليس النثر، بل هناك أنواع شعرية وأنواع نثرية»^(٤٥).

وبطريقته المعهودة في إيصال ما يريد بيانه بسلاسة، يذهب إسماعيل إلى الاستقراء والتصنيف الواضح والشامل وأداته في ذلك اللغة، حيث يضع جدولاً كاملاً للأجناس الأدبية وما تفرع منها من أنواع وأنماط أدبية، ويقسم الشعر بطريقة المعلم أرسطو على ثلاثة أجناس (قصصي وغنائي ومسرحي) ثم يجعل القصصي (ملحمة وقصص شعبية)، ونفسه يضم القصة والقصة القصيرة والاقصوصة والرواية، والغنائي إلى (الأغنية والمرثية والسونية)، أما الجنس المسرحي فهو متعدد الأنواع والأنماط، فضلاً عن المأساة والملهة هناك المأساة البرجوازية وهناك ملهة الأخلاق والملهة الرومانسية والفارص والملهة الباكية والميلودراما*.

ويصنف أجناس النثر الحديثة إلى: قصص خاطرة ومقالة وسيرة ومسرح، ويشير مستدركا أن «هذه الأقسام الفرعية، لا يمكن الاعتماد كثيراً في التفريق بينها على طريقة كل منها في استعمال

اللغة، لأن الطريقة تكاد أن تكون متشابهة، ولكن التفريق سيكون بجانب ذلك على أساس آخر من النظر إلى الأصول الفنية لكل نوع»^(٤٦).

وسار صلاح فضل على التصنيف الذي اختطه اسلافه في التفريق بين الشعر والنثر من وجهة النظر الشكلية، فهو يرى فيها «ثنائية مرهقة أدت إلى كثير من مظاهر اضطراب الأحكام والمعايير البلاغية»^(٤٧)، وفي موضع آخر يرى فضل أن «الفرق الجوهرى بين أجناس الشعر والنثر يعتمد على الخواص الثانوية للقول الشعري وديناميكية»^(٤٨)، إن تفريقه بين طرفي الأدب بوصفها جنسين مختلفين لا يمنع من تماس الحدود والإقرار بالتداخل بين الطرفين، وهذا التماس من وجهة نظره إثراء لكليهما، بمعنى أن «النثر يختلف عن معنى الشعر وأن لكل منهما نحوه ومعجمه إلا أنه عندما تدخل عناصر الشعر في النثر أو العكس، فإن هذا قد يؤدي إلى إثراء تركيب كل منهما عن طريق تحريفه طبقاً للنموذج المقابل له، وربما أمكن ملاحظة ذلك بوضوح عندما تتخلل بنية النثر عناصر موسيقية خاصة بالشعر إلا أنها تتوجه ناحية الدلالة مما يعد تحريفاً للمبدأ الموسيقي الشعري»^(٤٩).

ويرى رشيد يحيى أن هناك نوعاً من التصنيفات يطلق عليها (المدججة) وتنقسم إلى أقسام، ومن هذه التصنيفات نوع يقوم على (الأسمية)، وتقوم على اختيارات وتحليلات لنصوص القصد منها نمذجة التصنيفات والبرهنة على تحققها المثالي في الابداع، كما نرى ذلك في بعض الكتب القديمة مثل (البيان والتبيين) للجاحظ و(الكامل) للمبرد (٢٨٥هـ)، وتصنيفات (بلاغية) مهمتها النظر إلى قيمة الأنواع في سلم البلاغة، وتصنيفات (منطقية) تتناول الأجناس من زاوية قياسها المنطقي، كون مقدمات هذه القياسات تكون إما يقينية أو مشهورة أو مظنونة أو كاذبة متخيلة أو كاذبة مغالطة، وتكون النتيجة تبعاً لهذه القياسات، وهناك تصنيفات (دينية) جمعت بين أدبية القرآن الكريم وأدبية الأجناس الأدبية، ويورد يحيى (المفاضلة) بعدّها تصنيفاً مدججاً، حالها حال التصنيف الاسمي والبلاغي والمنطقي وثنائية الشعر والنثر، ولم نجد مبرراً

لإيرادها في خانة التصنيفات، فالمعلوم أنها إحدى معايير ضبط حدود الجنس الأدبي وتحديد هويته، وهذا مما يُحسب عليه ولا يمكن موافقته في ذلك، لأننا نرى أن المفاضلة معيار أنسب من كونها تصنيفاً^(٥٠).

وقريب من مسألة التفضيل وما قام به يجاوي، يُطرح سؤال في هذا المجال، عن أيها أكثر جمالاً، النثر أم الشعر، وأيها أكثر دواماً وبقاءً، ولمن الغلبة والسيادة؟

وكما هو المعتاد من كثرة آراء النقاد في تفضيل أحدهما، ولكلّ منهم أسباب التفضيل الموجبة لدعم رأيه، وهذا رشيد يجاوي وبعد أن يختم تصنيفه للأدب بالتقسيم الأشهر ما بين (شعر ونثر)، يعبر بالقول «تظهر التصنيفات السابقة - باستثناء التصنيف المنطقي - كاجتهادات فردية يختلف فيها الناقد عن غيره، ولم تحظ بنفس اضطراد [كذا] التصنيف الثنائي (شعر/ نثر) الذي ظل شائعاً بحيث أن النقاد الذين صنّفوا الأدب إلى أكثر من نوع، كانوا - ضمناً - يوزعون على هذين القسمين الكبيرين»^(٥١)، ولكن يجاوي يرفض تفضيل القدماء للنثر على الشعر، إذ يصرح مستغرباً: «ربما نعجب الآن لهذه القرون التي عبرها النثري دون أن يزيل من بعض الأذهان، إنه أقل قيمة وسمواً وفنية من الشعري، وخاصة بعد أن اختلت موازين السيادة بين الطرفين، وظهرت أنواع نثرية ذات قاعدة واسعة من المتداولين، وذات أهمية أيضاً من ناحية المقاصد المحددة من تداولها»^(٥٢)، والمفارقة أن رشيد يجاوي نفسه قد عمل على إيراد التفضيل بصفته معياراً لا تصنيفاً، حيث أورد أسباب تفضيل النثر على الشعر بحسب ما وجدته في النقد القديم وأعلامه، وأوجزها في عدة عوامل^(٥٣):

- العامل الديني: وذم الموروث الديني للشعر، كما ورد في القرآن الكريم.

- العامل الاخلاقي: حيث الهجاء والكذب والغزل الفاحش وغيرها من الأوصاف التي

الحقها النقد بالشعر والشعراء، كلها مستمدة من موقف واحد من المواقف غير الاخلاقية

عندهم.

-العامل الاجتماعي: وأغلب النقاد الذين اخذوا بهذا الرأي ، كانوا يخلطون بين وظيفة الشعر ووظيفة الشاعر، وبين مكانة الشعر ومكانة الشاعر ، وبين ذلك في الماضي والحاضر .

-العامل الأسلوبي: وتفضيله يتأتى من تفضيل النمط بخصائص أسلوبية تعتبر (أحسن) من خصائص النمط الاخر، أو الحطّ منه بخصائص تعد عيوباً فيه .

وفيما يبدو أن هذه العوامل غير واقعية وعدم الجدلية بادية عليها، وهي مردودة سلفاً، بدءاً من العامل الديني، حيث أوضح شراح النص الديني مراد الآية القرآنية التي ذكرت الشعراء، وأنّ المذمومين فئة معينة لا تسري أحكام الآية على غيرهم، والأمر ذاته في العامل الأخلاقي فالجزء لا يمثل الكل دائماً، وفي كل أمر هناك الصالح والطالح، فلا يؤاخذ أحدهما بجريرة الأخر، كما أنّ الأخلاق مسألة نسبية، وما نجده في مكان وزمان ما مقبولاً قد نجده في غير أمكنة وأزمنة مرفوضا، والعكس صحيح، وأما العامل الاجتماعي، فهو أضعفهن قبولاً؛ لأن الشاعر لسان القبيلة وسيفها، إذا ما علمنا أنّ الشعر ديوان العرب، كيف يكون الشعر والشاعر مستهجنًا!

وأما العامل الأسلوبي، فهو يختلف عن العوامل الثلاثة التي سبقته، على الرغم أنّها شاركتها حكم التفضيل، ومفاد هذا العامل تفضيل النثر على الشعر كون الشعر موزوناً والنثر ليس كذلك، وقد عدوها ميزة، ولعمري فقد جاءوا إلى حسنة الشعر وميزان ضبطه فأرادوها خلة، ولو أنّ هذا الرأي قيل في زمن ما بعد الحداثة لوفرنا لهم العذر، لتأثرهم بما وفد من شعر وما نتج من شعر يستغني عن الوزن والقافية، كما في (قصيدة النثر) ولكنه أسبق كثيراً، حيث يتبناه بعض نقاد الشعر قديماً.

وبالإشارة نفسها للشئانية يشير حاتم الصكر إلى الشعر والنثر بوصفهما قسيمي التجنيس في أصلهما الادبي، والشعر انقسم على أنواع بحسب العناصر المهيمنة والعوامل الاسلوبية^(٥٤)، وهذه العوامل هي ذاتها التي استقى منها رشيد يحياوي تفضيل النقاد العرب القدماء للنثر على الشعر.

وتحديداً عامل الأسلوب، حين أطال الحديث مفصلاً في التصنيف إلى شعر ونثر، تحت جنس أعلى هو الكلام أو اللغة، «ولم يقتصر النقاد على جعل هذين القسمين مرحلة أخيرة ينتهي عندها التصنيف، لأن النثري والشعري كليهما ليسا نوعين أدبيين، وإنما هما في مقابل بعضهما، توزيعان شكليان للتناول الأدبي للغة»^(٥٥)، ورأي يجاوي يوافق ما ذهب إليه عز الدين اسماعيل في اعتياده على اللغة الشعرية أساساً في التصنيف، حيث يأخذ بآراء المعري والكلاعي النقدية، حين يجعلون من النثر أصلاً للكلام والشعر فرع منه، وكلامهم هذا يقابل كلام نقاد آخرين، ليخرج باستنتاج مفاده «أنّ النقد العربي حدد طبيعتين لوضع الشعري والثنري، يفهمان في الأولى بوصفهما لغتين مستقلتين تمتلك كل واحدة ادواتها -دون نفي التداخل- ولهما المصدر نفسه، الذي هو اللغة القياسية، ويفهمان في الثانية كلغتين، الأولى (النثر) هي الأصل الذي يختزن كل الخصائص الأدبية، والثانية (الشعر) متولدة من الأولى عن طريق عملية الاختيار والتصرف التي يقوم بها الشاعر في إمكانيات تلك اللغة وخزانها الإبداعي»^(٥٦).

يتضح مما تقدم أن أفضلية طرفي الثنائية تحددها الوسيلة التعبيرية من خلال الصياغة اللغوية وطبيعة الأسلوب، بمعنى أنّ الشعر يختلف عن النثر في اللغة والصياغة، أي لغة الشعر غير لغة النثر، ففي الشعر يكون استعمال خاص للغة، فيه خروج عن المؤلف والمعتاد في الاستعمال الاعتيادي للغة، على عكس ما نراه في لغة النثر، حيث نجدتها تتصف بالمعيارية، والألفاظ تتطابق مع المعاني التي وضعت لها في المعاجم اللغوية، كذلك نجد اختلافاً في الوظيفة، إذ إن «وظيفة النثر هي المطابقة، ووظيفة الشعر هي الإيحاء، والإيحاء لا يأتي إلا من خلال استعمال اللغة استعمالاً خاصاً، والانحراف عن السياقات التركيبية المألوفة، فالانزياح هو الأساس في السمة الشعرية، والانزياح متعدد الأشكال، فهو يتخذ بعداً تناصياً وتكثيفياً وتصويرياً تحيُّلياً واختراقات نسقية، والعمل على أسطرة الواقع عبر منتج شعري يركز على الابهار، وتعميق المعنى، والغوص إلى الأغوار البعيدة»^(٥٧)، بمعنى أنّ الشعر يستعمل الكلمات مثل النثر، ولكن

بطريقة مختلفة، فالشعراء لا يستعملون الكلمات أدوات للبحث عن الحقيقة، لذلك كانت على الشاعر عصية ابيه المراس، بينما كانت طيبة للناثر.

وعُدَّت الموسيقى من عناصر التمييز التي استعملها النقاد في التفضيل بين طرفي الثنائية، ومنهم محمد مندور الذي جعلها عنصراً مهماً للتمييز بين الشعر والنثر، فضلاً عن أسلوب التعبير الشعري، والمضمون والملكات الخانقة، فموسيقى الشعر «ليست دخيلة عليه، ولا مُستعارة من فن آخر؛ لأنها نابعة من أداة التعبير الشعري نفسها، وهي اللغة، فالموسيقى الشعرية تُعدُّ إحدى الوسائل المرهفة التي تملكها اللغة للتعبير عن ظلال المعاني، وألوانها، فضلاً عن دلالة الألفاظ والتراكيب اللغوية، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نخلص إلى أن النظم، أي موسيقى الشعر يُعدُّ من المقاييس التي تميّز فن الشعر عن فن النثر، ولكن على شرط بديهي، هو ألا نعد النظم مقياس التفرقة الوحيد بين الفنين»^(٥٨)، ومندور بصفته ناقداً أرسطي النزعة يقف بمواجهة النظرة التقليدية التي تذهب إلى أن المضمون الشعري هو أساس التفرقة الوحيد بين ثنائية الشعر والنثر، وهذا الاختلاف من مزايا الناقد الشجاع الذي لا يؤمن بمحورية جماعته بقدر إيمانه بالحقيقة.

ولم يغفل مندور عن الأسلوب، حين اطلق عليه اسم أسلوب التعبير اللغوي، مركزاً على اللغة وأن الموسيقى تختلف من لغة إلى أخرى، أما المضمون الشعري والملكات النفسية فهي تمثل القدرة على مخاطبة وجدان البشري عن طريق الصور العاطفية التي تلائم هذا الوجدان من حيث طبيعته الانسانية الخالصة، وهذا ما استند إليه صلاح فضل، حين رأى التنظيم الصوتي للنثر لا يقل شأنًا عن التنظيم الصوتي للشعر، مع بقائه على حاله ولا يتحول إلى شعر، فالشعر الحر يقترب من النثر دون أن يتحول إلى نثر، كذلك النثر «لا يخرج على النظام النثري الكلي كما أن الشعر الحر لا يخرج عن النظام الشعري الشامل من ناحية أخرى والفرق بينهما هو الدور الوظيفي الذي يقوم به الإيقاع في كل منهما إذ إنه هو العامل الحاسم»^(٥٩).

يلفت الدكتور علي جواد الطاهر النظر إلى وجود فرق بين النثر والشعر مستدلاً بثنائية المصطلح، قائلاً: «تبقى فروقٌ بين الشعر والنثر، وإلا لما وجد المصطلحان، ولكن الذي يحسن قوله أن الفروق ليست بالدرجة الشديدة التي تقدمها الكتب المدرسية والأذهان التي جهدت على تحصيل معين. إن الوزن والعاطفة والخيال والقافية ادخل في الشعر، وأنّ الفكر أدخل في النثر، ونسبنا القول أنّ في النثر مقفى كثير، منها ما جاء على شكل مزاجية، ومنها ما جاء على شكل سجع»^(١٠٠)، والطاهر بذوقه العالي وحرفيته المحايدة يذهب إلى أن المستقبل «لن يستغني عن الأدب، ولن يفرق بين شعر ونثر، وإنّما سيتطلب الفن الذي يحقق له مطالبه وحاجاته، ولن يكفيه القدر الذي يراه إزاءه ويقدمه له معاصروه وإنّما سيظل ينظر في التراث، يختار منه الخالد ويعجب به ويقراه ويعيد قراءته، ويتفنن في تجديد طرائق عرضه»^(١٠١)، وهذا الاستشراق من قبل ناقد كبير بحجم الطاهر لم يكن تبع أهواء وامنيات، بل هو رؤية ثاقبة لمكانة الأدب عموماً بين أفتدة الناس وسبب من أسباب تلاقي الشعوب وسموهم مع مشاعرهم التي تفيض في الأدب نثراً وشعراً.

وتبقى المفاضلة بين الشعر والنثر أو بين الأجناس الأدبية وأنواعها بشكل عام لا يمكن القطع بجدواها أو النتائج المترتبة على تفضيل أحدهما، إذ إن لكل جنس خصائص وميزات يتميز بها عن غيره، وهذا يخضع لذوق خاص أيضاً، فكيف يمكن المفاضلة بين جنس وجنس آخر يختلف عنه، والمفاضلة «على هذا النحو لا بدّ أنّ يكون بها غير قليل من اجحاف بأحد الطرفين أو كليهما معاً، وإنّما تصح المفاضلة بين شيئين من طبيعة واحدة أو متقاربة، كأن يفاضل بين قصيدتين أو قصتين»^(١٠٢).

هنا وفي لجة البحث عن جواب سؤال المفاضلة بين الشعر والنثر يبرز سؤال: أيهما أسبق بالنشأة الأدبية من صاحبه، الشعر أم النثر؟

لا بد من القول أنّ الإجابة تعتمد على الظنية لا القطع، لأنّ أسبقية أحدهما على الآخر لم يؤسس لها أو توثق في تاريخ، فقد تعددت إجابات النقاد والدارسين في تحديد الأسبقية، وقد

تناول النقاد العرب القدماء هذه القضية، ويكادون يتفوقون على أسبقية النثر على الشعر، وهم يعنون بالنثر الذي يذهبون لتفضيله الكلام المثور الذي يستعمله عامة الناس في تعاملاتهم اليومية. ولكن النقطة التي يجب الوقوف عندها ما دمنّا نقرّ أنّ الشعر هو الكلام الموزون المقفى، فما النثر اذن، هل هو الكلام الذي نعني به لغة التواصل، أم النثر الأدبي وأنواعه من خطب ورسائل ومقامة ورواية وقصة قصيرة؟

ينطلق محمد مندور في كتابه (الأدب وفنونه) من الباب الكبير الذي فتحه على مصراعيه، الذين مثلها (الشعر والنثر) بوصفها ثنائية الأجناس الأدبية، وناقش مسألة الأسبقية للتاريخية بينهما، وأعتمد على ما حفظته الانسانية من تراث مدون عبر العصور، وقال بأسبقية الشعر على النثر الفني والأدبي في الظهور، قائلاً: «أن فن الشعر الغنائي يرجح أنه قد سبق إلى الظهور فن الشعر الملحمي، لأنّ الانسان البدائي قد ابتداءً بلا ريب يغني»^(٣٧)، ولكنه ما لبث أن فارق رأيه هذا وهجره، حين ناقش أسبقية فن الملاحم على الشعر الغنائي كما جاء في المدونات التاريخية، يقول: «فالتدوين قد حرص أولاً على أن يسجل الشعر الذي يتضمن شيئاً من تاريخ الشعوب، فحفل بالملحمي أكثر من احتفاله بالشعر الوجداني، أي الغنائي الذاتي»^(٣٨)، والحق أننا إذا استغنينا عن المدونات التاريخية، والتي تقول بأسبقية الملحمة على الشعر، وجب علينا الخروج من مجال البحث في الأدب الى البحث في الاجتماع، عندها لن نجد للفرد بوصفه أداة للشعر الغنائي أثراً، قياساً بالعمل الجماعي والروح الاجتماعية المتراسة، حينها نستطيع تصور إمكانية سبق الملحمة بوصفها تعبيراً فنياً واجتماعياً.

ويبدو أنّ مندور استهوته الافتراضات المسبقة التي يحاول جاهداً من خلالها الاستعانة بالشواهد التاريخية وغيرها لإثبات صحة رأيه ومذهبه، دون الالتفات إلى التناقض الذي يحصل معه بين النظرية والتطبيق وبين الرأي وما سبقه من آراء تتطلب التنويه وتبرير ما خالفها.

أما طه حسين فقد سخر من التصنيف الثنائي إلى شعر ونثر، ووجده تصنيفاً ساذجاً بسيطاً يمكن الاعتماد عليه إذا بسطنا الأشياء^(٦٥)، ومع رفضه هذا للثنائية، إلا أنه لم يعطنا بديلاً، ولكن القارئ اللبيب يفهم من طرحه اللاحق أن مرد سخريته نابع من فهمه أن الاحاديث العادية ولغة التخاطب داخله في النثر، فهو يرى أن الأحاديث العادية ولغة التخاطب وهذه العبارات التي يتناولها الناس لا تعيننا في درس الأدب العربي وتاريخه، إذ إن قيمتها لا تظهر إلا حينما يكون لها حظ خاص وجمال من لحظة فنية خاصة^(٦٦)، إن كلام طه حسين مردود ولا يمكن القبول به، فهو لم يميز بين النثر بصفته فناً تقع تحته أنواع وأنماط أدبية، وإبداعات أثرت الأدب، وبين الكلام العادي، وليته فعل مثل شوقي ضيف حين قسم النثر على فرعين أساسيين هما (الخطابة والكتابة) وعرف النثر أنه «الكلام الذي لم ينظم في أوزان وقواف، وهو على ضربين (النثر العادي والنثر الذي يرتفع به أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة، ويتفرع إلى جدولين كبيرين، هما الخطابة والكتابة الفنية) ويسميتها بعض الباحثين (النثر الفني) وتشمل (القصص المكتوب)، كما تشمل (الرسائل الأدبية المحبرة)، وقد تتسع فتشمل (الكتابة التاريخية المنمقة)»^(٦٧).

وبالعودة إلى رأي طه حسين، الذي نعزوه إلى تأثره بالأفكار الغربية، وتحديدًا بالفرنسي وليم مارسيه الذي يرفض التصنيف الثنائي للأجناس، وعدّ الأدب العربي حاله حال الآداب العالمية الأخرى فيه النثر ابتكاراً متأخراً نسبياً، وجعل التصنيف ثلاثياً (النظم - النثر - الخطب) ولكن أكثر النقاد رفضوا هذا التصنيف، لأن «مارسيه تكلف شططاً حين زعم أن الكلام ينقسم إلى ثلاثة أصول هي: النظم والنثر والخطب، ليصح له الحكم أن الجاهليين عرفوا فن الشعر والخطابة ولم يعرفوا النثر»^(٦٨)، ودعا لفصل الخطابة عن الأنواع النثرية، وهذا غير ممكن لأن الخطابة تدخل تحت النثر، وحقيقة هذا الاتجاه له ما يسوغه من سوء النوايا عند القائلين به، فهم يريدون إثبات أن العرب القدماء لم يعرفوا النثر الفني القائم حالياً، ويصورون اهتمامهم منصباً على الشعر والخطابة فقط، وهذا يحقق مرادهم من جعل الخطابة فناً لا يقع تحت طائفة قوانين

النثر، وبذلك يكون العرب غير عارفين النثر قديماً، واكتفوا بالخطابة، وهذا مما تبعه طه حسين سيراً على رأي مارسيه في رفضه للتقسيم الثنائي في العصر الجاهلي، حتى ذهب إلى القول: «فإننا لا نستطيع بحال من الأحوال - مهما نحرض أن نكون من أنصار العصر الجاهلي وعشاقه - أن نطمئن إلى أن هذا العصر كان له نثر فني، ومع ذلك فقد كان له نثر خاص لم يصل إلينا لضعف الذاكرة وخلوه من الوزن، وهذا النثر هو الخطابة»^(٦٩).

والغريب أن طه حسين في كتابه الشهير (في الأدب الجاهلي) يحدد موقفه صريحاً في أسبقية الشعر على النثر في جميع الأمم التي «تغنت ونظمت الشعر، قبل أن تعرف النثر بأزمان طوال، وانت تستطيع أن تلمس ذلك في الأمم والبيئات غير الراقية المعاصرة لنا، فسترى امماً وحشية أو بدوية تتغنى وتنظم الشعر، وليس لها من النثر حظ»^(٧٠)، ويحيب الدكتور علي جواد الطاهر عن هذه الإشكالية بالقول: «والطبيعي أن يكون الشعر، إذا أخذنا الشعر بمعنى روحه وإيقاعه وقربه من الفطرة، وأخذنا النثر بمعنى النثر الفني، وما يستدعي من تأنيديز وحاجة إلى اجتماع أكثر تعقيداً، أما النثر بمعنى الكلام للتفاهم اليومي والخطاب فهو الأسبق، ولكن هذا ليس للنثر المقصود وليس للأدب والفن»^(٧١)، ويبدو أن هذا الرأي مقنعٌ إلى حد ما، فهو يعطي للشعر أسبقية من حيث النموذج الذي تستطيه الفطرة وتتناغم مع إيقاعه الروح.

وهذه الأسبقية للشعر عند الطاهر وطه حسين لا تقلل من قيمة النثر، بقدر ما تجعله ذا قيمة عليا لا يناها إلا ذو فكر عظيم وثقافة رائدة في الكتابة، فالنثر «لغة العقل، ومظهر من مظاهر التفكير، وتأثير الارادة فيه أعظم من تأثيرها في الشعر، وتأثير الرؤية فيه أعظم من تأثيرها في الشعر»^(٧٢)، فالشعر بما هو عليه من نظم وخيال وفطرة أسبق من النثر الفني بما هو أنواع وأنماط مبنية على أسس فكرية وحضارية، والفرد «يستطيع مع ذلك أن يؤكد أن النثر الأدبي عند العرب فن متأخر عن الشعر، وأما السر في ذلك، فهو أن مثل هذا النثر يحتاج عادة إلى نضج فكري

وشيوخ تقاليد كتابية كما يظهر، في حين أنّ الشعر هو أصدق بالعاطفة والخيال، وهما أمران امتزجا بالإنسان منذ وجد الإنسان»^(٧٣).

وقريب من فهم طه حسين، يرى أحمد الشايب أنّ العرب في عصر ما قبل الإسلام عرفوا ثلاثة أقسام من الكلام (الشعر - الخطابة - الحديث)، وبعد ظهور الكتابة كانت الرسائل والمقامة والمناظرات والقصة وغيرها من فنون النثر العربي، حتى كملت الأنواع الرئيسة ليغدو الأدب عندهم «قصصاً وغناءً وتمثيلاً، والغناء مدحاً وهجاءً ووصفاً وراثاً ونسيباً وحماسةً، إلى غير ذلك، والتمثيل فكاهياً وحزيناً، ثم نرى النثر خطابة ومقالة وقصة ومقامة ورسالة ومناظرة وإلى غير ذلك»^(٧٤)، ويوافق الشايب النقاد الغربيين في تقسيمهم المشهور للشعر، والذي هو نتيجة لما قرره أرسطو، من أن الشعر ثلاثة أقساماً رئيسة (قصصي - تمثيلي - غنائي)، وينفي الشايب وجود القصص والتمثيل في الشعر العربي القديم «بدليل أن هذه المادة الجاهلية نفسها أوجدت القصص بعد الإسلام، وكانت خليطاً من النثر والنظم، أما التمثيل فلم يتوافر للعرب عناصره وأسبابه الدينية والفنية، وبقيت اللغة العربية محرومة منه إلى العصر الحديث، حيث حاول بعض المجددين إدخاله على الأدب العربي محاكاة للغربيين، والغالب على الشعر العربي هو الغناء، ذلك الفن الذي يصور العواطف الشخصية ويعتمد على الخيال التفسيري»^(٧٥).

ويفرق الشايب بين الشعر والنثر، ويجعل من النثر قسمين: أدبي وعلمي، والأدبي يتمثل في القصة والرواية والوصف والرسالة والخطابة، أما العلمي فيتمثل في المقالة والتاريخ والسيرة والمناظرة والتأليف، ويختلف الأدبي عن العلمي بالعاطفة، وهي العنصر المشترك بين الثنائية، كما يشترك طرفاها فيما يسميه (الاتحاد الموضوعي)^(٧٦)، ويقصد به ماهية الموضوعات بين حقل الشعر والنثر، فما يصلح لأحدهما يكون صالحاً لقرينه، ولكن النثر تغلب عليه الفائدة، أما الشعر فهو للتأثير، والفرق بينهما في الوظيفة المنوطة بكل منهما، والتي لا تتحقق إلا بتكاملها مع المعطيات الأسلوبية التي تؤديها.

ومثلما أشرنا إلى الفهم المتقارب بين طه حسين وأحمد الشايب، يمكن القول أن الشايب اتفق مع محمد مندور في جعل الموسيقى على رأس ما يميز بين الشعر من النثر، وفي حصر الموسيقى في النظم والوزن، كما التقيا في اشتراط عنصر العاطفة أو الملكات النفسية التي تحالف الشعر بحسب مندور، وجعل الشايب المضمون خاصا بالشعر سواه (المضمون الشعري)، فيما يرى مندور المضمون عنصراً مشتركاً بين الشعري والنثري، من غير أن يشكل خاصية ماثرة للحدود بينهما. ويشير عبدالفتاح كيليطو إلى تقسيم الكلام عند القدامى إلى نظم ونثر، ويرى مستنداً إلى (تحليل علاقة المتكلم بالخطاب) في تصنيف الأنواع أنماطاً خطابية لا تتعدى أربعة هي:

١- المتكلم يتحدث باسمه: الرسائل، والخطب، والعديد من الأنواع الشعرية التقليدية.

٢- المتكلم يروي لغيره: الحديث، وكتب الأخبار.

٣- المتكلم ينسب خطاباً لغيره.

٤- المتكلم ينسب لغيره خطاباً يكون هو صاحبه^(٧٧).

وهذا التصنيف يؤشر إلى اعتماد كيليطو في تصنيفه على (علاقة المتكلم بالمخاطب) أكثر من اعتماده على (علاقة المتكلم بالخطاب) بعكس ما أورده في تصدير تصنيفه، ليعود مختزلاً الأنماط الخطابية الأربعة بعد تحليلها إلى نمطين رئيسيين هما:

الأول: الخطاب الشخصي

الثاني: الخطاب المروي

وهذا النمط من الخطاب يتفرع عنده إلى^(٧٨):

١- بدون نسبة

٢- بنسبة:

أ/ صحيحة

ب/ زائفة

ج/ خيالية.

إنّ كيليطو أراد تصنيفاً لأنواع باعتبار الخطاب، ولكن هذا المفهوم بقي ملتبساً وغير دقيق، ويمكن أن نرجع السبب إلى توسيعه مفهوم النوع بحيث شمل (الخطب والرسائل والقصة والمقامة والمثل والموعظة والحكمة والسير والتراجم والأخبار والشرح والحديث والحكايات والروايات البوليسية) فكل هذه المخاطبات عنده أنواع، وهو ما يتعذر معه تحديد الأسس الخاصة بكل نوع على حدة، كما يؤدي إلى تداخل الأنواع بشكل يصعب معه التمييز بينها بدقة، ويمكننا أن نأخذ الحكمة مثلاً، فهي عنده نوع مستقل وقائم بذاته في الشعر والنثر على حد سواء.

وقدّم الناقد سعيد يقطين تصورات متقدمة اشتغلت على القضايا المتصلة بالنظرية الأجناسية التي تتلاءم وخصوصية الأدب وأنواع الكلام العربي تصنيفاً وتجنيساً، فقد رأى يقطين أنّ المعايير التي اعتمدها النقد الغربي في تصنيف الأجناس الأدبية غير قادرة على احتواء النتاجات النصية في التراث العربي، وعليه لابد من استحداث معايير تصنيفية تراعي خصوصية الأدب العربي ونصوصه والكلام العربي، وقادرة على استيعاب جميع التجليات اللفظية شفوية وكتابية، والمزاوجة بينها وبين اجتهادات الغرب^(٧٩).

واعتمد يقطين في تصنيفه للأدب على مقولة (الصيغة) بوصفها مقولة كلية، ومتعالية لسانياً وتاريخياً، ويرى من خلال هذه المقولة أن كلام العرب يوجد في صيغتين هما:

- القول، ويتعلق بما يعبر به القائل بغض النظر عن الجنس شعراً أم نثراً.

- الإخبار، حيث يكون القائل ناقل لكلام غيره ومخبراً عنه، سواء كان شعراً أم نثراً^(٨٠).

وحصر الأجناس في ثلاثة (حديث - شعر - خبر) وهذه الأجناس بحسب قوله «تستوعب كل

كلام العرب، وتبعاً لذلك تغدو متعالية على الزمان والمكان»^(٨١)، ومثّل لها بهذا التقسيم:

الكلام = القول + الخبر

القول = حديث + شعر

الخبر = شعر + خبر

وبقيت محاولة يقطين هذه أقرب للفردية، إذ لم يتم تبنيها على مستوى الدرس الأكاديمي، ويبدو أنها لاقت مصير ما قام به عميد الأدب العربي طه حسين في إشارته التي تعد خارج منظومة التقسيم العربي الأبرز (شعر ونثر)، حين قسم الكلام على شعر وخطابة وكتابة، وطواها النسيان ولم تنفذ واقعاً وبقيت حبيسة الكتب، ولكن اجتهاده هذا يقودنا إلى حقيقة أن كل التحولات الأجناسية مرتبطة بتحول تاريخي « وإن المشكلة الجنسية بوصفها ظاهرة للتاريخ الأدبي، وأيضاً عاملاً نصياً بصورة خاصة، تبقى قائمة»^(٨٢)، وما قيامها إلا نتيجة التطور الذي يطرأ على الأجناس الأدبية، بفعل المؤثرات التاريخية وما رافقها من تأثيرات أخرى.

ولا يخرج شكري عزيز ماضي عن التصنيف الذي اختطه النقد العربي القديم في جعل الأدب العربي قسمين كبيرين هما (الشعر والنثر)، وكل واحد منهما يأخذ طريقة صاحبه في التعبير، لذلك جاور أحدهما الآخر، ويرى ماضي أن الشعر العربي القديم لم يعرف الشعر الدرامي والمسرحي، فقد كان غنائياً وجدانياً مستجيباً لمتطلبات البيئة الصحراوية البدوية وما يلحق بها^(٨٣)، والصحراء كما متعارف عليها غير مستقرة وتجبر أهلها على التنقل والارتحال، وهذا يبعث على عدم الاستقرار، كما يستعرض ماضي النظريات الغربية التي تناولت تصنيف الأجناس الأدبية ويرجعها إلى الفلسفة المثالية التي قال بها أفلاطون، وليس إلى (نظرية الانعكاس) التي ارتبطت بحاجات جمالية اجتماعية، ودليله في ذلك الرواية التي ارتبطت بالمجتمع البرجوازي وحياة المدينة.

وخلافاً لما وجدناه عند ماضي، يتناول فاضل ثامر التصنيف الأجناسي مشيراً إلى أنماط الشعر الحديث، والتي يعدّها ضمن جنس (الشعر الغنائي) وهي: (القصيدة القصيرة - القصيدة الطويلة - القناع - المونولوج - القصيدة البالادية* والحكاية - القصيدة ذات المنحى الدرامي -

القصيدة ذات المنحى الملحمي - القصيدة المقطعية - القصيدة المركبة)، لكنه يلتمس لنفسه العذر في الاعتراف أتمها «مجرد اجتهادات فردية ما، لم يتم التوصل إلى تصور شامل وموحد لمفهوم الأجناس الأدبية في الأدب العربي القديم والحديث»^(٨٥)، وأشار ثامر إلى منهجه في التصنيف الأجناسي، والذي يتبع ما الفته المدرسة الكلاسيكية الغربية التي تتبع رأي أرسطو في تقسيماته، ومفاده «تجنب الخلط بين الأجناس الأساسية والأصناف الفرعية سيكون عوناً للباحث للوصول إلى تحديد سلم تصنيفي واقعي لجميع التجارب الشعرية والشعرية، ينطلق أساساً من الأجناس الأدبية الثلاثة: الملحمة والشعر الغنائي والدراما»^(٨٥).

ومن جانبها تنظر الباحثة بسمة عروس إلى رأي ابي حيان التوحيدي في تقارب الحدود بين النثر والشعر، ووصفه هذا التقارب بالخفيف الحلو الطيب، المؤتلف الوصائل والعلائق، حيث مثل له بانسحاب الظلين على بعضهما، وفهمت عروس من «تصوير انتشار الظلين، ظل النثر على ظل الشعر ميلاً إلى بيان التفاعل التبادلي بين كلا النمطين من أنماط الكتابة، فالنثر يكتسب بغشيان أنوار الشعر لسماته زيادة في الرونق والبهجة والألق، والشعر يغنم بسرمان نفحات النثر في اجوائه، تنوعاً في الاشكال وتعدداً في الطرائق وثراءً في المداخل»^(٨٦)، إن رأي بسمة عروس ومن قبلها التوحيدي يسلط الضوء على قضية شغلت النقاد قديماً وحديثاً، وهي فك ارتباط المفردات المطروحة بالمعنى، والتي تُعدّ من أهم ما يثقل كاهل الناقد الأجناسي، لأن هذا التماس أو الالتباس بين طرفي الأدب يأخذ أكثر من مصطلح، فهو اختلاط وتفاعل وتداخل وتماه، وهذا ما سنتناوله في مبحث قادم، ولكن ما يعيننا في مقولتهما الأنفة هو تصوير هذا التماس بالظلال، وهو توصيف مدح بوصف الظل وقاية وحفظ للأشياء الثمينة، يعطي انطباعاً للامتزاج والخلط والتقارب مؤداه إثراء اللغة والأدب، وهذا التماس بمثابة برزخ يحدد لكل طرف أنواعه، وفي الوقت ذاته يعبر عن نفسه بنوع جديد، وهذه الثنائية «كانت ولم تزل الأساس الذي ينطلق منه النقاد والمنظرون في نقاشاتهم فيما يتعلق بنظرية الأجناس الأدبية، سواء في ذلك من انطلقوا من

الثنائية أو من حاولوا إيجاد بديل عنها، ولعله ظهر لنا من خلال ما مضى أن إيجاد بديل عنها لم يكن فيه كبير إقناع، ولذا فإنّ من البديهي أن يظل لهذه الثنائية حضورها المسيطر^(٨٧).

ومهما يكن من أمر هذه القضية، يبقى تصنيف الأجناس بين شعري ونثري أهم ما وقف عليه النقد العربي بمجمله، فهذا «جنسان عامان تندرج فيهما كل أفنان القول، ولا نكاد نجد فنا قوليا يخرج عن أن يكون من قبيل الشعر أو من قبيل النثر، أو كان آخذاً من كل واحد منهما بطرف»^(٨٨)، والفارق بينهما يعود إلى جملة من العناصر اللغوية والنصية والشكلية والإيقاعية والأسلوبية وغيرها، وقد يكون الفارق على أساس الكم والواقعية، فمعظم «صفات الشعري هي صفات النثر مع شيء من التفاوت في الكم، والتغاير في المقدار»^(٨٩)، حتى يمكننا القول أنّ من يريد استجلاء نظرية الأجناس الأدبية ومعرفة كوامنها، لن يجد طريقاً أسهل لاستقراء الأدب أكثر بياناً من ثنائية:

- المنظوم (الشعر): ويضم جميع أشكال التعبير الشعري، بأنماطه المختلفة (العمودي - الحر - قصيدة النثر - الموشحات - وغيرها) سواءً ما كتب منها باللغة الفصيحة أو العامية.

- المنشور (الأدب): ويضم مختلف أشكال التعبير الأدبي النثري القديمة والحديثة (المقالة - الخطابة - الرسالة - المقامة - الرواية - القصة - القصة القصيرة - الأقصوصة - المسرحية).

إنّ العلاقة بين الثنائية الشعرية والنثرية مما لا يمكن انكاره، بوصفها طرفي الأجناس الأدبية، مع الإقرار أن أحدهما يمكن له أخذ مكان الآخر، ومن الصعوبة بمكان الوقوف على مفترق يفصل حدودهما، لأن التمييز بينهما بشكل قطعي مما يعجز الباحثين، بحيث أن تقسيم الأدب إلى نثر وشعر لم يحسم المشكلة، فقد ارتبط النثر مثلاً بالخطبة والمثل والقصة والسيرة الأدبية، وبدرجة أقل المسرحية التي نشأت شعراً، كما ارتبط الشعر بالملحمة والغنائيات والمسرحيات الشعرية وبصفة أقل الأمثال والقصص الشعري الذي حل محل الملاحم الكلاسيكية الكبرى، فالقسمة الثنائية تدني ولا تحسم الجدل، وهي لا تمنح الجنس الأدبي الواحد

شأناً كبيراً إلا بمقدار ما يكون من تباين في الأداء الشعري في المسرحية مثلاً والأداء النثري في الرواية.

لقد ظل النقد العربي محافظاً على الحياد في المفاضلة بين طرفي هذه الثنائية، على الرغم من أن الكثير من النقاد قد ادلوا بدلوهم في بئر القضية ومنحوا الأفضلية لطرف ما، بحسب ميزة كل جنس، أو اعتماداً على الذوق الشخصي الذي يستسيغ أحد الطرفين بأنواعه المتعددة، وساق كل فريق حججه في قبول أو رفض الثنائية بصفتها تصنيفاً للأجناس الأدبية.

الخاتمة:

إنّ العلاقة بين الثنائية الشعرية والنثرية مما لا يمكن انكاره، بوصفها طرفي الأجناس الأدبية، مع الإقرار أن احدهما يمكن له أخذ مكان الآخر، ومن الصعوبة بمكان الوقوف على مفترق يفصل حدودهما، لأن التمييز بينهما بشكل قطعي مما يعجز الباحثين، بحيث أن تقسيم الأدب إلى نثر وشعر لم يحسم المشكلة، فقد ارتبط النثر مثلاً بالخطبة والمثل والقصة والسيرة الأدبية، وبدرجة أقل المسرحية التي نشأت شعراً، كما ارتبط الشعر بالملحمة والغنائيات والمسرحيات الشعرية وبصفة أقل الأمثال والقصص الشعري الذي حل محل الملاحم الكلاسيكية الكبرى، فالقسمة الثنائية تدني ولا تحسم الجدل، وهي لا تمنح الجنس الأدبي الواحد شأناً كبيراً إلا بمقدار ما يكون من تباين في الأداء الشعري في المسرحية مثلاً والأداء النثري في الرواية، وقد ظل النقد العربي محافظاً على الحياد في المفاضلة بين طرفي هذه الثنائية، على الرغم من أن الكثير من النقاد قد ادلوا بدلوهم في بئر القضية ومنحوا الأفضلية لطرف ما، بحسب ميزة كل جنس، أو اعتماداً على الذوق الشخصي الذي يستسيغ أحد الطرفين بأنواعه المتعددة، وساق كل فريق حججه في قبول أو رفض الثنائية بصفتها تصنيفاً للأجناس الأدبية، وتوزعت توجهات النقاد العرب بين شتى النزعات في تناولهم تصنيف الأجناس الأدبية، منهم الأرسطي

والتقليدي، ومنهم من سار على منهج النقاد الغربيين ولم يخف تأثره بهم، ومنهم ذو النزعة القومية والتمسك بالتراث.

الهوامش

- ١ - معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥، ص ٧٨.
- ٢ - جذور نظرية الاجناس الادبية في النقد العربي القديم، فاضل عبود التميمي، دار الفكر للنشر والاشهار، تونس، ط ١، ٢٠١٤، ص ١٩.
- ٣ - مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ترجمة: عبدالرحمن ايوب، طباعة ونشر: دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)، العراق - بغداد، ودار توبقال للنشر، ١٩٨٥، ص ٧٦.
- ٤ - نظرية الأغراض (نظرية المنهج الشكلي - نصوص الشكلايين الروس)، توماشوفسكي، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٢، ص ٢١٧.
- ٥ - من النص إلى الجنس - نظرية الأجناس الأدبية، جان ماري شيفر، تعريب: عبد العزيز شبيل، مراجعة حمادي صمود، كتاب النادي الثقافي بجدة، ط ١، ١٩٩٤، ص ١٣٠.
- ٦ - نظرية الأغراض (نظرية المنهج الشكلي - نصوص الشكلايين الروس)، توماشوفسكي، ص ٢١٩.
- ٧ - مقدمات في نظرية الانواع الادبية، رشيد يحياوي، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، ط ٢، ١٩٩٤، ص ٦١.
- ٨ - إشكالية تصنيف الاجناس الادبية في النقد الادبي، فتيحة عبد الله، مجلة عالم الفكر، العدد ١، السنة الاولى، يوليو ٢٠٠٤، ص ١٧٥.
- ٩ - ما الجنس الادبي، جان ماري شيفر، ترجمة: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب / دمشق - سوريا، ١٩٩٧، ص ١٦.

- ١٠ - فن الشعر، أرسطوطاليس، ترجمه عن اليونانية وشرحه: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - مصر، ١٩٥٣، ص ٨٩.
- ١١ - المصدر نفسه، ص ٩٥.
- * مقطوعة دينية شعرية غنائية راقصة، كانت تؤدبها جوقة مؤلفة من خمسين رجلاً مقنعين في جلود الماعز حول مذبح الاله ديونيوس رب الكرم والخمر والخصب بوجه عام. ينظر: تاريخ الأدب اليوناني، محمد خفاجة، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٩٥٦، ص ١١٥.
- ١٢ - فن الشعر، أرسطو، ص ٨١.
- * الأغاني التي كانت تنشد لتعبر عن البشر والسرور اللذين يفيضان على المحتفلين بأعياد الآلهة وكان اهل الريف يسرفون في الأكل والشراب ويفقدون وعيهم ويخرجون عن وقارهم فيغنون ويرقصون ويتنافسون في ابتكار النكات البذيئة والشتائم اللاذعة وكانوا يحملون صورة مكبرة لعضو الاخصاب، وينشدون الاغاني ومن هذه الاغاني نشأت الملهاة ثم تطورت فأصبحت فناً ادبياً مزدهراً وبدأت دولة الإغريق تعترف بها بوصفها فناً مستقلاً. ينظر: تاريخ الأدب اليوناني، محمد خفاجة، ص ١١٥.
- ١٣ - فن الشعر، أرسطو، ص ٨١.
- ١٤ - مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ص ١٨.
- * مأساة شعرية عاطفية ومؤثرة، يشكل فيها الأشخاص الخارقون والخرفيون الجوقة، ويذكرون مآثر الالهة الفائزين في حلبة الملاكمة، كذلك يذكرون الجواد الأجل في السباق. ينظر: موسوعة (ويكيبيديا).
- ١٥ - مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ص ٣٧.
- ١٦ - الشعر العربي الحديث - بنياته وابدالاته - ج ٤ (مسألة الحدائث)، محمد بنيس، ص ١٠.
- ١٧ - الشعري والنثري في الادب العربي الحديث، رشيد مجايوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ط ١، ٢٠١٦، ص ٤٤.
- ١٨ - في الغرض - أعمال القول الشعري عند العرب القدامى، هشام الريفى، أعمال ندوة مشكل الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم - تونس، كلية الآداب بمنوبة / قسم العربية، ط ١، ابريل ١٩٩٣، ص ٥٠
- ١٩ - الشعرية العربية - الانواع والاعراض، رشيد مجايوي، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، ط ١، ١٩٩١، ص ٥٩.

٢٠ - الادب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، ١٩٧٧ .
ص ١٣٩ .

٢١ - ينظر: النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، ابريل ١٩٩٦، ص ١٧٠ .

* سونيته (بالإنجليزية: Sonnet) الأغنية القصيرة، مشتقة من الكلمة الإيطالية (sonetto)، هي أحد أهم أشكال الشعر الغنائي الذي انتشر في أوروبا في العصور الوسطى وكتب فيها كبار الشعراء، وتتألف من أربعة عشر بيتاً بأوزان وقواف معروفة وتركيب منطقي، اهتمت بمعالجة بعض الموضوعات مثل الحب العفيف، تتميز بلغتها المكثفة وصورها البلاغية المؤثرة والتطلع إلى الكمال في صنعها الشعرية، فضلاً عن إظهارها قدرة الشعر على التعبير عن دخائل النفس البشرية. ينظر: موسوعة (ويكيبيديا).

* قالب موسيقي انتشر في عصر الباروك، ويعتمد على تطابق صوتين أو أكثر في آن واحد، ويبنى على فكرة أو موضوع أساس ، وأصل المفردة لاتيني fuga. ينظر: موسوعة (ويكيبيديا).

٢٢ - ينظر: موسوعة الإبداع الأدبي، نبيل راغب، مكتبة لبنان- ناشرون، الشركة المصرية العالمية - لونغمان ١٩٩٦، ص ١٤٦-١٥٩ .

٢٣- نظرة في تحديث الاجناس، عبد النبي اصطيف، مجلة الناقد- لندن ، العدد الثامن/ السنة الاولى ، شباط ١٩٨٩، ص ٣٨ .

٢٤ - ينظر: مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ص ٢٠ .

٢٥ - المصدر نفسه، ص ٢١ .

٢٦ - الشعري والشري في الادب العربي الحديث، رشيد مجاوي، ص ٥٥ .

٢٧ - مقدمة في نظرية الادب، عبد المنعم تليمة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٢٢ .

٢٨ - الأصول الدرامية في الشعر العربي، جلال الخياط ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية- بغداد، سلسلة دراسات (٣٠٤)، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٢، ص ٧ .

٢٩ - الأصول الدرامية في الشعر العربي، جلال الخياط ، ص ٨ .

٣٠ - الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٦٦، ص ٢٤٢ .

- ٣١- المصدر نفسه، ص ٢٤٢.
- ٣٢- الأدب العربي إشكالية الأجناس الأدبية، تامر فاضل، مجلة وليلي، عدد ٦/٥، المدرسة العليا بمكناس- المغرب، ص ٦١-٦٢.
- ٣٣- إشكالية تصنيف الاجناس الادبية في النقد الادبي، فتيحة عبد الله، ص ١٧٦.
- ٣٤- المثل جنسا ادبيا، شعبان بن بو بكر، أعمال ندوة مشكل الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم- تونس، كلية الآداب بمنوبة / قسم العربية، ط ١، ابريل ١٩٩٣، ص ٢٧٥.
- ٣٥- علم الاسلوب، صلاح فضل، الهياة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٢٤٩.
- ٣٦- الوجه والقفا- في تلازم التراث والحداثة، حمادي صمود، الدار التونسية للنشر، ط ١، سبتمبر ١٩٨٨، ص ٢٠.
- ٣٧- ينظر: في نظرية الشعر عند العرب، حمادي صمود، النادي الادبي الثقافي بجدة- السعودية، ط ١، ١٩٩٠، ص ٥١.
- ٣٨- فضاء الجنس الادبي و حرب القصيدة، احمد المديني، بحوث مهرجان الشعر السابع عشر، بغداد - دار الشؤون الثقافية، كانون الاول ٢٠٠١، ص ١٠٢.
- ٣٩- الادب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص ١٣٩-١٤٠.
- ٤٠- إشكالية تصنيف الاجناس الادبية في النقد الادبي، فتيحة عبد الله، ص ٣٧٧.
- ٤١- مقدمة في نظرية الاجناس الادبية، خلدون الشمعة، مجلة المعرفة / وزارة الثقافة والارشاد القومي / سوريا، العدد ١٧٧، تشرين الثاني ١٩٧٦، ص ٨.
- ٤٢- الأدب وفنونه، محمد مندور، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، اغسطس ٢٠٠٦، ص ٤.
- * مصطلح درامي يأتي من اللفظ اللاتيني (farcire) بمعنى يفعم أو يحشي، ويشير إلى عرض كوميدي ساخر ونقدي كان يقام بين جزئي عرض تراجيدي أو درامي. ينظر: موسوعة (ويكيبيديا).
- * لفظة (أوتشرك) روسية، وتعنى الدراسة، وتهتم ببحث مشكلة معاصرة كأن تكون تحقيقاً درامياً. ينظر: موسوعة (ويكيبيديا).
- ٤٣- إشكالية تصنيف الاجناس الادبية في النقد الادبي، فتيحة عبد الله، ص ٣٧٥.
- ٤٤- الادب وفنونه- دراسة ونقد، عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط ٩، ٢٠١٣، ص ٧٢.

٤٥- الأدب وفنونه- دراسة ونقد، عز الدين اسماعيل، ص ٧٣.

* ورد المصطلح من الفرنسية في أوائل القرن التاسع عشر، وهو مشتق من اليونانية، ويعني حبكة مسرحية. ينظر: موسوعة (ويكيبيديا).

٤٦- الأدب وفنونه- دراسة ونقد، عز الدين اسماعيل، ص ٧٣.

٤٧- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة (١٦٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ١٩٩٢، ص ٦٩.

٤٨- النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ١٩٨٧، ص ٧٧.

٤٩- النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، ص ٨٠-٨١.

٥٠- الشعرية العربية، رشيد مجايوي، ص ١٠٤.

٥١- المصدر نفسه، ص ١٠٥. الأصيل: أطرد.

٥٢- الشعري والنثري في الأدب العربي الحديث، رشيد مجايوي، ص ١٢٥.

٥٣- ينظر: الشعرية العربية، رشيد مجايوي، ص ١٠٩.

٥٤- ينظر: مرايا نرسييس - الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، حاتم صالح الصكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت، ١، ١٩٩٩، ص ٢١.

٥٥- الشعرية العربية، رشيد مجايوي، ص ١٠٧.

٥٦- المصدر نفسه، ص ١٠٧.

٥٧- تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية، محمد صالح الشنطي، بحث منشور ضمن كتاب (تداخل الأنواع الأدبية)، الذي ضمّ البحوث التي نشرت في مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر الذي نظمه قسم اللغة العربية، كلية الآداب - جامعة اليرموك، اربد- الاردن ٢٠٠٨، ص ٤٣٧.

٥٨- النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، ص ٧٤.

٥٩- ينظر: ما الادب؟ جان بول سارتر، ترجمة: محمد غنيمي هلال، مطبعة نهضة مصر، ص ١٣-١٤.

٦٠- مقدمة في النقد الادبي، علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط ١، ايلول ١٩٧٩، ص ٣٨.

٦١- المصدر نفسه، ص ٤١.

- ٦٢ - ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي - بحث في المشاكلة والاختلاف، احمد محمد ويس، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠١٧، ص ٢٠٦.
- ٦٣ - الأدب وفنونه، محمد مندور، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، اغسطس ٢٠٠٦، ص ٥٢.
- ٦٤ - المصدر نفسه، ص ٥٢.
- ٦٥ - ينظر: من حديث الشعر والنثر، طه حسين، دار المعارف بمصر - القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٤.
- ٦٦ - ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٤.
- ٦٧ - الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، مصر، الطبعة الرابعة ١٩٦٥، ص ١٥.
- ٦٨ - النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط ١، ص ٢٥ / الحاشية رقم ١.
- ٦٩ - من حديث الشعر والنثر، طه حسين، ص ٢٤ / ٢٥.
- ٧٠ - في الادب الجاهلي، طه حسين، دار المعارف بمصر ١٩٤٧، ط ٤، ص ٣٦٤.
- ٧١ - مقدمة في النقد الادبي، علي جواد الطاهر، ص ٤٠.
- ٧٢ - في الادب الجاهلي، طه حسين، ص ٣٢٦.
- ٧٣ - ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي، احمد محمد ويس، ص ٢٠٥.
- ٧٤ - أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٠، ١٩٩٤، ص ٤٥.
- ٧٥ - أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص ٣٠٢.
- ٧٦ - ينظر: الأسلوب، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٥، ص ٥٥.
- ٧٧ - ينظر: الادب والغرابية - دراسات بنوية، عبدالفتاح كليطو، دار توبقال للنشر - المغرب، ط ٣، ٢٠٠٦، ص ٣٠.
- ٧٨ - ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٠.
- ٧٩ - ينظر: الكلام والخبر - مقدمة للسرد العربي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، المغرب - الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٧، ص ١٣.
- ٨٠ - ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩٤.
- ٨١ - المصدر نفسه والصفحة.
- ٨٢ - ما الجنس الادبي، ماري شيفر، ص ٥٥.

٨٣ - ينظر: في نظرية الأدب، شكري عزيز الماضي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥، ص٨٦.

* نمط شعر فرنسي شاع في أوروبا، وصيغته السرد مع مقطوعات موسيقية، شاع في القرنين الرابع والخامس عشر الميلادي. ينظر: موسوعة (ويكيبيديا).

٨٤ - الصوت الآخر- الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، فاضل تامر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١ ١٩٩٢، ص٢٧٣.

٨٥ - المصدر نفسه، ص٢٦٦.

٨٦ - التفاعل في الاجناس الادبية - مشروع قراءة النماذج من الاجناس النثرية القديمة، بسمة عروس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص١٥٤.

٨٧- ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي - بحث في المشاكلة والاختلاف، احمد محمد ويس، ص٣٥.

٨٨ - نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستن وارين، ترجمة: محيي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٧، ص٢٩٧.

٨٩ - ساعات بين الكتب، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٩٦٩، ص٩٢.

مصادر البحث

- إشكالية تصنيف الاجناس الادبية في النقد الادبي، فتيحة عبد الله، مجلة عالم الفكر، العدد١، السنة الاولى، يوليو٢٠٠٤.

- إشكالية تصنيف الاجناس الادبية في النقد الادبي، فتيحة عبد الله، مجلة عالم الفكر، العدد١، السنة الاولى، يوليو٢٠٠٤.

- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٤.

- الأدب العربي إشكالية الأجناس الأدبية، تامر فاضل، مجلة وليلي، عدد ٦/٥، المدرسة العليا بمكناس- المغرب.

- الادب المقارن، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٩٧٧.

- الادب والغربة - دراسات بنيوية، عبدالفتاح كليطو، دار توبقال للنشر - المغرب، ط٣، ٢٠٠٦.

- الادب وفنونه - دراسة ونقد، عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ٩، ٢٠١٣.
- الأدب وفنونه، محمد مندور، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، اغسطس ٢٠٠٦.
- الأسلوب، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٥.
- الأصول الدرامية في الشعر العربي، جلال الحياط، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية- بغداد، سلسلة دراسات (٣٠٤)، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٢.
- التفاعل في الاجناس الادبية - مشروع قراءة النماذج من الاجناس النثرية القديمة، بسمة عروس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط ١، ٢٠١٠.
- الشعر العربي الحديث- بنياته وابدالاته- ج ٤ (مسألة الحدائث)، محمد بنيس.
- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٦٦.
- الشعري والنثري في الادب العربي الحديث، رشيد يحيوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ط ١، ٢٠١٦.
- الشعرية العربية، الانواع والاعراض، رشيد يحيوي، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٩١.
- الصوت الآخر، الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي، فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٢.
- الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، مصر، الطبعة الرابعة ١٩٦٥.
- الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٧.
- المثل جنسا ادبيا، شعبان بن بو بكر، أعمال ندوة مشكل الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم- تونس، كلية الآداب بمنوبة / قسم العربية، ط ١، ابريل ١٩٩٣.
- النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط ١.
- النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ١٩٨٧.
- النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ابريل ١٩٩٦.
- الوجه والقفا- في تلازم التراث والحدائث، حمادي صمود، الدار التونسية للنشر، ط ١، سبتمبر ١٩٨٨.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة (١٦٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ١٩٩٢.

- تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية، محمد صالح الشنطي، بحث منشور ضمن كتاب (تداخل الأنواع الأدبية)، الذي ضمّ البحوث التي نشرت في مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر الذي نظمه قسم اللغة العربية، كلية الآداب - جامعة اليرموك، اربد- الاردن ٢٠٠٨.
- ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي- بحث في المشاكلة والاختلاف، احمد محمد ويس، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، ط١، ٢٠١٧.
- جذور نظرية الاجناس الادبية في النقد العربي القديم، فاضل عبود التميمي، دار الفكر للنشر والاشهار، تونس، ط١، ٢٠١٤.
- ساعات بين الكتب، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٩٦٩.
- علم الاسلوب، صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ط٢، ١٩٨٥.
- فضاء الجنس الادبي وحرب القصيدة، احمد المديني، بحوث مهرجان الشعر السابع عشر، بغداد - دار الشؤون الثقافية، كانون الاول ٢٠٠١.
- فن الشعر، أرسطوطاليس، ترجمه عن اليونانية وشرحه: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - مصر، ١٩٥٣.
- في الادب الجاهلي، طه حسين، دار المعارف بمصر ١٩٤٧، ط٤.
- في الغرض - أعمال القول الشعري عند العرب القدامى، هشام الريفى، أعمال ندوة مشكل الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم- تونس، كلية الآداب بمنوبة / قسم العربية، ط١، ابريل ١٩٩٣.
- في نظرية الأدب، شكري عزيز الماضي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٥.
- في نظرية الشعر عند العرب، حمادي صمود، النادي الادبي الثقافي بجدة-السعودية، ط١، ١٩٩٠.
- ما الادب؟ جان بول سارتر، ترجمة: محمد غنيمي هلال، مطبعة نهضة مصر.
- ما الجنس الادبي، جان ماري شيفر، ترجمة: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب / دمشق- سوريا، ١٩٩٧.
- مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ترجمة: عبدالرحمن ايوب، طباعة ونشر: دار الشؤون الثقافية العامة(افاق عربية)، العراق - بغداد، ودار توبقال للنشر، ١٩٨٥.
- مرايا نرسييس - الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، حاتم صالح الصكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت، ط١، ١٩٩٩.

- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط ١ ١٩٨٥ .
- مقدمات في نظرية الانواع الادبية، رشيد مجايوي، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، ط ٢، ١٩٩٤ .
- مقدمة في النقد الادبي، علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط ١، ايلول ١٩٧٩ .
- مقدمة في نظرية الاجناس الادبية، خلدون الشمعة ، مجلة المعرفة / وزارة الثقافة والارشاد القومي / سوريا ، العدد ١٧٧ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ .
- مقدمة في نظرية الادب، عبد المنعم تليمة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠١٣ .
- من النص إلى الجنس - نظرية الأجناس الأدبية، جان ماري شيفر، تعريب: عبد العزيز شبيل، مراجعة حمادي صمود، كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط ١، ١٩٩٤ .
- من حديث الشعر والنثر، طه حسين، دار المعارف بمصر- القاهرة، ١٩٦٥ .
- موسوعة الإبداع الأدبي، نبيل راغب، مكتبة لبنان- ناشرون، الشركة المصرية العالمية - لونجمان ١٩٩٦ .
- موسوعة (ويكيبيديا) العالمية .
- نظرة في تحديث الاجناس، عبد النبي اصطيف، مجلة الناقد- لندن ، العدد الثامن / السنة الاولى، شباط ١٩٨٩ .
- نظرية الأدب، رينه ويليك وأوستن وارين، ترجمة: محيي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٧ .
- نظرية الأغراض (نظرية المنهج الشكلي - نصوص الشكلايين الروس)، توماشوفسكي، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناسرين المتحدنين، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٨٢ .

تقييم الخصائص النوعية لمياه شط البصرة وإمكانات استخدامها

الأستاذ الدكتور

حمدان باجي نوماس

الباحثة

سارة عبد الرزاق عبد

المقدمة :

تشكل الخصائص النوعية للمياه اهمية كبيرة في شتى المجالات سواء كانت بشرية ام لأغراض زراعية، حيث تكتسب المياه خصائص كيميائية وفيزيائية تميزها عن الحالة النقية للمياه في حالة حدوث تغيرات تطراً عليها وذلك حسب العامل المؤثر فيها وبنسب متفاوتة بحسب المركبات التي تحويها المياه والتي بدورها تحدد مدى صلاحية المياه للاستخدامات المختلفة من خلال موازنتها بالمواصفات القياسية. وكثيراً ما تتعرض نوعية المياه للخطر نتيجة الأنشطة البشرية والبنية الأساسية سواء كانت هذه الأخطار من داخل منطقة الدراسة أو خارجها، مما يجعل مصدر الحياة نفسه يكون تهديداً للحياة.

إن دراسة التغيرات النوعية لمياه شط البصرة ذات أهمية كبيرة في تحديد نوعية المياه ومدى صلاحيتها للاستخدامات المختلفة خاصة وأن مياه شط البصرة تتأثر بالصرف الصحي والصناعي والزراعي عن طريق ما تضيفه من أملاح وعناصر كيميائية ذات تأثير سلبي كبير على الخصائص النوعية للمياه، ومن اجل معرفة التباين المكاني في الخصائص النوعية لمياه شط البصرة ومدى صلاحيتها للري والاستهلاك البشري ومعرفة ما إذا كانت تقع ضمن الحدود الطبيعية تم جمع وتحليل مجموعة من عينات المياه من مواقع مختلفة في منطقة الدراسة كما موضح في (جدول ١).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل تتباين الخصائص النوعية لمياه شط البصرة؟ وما مدى صلاحيتها للاستخدامات المختلفة؟

فرضية البحث:

تحدد فرضية البحث بأن الخصائص النوعية لمياه شط البصرة متباينة مكانياً بين محطة وأخرى ومتباينة زمانياً بين فصلي الصيف والشتاء، ومتباينة في درجة صلاحيتها للاستخدامات المختلفة.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية المياه بوصفها أساس الحياة، ومطلباً أساسياً للتنمية المستدامة للأنشطة الزراعية والصناعية والمدنية والسياحية والبيئية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة التباين المكاني والزمني للخصائص الفيزيائية والكيميائية لشط البصرة وتقييم صلاحيتها لأغراض الشرب وللإستخدامات الزراعية وللإستهلاك الحيواني.

حدود منطقة الدراسة:

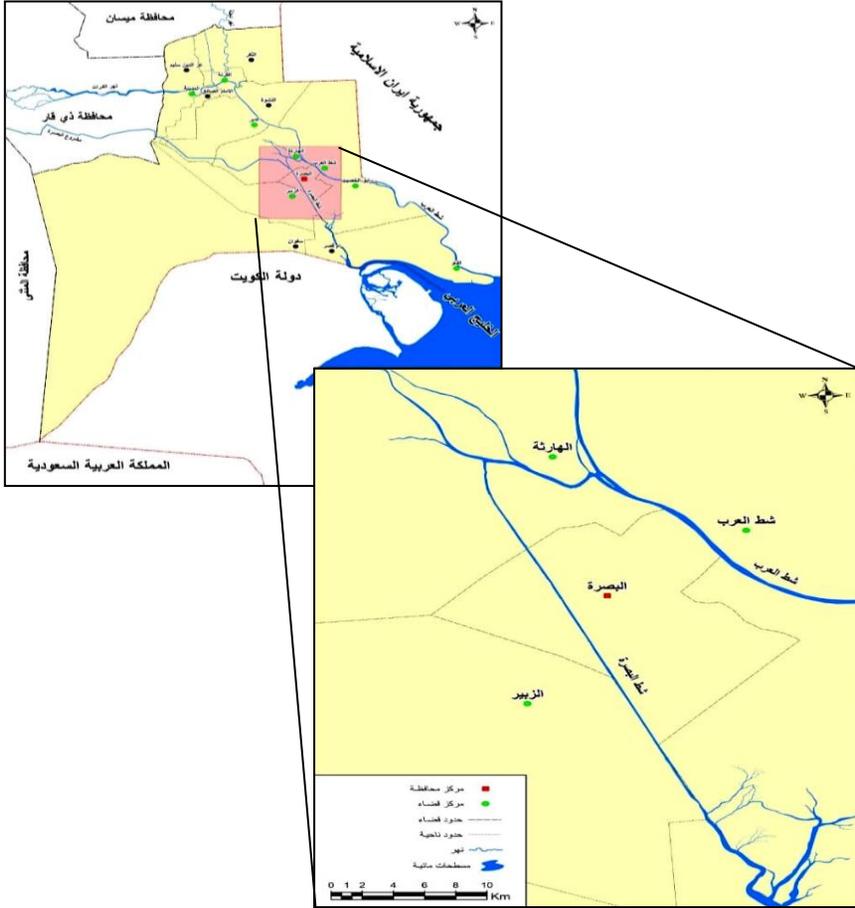
تقع منطقة الدراسة في جنوب العراق ضمن الحدود الإدارية لمحافظة البصرة تمتد من هور الحمار شمالاً إلى خور الزبير جنوباً بين دائرتي عرض $\{ 20^\circ, 30^\circ - 30^\circ, 30^\circ \}$ شمالاً وخطي طول $\{ 47^\circ, 60^\circ - 47^\circ, 00^\circ \}$ شرقاً. خارطة (١)

جدول (١) مواقع اخذ العينات في منطقة الدراسة

موقع العينة	الإحداثيات	العينة
جسر المطار	N " 30 31 34" E" 47 43 11"	S1
جسر الزبير	N " 30 26 21" E "47 45 44"	S2
خور الزبير	N " 30 11 13" E " 47 52 20"	S3

المصدر: الباحث باستخدام جهاز تحديد المواقع GBS

خارطة (١) موقع ومسار شط البصرة



المصدر: الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في محافظة البصرة، ٢٠١٩.

أولاً: الخصائص الفيزيائية لمياه شط البصرة لشهري شباط وآب لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١ ١. التوصيلية الكهربائية:

تعرف التوصيلية الكهربائية بأنها قابلية المياه على توصيل التيار الكهربائي إذ تزداد هذه القابلية بزيادة نسبة الأملاح والمواد العضوية الذائبة (العبيدي ٢٠١١:ص١٦) يتضح من خلال (الجدول ٢_ الشكل ١) ان قيم EC تتباين مكانياً وزمانياً، على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير أعلى معدل بلغ ٢٨ ديسيمنز/ متر نتيجة لارتفاع ملوحة المياه وسجلت محطة جسر الزبير ٤, ١١ ديسيمنز/ متر بينما سجلت محطة جسر المطار أدنى معدل بلغ ١٠, ٨ ديسيمنز/ متر، إما على صعيد التباين الزماني بين محطات الدراسة خلال شهر آب اذ سجلت محطة خور الزبير أعلى قيمة بلغت ٣٩ ديسيمنز/ متر في حين سجلت محطة جسر المطار أدنى قيمة بلغت ١٢ ديسيمنز/ متر وهذا يعود إلى ارتفاع درجات الحرارة في منطقة الدراسة وبالتالي ارتفاع كمية تبخر المياه وقلة التصريف المائي وزيادة تركيز الأملاح، اما في شهر شباط سجلت محطة خور الزبير أعلى قيمة بلغت ١٧ ديسيمنز/ متر في حين سجلت محطة جسر المطار أدنى قيمة بلغت ٩, ٦ ديسيمنز/ متر.

نستدل مما سبق إن معدلات EC في جميع محطات الدراسة متجاوزة لحدود المواصفات الأمريكية والأوربية والعراقية ومنظمة الصحة العالمية الفيزيائية) لمياه الشرب على وفق الجدول (٥)، ومتجاوزة لمحددات البيئة المائية (٠, ٤) mmohs /cm كما في الجدول (٦)

(جدول ٢)

قيمه التوصيلية الكهربائيه (EC) (ديسيمنز/متر) لمياه شط البصره

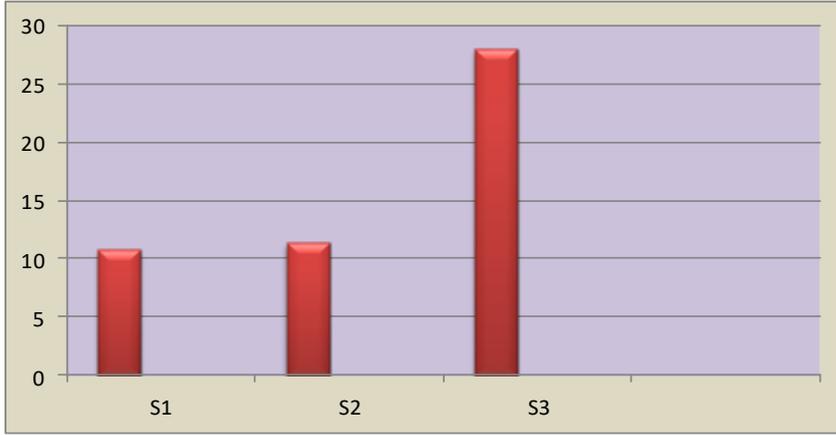
لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تركيز EC		المحطات
	آب	شباط	
١٠,٨	١٢	٩,٦	S1
١١,٤	١٢,٨	١٠	S2
٢٨	٣٩	١٧	S3

المصدر: نتائج التحاليل المختبرية التي أجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة، ٢٠٢٠-٢٠٢١.

شكل (١)

معدلات قيم التوصيلية الكهربائيه (EC) (ديسيمنز/متر) في مياه شط البصره



المصدر: الباحث اعتمادا على جدول (٢)

٢. المواد الصلبة الذائبة الكلية

وهي مجموع كميات الايونات السالبة والموجبة الذائبة في المياه إضافة إلى مواد غير متأينة أخرى وتعرف كذلك بأنها الأملاح الذائبة غير العضوية ومقادير صغيرة من المواد العضوية الموجودة في محاليل عينة المياه (عباوي ١٩٩٠: ص ٥٥)

يتضح من خلال (الجدول ٣- الشكل ٢) ان قيم TDS تتباين زمانياً ومكانياً على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير أعلى معدل بلغ ١٤٤٦٧ ملغم/ لتر يرجع ذلك بالدرجة الأساس إلى ارتفاع ملوحة المياه وقلة التصريف المائي وارتفاع درجات الحرارة والتبخر وسجلت محطة جسر الزبير معدل ٦١٦٥ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار أدنى معدل بلغ ٥٨٩٩ ملغم/ لتر، أما على صعيد التباين الزماني خلال شهر آب سجلت محطة خور الزبير أعلى معدل بلغ ١٧٩٤٠ ملغم/ لتر في حين سجلت محطة جسر المطار أدنى معدل بلغ ٥٥٩٨ ملغم/ لتر اما في شهر شباط سجلت محطة خور الزبير أعلى معدل بلغ ١٠٩٩٥ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار أدنى معدل بلغ ٦٢٠١ ملغم/ لتر.

نستدل مما سبق ان معدلات TDS في جميع محطات الدراسة مرتفعة ومتجاوزة لحدود المواصفات (الأمريكية والأوروبية والعراقية ومنظمة الصحة العالمية الفيزيائية) لمياه الشرب على وفق الجدول (٥)، ومتجاوزة لمحددات البيئة المائية (١٥٠٠) كما في الجدول (٦)، ومتجاوزة لحدود المياه الصالحة للري وفق جدول (٨)، ومطابقة لغرض الاستهلاك الحيواني ضمن مياه جيدة (٥٠٠٠) في محطتي جسر المطار وجسر الزبير في حين محطة خور الزبير سجلت أكثر من ١٤٠٠٠ (الحد الأعلى للاستخدام) وفق جدول (٧).

جدول (٢)

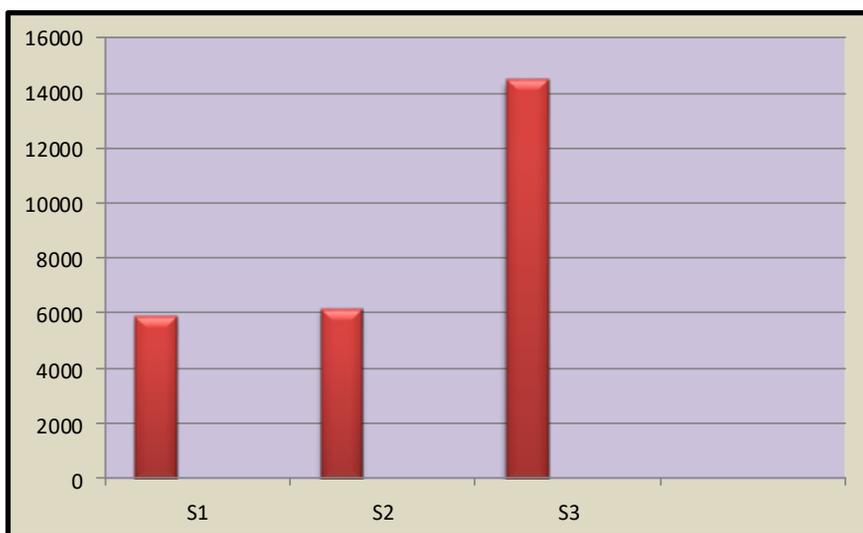
تراكيز الأملاح الذائبة (TDS) (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز TDS		المحطات
	آب	شباط	
٥٨٩٩	٥٥٩٨	٦٢٠١	S1
٦١٦٥	٥٩٢٤	٦٤٠٦	S2
١٤٤٦٧	١٧٩٤٠	١٠٩٩٥	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

(شكل ٢)

معدلات تراكيز الأملاح الذائبة في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٣)

٣. المواد العالقة الكلية:

وهي المواد العالقة غير الذائبة في المياه وتكون كثافتها اقل من كثافة المياه التي توجد فيها وتشمل الطين والغرين والرمل وغيرها من المواد النباتية او الحيوانية (الباهلي ٢٠٠٦:ص٨٧) يتضح من خلال (جدول ٤- شكل ٣) ان قيم TSS تتباين زمانياً ومكانياً على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير اعلى معدل بلغ ١٠٢ ملغم/ لتر في حين سجلت محطة جسر المطار ادنى معدل بلغ ٤٣, ٥ ملغم/ لتر وسجلت محطة جسر الزبير معدل بلغ ٧٤, ٥ ملغم/ لتر، أما على صعيد التباين الزماني خلال شهر آب سجلت محطة جسر الزبير اعلى قيمة بلغت ١٣٨ ملغم/ لتر وسجلت ادنى قيمة بلغت ٤٦ ملغم/ لتر لمحطة جسر المطار، اما خلال شهر شباط سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٩٨ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر الزبير ادنى قيمة بلغت ١١ ملغم/ لتر. نستدل مما سبق ان قيم TSS مرتفعة في جميع محطات الدراسة ومتجاوزة لحدود المواصفات العراقية لمياه الشرب (٦٠) ملغم/ لتر في جميع محطات الدراسة عدا محطة جسر المطار كما في جدول (٥).

جدول (٤)

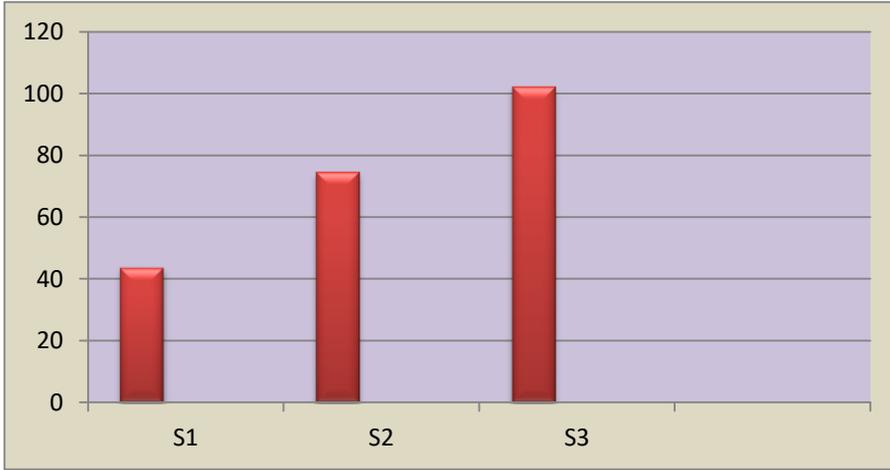
تراكيز قيمه TSS (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز TSS		المحطات
	آب	شباط	
٤٣,٥	٤٦	٤١	S1
٧٤,٥	١٣٨	١١	S2
١٠٢	١٠٦	٩٨	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

شكل (٣)

معدلات تراكيز (TSS) (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١



المصدر: الباحث اعتمادا على جدول (٤)

جدول (٥)

المواصفات القياسية العالمية لصلاحية المياه للشرب

مواصفات منظمة الصحة العالمية WHO	المواصفات العراقية	المواصفات الأوربية	المواصفات الأمريكية	الوحدة	الفحص
٢٠٠-١٠٠	٢٠٠-٧٥	٢٠٠-١٠٠		mg/1	الكالسيوم
٥٠-٣٠	١٥٠-٥٠	٥٠-٣٠		mg/1	المغنيسيوم
١٠٠٠-٦٠٠	١٥٠٠-٥٠٠	١٥٠٠-٣٠٠	٥٠٠	mg/1	الأملاح الكلية الذائبة
٣٠٠-٢٠٠	٦٠٠-٢٠٠	٢٥٠-٢٥	٢٥٠	mg/1	الكلوريد
٢٥٠-٢٥	٤٠٠-٢٠٠	٢٥٠-٢٥	١٠٠٠-٢٥٠	mg/1	الكبريتات
٩,٢-٦,٥	٨,٥-٦,٥	٨,٥-٦,٥	٩,٥-٦,٥	S.U	Ph
٠,٠٠٥-٠,٠٥	٠,٠٠٥	٠,٠٠٢٥	٠,٠٠٥٨-٠,٠٠٤٧	s.m	التوصيلية الكهربائية
	٦٠			mg/1	المواد الكلية الصلبة العالقة

المصدر: عمل الباحث اعتماداً على:

١. خلف فارس السامرائي، التقييم النوعي لمياه الشرب في مدينة سامراء، مجلة سر من رأى، المجلد ٣، العدد ٧،

السنة ٢٠٠٧، بحث منشور، ص ١٩٨-١٩٩.

2. Abdul Hameed M. Jawad Al-Obaidy, and others, Impact of Medical city and AL Rasheed power plant Effluents on the water Quality Index value of Tigris River at Baghdad city ,Engineering and Technology Journal, vol 34, part (A), No.4, 2016, p719.

جدول (٦)

الحدود المسموح بها لنوعية المياه الصالحة للبيئة المائية العراقية

العناصر	وحدة القياس	W.H.O
k	mg/l	٢٠-١٥
pH	mg/l	٩-٦,٥
EC	mmohs/Cm	٤,٠
TDS	mg/l	١٥٠٠
Na	mg/l	٢٥
Ca	mg/l	أقل من ٢٠٠
Mg	mg/l	٣٠
T.H	mg/l	٤٨٠-١٦٠
SO4	mg/l	أقل من ٢٠٠
Cl	mg/l	أقل من ٢٠٠

المصدر: تهماني جاسم محمد، تقييم الخصائص الهيدروكيميائية لنهر دجلة بين محطتي قلعة صالح والقرنة جنوب العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٩، ص ١٠٣

جدول (٧)

محددات المياه للاستهلاك الحيواني بحسب تصنيف (Altoviski)

الفئة العنصر	جيدة جداً	جيدة	مسموح باستخدامها	يمكن استخدامها	الحد الأعلى للاستخدام
الاملاح الكلية الذائبة	٣٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	١٠٠٠٠	١٥٠٠٠
الكالسيوم	٣٥٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠
المغنيسيوم	١٥٠	٣٥٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠
الكبريتات	١٠٠٠	٢٥٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	٦٠٠٠
الصوديوم	٨٠٠	١٥٠٠	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٤٠٠٠
العسرة الكلية	١٥٠٠	٣٢٠٠	٤٠٠٠	٤٧٠٠	٥٤٠٠٠

المصدر: محمد عامر نعمة المطر، مشروع قناة شط العرب الاروائية (دراسة في جغرافية الموارد المائية)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٩ ص ١٤٠

جدول (٨)

دليل نوعية المياه لأغراض الري الزراعي

المدى	الوحدة	الفحص
٢١٠٠-٠	mg/1	مجموع الأملاح الذائبة
٨٠٠-٠	mg/1	الصوديوم
٤٠٠-٠	mg/1	الكالسيوم
٦٠-٠	mg/1	المغنيسيوم
٧٨-٠	mg/1	البوتاسيوم
٢-٠	mg/1	الفوسفات
٧٠٩-٠	mg/1	الكلوريد
٩٦٠-٠	mg/1	الكبريتات
٨,٥-٦		PH

المصدر: عمل الباحث اعتماداً على: صفاء عبد الأمير رشم الأسدي، جغرافية الموارد المائية، مطبعة الغدير للطباعة والنشر المحدودة، الطبعة الأولى، العراق، ٢٠١٤، ص ٦١.

ثانياً: الخصائص الكيميائية لمياه شط البصرة لشهري شباط وآب لسنة ٢٠٢٠ _ ٢٠٢١

١. الأس الهيدروجيني:

يمثل الأس الهيدروجيني مقياس الحمضية ومعرفة طبيعة المياه او المحتوى المقاس هل هو حامضي ام قاعدي، وعلى ضوءه يمكن ان نحدد الاملاح المكونة هل هي املاح حامضية ام قاعدية ام متعادلة، لذا يعرف الأس الهيدروجيني على انه اللوغارتم السالب لتركيز ايون الهيدروجين، اذ يمثل مقياساً لحمضية وقاعدية المحاليل، وتتراوح قيمة (PH) في المحاليل بين (٠-١٤)، فعندما تكون قيمة (PH) اقل من (٧) تكون المحاليل حامضية، اما إذا كانت اكبر من (٧) تكون قاعدية، وعندما تساوي (٧) تكون المحاليل متعادلة، وذلك عندما تكون درجة الحرارة والضغط اعتياديين. (تهاني جاسم محمد ٢٠١٩: ص ٩٩)

يتضح من خلال (الجدول ٩-الشكل ٤) ان قيم PH تتباين زمانياً ومكانياً، على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير أعلى معدل بلغ ١٢,٥ وسجلت محطة جسر المطار معدل بلغ ٦,٩٢ في حين سجلت محطة جسر الزبير أدنى معدل بلغ ٦,٨، اما على صعيد التباين الزماني بين محطات الدراسة خلال شهر آب اذ سجلت محطة خور الزبير أعلى قيمة بلغت ٧,١١ بينما سجلت محطة جسر الزبير أدنى قيمة بلغت ٦,٦، اما خلال شهر شباط فقد سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ١٧ بينما بلغت أدنى قيمة ٧ لمحطة جسر الزبير وقد يفسر ارتفاع قيم الأس الهيدروجيني في بعض الأشهر إلى تأثير المد والجزر الذي يؤدي إلى تذبذب الأس الهيدروجيني.

نستدل مما سبق ان قيم PH في محطتي جسر الزبير وجسر المطار مطابقة لحدود المواصفات (الأمريكية والأوروبية والعراقية ومنظمة الصحة العالمية الفيزيائية) لمياه الشرب ومتجاوزة لذلك في محطة خور الزبير فقط وفق جدول (٥)، ومطابقة لمحددات البيئية المائية (٥-٦-٩) ومتجاوزة لذلك في محطة خور الزبير وفق جدول (٦)، ومطابقة لحدود نوعية المياه لأغراض الري الزراعي في محطتي جسر المطار وجسر الزبير ومتجاوزة لذلك في محطة خور الزبير كما في جدول (٨).

جدول (٩)

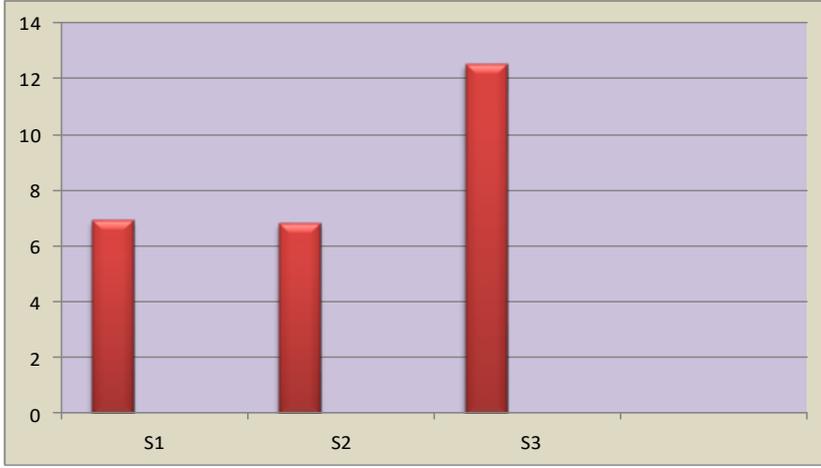
قيم (PH) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	قيم PH		المحطات
	أب	شباط	
٦,٩٦	٦,٨	٧,٠٥	S1
٦,٨	٦,٦	٧	S2
١٢,٥	٧,١١	١٧	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

شكل (٤)

معدلات قيم PH في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٩)

٢. العسرة الكلية:

تمثل قياس محتوى الماء من عنصري الكالسيوم والمغنيسيوم ، ويعبر عنها بوحدة ملغم/ لتر من كاربونات الكالسيوم الكامنة في المياه العديمة العسرة او التي تحتوي على اقل من (٥٠) ملغم/ لتر، من المواد الصلبة الذائبة، فإن الكالسيوم يكون تقريبا ٤٨٪ والمغنيسيوم يكون ١٤٪ من المجموع الكلي للأيونات السالبة اما في المياه المتوسطة العسرة فأن مقدار المغنيسيوم للكالسيوم يزداد، إذ يبلغ الكالسيوم (٥٣٪) والمغنيسيوم (٣٤٪). (الجوراني ٢٠١٤:ص٩٦)

يتضح من خلال (الجدول ١١- الشكل ٥) ان قيم T.H تتباين زمانيا ومكانيا على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير أعلى معدل بلغ ٥١٩٥ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار ادنى معدل بلغ ٢٠٣٠ ملغم/ لتر وسجلت محطة جسر الزبير معدلا بلغ ٢٢٠٠ ملغم/ لتر، اما على صعيد التباين الزماني بين محطات الدراسة خلال شهر آب سجلت محطة خور الزبير أعلى

قيمة بلغت ٦٣٩٠ ملغم/ لتر في حين سجلت محطة جسر المطار ادنى قيمة بلغت ٢٠٦٠ ملغم/ لتر اما خلال شهر شباط سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٤٠٠٠ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار ادنى قيمة بلغت ٢٠٠٠ ملغم/ لتر، نستدل مما تقدم ان قيم T.H في جميع محطات الدراسة متجاوزة لمحددات البيئة المائية (١٦٠-٤٨٠) وفق جدول (٦)، ومطابقة لمحددات المياه للاستهلاك الحيواني ضمن مياه (جيدة - جيدة جداً) في محطتي جسر المطار وجسر الزبير اما في محطة خور الزبير فهي تتجاوز (٥٠٠٠) الحد الاعلى للاستخدام كما في الجدول (٧).

جدول (١٠)

تراكيز العسرة الكلية (TH) (ملغم/ لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز (TH)		المحطات
	آب	شباط	
٢٠٣٠	٢٠٦٠	٢٠٠٠	S1
٢٢٠٠	٢١٠٠	٢٣٠٠	S2
٥١٩٥	٦٣٩٠	٤٠٠٠	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

شكل (٥)

معدلات تراكيز TH (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١



المصدر: عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١٠)

٣. الكالسيوم

يعد الكالسيوم من العناصر الكثيرة الانتشار في المياه العذبة وتعتمد كميته في المياه الطبيعية على نوعية المياه او المناطق التي يمر بها ويعد الكالسيوم احد العناصر الضرورية والمهمة في بناء اجسام الكائنات الحية خصوصا الأصداف والهياكل العظمية كما يدخل في نظام التفاعلات المعقدة لتنظيم حموضة الماء وخزن ثاني اوكسيد الكربون. (السوداني ٢٠١٨: ص ٨٤)

يتضح من خلال (الجدول ١١- الشكل ٦) ان قيم Ca تتباين زمانيا ومكانيا على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير أعلى معدل بلغ ٦٧٢ ملغم/ لتر ويرجع ذلك إلى ارتفاع كمية الترسبات الطينية بسبب قلة الانحدار وقلة التصريف المائي وبلغ أدنى معدل ٣١٢ ملغم/ لتر لمحطة جسر المطار بينما سجلت محطة جسر الزبير معدل بلغ ٣٨٠ ملغم/ لتر، إما على صعيد التباين الزماني بين محطات الدراسة خلال شهر آب سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة

بلغت ٧٢٠ ملغم/ لتر بينما سجلت محطتي جسر المطار وجسر الزبير أدنى قيمة بلغت ٣٦٠ ملغم/ لتر، اما خلال شهر شباط سجلت محطة خور الزبير أعلى قيمة بلغت ٦٢٤ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار أدنى قيمة بلغت ٣٨٤ ملغم/ لتر.

نستدل مما سبق ان قيم Ca في جميع محطات الدراسة مرتفعة ومتجاوزة لحدود المواصفات (الاوربية والعراقية ومنظمة الصحة العالمية الفيزيائية) لمياه الشرب وفق جدول (٥) ومتجاوزة لمحددات المياه الصالحة للبيئة المائية العراقية (اقل من ٢٠٠) وفق جدول (٦)، ومطابقة لمحددات المياه للاستهلاك الحيواني ضمن مياه (جيدة - جيدة جداً) في جميع محطات الدراسة وفق جدول (٧)، ومطابقة لحدود نوعية المياه لأغراض الري الزراعي في محطتي جسر المطار وجسر الزبير ومتجاوزة لذلك في محطة خور الزبير وفق جدول (٨).

جدول (١١)

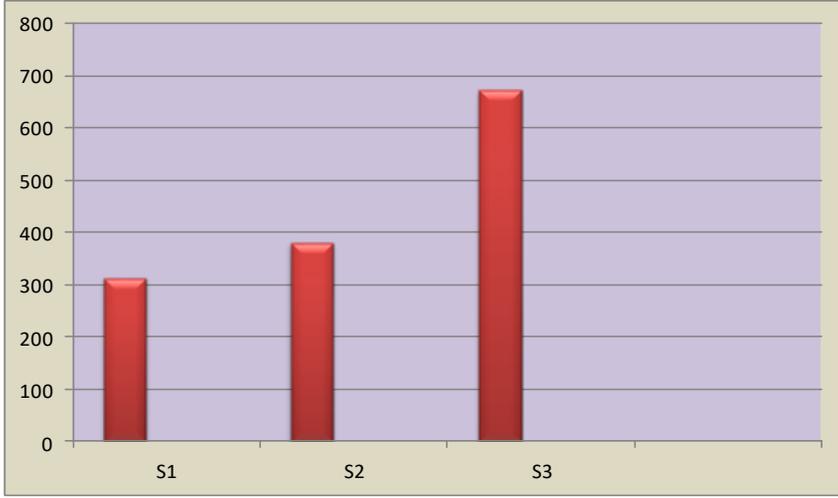
تراكيز الكالسيوم (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز الكالسيوم		المحطات
	آب	شباط	
٣٧٢	٣٦٠	٣٨٤	S1
٤٢٠	٣٦٠	٤٠٠	S2
٦٧٢	٧٢٠	٦٢٤	S3

(١)خلود كاظم خلف الجوراني، الخصائص الهيدرولوجية لنهر دجلة في محافظتي ميسان والبصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٤، ص٩٦

شكل (٦)

معدلات تراكيز الكالسيوم (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١



المصدر : الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١١).

٤. المغنيسيوم

يعد المغنيسيوم من العناصر القلوية الأرضية كثيرة الانتشار، حيث يوجد في مختلف تراكيب الصخور والمياه الجوفية و مياه الأنهار، ومصدره في مياه الانهار يكون نتيجة ذوبان الأيونات المكونة لبعض انواع الصخور لاسيما الدولمايت، فضلا عن تقدم المياه البحرية واختلاطها مع مياه الانهار في المناطق الساحلية. (الأسدي ٢٠١٢: ص ٩٩)

يتضح من خلال (الجدول ١٢ الشكل ٧) ان قيم mg تتباين زمانيا ومكانيا، على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير اعلى معدل بلغ ١١٩٥ ملغم/ لتر وسجلت محطة جسر الزبير معدلاً اقل بلغ ٣٠٣, ٤ ملغم/ لتر في حين سجلت محطة جسر المطار ادنى معدل بلغ ٢٦٦ ملغم/ لتر، اما على صعيد التباين الزمني بين محطات الدراسة خلال شهر آب سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ١٧٩٨ ملغم/ لتر في حين سجلت محطة جسر المطار ادنى قيمة بلغت

٢٨١ ملغم/ لتر اما خلال شهر شباط فقد سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٥٩٢ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار ادنى قيمة بلغت ٢٥٢ ملغم/ لتر، ويعزى السبب في زيادة تراكيز المغنيسيوم بشكل عام إلى طبيعة الاراضي التي يمر بها النهر ووجود المبازل كمبازل الصقلاوية التي تربط مبازل الكرمة ومبزل الدليم ومبزل سبع البور.

نستدل من ذلك ان قيم mg في جميع محطات الدراسة مرتفعة ومتجاوزة لحدود المواصفات الاوربية والعراقية ومنظمة الصحة العالمية الفيزيائية) لمياه الشرب وفق جدول (٥) ومتجاوزة لمحددات المياه الصالحة للبيئة المائية العراقية (اقل من ٣٠) وفق جدول (٦)، ومطابقة لمحددات المياه للاستهلاك الحيواني ضمن مياه (جيدة -جيدة جداً) في محطتي جسر المطار وجسر الزبير ومتجاوزة لذلك في محطة خور الزبير وفق جدول(٧)، ومتجاوزة لمحددات المياه لأغراض الري (٠-٦٠) في جميع محطات الدراسة وفق جدول (٨).

جدول (١٢)

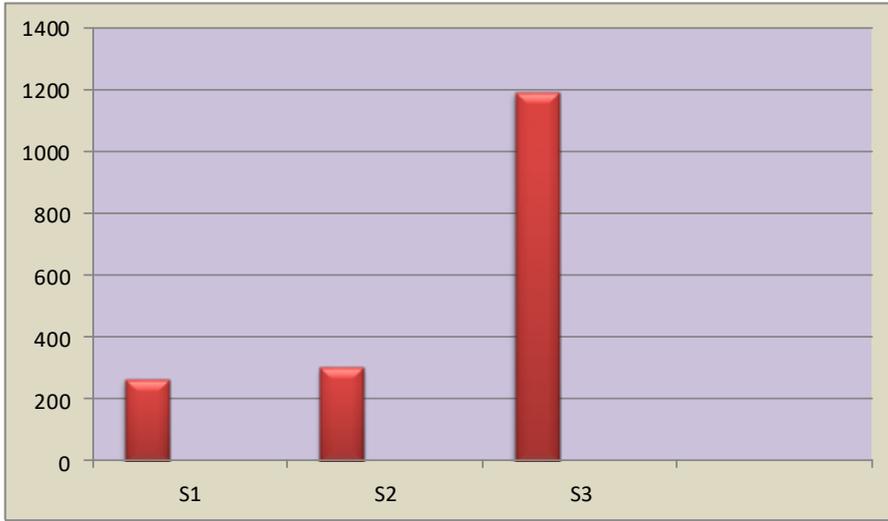
تراكيز المغنيسيوم (ملغم/ لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز المغنيسيوم		المحطات
	آب	شباط	
٢٦٦	٢٨١	٢٥٢	S1
٣٠٣,٤	٢٩١	٣١٥,٩	S2
١١٩٥	١٧٩٨	٥٩٢	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

شكل (٧)

معدلات تراكيز المغنيسيوم (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠ - ٢٠٢١



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١٢).

٥. الصوديوم

وهو احد املاح المعادن الموجودة في الطبيعة ويكون على هيئة مركبات عديدة منها مركب كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) الذي يعد من الاشكال الشائعة للصوديوم في الطبيعة ويعتبر وجوده من ضروريات الحياة فهو يشكل جزءا من مادة البروتوبلازما الحيوية في خلايا الكائنات الحية كما ان وجوده لازم بكميات معينة في جميع السوائل الداخلية لاستمرار الحياة اضافة على وظيفته في تنظيم التوازن المائي داخل الخلايا وخارجها. (العطبي ٢٠١٦: ص ٥٤)

يتضح من خلال (الجدول ١٣ - الشكل ٨) ان قيم Na تتباين زمانيا ومكانيا على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير اعلى معدل بلغ ١٤٤٩ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر الزبير معدل اقل بلغ ٨٧٦ ملغم/ لتر، في حين سجلت محطة جسر المطار ادنى معدل بلغ ٨٢٩ ملغم/ لتر، اما على صعيد التباين الزماني بين محطات الدراسة خلال شهر آب سجلت محطة خور

الزبير اعلى قيمة بلغت ١٧٤٢ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار ادنى قيمة بلغت ٨٤٠ ملغم/ لتر، اما خلال شهر شباط سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ١١٥٦ ملغم/ لتر في حين بلغت ادنى قيمة ٨١٩ ملغم/ لتر لمحطة جسر المطار.

نستدل مما سبق ان قيم Na في جميع محطات الدراسة مرتفعة ومتجاوزة لمحددات المياه الصالحة للبيئة المائية العراقية (٣٥) وفق جدول (٦)، ومطابقة لمحددات المياه للاستهلاك الحيواني ضمن مياه (جيدة-جيدة جداً) جدول (٧)، ومتجاوزة لمحددات المياه لغرض الري الزراعي وفق جدول (٨).

جدول (١٣)

تراكيز الصوديوم (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز الصوديوم		المحطات
	آب	شباط	
٨٢٩	٨٤٠	٨١٩	S1
٨٦٧	٨٧١	٨٦٣	S2
١٤٤٩	١٧٤٢	١١٥٦	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

شكل (٨)

معدلات تراكيز الصوديوم (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١



المصدر: عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١٣)

٦. البوتاسيوم

يعد من العناصر القلوية الموجبة الشحنة ذات القابلية العالية للذوبان في الماء ويتكون هذا العنصر في المياه نتيجة لذوبان الايونات المكونة لبعض انواع الصخور، يتضح من خلال (الجدول ١٤- الشكل ٩) ان قيم K تتباين زمانيا ومكانيا، على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير اعلى معدل بلغ ٤٣٧,٥ ملغم/لتر وسجلت محطة جسر المطار معدلا اقل بلغ ٢٢٥,٢ ملغم/لتر بينما سجلت محطة جسر الزبير ادنى معدل بلغ ٢٢٩ ملغم/لتر، اما على صعيد التباين الزماني بين محطات الدراسة خلال شهر آب سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٧٨٠ ملغم/لتر بينما سجلت محطتي جسر المطار وجسر الزبير ادنى قيمة بلغت ٤٠٤ و ٤٠٤,٦ لكل منهما على التوالي، اما خلال شهر شباط فقد سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٩٥ ملغم/لتر بينما سجلت محطة جسر الزبير ادنى قيمة بلغت ٤٥,٨ ملغم/لتر.

نستدل مما تقدم ان قيم k في جميع محطات الدراسة مرتفعة ومتجاوزة لمحددات البيئة المائية العراقية (١٥-٢٠) جدول (٦)، ومتجاوزة لمحددات المياه الصالحة لغرض الري الزراعي جدول (٨).

جدول (١٤)

تراكيز البوتاسيوم (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز البوتاسيوم		المحطات
	آب	شباط	
٢٢٩	٤٠٤	٥٥	S1
٢٢٥,٢	٤٠٤,٦	٤٥,٨	S2
٤٣٧,٥	٧٨٠	٩٥	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

شكل (٩)

معدلات تراكيز البوتاسيوم (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول

٧. الكلوريد:

يعد ايون الكلوريد من الايونات السالبة المهمة الموجودة في المياه الطبيعية ويكسب الماء الطعم المالح اذا ارتبط مع ايونات الصوديوم مكونا كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) وتتصف املاح الكلوريدات بقابليتها العالية على الذوبان في الماء. (السعيدى ١٩٩٤: ص ٩٥)

يتضح من خلال (الجدول ١٥ الشكل ١٠) ان قيم Cl تتباين زمانيا ومكانيا فعلى صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير اعلى معدل بلغ ٥٢٢٥ ملغم/لتر وسجلت محطة جسر الزبير معدل اقل بلغ ٢٢٧٢ ملغم/لتر بينما سجلت محطة جسر المطار ادنى معدل بلغ ٢٢١٥ ملغم/لتر، اما على صعيد التباين الزماني بين محطات الدراسة خلال شهر آب سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٦٣٩٠ ملغم/لتر بينما سجلت محطتي جسر الزبير وجسر المطار ادنى قيمة بلغت ٢١٣٠ ملغم/لتر، اما خلال شهر شباط سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٤١١٨ ملغم/لتر بينما سجلت محطة جسر المطار ادنى قيمة بلغت ٢٣٠٠ ملغم/لتر، ويعزى سبب ارتفاعه في محطات الدراسة إلى ارتفاع درجات الحرارة والتبخر خلال فصل الصيف وانخفاض مناسيب مياه النهر وارتفاع منسوب الماء الأرضي الذي يحتوي على كميات عالية منه نتيجة تأثير الطبقات الصخرية فضلاً عن زيادة كمية ونوعية المخلفات البشرية التي تصرف مباشرة إلى النهر.

نستدل مما تقدم ان قيم CL مرتفعة ومتجاوزة لحدود المواصفات (الأمريكية والأوربية والعراقية ومنظمة الصحة العالمية) لمياه الشرب وفق جدول (٥)، ومتجاوزة لمحددات المياه الصالحة للبيئة المائية العراقية كما في جدول (٦)، ومتجاوزة لمحددات المياه لغرض الري الزراعي وفق جدول (٨).

جدول (١٥)

تراكيز الكلوريد (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز الكلوريد		المحطات
	آب	شباط	
٢٢١٥	٢١٣٠	٢٣٠٠	S1
٢٢٧٢	٢١٣٠	٢٤١٤	S2
٥٢٥٤	٦٣٩٠	٤١١٨	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

شكل (١٠)

معدلات تراكيز الكلوريد (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠_٢٠٢١



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١٥)

٨. الكبريتات:

تعد الكبريتات من المواد المسببة للعسرة الدائمة في الماء لاسيما عند وجودها على شكل كبريتات الكالسيوم او المغنيسيوم وتدخل ضمن المواد المسببة للملوحة كما تعد من العوامل المهمة في تحديد صلاحية المياه للري (عباوي ١٩٩٥:ص٦٦)، توجد الكبريتات نتيجة ذوبان معادن الكبريتات الموجودة في الصخور الرسوبية مثل الجبس والانهدرات والصخور الطينية وصخور الطفل. (Daviss 1966:p463)

يتضح من خلال (الجدول ١٦ الشكل ١١) وجود تباين زماني ومكاني لقيم SO_4 خلال فترة الدراسة، على صعيد التباين المكاني سجلت محطة خور الزبير اعلى معدل بلغ ٢٦٤٤ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر الزبير معدلا بلغ ٩٢٩ ملغم/ لتر وسجلت محطة جسر المطار ادنى معدل بلغ ٩٢١, ٥ ملغم/ لتر، أما على صعيد التباين الزماني بين محطات الدراسة خلال شهر آب.

سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٤٧٤٦ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار ادنى قيمة بلغت ١٣٥١ ملغم/ لتر، اما خلال شهر شباط سجلت محطة خور الزبير اعلى قيمة بلغت ٥٤٢ ملغم/ لتر بينما سجلت محطة جسر المطار ادنى قيمة بلغت ٤٩٢ ملغم/ لتر.

نستدل مما سبق ان قيم SO_4 مطابقة لحدود المواصفات الأمريكية ضمن محطتي جسر المطار وجسر الزبير ومتجاوزة لحدود المواصفات (الأوربية والعراقية ومنظمة الصحة العالمية الفيزيائية) في جميع محطات الدراسة كما في جدول (٥)، ومتجاوزة لمحددات المياه الصالحة للبيئة المائية العراقية وفق جدول (٦)، ومطابقة لمحددات المياه للاستهلاك الحيواني ضمن مياه (جيدة - جيدة جداً)، ومطابقة لمحددات المياه لغرض الري الزراعي في محطتي جسر المطار وجسر الزبير ومتجاوزة لذلك في محطة خور الزبير وفق جدول (٨).

جدول (١٦)

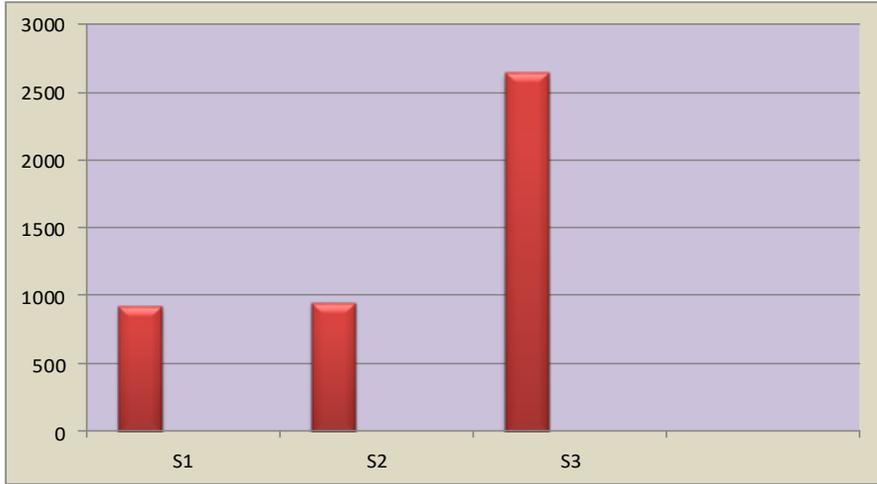
تراكيز الكبريتات (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١

المعدل	تراكيز الكبريتات		المحطات
	آب	شباط	
٩٢١,٥	١٣٥١	٤٩٢	S1
٩٤٩	١٣٨٦	٥١٥	S2
٢٦٤٤	٤٧٤٦	٥٤٢	S3

المصدر: نتائج التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

شكل (١١)

معدلات تراكيز ايون الكبريتات (ملغم/لتر) في مياه شط البصرة لسنة ٢٠٢٠-٢٠٢١



المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات جدول (١٦).

١. العبيدي، باسم حسين خضير ومحمد صادق سلمان، دراسة نوعية ومقدار المياه الجوفية في محافظة الأنبار وصلاحياتها للاستخدامات البشرية والزراعية، مجلة جامعة النهرين، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠١١
٢. عباوي، سعاد عبد ومحمد سليمان حسن، الهندسة العلمية للبيئة، فحوصات الماء، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠.
٣. الباهلي، سرور عبد الامير حمزة، التباين الفصلي والمكاني لتلوث مياه شط العرب في محافظة البصرة وبعض تأثيراته البيئية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٦.
٤. تهاني جاسم محمد، تقييم الخصائص الهيدروكيميائية لنهر دجلة بين محطتي قلعة صالح والقرنة جنوب العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٩.
٥. الجوراني، خلود كاظم خلف، الخصائص الهيدرولوجية لنهر دجلة في محافظتي ميسان والبصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٤.
٦. السوداني، اسعد جواد كاظم، هيدرولوجية نهر الشايفي في محافظة البصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٨.
٧. الأسدي، صفاء عبد الامير رشم، الحمولة النهريية في شط العرب وآثارها البيئية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٢.
٨. العطبي، مروة داود عودة، الخصائص النوعية لمياه شط العرب وكرمة علي، قرب محطات توليد الطاقة الكهربائية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٦.
٩. السعيد، حسين علي، البيئة المائية في العراق ومصادر تلوثها، وقائع مؤتمر البحث العلمي ودوره في حماية البيئة من مخاطر التلوث، اتحاد مجالس البحث العلمي العربية، الامانة العامة، بغداد، ١٩٩٤.
10. Daviss N. and Dewies R. J, Hydrology, dohn wiley Inc, New York, 1966.

مصادر الجداول

١. الدراسة الميدانية باستخدام جهاز GBS
٢. التحاليل المخبرية التي اجريت في مختبر تحليل المياه، قسم الكيمياء البحرية، مركز علوم البحار، جامعة البصرة، ٢٠٢٠-٢٠٢١.
٣. السامرائي، خلف فارس، التقييم النوعي لمياه الشرب في مدينة سامراء، مجلة سر من رأى، المجلد ٣، العدد ٧، السنة ٢٠٠٧، بحث منشور.
4. Abdul Hameed M, Jawad Al-Obidy, Impact of medical city and Al Rasheed power plant Effluents on the water Quality index value of Tigris River at Baghdad city, Engineering and Technology Journal, vol34, part (A), NO4, 2016.
٥. تهاني جاسم محمد، تقييم الخصائص الهيدروكيميائية لنهر دجلة بين محطتي قلعة صالح والقرنة جنوب العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٩.
٦. محمد عامر نعمة المطر، مشروع قناة شط العرب الاروائية (دراسة في جغرافية الموارد المائية)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩.
٧. الأسدي، صفاء عبد الأمير رشم، جغرافية الموارد المائية، مطبعة الغدير للطباعة والنشر المحدودة، الطبعة الأولى، العراق، ٢٠١٤.

الخصائص المورفومترية لحوض وادي الباطن باستخدام التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية

الاستاذ المساعد الدكتور

حسين جوبان عريبي

الباحثة

صبا نبيل عبيد

المقدمة :

تعد الدراسات المورفومترية (Morphometric) احدى الاتجاهات الحديثة لدراسة الأحواض المائية التي تتباين في مساحتها نتيجة لتباين الظروف المناخية والجيولوجية والحركات الأرضية فضلاً عن عامل الزمن، وذلك لكون حوض الصرف وحدة مساحية تتحدد بموجب خصائص ومعطيات يمكن قياسها كمياً، ومعرفة العلاقات المكانية والكمية بين خصائص الحوض ومميزات مجاري الأنهار والامتدادات الهيدرولوجية لها، إضافة الى تباين الطرائق المختلفة في دراستها من قبل العديد من الباحثين أمثال (هورتن ١٩٤٥، ستراهلر ١٩٥٢، وشوم ١٩٦٥، وميلر ١٩٨٥) وغيرهم. ولا سيما في ايجاد العلاقة بين أعداد المراتب وأطوالها ومساحات الأحواض وانحدارها والتي تتبع مجموعة من القوانين، التي يتم من خلالها تصنيف الشبكة النهرية لمعرفة العلاقة بين أحواض التصريف الرئيسية والثانوية. من هذا نستنتج أن الهدف الرئيس من هذه الدراسات هي تحديد شكل الأحواض ومظاهر سطح الأرض التي تتطور عنها بسبب الاختلاف في عمليتي الحت والترسيب.

١. مشكلة البحث:

تعد مشكلة البحث من المرتكزات الاساسية التي تبنى على اساسها خطوات الدراسة ويمكن صياغة مشكلة البحث الرئيسية بالسؤال ما اهم الخصائص المورفومترية لحوض وادي الباطن؟ و ما دلالاتها الجيومورفولوجية؟

٢. فرضية البحث:

تعد فرضية البحث اجابة مباشرة لأسئلة المشكلة والتي تتمثل بتباين الخصائص المورفومترية لحوض وادي الباطن وتباين دلالاتها الهيدرولوجية.

٣. حدود منطقة البحث:

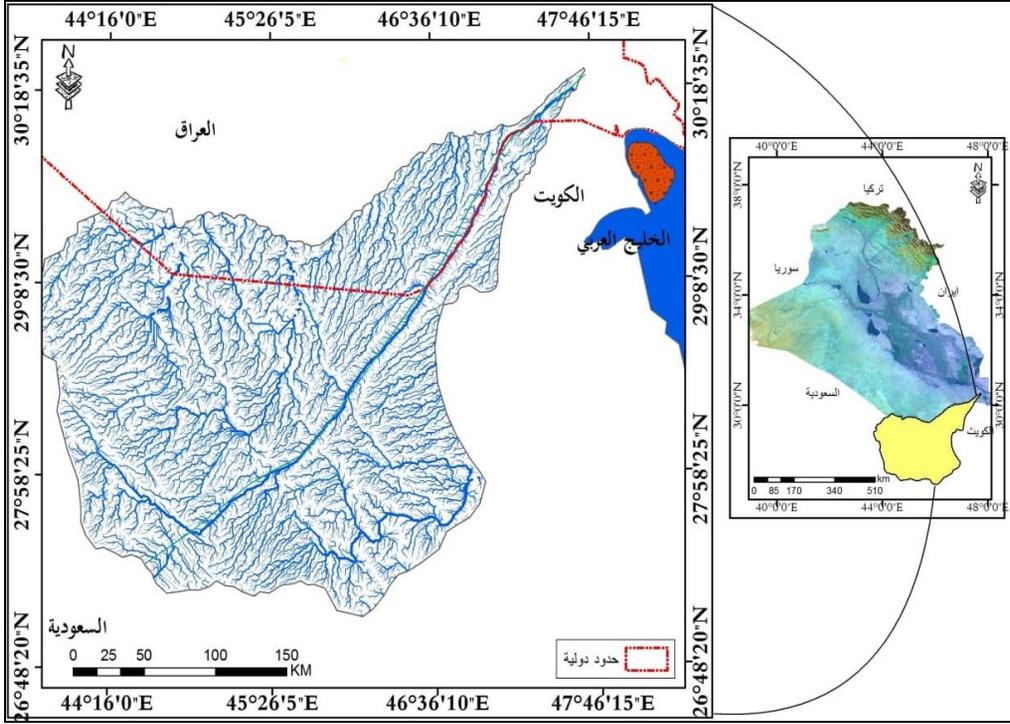
يقع حوض وادي الباطن فلكياً بين دائرتي عرض ($32^{\circ} 54' 55''$ - $33^{\circ} 35' 55''$) شمالاً وخطي طول ($45^{\circ} 37' 05''$ - $46^{\circ} 18' 55''$) شرقاً، جغرافياً يقع ضمن الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية تحديداً في الجهات الشرقية منها ودولة الكويت في اجزائها الشمالية والعراق في الجنوبي جنوب مدينة سفوان في محافظة البصرة، وهو يشكل وادي موسمي ينبع من الاراضي السعودية من وادي الرمة تحديداً ويجري باتجاه الشمال الشرقي الى الحدود العراقية الكويتية في أراضي وعرة صحراوية بمساحة حوض تبلغ (٦, ٧٢٤٢٤) كم^٢، وبطول حوض النهر يبلغ (٧, ٥٥٧) كم، ويظم وادي الباطن (٥) أحواض ثانوية تتباين في خصائصها المورفومترية، و يدخل العراق من الجنوب الغربي لناحية سفوان. كما هو مبين في الخارطة (1).

٤. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى معرفة العلاقة بين الخصائص المورفومترية لحوض وادي الباطن، فضلاً عن دراسة الخصائص الجغرافية للحوض ومعرفة مدى اثرها في تشكيل المتغيرات المورفومترية والهيدرولوجية، وكذلك دراسة العمليات الجيومورفولوجية الفاعلة في الحوض والتي اسهمت في تشكيل الخصائص المورفومترية وايجاد العلاقة بينها.

خارطة (١)

حدود حوض وادي الباطن من العراق والكويت والسعودية



المصدر: جمهورية العراق الهياة العامة للمساحة خريطة الوحدات الادارية في العراق لعام ١٩٩٩ بمقياس ١:١٠٠٠٠٠.

٥. منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على اتباع المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي الذي يعتمد بدوره على جمع المعلومات والمصادر المكتبية ذات الصلة بموضوع الدراسة ومن ثم تحليلها وفق متطلبات الظاهرة، فضلا عن اتباع المنهج التاريخي وكذلك تم الاستعانة بالأسلوب (الكمي) من خلال تطبيق سلسلة من الحسابات والمعادلات الرياضية بغية الوصول الى الدقة في معالجة المتغيرات

المكانية، وان استخدام المناهج والاساليب الكمية يهدف الى ان يكون هنالك ترتيب منسق في الاطار العام للبحث لتحقيق الدقة في المعالجة والتحليل لغرض تحقيق فائدة علمية مفيدة.

لقد تم الاعتماد في دراسة الخصائص المورفومترية لحوض وادي الباطن على نموذج الارتفاع الرقمي DEM للنظام الإداري (SRTM) بدقة تميز (٩٠)م ومن أهم الخصائص المورفومترية للحوض الخصائص المساحية، والخصائص الشكلية، والخصائص التضاريسية، وخصائص الشبكة المائية، من خلال تطبيق المعادلات المورفومترية الرياضية وذلك للحصول على قيم المتغيرات المحسوبة من تلك المعادلات.

١. الخصائص المورفومترية للحوض:

ويعرف المورفومتري بأنه العلم الذي يهتم بقياس الخصائص الهندسية لسطح الأرض الناتجة عن نظم التعرية النهرية. ويلجأ الباحثون الى هذا النوع من الدراسة لدراسة الخصائص الجيومورفولوجية والهيدرولوجية وذلك لأنها تعتمد الأساليب الكمية والتحليل الإحصائي والرياضي لوصف الأشكال الأرضية، إذ تعطي دراسة الخصائص المورفومترية أمكانية فهم خصائص الشكل، ونمط الجريان، والعوامل المؤثرة فيه^(١). وتعتبر الدراسات المورفومترية عن العلاقة المكانية بين عوامل الحت والتعرية والأشكال الأرضية المرتبطة بها وأن معالجتها وتحللها ضمن مجموعة من القوانين التي تهتم بدراسة الخصائص المورفومترية للحوض، إذ أهتمت العديد من الدراسات بالجريان المائي وهندسة حوض التصريف ووضح القدرة الحركية للمتغيرات المؤثرة في الجريان المائي^(٢) أن النتائج التي يتم التوصل اليها بموجب هذه الطرائق

(١) اسماعيل جمعة كريم المشهداني، التقييم النوعي والكمي للتعرية المائية لحوض وادي زراوة في السليمانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ٢٠٢٠، ص ٦٤.

(٢) محمد وحيد حسن الساعدي، تحديد الخصائص المورفومترية لحوض شط الأعمى في منطقة الشيب شرق محافظة ميسان، مجلة كلية التربية، العدد الحادي والثلاثون، ٢٠١٨، ص ٤٨٣ .

يمكن الاستفادة منها في دراسة هيدرولوجية الأنهار ومعرفة مقدار التصريف المائي^(١). فضلاً عن الإفادة منها في الدراسات التطبيقية العلمية كصيانة التربة والموارد المائية وفي الكثير من الانشاءات الهندسية^(٢).

٢. الخصائص المساحية :-

تشكل الخصائص المساحية احدى المرتكزات الاساسية في الدراسات المورفومترية لارتباط العديد من الدلالات الجيومورفولوجية والهيدرولوجية والارسابية بها^(٣) التي تمثل الخصائص المساحية بالقياسات الخاصة بمساحة الحوض (Basin Area) وأبعاده المتعلقة بطول الحوض (Basin Length)، والعرض (Width)، والمحيط (Perimeter) والتي تعد بمثابة الخطوة الأولى لاستخراج الخصائص المورفومترية الأخرى للحوض^(٤). ويمكن دراستها بالشكل الآتي:-

٣. مساحة الحوض :-

تعد مساحة الحوض هي الحيز المكاني الذي تتم فيه العمليات الجيومورفولوجية من نحت ونقل وارساب. وهي تمثل المجال الذي يتطور داخله نظام شبكة التصريف السطحي من خلال أعداد المجاري وأطوالها وكمية التصريف وكثافته ويمكن تعريف مساحة حوض التصريف بأنها

(١) وفاء حميد حسن الفتلاوي، الخصائص المورفومترية لحوض أبو خمسة غرب النجف وأثرها في النشاطات البشرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٩، ص ١٤٠.

(٢) غدير فاهم محمد علي الكسوب، المخاطر الجيومورفولوجية في بحر النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٩، ص ٤٨.

(٣) سعد سعيد أبو راس الغامدي، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في استخراج بعض القياسات المورفومترية من نماذج الارتفاعات الرقمية، دراسة حالة وادي ذرى في المملكة العربية السعودية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، رسائل جغرافية ٣١٧، ٢٠٠٦، ص ٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦.

تلك المساحة التي يكون الجريان السطحي له مخرج واحد. أن دراسة الخصائص المساحية ذات أهمية جيومورفولوجية ، وهيدرولوجية وذلك بحسب العلاقة بين تطور أطوال وأعداد الشبكة النهرية، والأثر الذي تتركه على أحجام الصرف المائي أذ أن هناك علاقة وثيقة بين حوض التصريف والمساحة^(١). فالأحواض الكبيرة تختلف عن الأحواض الصغيرة في نصيبها من كميات الأمطار التي تستحوذ عليها أذ أن كمية الأمطار الساقطة على حوض مائي كبير المساحة، تتوزع فيه كميات الأمطار على مساحة كبيرة مما يعرضها للتبخر المباشر والتسرب وهذا بدوره يقلل من إمكانية تطوير الجريان المائي بتصريف مائي وطاقة حثية مرتفعة. كما يلاحظ أن الأحواض الكبيرة تقل فيها نسبة التخرس وهذا بدوره يؤدي الى تقليل معدلات الحث المائي^(٢). للمساحات الأرضية الكبيرة للأحواض المائية اثاراً بالغة الأهمية على كمية الترسبات المنقولة من اعالي الاحواض المائية الى الاجزاء الدنيا منها ، فضلاً عن تباين توزيع تلك الرسوبيات وفقاً لمساحة تلك الاحواض وتبلغ مساحة حوض وادي الباطن الرئيسي (٦ , ٧٤٢٤٢) كم^٢. جدول (١) والخريطة (٢).

- (١) محمد وحيد حسن الساعدي ، تحديد الخصائص المورفومترية لحوض شط الاعمى في منطقة الشيب شرق محافظة ميسان ، مصدر سابق ، ص ٤٩٠ .
- (٢) فيروز كامل محمد تيم، حوض وادي زقلاب الأردن (دراسة جيومورفولوجية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥، ص ٥٦.

جدول (١)

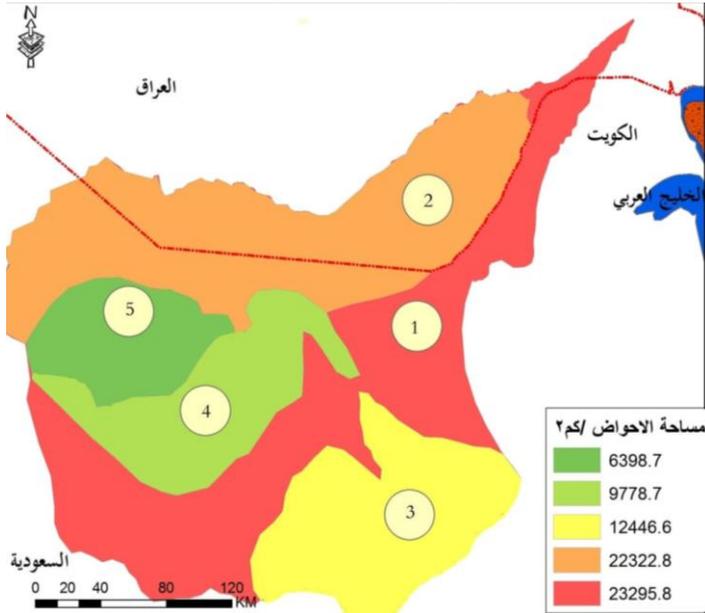
مساحات الاحواض الثانوية لحوض وادي الباطن (٢ كم)

الاحواض	المساحة كم ^٢	النسبة %
الحوض ١	٢٣٢٩٥,٨	٣١,٣٧
الحوض ٢	٢٢٣٢٢,٨	٣٠,٠٦
الحوض ٣	١٢٤٤٦,٦	١٦,٧٦
الحوض ٤	٩٧٧٨,٧	١٣,١٧
الحوض ٥	٦٣٩٨,٧	٨,٦١
حوض وادي الباطن	٧٤٢٤٢,٦	١٠٠

المصدر: اعتمادا على مخرجات برنامج Arc Map10.4 وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM.

خريطة (٢)

مساحات الاحواض النهرية الثانوية لحوض وادي الباطن



المصدر: اعتمادا على مخرجات برنامج Arc Map10.4 وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM ٣٠ متر

وتباين مساحة الاحواض الثانوية المشكلة للحوض الرئيسي فيما بينها، اذ كانت اعلى مساحة في الحوض الاول، اذ بلغت مساحته (٥, ٢٣٢٩٥) كم^٢ وبنسبة (٣٧, ٣١٪) واقلها في الحوض الخامس اذ بلغت (٧, ٦٣٩٨) كم^٢، وبنسبة (٦١, ٨٪)، في حين ان الاحواض الاخرى بلغت مساحة الحوض الثاني والثالث والرابع على الترتيب (٨, ٢٢٣٢٢, ٦, ١٢٤٤٦, ٧, ٩٧٧٨) كم^٢، وبنسبة (٠٦, ٣٠, ٧٦, ١٦, ١٧, ١٣٪)، وبهذا فان للمساحة اثر في كمية الجريان السطحي الذي تستلمه الاحواض عندما تكون بقية الخصائص او العوامل الطبيعية للحوض متجانسة لاسيما الخصائص الجيولوجية والمناخية والتربة والنبات الطبيعي.

٤. أبعاد الحوض :-

لا تقتصر الدراسات الجيومورفولوجية على دراسة مستحاثات الاحواض المائية بمعزل عن دراسة ابعاد الحوض الاخرى ولاسيما الابعاد الطولية والعرضية للأحواض المائية، والتي تعتمد على قياس كل من الابعاد الطولية والعرضية للحوض، فضلاً عن قياس محيط الحوض وكما يلي:-

٥. طول الحوض :-

يعد طول الحوض من الابعاد الطولية التي ستطلب قياسها لأهميتها الجيومورفولوجية والهيدرولوجية والرسوبية، اذ يتم تحديد طول الحوض عن طريق رسم خط موازي ليصل بين نقطتين ابتداءً من المصب الى أبعد نقطة في محيطه^(١)، لقد بلغ طول حوض وادي الباطن الكلي (٧, ٥٥٧ كم)، في حين يلاحظ تباين أطوال الأحواض الثانوية نتيجةً للحركات التكتونية التي تعرضت لها منطقة الحوض مما أدى الى أنتشار الصدوع والتراكيب الخطية، فضلاً عن التغيرات

(١) حيدر محمد حسن الكفاني، هيدرولوجية المياه السطحية لحوض نهر الطيب باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٤،

المناخية التي اسهمت في تشكيل تلك الوديان، اذ بلغ اكب طول للاحواض في منطقة الدراسة في الحوض الاول (٤٥٦,٥) كم في حين سجل اقل الاحواض طولاً في الحوض الخامس (١٤٥,٤) كم، وتباينت بقيت الاحواض من حيث اطوالها، اذ بلغت في الاحواض الثاني والثالث والرابع على الترتيب (٤,٤٠١, ٢,٢١٥, ٥,١٩٠) كم، جدول (٢) اذ يسهم بعد الطول في الاحواض النهرية في تباين توزيع الترسبات في الحوض والتي تتماشى مع بعد المسافة التي تقطعها الرسوبيات عند انتقالها مع مجرى الوادي من المنبع باتجاه المصب، اذ ترسب الحبيبات الكبيرة الحجم في الاجزاء العليا من اراضي الحوض في حين تتوزع الترسبات الناعمة في الاجزاء الدنيا من اراضي الحوض، وكذلك ترتبط مع بعد الطول للحوض العديد من الدلالات الهيدرولوجية والرسوبية في الاحواض النهرية.

جدول (٢)

اطوال الاحواض الثانوية (كم) في حوض وادي الباطن

الحوض	الطول (كم)
الحوض ١	٤٥٦,٥
الحوض ٢	٤٠١,٤
الحوض ٣	٢١٥,٢
الحوض ٤	١٩٠,٥
الحوض ٥	١٤٥,٤
حوض وادي الباطن	٥٥٧,٧

المصدر: اعتماداً على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

٦. عرض الحوض :-

تعتمد الدراسات الجيومورفولوجية دراسة هذا المتغير المورفومتري (عرض الحوض) في معرفة خاصية اشكال الاحواض النهرية، اذ تسهم دراسته في تحديد شكل الحوض من خلال النسبة بين طول وعرض الحوض، والذي له تأثير مباشر على حجم التصريف النهري ومن ثم تحديد حجم أخطار السيول والفيضانات. أن زيادة أتساع الحوض على جانبي محوره يجعله قريب من الشكل المستدير، في حين أن أتساع الحوض من جهة واحدة يجعله يقترب من الشكل المثلث، وهذا بدوره يؤثر على العمليات الهيدرولوجية في الحوض، فضلاً عن تأثيره في توزيع الرسوبيات، اي من خلال تأثيره على كمية الأمطار المتجمعة والجريان والتسرب والتبخر فكلما زاد عرض الحوض زاد ما يتلقاه من الأمطار والذي يؤدي بدوره الى زيادة الجريان السطحي^(١). ويمكن أن نستخرج متوسط عرض الحوض عن طريق المعادلة التالية^(٢).

$$\text{متوسط العرض} = \frac{\text{مساحة الحوض كم}^2}{\text{طول الحوض كم}}$$

ومن ملاحظة الجدول (٣) نجد أن متوسط عرض حوض وادي الباطن بحدود (١٢٨، ١٣٣) كم، في حين ان الأحواض الثانوية تتباين في متوسط عرض الحوض فيها، إذ أن اكثر الاحواض اتساعاً كان في الحوض الثالث اذ بلغ (٥٧، ٨٣٧) كم، وأقل الاحواض عرضاً هو في الحوض الخامس، اذ بلغ (٤٤، ٠٠٧) كم وتباينت بقيت الاحواض من حيث متوسط العرض

(١) أمنة بنت أحمد بن محمد علاجي، تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية ومدلولاتها الهيدرولوجية في حوض وادي يلملم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ٥٣ .

(٢) محمد صبري محسوب، جيومورفولوجية الأشكال الأرضية، مصدر سابق، ص ٢٠٦ .

فيما بينها اذ بلغ متوسط العرض في الاحواض الاول والثاني والرابع على الترتيب (٥١,٠٣١, ٥٥,٦١٢, ٥١,٣٣١) كم.

جدول (٣)

متوسط عرض الاحواض الثانوية (كم) في حوض وادي الباطن

متوسط العرض كم	الحوض
٥١,٠٣١	الحوض ١
٥٥,٦١٢	الحوض ٢
٥٧,٨٣٧	الحوض ٣
٥١,٣٣١	الحوض ٤
٤٤,٠٠٧	الحوض ٥
١٣٣,١٢٨	حوض وادي الباطن

المصدر: اعتمادا على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

٧. محيط الحوض :-

يمثل محيط الحوض الحد الذي يفصل بين الحوض والأحواض المجاورة الأخرى، أي أنه خط تقسيم المياه الذي يعبر عن الحدود الخارجية للحوض، والذي يشكل حجر الزاوية في حساب العديد من المعاملات المورفومترية التي تعبر عن أشكال أحواض التصريف وتضاريسها، فكلما زاد محيط الحوض ازدادت مساحته، وبالتالي زيادة تطوره الجيومورفولوجي^(١). ويشير الجدول (٤) الى أن محيط حوض وادي الباطن الكلي بلغ (٣, ١٤١٦) كم، بينما بلغ اعلى قيمة للمحيط في الحوض الاول (٢, ١١٣٤) كم، في حين سجلت اقل قيمة للمحيط في

(١) عبد السلام أحمد الأرياني، حوض وادي بناء في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٦٥.

الحوض الخامس اذ بلغت (٤, ٣٣٣) كم، وتباينت قيم المحيد بين الاحواض الاخرى اذ بلغ محيط الأحواض الثانوية الثاني والثالث والرابع على التوالي (٨, ٩٤٠, ٧, ٥٣٩, ٦, ٥٨٥) كم، ويعود سبب التباين في أطوال محيط الأحواض الثانوية الى الحركات التكتونية التي تعرضت لها المنطقة والتي أدت الى أنتشار الصدوع والتراكيب الخطية، وكبر او صغر مساحة الحوض فضلاً عن المراحل التطورية التي يمر بها الحوض. وان تباين متغير محيط الحوض بين الاحواض الثانوية وللحوض الرئيسي اثر في تباين توزيع الرسوبيات في الحوض.

جدول (٤)

محيط (كم) الاحواض الثانوية لحوض وادي الباطن

المحيط (كم)	الحوض
١١٣٤,٢	الحوض ١
٩٤٠,٨	الحوض ٢
٥٣٩,٧	الحوض ٣
٥٨٦,٦	الحوض ٤
٣٣٣,٤	الحوض ٥
١٤١٦,٣	حوض وادي الباطن

المصدر: اعتماداً على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

٨. الخصائص الشكلية :-

تسهم العديد من الظروف الطبيعية المتمثلة بالبنية الجيولوجية ونوع الصخور والظروف المناخية والزمن في التأثير الواضح على اشكال احواض الانهار، فضلاً عن أن لشكل الحوض تأثير على كمية الجريان السطحي وذرورة تدفق السيول بالحوض المائي. كما توجد العديد من الدلالات الجيومورفولوجية والهيدرولوجية والرسوبية التي ترتبط مع الخصائص الشكلية لأحواض الانهار. اذ تسهم الخصائص الشكلية لأحواض الانهار في تباين التوزيع الرسوبي في

اراضي الاحواض والتي تعتمد بشكل اساس على حركة التيارات المائية وحجم التصريف المائي في الاحواض المائية، إذ ان زيادة حجم التصريف المرتبطة بالشكل الهندسي للحوض النهري تؤثر في توزيع الرسوبيات فالأشكال المستديرة والمستطيلة وبقية الاشكال الهندسية الاخرى تتباين فيما بينها من حيث توزيع الرسوبيات اعتمادا على مركز التجهيز المائي والرسوبي وحركة الرسوبيات باتجاه الاجزاء الدنيا من الاحواض المائية.

ويمكن مقارنة أشكال الأحواض المائية بأشكال هندسية تتفاوت بين الشكل المستدير أو المستطيل، أو المربع أو المثلث، وحسب قيم معامل شكل الحوض في منطقة الدراسة. ويمكن دراسة الخصائص لحوض وادي الباطن والاحواض الثانوية فيه كما يأتي :-

٩. نسبة تماسك المساحة (الاستدارة) :-

تستخدم نسبة تماسك المساحة (الأستدارة) لغرض معرفة مدى اقتراب أو ابتعاد شكل الحوض من الشكل المستدير ، وقد اقترح ملتون (Melton 19578) نسبة أستدارة الحوض لتصف مدى اقتراب خطوط تقسيم المياه والتي تمثل محيط الحوض من محيط دائرة منتظمة بنفس الطول^(١) . وتستخرج هذه النسبة من العلاقة التالية :-

مساحة الحوض (كم^٢)

الاستدارة =

مساحة دائرة محيطها يساوي محيط الحوض نفس (كم^٢)

فإذا اقتربت النسبة من الواحد الصحيح يقترب الحوض من الشكل الدائري، في حين يبتعد الحوض عن هذا الشكل بابتعاد النسبة عن الواحد الصحيح^(٢) . وبعد تطبيق المعادلة أعلاه نلاحظ أن نسبة الاستدارة في حوض وادي الباطن الكلي بلغت (٤ ، ٠)، في حين تباينت في الاحواض

(١) فيروز كامل محمد تيم، حوض وادي زقلاب (الأردن)، مصدر سابق، ص ٦٠ .

(٢) حسن رمضان سلامة، الخصائص الشكلية ودلالاتها الجيومورفولوجية، نشرة دورية تصدرها عن قسم

الجغرافية والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٤٣، ١٩٨٢، ص ٢٩ .

الثانوية في الحوض، اذ كانت اعلى قيمة في الحوض الرابع (٩, ٠) واقلها في الحوض الخامس، بينما بلغت في الاحواض الاول والثاني والثالث على الترتيب (٨, ٠, ٦, ٠, ٧, ٠) جدول (٥).

جدول (٥)

نسبة الاستدارة لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

الحوض	نسبة الاستدارة
الحوض ١	٠,٨
الحوض ٢	٠,٦
الحوض ٣	٠,٧
الحوض ٤	٠,٩
الحوض ٥	٠,٥
حوض وادي الباطن	٠,٤

المصدر: اعتماداً على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

١٠. نسبة الاستطالة :-

لقد عرف شوم (Schumm 1956) نسبة الاستطالة بأنها العلاقة النسبية بين أقصى طول للحوض المائي وقطر دائرة لها مساحة تساوي مساحة التصريف لنفس الحوض، وتحسب قيمة نسبة الاستطالة بتطبيق المعادلة الرياضية التالية :-

$$\text{نسبة استطالة الحوض} = \frac{\text{طول قطر دائرة بنفس مساحة الحوض}}{\text{أقصى طول للحوض (كم)}}$$

وقد صنف شوم الأحواض المائية اعتماداً على قيمة نسبة الاستطالة الأحواض المستديرة بنسبة استطالة تتراوح بين (٩, ٠ - ١, ٠)، والأحواض البيضوية بنسبة استطالة تتراوح بين (٨, ٠ - ٩, ٠)، والأحواض المستطيلة نسبياً بنسبة استطالة تتراوح بين (٧, ٠ - ٨, ٠)، والأحواض المستطيلة بنسبة استطالة تتراوح بين (٥, ٠ - ٧, ٠)، والأحواض الأكثر استطالة

بنسبة استطالة تقل عن (٥, ٠) (١٠). ومن خلال نتائج الجدول (٦) بلغت نسبة الاستطالة لحوض وادي الباطن (٥, ٠)، اما الاحواض الثانوية لحوض وادي الباطن فقد بلغت اعلى نسبة استطالة في حوض الواديين الاول والثالث على التوالي، اذ بلغت (٠, ٨٩, ٠, ٨٩) واقلها في الحوضين الرابع والخامس، بلغت (٠, ٢٣, ٠, ٣٤)، اما الحوض الثاني فقد كانت نسبة الاستطالة فيه (٠, ٧٦)، وبذلك يتضح ان حوض وادي الباطن يميل الى الشكل المستطيل الحوضين الاول والثاني يتخذ الشكل البيضوي، في حين ان الحوض الثاني يتخذ الشكل المستطيل، اما الاحواض الرابع والخامس فتعد من الاحواض الاكثر استطالة.

جدول (٦)

نسبة الاستطالة لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

الحوض	نسبة الاستطالة
الحوض ١	٠,٨٩
الحوض ٢	٠,٧٦
الحوض ٣	٠,٨٩
الحوض ٤	٠,٢٣
الحوض ٥	٠,٣٤
حوض وادي الباطن الرئيسي	٠,٥

المصدر: اعتماداً على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

ويشير انخفاض نسبة الاستطالة الى مرور الحوض في بداية دورة التعرية بمرحلة الشباب حيث يبدأ الحوض بحفر مجارية وزيادة أطوالها عن طريق الحت التراجعي، و لا ييارس الحت

(١) نواف بن حامد البحشي، تحليل المعطيات المورفومترية لأحواض التصريف بمدينة حفر الباطن شمال شرق المملكة العربية السعودية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، مجلة العلوم الطبيعية والحياة والتطبيقية، العدد الثالث، المجلد الثاني، ٢٠١٨، ص ٣٩.

الجانب الذي ينتهي بزيادة عرض الحوض الا في مرحلة متأخرة وبعد وصول الحت التراجعي الى مراحل حرجة ومتقدمة . ومن جهة أخرى تدل النسبة المنخفضة للاستطالة على صلابة صخور الحوض لمقاومته الشديدة لعمليات الحت والذي يؤخر بدوره في الانتقال من الحت الرأسي التراجعي الى الحت الجانبي فضلاً عن قلة الناتج المائي والناتج الرسوبي ، وتناقص التصريف المائي بسبب التبخر والتسرب^(١).

١١. نسبة تماسك المحيط :-

وهو مقياس يوضح مدى استطالة واستدارة الحوض النهري، فكلما ابتعدت النسبة عن الواحد الصحيح كان الحوض أكثر استطالة، في حين إذا اقتربت منه كان شكلها مستدير وأن هذا المتغير يدل على مدى تناسق وتجانس شكل المحيط الحوضي مع مساحته ومدى تعرج خطوط تقسيم المياه، فضلاً على مدى تقدم أحواض التصريف في دورتها التحتية^(٢)، كما بدوره يزيد من احتمالية حدوث فيضانات^(٣)، وتستخرج هذه النسبة وفق المعادلة التالية^(٤):-

$$\text{نسبة تماسك المحيط} = \frac{1}{\sqrt{\text{نسبة تماسك المساحة (الاستدارة)}}}$$

- (١) فيروز كامل محمد تيم، حوض وادي زقلاب (الأردن)، مصدر سابق، ص ٦١ .
- (٢) حسن رمضان سلامة، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية للأحواض المائية في الأردن، ١٩٨٠، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (٧)، العدد (١٠)، ص ٩٧-١٣٢ .
- (٣) مهدي الصحف، كاظم موسى الحسن، هيدرومورفومترية حوض رافد الخوصر، دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 25-25، جامعة بغداد، كلية التربية، 1995، ص 40.
- (٤) وفاء حميد حسن الفتلاوي، الخصائص المورفومترية لحوض أبو خمسة غرب النجف وأثرها في النشاطات البشرية، مصدر سابق، ١٥٢ .

ومن خلال تطبيق المعادلة وحسب نتائج الجدول (٧) ، بلغت نسبة تماسك المحيط للحوض الكلي (١,٥٨) ، في حين سجلت اعلى نسبة تماسك المحيط في الحوضين الاول والخامس واقلاها في الحوض الرابع (١,٠٥) اما الأحواض الثانوية الثاني والثالث فقد بلغت نسبة تماسك المحيط على الترتيب (١,٢٩ ، ١,١٩ ، ١) وهذه النسب تدل على اقتراب بعض الاحواض من الشكل الاكثر استطالة.

جدول (٧)

نسبة تماسك المحيط لحوض وادي الباطن والاحواض الثانوية في الحوض

الحوض	نسبة تماسك المحيط
الحوض ١	١,٤١
الحوض ٢	١,٢٩
الحوض ٣	١,١٩
الحوض ٤	١,٠٥
الحوض ٥	١,٤١
حوض وادي الباطن الرئيسي	١,٥٨

المصدر: اعتماداً على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

١٢. معامل شكل الحوض :-

لقد اقترح (Horton 1932) هذا المعامل للإشارة الى مدى تناسب أجزاء الحوض ومدى انتظام شكله العام ويعبر هذا المعامل عن العلاقة بين طول الحوض وعرضه، كما يعد مؤشراً يعبر عن مدى نموذجية شكل الحوض، وتتراوح قيمته ما بين (0-1)، والذي يستخرج وفق المعادلة التالية^(١) :-

(١) حسن سيد أحمد أبو العينين، حوض وادي دبا في دولة الإمارات العربية المتحدة، جغرافية الطبيعة وأثرها في التنمية الزراعية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٠، ص ٧٥.

مساحة الحوض كم^٢

معامل شكل الحوض = $\frac{\text{مساحة الحوض كم}^2}{\text{مربع طول الحوض كم}}$

ويؤثر شكل الحوض في سرعة وصول الموجات المائية الى المجرى الرئيس فعندما تكون منطقة المنابع تمثل رأس المثلث وقاعدته تمثل منطقة المصب فإن التصريف المائي يبلغ ذروته مباشرة بعد سقوط الأمطار وذلك لقصر المدة الزمنية اللازمة لوصول موجة الفيضان من المنبع الى المصب^(١). وتشير القيم المرتفعة الى تناسب شكل الحوض وانتظامه إذ أن اقتراب قيمة المعامل من الواحد الصحيح يشير الى ازدياد نسبة المساحة الى الطول وابتعاد شكل الحوض من الشكل المثلث، في حين أن انخفاض قيمة المعامل تشير الى اقتراب شكل الحوض من الشكل المثلث^(٢).

جدول (٨)

معامل شكل الحوض لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

معامل شكل الحوض	الاحواض
٠,١١	الحوض ١
٠,١٣	الحوض ٢
٠,٢٧	الحوض ٣
٠,٢٧	الحوض ٤
٠,٣	الحوض ٥
٠,٢٣	حوض وادي الباطن الرئيس

المصدر: اعتمادا على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

(١) حيدر محمد حسن الكناني، هيدرولوجية المياه السطحية لحوض نهر الطيب باستخدام تقنيات الاستشعار عن

بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مصدر سابق، ص ٧٨.

(٢) مهدي الصحاف وكاظم موسى الحسن، هيدرولوجيا حوض نهر ديبالى دراسة في الجيومورفولوجيا

التطبيقية، مجلة أداب المستنصرية، العدد ١٦، ١٩٨٨، ص ٧٨٨.

وتشير نتائج القياسات جدول (٨) اعلاه ان قيمة معامل شكل الحوض في وادي الباطن (٢٣, ٠)، بينما كانت اعلى قيمة في الحوض الخامس (٣, ٠) واقلها في الحوض الاول (١١, ٠) الى اتخاذ الحوض الشكل (المستطيل)، كما وتباين النسبة بين أبعاده من الطول والعرض نتيجةً لاختلاف الظروف البنيوية والليثولوجية على طول امتداد الحوض من جهة، واختلاف فاعلية التعرية والتجوية من جهة أخرى.

١٣. نسبة الطول الى العرض:

إن دلالة نسبة الطول الى العرض تتشابه مع قيمة معامل الاستطالة وتزداد نسبة استطالة الحوض المائي كلما ازدادت نسبة طوله إلى عرضه، وهي من المعدلات البسيطة التي تستعمل لمعرفة مدى استطالة الحوض، ويمكن استخراجها من تطبيق المعادلة الآتية^(١):

$$\text{نسبة الطول إلى العرض} = \frac{\text{طول الحوض (كم)}}{\text{عرض الحوض (كم)}}$$

وعند تطبيق المعادلة السابقة أعلاه تبين من نتائج الجدول (٣-٩) أن قيمة نسبة الطول الى العرض لحوض وادي الباطن الرئيس كانت (٤, ٢٨٩)، في حين سجلت أحواضه الثانوية تبايناً ملحوظاً من حيث قيمة هذه النسبة، إذ كان اعلاها في الحوضين الاول والثاني اذ بلغت على الترتيب (٨, ٩٤٥، ٧, ٢١٧) في حين بلغت اقل قيمة في الحوض الخامس (٣, ٣٠٤)، اما بقيت الاحواض الاخرى (الثالث والرابع) فقد بلغت نسبة الطول للعرض فيها على التوالي (٣, ٧٢٠، ٣, ٧١١) حيث تشير هذه القيم إلى اقتراب هذا الحوض من الشكل المستطيل.

(١) عايد جاسم الزاملي، الخصائص المورفومترية لحوض أبو دواب في محافظة النجف، مجلة اوروك، العدد الأول، المجلد العاشر، 2017، ص415.

جدول (٩)

نسبة الطول الى العرض لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

الاحواض	نسبة الطول الى العرض
الحوض ١	٨,٩٤٥
الحوض ٢	٧,٢١٧
الحوض ٣	٣,٧٢٠
الحوض ٤	٣,٧١١
الحوض ٥	٣,٣٠٤
حوض وادي الباطن الرئيسي	٤,٢٨٩

المصدر: اعتمادا على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

١٤. معامل الاندماج:

من المعاملات المورفومترية التي توضح المرحلة التحتاتية التي يمر بها الحوض وشكله كما يدل هذا المعامل على التناسق المتبادل بين كل من محيط الحوض ومساحته التجميعية ودرجة انتظام وتعرج خط تقسيم المياه^(١)، إذ تدلّ القيم المرتفعة لهذا العامل على زيادة طول محيط الحوض بالنسبة لمحيط الدائرة التي تكافئ الحوض من حيث المساحة^(٢) ويمكن استخلاص نتائجها من المعادلة الآتية:

$$\text{معامل الاندماج} = \frac{\text{محيط الحوض (كم)}}{\text{محيط دائرة التي تكافئ مساحتها مساحة الحوض (كم)}}$$

(١) أبو رية أحمد محمد، المنطقة الممتدة فيما بين القصير ومرسي ام غيج-دراسة جيومورفولوجية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص 54.

(٢) ميروان أكرم حمه سعيد، هيدرولوجية وهيدروكيميائية حوض كة بران الثانوي-أربيل-شمال العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم، جامعة بغداد، 2003، ص 10.

وعند تطبيق هذه المعادلة أعلاه تبين من خلال نتائج الجدول (١٠) أنّ معامل الاندماج لحوض وادي الباطن بلغ (١,٩٠٧)، وان ارتفاع قيمة نسبة هذا المعامل تعود لكثرة تعرجات في محيط الحوض، في حين كانت الأحواض الثانوية متباينة في قيمة هذا المعامل من حوض لآخر، اذ كانت اعلاها في الحوضين الرابع والخامس على الترتيب (٥,٩٩٨، ٥,٢١٠)، واطلها في الحوض الثاني (٤,٢١٤) في حين بلغت قيمة نسبة الاندماج في الحوضين الاخرين الاول والثالث (٤,٣٣٦، ٤,٨٦٨)

جدول (١٠)

معامل الاندماج لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

معامل الاندماج	الحوض
٤,٨٦٨	الحوض ١
٤,٢١٤	الحوض ٢
٤,٣٣٦	الحوض ٣
٥,٩٩٨	الحوض ٤
٥,٢١٠	الحوض ٥
١,٩٠٧	حوض وادي الباطن الرئيس

المصدر: اعتمادا على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

١٥. معامل الانبعاث:

اكتسب هذا المعامل تسميته بسبب مقارنة شكل الحوض المائي مع الشكل الكمثري، تدل القيم المنخفضة على تفلطح الحوض وزيادة اعداد مجاريه الأولية وأطوالها في مكان ما دون سواه ونشاط الحت التراجعي أو الأسر النهري حيث المناطق التي توجد فيها الصدوع وتشير القيم

المرتفعة إلى عكس ذلك، أنّ المناطق المفلطحة تعطي كميات من المياه مقارنة بباقي الأجزاء ولاسيما وقت الفيضان^(١)، ويمكن استخراجها عن طريق المعادلة الآتية:

$$\text{معامل الانبعاج (التفطوح)} = \frac{\text{مربع طول الحوض (كم)}}{\text{أربعة أمثال مساحة الحوض (كم²)}}$$

وعند تطبيق المعادلة أعلاه ومن خلال نتائج جدول (٣- ١١) ظهر أنّ قيمة معامل الانبعاج لحوض وادي الباطن بلغت (١,٠٤٧) وتعد هذه النسبة منخفضة لكون طول المجرى يزداد مما يعطي كميات كبيرة من المياه لتزايد أطول أحواضه الثانوية، في حين تباينت قيمة معامل الانبعاج (التفطوح) بالنسبة لأحواضه الثانوية إذ أنّ أعلى قيمة للتفطوح كانت في الحوض الاول، إذ بلغت (٢, ٢٣٦) لكونها تمثل المجرى الرئيسي تحديداً من منطقة تقسيم المياه إذ يمتد من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي من منطقة الحوض، في حين يليها الحوض الثاني، إذ بلغت قيمة معامل الانبعاج فيه (١, ٨٠٤)، في حين سجلت الاحواض الثالث والرابع والخامس اقل القيم إذ تراوحت على الترتيب (٠, ٩٣٠, ٠, ٩٢٧, ٠, ٨٢٥).

(١) سرحان نعيم الخفاجي، الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لوادي قرين الشاد في بادية العراق الجنوبية- بادية النجف، مجلة كلية التربية، جامعة المثنى، 2016، ص 11.

جدول (٣- ١١)

معامل الانبعاث (التفطح) لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

معامل الانبعاث	الاحواض
٢,٢٣٦	الحوض ١
١,٨٠٤	الحوض ٢
٠,٩٣٠	الحوض ٣
٠,٩٢٧	الحوض ٤
٠,٨٢٥	الحوض ٥
١,٠٤٧	حوض وادي الباطن الرئيس

المصدر: اعتماداً على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

١٦. الخصائص التضاريسية :-

تعكس الخصائص التضاريسية العمليات الجيومورفولوجية المؤثرة في جيومورفولوجية الأحواض المائية، ومدى تطور الشبكة المائية فيها، بفعل تباين عوامل التعرية والتجوية فضلاً عن معرفة طبيعة ونوعية الأشكال الأرضية المرتبطة بها. وفيما يلي عرض لهذه الخصائص :-

١٧. نسبة التضرس :-

تشير نسبة التضرس الى مدى تضرس الحوض بالنسبة الى طوله، كما تتحكم هذه النسبة بسرعة الجريان المائي وبنشاط العمليات التعرؤية، وبالتالي كمية الرواسب التي من الممكن نقلها. فهي تعد مقياساً لمعرفة الطبيعة الطبوغرافية لأي حوض، ويقصد بها الفرق في الارتفاع بين أعلى نقطة وأخفض نقطة على خطوط الكنتور في الحوض الواحد، وهي مؤشراً جيداً لتخمين الرواسب المنقولة كماً ونوعاً والتي يلاحظ زيادة نسبتها مع زيادة نسبة التضرس، كما أنها تسهم في

تكوين أشكال جيومورفولوجية مختلفة ومنها المراح الفيضية^(١). أن لهذه الخاصية دوراً مهماً في إعطاء صورة عن الخصائص التضاريسية لحوض الصرف المائي من حيث التباين في الارتفاع بين المنبع والمصب كذلك أثرها على قابلية المجرى المائي في إنجاز العمليات الجيومورفولوجية والتي تتمثل بالتعرية عند أعلى الحوض والترسيب في منطقة المصب . ويمكن استخراج نسبة التضرس وفق المعادلة التالية^(٢):-

$$\text{نسبة التضرس} = \frac{\text{تضاريس الحوض (الفرق بين أعلى وأدنى نقطة في الحوض (م))}}{\text{طول الحوض (م)}}$$

وكلما أزداد الفرق بين منسوب أعلى نقطة وأخفض نقطة في الحوض ارتفعت نسبة التضرس، وعند تطبيق المعادلة أعلاه ومن خلال نتائج جدول (١٢) أنَّ نسبة التضرس لحوض وادي الباطن بلغ (١, ١) م/كم، في حين تباينت قيم التضرس بالنسبة للأحواض الثانوية، إذ سجل الحوض الثاني أعلى قيمة لنسبة التضرس بلغت (٣, ٢٨) م/كم، في حين سجل الحوض الخامس أدنى قيمة لنسبة التضرس بلغت (٤, ٠) م/كم.

(١) علي مجيد ياسين ، الخصائص المورفومترية لمروحة نهر دويريج في جنوب شرق العراق ، مجلة الآداب ، العدد ١٢١ (حزيران)، ٢٠١٧، ص ٣٨٠ .

(٢) محمد مجدي ترب ، التطور الجيومورفولوجي لحوض وادي قصب بالنطاق الشرقي من شبه جزيرة سيناء ، الجمعية الجغرافية العربية المصرية ، العدد ٣٠ ، الجزء الثاني ، ١٩٩٧ ، ص ٢٧٢ .

جدول (١٢)

نسبة التضرس لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

الاحواض	نسبة التضرس
الحوض ١	١,٣١٤
الحوض ٢	٣,٢٨
الحوض ٣	٠,٦٠٤
الحوض ٤	٠,٩٤٤
الحوض ٥	٠,١٤
حوض وادي الباطن الرئيس	١,١٤٧

المصدر: اعتماداً على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

١٨. التضاريس النسبية :-

وهي تمثل العلاقة بين قيمة التضرس النسبي ومقدار محيط الحوض والتي تتأثر بمساحة الحوض ونوعية الصخور ومدى مقاومتها لعمليات الحت، فتوجد علاقة ارتباط سالبة بين التضاريس النسبية ودرجة مقاومة الصخور لعمليات التعرية عند تشابه الأحوال المناخية، كذلك توجد علاقة طردية ما بين قيمة التضرس النسبي وطول محيط الحوض فكلما كان الفارق كبير بين منسوب أعلى نقطة وأوطأ نقطة في الحوض ترتفع قيمة التضاريس النسبية^(١). يمكن قياس التضاريس النسبية عن طريق المعادلة الآتية^(٢).

- (١) عماد طلفاح عبد الغني، وآخرون، التحليل المورفومتري لوادي حوران باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة الأنبار للعلوم الزراعية، مجلد (١٥)، العدد (١)، ٢٠١٧، ص ٤٨ .
- (٢) حسن سيد أحمد أبو العينين، حوض وادي دبا في الإمارات العربية المتحدة، الجغرافية الطبيعية وأثرها في التنمية الزراعية، الكويت، ١٩٩٠، ص ٧٣ .

$$\frac{\text{تضاريس الحوض (م)}}{\text{محيط الحوض (كم)}} = \text{التضاريس النسبية}$$

ومن خلال الجدول (٣-١٣) اتضح ان معدل التضاريس النسبية للحوض الكلي (٠,٠٠٠٨) وهي تعد نسبة منخفضة ويعود السبب في ذلك الى أنتشار التكوينات الرسوبية في جميع أجزاء المنطقة مع انخفاض درجة الانحدار ، أذ تتصف المجاري المائية بتساعها بفعل زيادة الحت الجانبي على حساب الحت الرأسي . وقد تباينت الأحواض في قيمة التضاريس النسبية أذ بلغت اعلاها في الحوض الثاني (٠,٠٠٣)، واطلها في الحوض الخامس (٠,٠٠٠٤).

جدول (٣)

التضاريس النسبية لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

التضاريس النسبية	الاحواض
٠,٠٠١	الحوض ١
٠,٠٠٣	الحوض ٢
٠,٠٠١	الحوض ٣
٠,٠٠٢	الحوض ٤
٠,٠٠٠٤	الحوض ٥
٠,٠٠٠٨	حوض وادي الباطن الرئيس

المصدر: اعتمادا على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

١٩. النسيج الطبوغرافي :-

تتضح أهمية هذا العامل كونه مؤشراً لمدى تضرس وتقطع سطح الأرض وكثافة الصرف، فكلما تزاومت خطوط الشبكة النهرية ازداد عدد الأودية وزاد اقترابها من بعضها دون الأخذ بالطول^(١). يتأثر النسيج الحوضي بمجموعة من العوامل ومن أهمها المناخ، والتركيب الصخري، ونوع التربة وشكل السفوح وانحدارها، فضلاً عن طبيعة الغطاء النباتي^(٢). ويمكن استخراج النسيج الحوضي وفق المعادلة التالية^(٣):

$$\text{النسيج الطبوغرافي} = \frac{\text{عدد الاودية}}{\text{محيط الحوض (كم)}}$$

ويمكن تصنيف الأحواض الى ثلاث أصناف حسب قيمة النسيج الحوضي، فإذا كانت النسبة (٤-٠ وادي/م) يكون نسيج الحوض خشن، ومن (٤-١٠ وادي/م) نسيج متوسط الخشونة، أما إذا كان أكثر من (١٠ أودية/م) فيعد نسيج الحوض ناعم^(٤).

- (١) تغريد خليل محمد جبر ، خصائص الشبكة النهرية لوادي منجور واثارها الجيومورفولوجية ، كلية الآداب ، جامعة تكريت ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد (٤) ، أيلول ٢٠١٠ ، ص ٣٣٢ .
- (٢) حسن رمضان سلامة ، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية في محافظة تعز الجمهورية ، دراسة جيومورفولوجية ، الجمعية الجغرافية اليمنية ، العدد (١) ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٩ .
- (٣) زينب وناس خضير ، التحليل المورفومتري لحوض وادي طريف في غرب العراق بأستعمال الأستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، مجلة الآداب ، العدد (١١٠) ، ٢٠١٤ ، ص ٢٥١ .
- (٤) أسراء عبد الواحد علي مراد ، الدلالات الهيدروجيومورفولوجية لنمذجة طرائق الحصاد المائي لحوض وادي الغنامي بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية ونظم الأستشعار عن بعد ، مصدر سابق ، ص ١٣٨ .

جدول (١٤)

نسيج الطبوغرافي لحوض وادي الباطن والوديان الثانوية

الاحواض	قيمة النسيج الحوضي
الحوض ١	١,٣٤٥
الحوض ٢	١,٣١٢
الحوض ٣	١,٧٦٨
الحوض ٤	١,٦٨٣
الحوض ٥	٢,٥٣٦
حوض وادي الباطن الرئيس	٣,٨

المصدر: اعتمادا على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

ومن خلال نتائج الجدول (١٤) لقد بلغت نسبة النسيج الحوضي للحوض الكلي (٣,٨) وهذا يدل على قلة عدد الروافد النهرية وازدياد طول محيط الحوض. وكانت اعلى قيمة لنسيج الاحواض الثانوية في الحوض الخامس (٢,٥٣٦) واطرها في الحوض الثاني (١,٣١٢) أن انخفاض قيمة النسيج الحوضي يمكن تفسيره بأن معظم الحوض يقع في منطقة مناخية جافة وشبه جافة قليلة الأمطار ذات تربة رملية ورملية مزيجية وبالتالي لا تساعد هذه التكوينات على تطور الروافد النهرية وتؤدي الى وجود سطح قليل التقطع بالأودية وذو نسيج خشن.

٢٠. قيمة الوعورة :-

تمثل قيمة الوعورة أهم المقاييس المورفومترية التي تعالج العلاقة بين أكثر من متغيرين فهو يقيس العلاقة بين تضرس الحوض وأطوال المجاري والمساحة الحوضية^(١). كما أنها توضح المرحلة

(١) عوض عبد الواحد عوض محمد ، الخصائص المورفومترية لأحواض التصريف في منطقة المخيلي جنوب

الجلبل الأخضر بليبيا ، العدد السادس عشر ، الجزء الأول ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢ .

الحتية التي وصلت إليها أحواض التصريف، وتنخفض قيمة الوعورة في بداية الدورة الحتية ثم تتزايد تدريجياً حتى تصل أقصاها في مرحلة النضج، ثم تنخفض مرةً أخرى في مرحلة الشيخوخة ونهاية الدورة الحتية. وتستخرج قيمة الوعورة بتطبيق المعادلة التالية^(١):-

$$\text{قيمة الوعورة} = \frac{\text{تضاريس الحوض (م)} \times \text{كثافة الصرف الطولية (كم)}}{1000}$$

إن ارتفاع هذه القيمة يشير الى شدة التضرس وسيادة التعرية المائية ونقل الرواسب في المنابع العليا للأحواض الى أسفل المنحدرات . وعند تطبيق المعادلة على أحواض منطقة الدراسة يتضح من الجدول (١٥) أن قيمة الوعورة للحوض الكلي قد بلغت (٠,٣ , ٠) وهي نسبة منخفضة تدل على أن الحوض في بداية مرحلة الحتية. كما لوحظ تباين الأحواض الثانوية ما بين (٠,٣ - ٠,٩) وذلك نتيجةً لتباين نوعية الصخور ومدى صلابتها أمام عمليات الحت والنقل والترسيب.

جدول (١٥)

قيمة الوعورة لحوض وادي الباطن والوديان الثانوية

الاحواض	قيمة الوعورة
الحوض ١	٠,٩
الحوض ٢	٠,٨
الحوض ٣	٠,٤
الحوض ٤	٠,٦
الحوض ٥	٠,٣
حوض وادي الباطن الرئيس	٠,٠٣

المصدر: اعتماداً على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

(١) عبد الحفيظ محمد سعيد سقا ، الخصائص المورفومترية لحوض تصريف وادي لبن ، المملكة العربية السعودية

، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، العدد (١) ، ٢٠١١ ، ص ٤٦ .

٢١. التكامل الهبسونمري :-

يوضح التكامل الهبسونمري طبيعة العلاقة بين مساحة الحوض و ارتفاعه رقمياً ، فهو يعد من أفضل الطرق الكمية الذي يقيس درجة تضرس سطح الحوض الى جانب أنه يحدد الفترة الزمنية التي قطعها حوض التصريف من دورة التعرية. ويمكن الحصول على هذا العامل من خلال المعادلة الآتية^(١).

$$\frac{\text{مساحة الحوض (كم}^2\text{)}}{\text{تضاريس الحوض (م)}} = \text{التكامل الهبسونمري}$$

إن القيم المرتفعة للتكامل الهبسونمري تشير الى المساحة الحوضية الكبيرة الناتجة عن زيادة أطوال وأعداد الشبكة النهرية بالتالي تشير الى كثافة التصريف المائي مع انخفاض التضاريس الحوضية وهذا يدل على التقدم العمري لهذه الأحواض، في حين أن القيم المنخفضة للتكامل الهبسونمري تشير الى حداثة عمر الأحواض من جهة وصغر مساحتها من جهة أخرى^(٢). ومن خلال الجدول (١٦) فقد بلغت نسبة التكامل الهبسونمري للحوض الكلي (٣,٧)، بينما تراوحت النسبة في الأحواض الثانوية ما بين (٢٣, ١ - ٤٥, ٢) وهي قيم منخفضة تدل على أنها أودية حديثة صغيرة المساحة تقع في بداية مراحل التطور الجيومورفولوجي.

(١) محمد مجدي تراب ، التطور الجيومورفولوجي لحوض وادي القصب بالنطاق الشرقي من جنوب شبه جزيرة سيناء ، المجلة الجغرافية العربية ، الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد (٣٠) ، ١٩٩٧ ، ص ٢٧٢ .

(٢) فيروز كامل محمد تيم ، حوض وادي زقلاب (الأردن) دراسة جيومورفولوجية ، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

جدول (١٦)

التكامل الهبسونمري لحوض وادي الباطن والوديان الثانوية

التكامل الهبسونمري	الاحواض
١,٢٣	الحوض ١
٢,٤٥	الحوض ٢
١,٦٧	الحوض ٣
١,٤٥	الحوض ٤
١,٦٧	الحوض ٥
٣,٧	حوض وادي الباطن الرئيس

المصدر: اعتمادا على أنموذج الارتفاع الرقمي DEM ذات دقة ١٠ متر

٢٢. خصائص الشبكة المائية :-

تتكون الشبكة المائية لأي حوض مائي من الروافد الرئيسية والثانوية بالإضافة الى المجرى الرئيسي في الحوض المائي^(١). وأن تطور شبكة الصرف المائي في أي منطقة هو انعكاس لمجموعة من المكونات البيئية والمتمثلة بالعوامل التضاريسية والمناخية والجيولوجية ، وتعتمد قياسات هذه الخصائص بشكل أساسي على أعداد الأودية وأطوالها ومراتبها. وتتضمن خصائص شبكة الصرف المائية الاتي :-

٢٣. الرتب النهريّة :-

يقصد بالرتب أو المراتب النهريّة هو التدرج الرقمي لمجموعة الروافد التي يتكون منها الوادي أو النهر والتي تتباين من حوض الى آخر حسب حجم الحوض وأتساعه نتيجة تأثير

(١) نوح محمد علي الصباحة ، محمد عبد الكريم زيتون ، تحليل العلاقات الأحصائية بين المتغيرات المورفومترية

للأحواض المائية في الأقاليم شبه الجافة (حوض وادي العرب)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد

(٧٨)، العدد (٣)، ٢٠١٨، ص ٢٣٦ .

العوامل الطبيعية ، فالتباين الصخري يعد عاملاً مؤثراً بشكل مباشر على الشبكة المائية من حيث صلابة الصخور وقابليتها على الحت بالإضافة الى عامل التساقط ودوره الفعال في تطور المراتب النهرية والذي يتضح بشكل كبير عند المراتب الدنيا نتيجةً لانحدارها الشديد أكثر من مجاري الرتب العليا^(١). ولتحليل خصائص الشبكة المائية أهمية كبيرة في معرفة المظهر العام لشكل الشبكة النهرية برتبها المختلفة داخل الحوض، فضلاً عن إبراز خصائص العوامل الطبيعية والعمليات الجيومورفية والأشكال الناتجة عنها في درجة التطور الجيومورفي لأحواض الأودية، التي تتمثل بدرجة صلابة الصخور ونفاذيتها والانحدار العام للسطح والتراكيب الخطية والظروف المناخية، وسوف نتناول في الدراسة خصائص الشبكة التصريفية وكالاتي:

٢٤. المراتب النهرية:

اقترحت طرائق عدّة لتحديد المراتب النهرية منها (Shreve, ستراهلر، هورتون، شريف، شايدكر)، ومن بين هذه الانظمة تم استخدام نظام (Strahler) الأكثر مرونة في التطبيق، في تصنيف رتب مجاري حوض وادي الباطن، اذ يتلخص منطوق هذا النظام في أن المجاري المائية الاولية (المسيلات والجداول الصغيرة) التي لا تصب فيها مسيلات أو وديان أخرى تعد أنهاراً من الرتبة الأولى، في حين تتشكل أنهار المرتبة الثانية من التقاء رافدين أو أكثر من المرتبة الأولى، اما أنهاراً المرتبة الثالثة تتشكل من التقاء رافدين أو أكثر من المرتبة الثانية . وهكذا تستمر العملية حتى تصل إلى مرتبة المجرى الرئيس الذي يحمل المرتبة العليا^(٢). اذ تم حساب المراتب النهرية لحوض وادي الباطن من خلال برامج نظم المعلومات الجغرافية وتبين انها تتراوح ما بين

(١) علي مجيد ياسين، الخصائص المورفومترية لمروحة نهر دويريج في جنوب شرق العراق، مجلة الآداب، العدد (١٢١)، حزيران، ٢٠١٧، ص ٣٨٣.

(٢) حسن رمضان سلامة، جغرافية الأقاليم الجافة، منظور جغرافي بيئي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع

المرتبة الأولى والخامسة، كما موضَّح في الجدول (١٧) والخريطة (٣) إذ نلاحظ تبايناً كبيراً في أعداد المجاري المائية لحوض وادي الباطن التي يظهر فيها أنَّ أعلى المراتب النهرية كانت في الأحواض ذات المساحات الكبيرة، كما يتضح من الجدول (١٧)، إذ أنَّ العدد الكلي للمجاري المائية لحوض وادي الباطن بلغ (٥٣٦٨٠١٠) مجرى، في حين تباينت أعداد المجاري المائية في الأحواض الثانوية إذ سجل الحوضان الأول والثاني أعلى مجموع لأعداد المجاري المائية، إذ بلغ على الترتيب (١٣٤٥٦٣٣، ١٢٣٤٥٥٦) مجرى، في حين سجل أقل الأحواض مجموعاً لأعداد المجاري المائية في الحوض الخامس (٨٤٥٦٨٩) مجرى، كما يتضح أنَّ عدد المجاري في حوض وادي الباطن يتباين بين المراتب النهرية التي يتشكل منها الحوض الرئيس والأحواض الثانوية، فقد بلغ مجموع أعداد المجاري المائية في المرتبة الأولى لحوض وادي الباطن الرئيس (٣٧٢٦٥٩٠) مجرى، في حين بلغت عدد المجاري في المرتبة الثانية (١١٢٤٠٣٥) مجرى، أمَّا مجموع أعداد مجاري المرتبة الثالثة بلغت (٤٥٣٣٦٥) مجرى، تليها مجموع أعداد مجاري المرتبة الرابعة بمجموع (٦٢١٩٦) مجرى، أمَّا بالنسبة لعدد مجاري المرتبة الخامسة فقد بلغت (١٨٢١) مجرى وأخيراً تأتي المرتبة السادسة بأقل عدد من المجاري بلغت (٣)،

جدول (١٧)

مجموع أعداد المجاري المائية لحوض وادي الباطن وأحواضه الثانوية

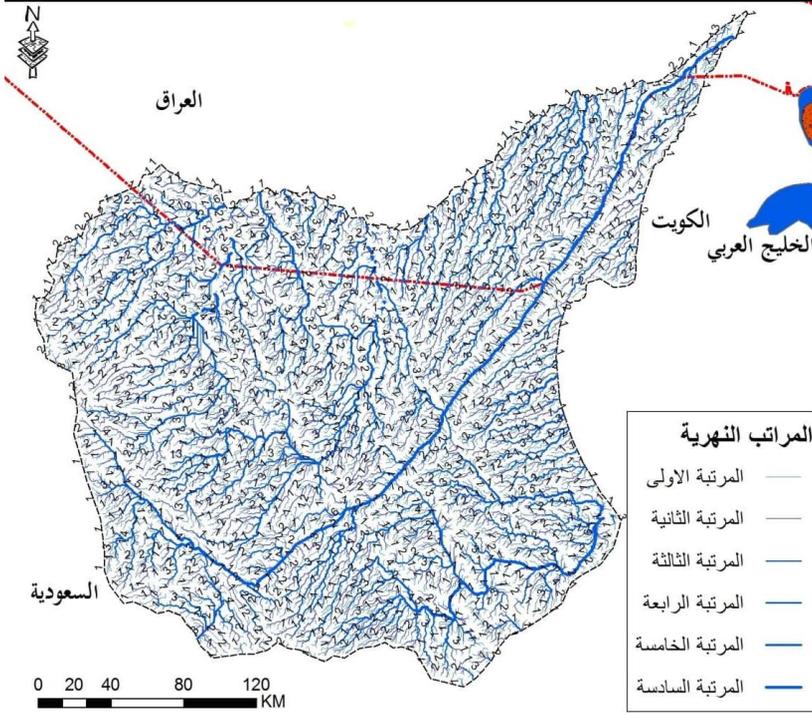
الاحواض	مجري المرتبة الاولى	مجري المرتبة الثانية	مجري المرتبة الثالثة	مجري المرتبة الرابعة	مجري المرتبة الخامسة	مجري المرتبة السادسة	مجموع اعداد المجري المائية	النسبة المئوية %
الحوض ١	٧٠٠٥٦٤	٣٥٤٥٦٧	٢٧٨٩٤٣	١٠٦٢٥	٩٣٣	١	١٣٤٥٦٣٣	
الحوض ٢	٨٤٥٦٣٤	٣٦٢٤٥٩	١٨٤٦٥	٧٤٥٩	٥٣٩	-	١٢٣٤٥٥٦	
الحوض ٣	٧٤٥٧٨٦	١٥٦٦٣٤	٥٠٤٢٨	١٦٤٥	٧٣	١	٩٥٤٥٦٧	
الحوض ٤	٨٥٦٤٣٩	٥٦٧٨٦	٤٤٦٣٢	٢٩٤٥٨	٢٤٩	١	٩٨٧٥٦٥	
الحوض ٥	٥٧٨١٦٧	١٩٣٥٨٩	٦٠٨٩٧	١٣٠٠٩	٢٧	-	٨٤٥٦٨٩	
حوض وادي الباطن الرئيس	٣٧٢٦٥٩٠	١١٢٤٠٣٥	٤٥٣٣٦٥	٦٢١٩٦	١٨٢١	٣	٥٣٦٨٠١٠	١٠٠
النسبة المئوية								١٠٠

المصدر: بالاعتماد على الخريطة الخاصة بأعداد المراتب النهرية (٣).

ومن خلال الجدول (١٧) يتبين ان احواض وادي الباطن الثانوية تتفاوت فيه عدد المجاري في الرتب فقد سجل أعلى مجموع فيها للرتبة الأولى في الحوض الرابع بمجموع (٨٥٦٤٣٩) مجرى، في حين جاء ادنى مجموع للمجاري في الرتب للأحواض في المرتبة السادسة (١) في الاحواض الاول والثالث والرابع على الترتيب (١، ١، ١)، وتراوحت مجاميع مجاري الرتب في الأحواض الثانوية المتبقية بين هاتين النسبتين.

خريطة (٣)

الرتب النهرية لحوض وادي الباطن وأحواضه الثانوية



المصدر: بالاعتماد على الجدول اعلاه وبرنامج (Arc GIS10.8).

٢٥. أطوال المجاري المائية :

يقصد بها مجموع أطوال المجاري التي تغذي كل رتبة نهريّة، ويتضح من الجدول (١٨) أنّ مجموع أطوال المجاري الكلي لحوض وادي الباطن (٣١٢٢٨٣٩٤٣٠) كم، حظيت المرتبة الأولى بأعلى مجموع بلغ (٢٢٣٥٠٥٤٠٠٠) كم وبنسبة (٧١, ٥٧٪) من مجموع أطوال مجاري حوض وادي الباطن، واتضح أنّ أحواض هذه الرتب تتوزع بصورة عشوائية لكثرة اعدادها وأطوالها بعد موسم التساقط إلى أنّ تتعرض لعملية الأسر النهري تأخذ بالالتقاء مع مجاري أخرى لتكون رتب جديدة، تليها أطوال مجاري الرتبة الثانية بمجموع بلغ (٦٢٨٣٣٥٥٦٥) كم وبنسبة (٢٠, ١٪)، تليها المرتبة الثالثة بمجموع أطول بلغت (٢٢٦٧٧٢٥٠٠) كم وبنسبة (٧, ٢٦٪)،

تليها أحواض المرتبة الرابعة بمجموع بلغ (٣١٠٩٨٠٤٥) كم وبنسبة (٩٩, ٠٪)، في حين سجلت أطوال المرتبة الخامسة بمجموع بلغ (١٠٢٠٥٦٧) كم وبنسبة (٣٢, ٠٪)، واخيرا تأتي احواض المرتبة السادسة بمجموع بلغ (٥٥٨٧٥٣) كم وبنسبة (٠١, ٠٪) من مجموع أطوال مجاري الحوض الكلية، كما يتضح من الجدول (١٨) تباين أطوال المجاري المائية على مستوى الأحواض فقد بلغ مجموع أطوال مجاري الحوض الاول (٧٦٤٣٤٥٣٠٦) كم وبنسبة (٤٧, ٢٤٪) من مجموع أطوال الحوض، في حين سجل الحوض (الخامس) أقل مجموع لأطوال المجاري المائية بلغ (٤٩٢٠٨٣٠١٨) كم وبنسبة (٧٥, ١٥٪) من مجموع أطوال الحوض الكلية، أمّا الاحواض الثاني والثالث والرابع فكانت مجموع أطوال المجاري المائية فيها بلغت على الترتيب (٧٢٣٢٢٦٤٨١، ٥٦١١٠٦٠٥١، ٥٨٢٨٨٨٥٧٤) كم على التوالي لكل منهما وينسب (١٦، ٢٣، ٩٦، ١٧، ٦٦، ١٨٪) من مجموع أطوال الحوض.

جدول (١٨) مجموع أطوال مراتب حوض وادي الباطن وأحواضه الثانوية (كم)

النسبة % المنوية	مجموع أطوال المجاري المائية	اطوال المرتبة السادسة	اطوال المرتبة الخامسة	اطوال المرتبة الرابعة	اطوال المرتبة الثالثة	اطوال المرتبة الثانية	اطوال المرتبة الاولى	الاحواض
٢٤,٤٧	٧٦٤٤٥٣٠٦	٥٥٢٤٥٣	٤٦٦٥٠٠	٥٣١٢٥٠٠	١٣٩٤٧١٥٠٠	١٩٨٢٠٢٩٥٣	٤٢٠٣٣٨٤٠٠	الحوض ١
٢٣,١٦	٧٢٣٢٢٦٤٨١	-	٢٦٩٥٠٠	٣٧٢٩٥٠٠	٩٢٣٣٥٠٠	٢٠٢٦١٤٥٨١	٥٠٧٣٨٠٤٠٠	الحوض ٢
١٧,٩٦	٥٦١١٠٦٠٥١	٣٠٠٠	٣٦٥٠٠	٨٢٢٥٤٥	٢٥٢١٤٠٠٠	٨٧٥٥٨٤٠٦	٤٤٧٤٧١٦٠٠	الحوض ٣
١٨,٦٦	٥٨٢٨٨٨٥٧٤	٢٣٠٠	٢٢٤٥٠٠	١٤٧٢٩٠٠٠	٢٢٣١٦٠٠٠	٣١٧٤٣٣٧٤	٥١٣٨٦٣٤٠٠	الحوض ٤
١٥,٧٥	٤٩٢٠٨٣٠١٨	-	١٣٥٦٧	٦٥٠٤٥٠٠	٣٠٤٤٨٥٠٠	١٠٨٢١٦٢٥١	٣٤٦٩٠٠٢٠٠	الحوض ٥
١٠٠	٣١٢٢٨٣٩٤٣٠	٥٥٨٧٥٣	١٠٢٠٥٦٧	٣١٠٩٨٠٤٥	٢٢٦٧٧٢٥٠٠	٦٢٨٣٢٥٥٦٥	٢٢٣٥٠٥٤٠٠٠	حوض وادي الباطن الرئيس
١٠٠	١٠٠	٠,٠١	٠,٠٣	٠,٩٩	٧,٢٦	٢٠,١	٧١,٥٧	النسبة المنوية

المصدر: بالاعتماد على برنامجي (Arc GIS10.4,Global mapper11).

يعد من المقاييس المهمة كونه يتحكم في معدل التصريف والمقصود به النسبة بين عدد المجاري النهرية لرتبة معينة وعدد المجاري للرتبة التي تليها^(١)، وبحسب (Schumm) أن النسبة الطبيعية للتشعب تتراوح بين (٢-٩٤, ٤) والتي تؤكد على تشابه البنية الجيولوجية للحوض وعدم تشوه نمط التصريف في حين تشير القيم المرتفعة إلى اختلاف البنية الجيولوجية، كما توجد علاقة بين نسبة التشعب وخطر الفيضان أي كلما قلت النسبة ازداد الخطر لتجمع المياه ضمن مجاري قليلة ويحدث العكس في حال ارتفعت نسبة التشعب تزداد عدد المجاري التي يتم تصريف المياه خلالها مما تقلل من خطر التعرض للفيضان لكون المياه تتوزع ضمن مساحة كبيرة^(٢)، ويمكن استخراج نسبة التشعب وفق المعادلة الآتية.

$$\text{نسبة التشعب} = \frac{\text{عدد المجاري في مرتبة ما}}{\text{عدد المجاري المرتبة التي تليها}}$$

وعند تطبيق المعادلة أعلاه وكما موضح في الجدول (١٩) والخريطة (٣)، تبين ان متوسط نسبة التشعب للمراتب النهرية لحوض وادي الباطن الكلي بلغت (٨٤, ١٣٠)، وهي بذلك تعد نسبة مرتفعة مما يؤكد ذلك الى عدم تماثل البنية الجيولوجية لمنطقة الحوض لحدوث تشوه في نظام بنائها متمثل بوجود بعض التراكيب التي تؤثر في نظام التصريف للحوض، في حين تباينت الاحواض الثانوية من حيث نسبة التشعب فقد سجل الحوض الرابع أعلى نسبة بلغت (١٦, ٣٨٦) في الحوض، في حين سجل الحوض الثاني أدنى نسبة تشعب بلغت (٦, ٣٨)، في

(١) محمود محمد عاشور، طرق التحليل المورفومتري لشبكات التصريف المائي، كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، العدد9، 1986، ص463.

(2) Jadhav S .I .andmd Babar, Linear and Aerial Aspect of Basin Morphometric of Kundk Sub-basin of Sindphana Basin (Beed), Maharashtra, India, 2014, P.18

حين سجلت بقية الاحواض الاول والثالث والخامس على الترتيب نسبة تشعب بلغت (١٧٩، ٦، ١٣٥، ٠٤، ١٢٣، ١٦) على التوالي، ولذا تعد مجمل الاحواض الثانوية ضمن التصنيف المشوه بنيوياً ويعود سبب ذلك الى عدم تماثل البنية الجيولوجية والمناخ في منطقة الحوض.

جدول (١٩)

نسب التشعب لحوض وادي الباطن وأحواضه الثانوية

الاحواض	نسبة تشعب المرتبة الاولى	نسبة تشعب المرتبة الثانية	نسبة تشعب المرتبة الثالثة	نسبة تشعب المرتبة الرابعة	نسبة تشعب المرتبة الخامسة	نسبة التشعب المرتبة السادسة	متوسط نسب التشعب
الحوض ١	١,٩٧	١,٢٧	٢٦,٢٥	١١٤,٢٨	٩٢٣	١	١٧٩,٦
الحوض ٢	٢,٢٢	١٩,٦٢	٢,٤٧	١٣,٨٣	-	-	٦,٣٨
الحوض ٣	٤,٧٦	٣,١	٣٠,٦٥	٢٢,٥٣	٧٣	١	١٣٥,٠٤
الحوض ٤	١٥,١	١,٢٧	١,٥١	١١٨,٢٠	٢٤٩	١	٢٨٦,١٦
الحوض ٥	٢,٩٨	٣,١٧	٤,٧	٤٨١,٨	-	-	١٢٣,١٦
حوض وادي الباطن الرئيس	٣,٣١	٢,٤٧	٧,٢٩	٣٤,١٥	٦٠٧	-	١٣٠,٨٤

المصدر: بالاعتماد على الخرائط الطبوغرافية، الهيئة العامة للمساحة، بغداد، مقياس 1:00000، لسنة 1998،

ومخرجات برنامج Arc GIS 9.4.

٢٧. كثافة التصريف:

يقصد بها درجة التفرع وانتشار الشبكة النهرية ضمن مساحة محددة، وتعد الكثافة من المقاييس المهمة من الناحية الجيومورفولوجية والمائية، لأنها من العوامل المسيطرة على سرعة جريان المياه ومعدل التصريف بعد سقوط الأمطار وكذلك لها تأثير في عمليات التعرية كذلك انها تعكس أثر كل من نوع الصخر ونظامه والتربة والتضاريس والغطاء النباتي، وتظهر احياناً مدى تأثير الإنسان على شبكة الصرف المائي^(١)، وهي تقسم بدورها على نوعين هما:

(١) هدى هاشم بدر، التحليل المورفومتري الكمي لحوض وادي المر وتقييم نوعية المياه الجارية فيه، مجلة جامعة

دمشق للعلوم الهندسية، المجلد 28، العدد 1، 2012، ص 43.

٢٨. كثافة الصرف الطولية:

يقصد بها مجموع أطوال المجاري المائية في حوض التصريف مقسوم على مساحته وكما انها تعد أحد العوامل المؤثرة في زمن الاستجابة للجريان في هذه الأحواض إذ أن زمن الاستجابة يتناسب طردياً مع أطوال احواض في المعادلة الآتية^(١):

$$\text{كثافة الصرف الطولية} = \frac{\text{مجموع اطوال الشبكة المائية (كم)}}{\text{المساحة الحوضية (كم}^2\text{)}}$$

تؤثر العديد من العوامل في تبين كثافة الصرف الطولية بين احواض الوديان، إذ توجد علاقة طردية بين الأمطار وكثافة التصريف وعكسية مع درجة الانحدار، فضلاً عن تأثيرها على طبيعة التكوين الصخري ودرجة نفاذيته و في كمية التسرب المائي وشق قنوات نهريّة وزيادة اطوالها^(٢).

وعند تطبيق المعادلة أعلاه يتضح من الجدول (٢٠) أنّ كثافة الصرف الطولية لحوض وادي الباطن بلغت (١, ٤٢) كم/كم^٢، اما كثافة الصرف الطولية في الاحواض الثانوية فقد كانت متباينة فيما بينها، فقد بلغت اعلى كثافة الصرف في الحوض الخامس، اذ سجل (٩, ٧٦) كم/ كم^٢، وسجلت ادنى كثافة طولية في الحوض الثاني بقيمة (٤, ٣٢) كم/كم^٢، اما الاحواض الاخرى الاول و الثالث و الرابع فقد سجلت كثافة طولية على الترتيب (٨, ٣٢, ١, ٤٥, ٦, ٥٩) كم/كم^٢.

(١) خالد أكبر عبدالله، نيران محمود، الخصائص المورفومترية لحوض وادي الریحانة في قضاء عنة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة اوروك، المجلد 8، العدد 4، 2015، ص 431.

(٢) جاسب كاظم عبد الحسين، الخصائص المورفومترية لحوض الاشعلي، مجلة جامعة ذي قار، المجلد 2، العدد 8، 2012، ص 230.

جدول (٢٠)

كثافة الصرف الطولية لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

كثافة الصرف الطولية	الاحواض
٣٢,٨	الحوض ١
٣٢,٤	الحوض ٢
٤٥,١	الحوض ٣
٥٩,٦	الحوض ٤
٧٦,٩	الحوض ٥
٤٢,١	حوض وادي الباطن الرئيس

المصدر: اعتماداً على مخرجات برنامج (Arc GIS 10.8، وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM).

٢٩. كثافة الصرف العددية :

هي مجموع المجاري المائية على مساحة الحوض، أنّ زيادة الانهار الابتدائية وغير المتفرعة تؤدي الى زيادة التردد النهري، لأنّ الأحواض الكبيرة تحتوي على أنهار ابتدائية غير متفرعة أكثر من الأحواض الصغيرة مما يترتب عليه زيادة التردد النهري^(١)، كما في المعادلة الآتية :

$$\text{كثافة الصرف العددية} = \frac{\text{مجموع اعداد المجاري المائية لجميع المراتب}}{\text{مساحة الحوض (كم}^2\text{)}}$$

وعند تطبيق هذه المعادلة أعلاه على حوض وادي الباطن جدول (٢١)، نجد ان كثافة الصرف العددية بلغت (٧٢,٣) مجرى/كم^٢، في حين تباينت الكثافة العددية في الأحواض الثانوية لحوض وادي الباطن، فقد سجل أعلى كثافة صرف عددية في الحوض الخامس، اذ بلغت (١٣٢,١٦) مجرى/كم^٢، ويعود سبب ارتفاع الكثافة العددية إلى عامل الانحدار الذي يزداد في

(١) مصطفى علي حسن النعيمي، هيدرولوجيا حوض مندلي شمال شرق العراق، المجلة العراقية للعلوم،

المناطق المرتفعة مما يؤدي إلى زيادة تفرع الشبكة المائية ولاسيما في الأوقات التي تزداد فيها كميات التصريف المائي، في حين سجل أدنى كثافة صرف عديدة في الحوض الثاني، اذ بلغت (٣, ٥٥) مجرى/كم^٢.

جدول (٢١)

الكثافة التصريفية العديدة لحوض وادي الباطن وأحواضه الثانوية

الكثافة العديدة	الاحواض
٥٧,٨	الحوض ١
٥٥,٣	الحوض ٢
٧٦,٧	الحوض ٣
١٠٠,٩٩	الحوض ٤
١٣٢,١٦	الحوض ٥
٧٢,٣	حوض وادي الباطن الرئيس

المصدر: اعتماداً على مخرجات برنامج (Arc GIS 10.8، وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM).

٣٠. معدل بقاء المجرى:

يستعمل هذا المعامل للدلالة على متوسط الوحدة المساحية اللازمة لتغذية الوحدة الطولية (كم) في مجرى شبكة التصريف، إذ تشير القيم العالية الى اتساع المساحة الحوضية على حساب أطوال المجاري المائية مع انخفاض كثافة التصريف وابتعدت المجاري بعضها عن بعض^(١)، ويعبر عنها رياضياً:

$$\text{معدل بقاء المجرى} = \frac{\text{المساحة (كم}^2\text{)}}{\text{مجموع أطوال المجاري (كم)}}$$

(١) وسن محمد علي كاظم، التحليل المورفومتري لحوض سامراء في العراق، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٢، 2012، ص 73.

وعند تطبيق هذه المعادلة أعلاه على أحواض منطقة الدراسة تبين من الجدول (٢٢) أن قيمة معامل بقاء المجرى لحوض وادي الباطن بلغت (٤, ٢) كم^٢/كم، كما يتضح أن قيم معامل بقاء المجرى قد تباينت بالنسبة للأحواض الثانوية فقد بلغت قيمة معدل بقاء المجرى في الحوضين الاول والثاني على التوالي أعلى قيمة بلغت (١, ٣, ١, ٣) كم^٢/كم، في حين سجل الحوض الخامس أدنى قيمة بلغت (٣, ١) كم^٢/كم، في حين بلغت قيمة معامل بقاء المجرى للأحواض الثالث والرابع على الترتيب (٢, ٢, ١, ٧) كم^٢/كم، ومن الملاحظ للجدول (٢٢) أن قيم معامل بقاء المجرى للأحواض الثانوية والحوض الكلي كانت متقاربة فيما بينها، ويعزى ذلك إلى أن عمليات الحت في الوديان تكون لها القدرة على تقويض مجرى النهر على حساب التعرية الجانبية، بسبب عامل الانحدار وكثافة الغطاء النباتي الأمر الذي يقلل بدوره من نفاذية التربة.

جدول (٢٢)

معامل بقاء المجرى لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية

الاحواض	
الحوض ١	٣,١
الحوض ٢	٣,١
الحوض ٣	٢,٢
الحوض ٤	١,٧
الحوض ٥	١,٣
حوض وادي الباطن الرئيس	٢,٤

المصدر: اعتماداً على جداول (١, ٢) ومخرجات برنامج (Arc GIS10.4) وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM.

٣١. أنماط التصريف النهري:

يعرّف بأنه النظام العام الذي يبدو عليه كل نهر بروافده الرئيسة والثانوية، فالشبكة المائية تخضع في تطورها لبعض المعطيات البنائية والصخرية والتضاريسية والمناخية بحيث تعكس في أنماط انتشارها مدى تأثيرها بهذه المعطيات، وبذلك يمكن أن تختلف أنماط الشبكة المائية من منطقة لأخرى^(١)، ويمكن أن نميز عدداً من أنماط التصريف في منطقة الدراسة والتي يمكن نوجزها على النحو الآتي الخريطة (٤):

أ- نمط التصريف الشجري:

يتكون هذا النمط من التصريف في المناطق التي تكون فيها الصخور متجانسة، كالصخور الرسوبية واضحة الأفقية تجري عليها الأنهار في جميع الاتجاهات يتحكم فيها الانحدار بشكل كبير^٢، ويسود هذا النمط منطقة الدراسة حيث ترسبات الزمن الثالث المتمثلة بالمرتفعات الشمالية من منطقة الحوض حيث يكون هذا النمط غير منظم التشعب تلتقي روافده مع بعضها بزاوية حادة متخذة شكلاً يشبه الشجرة.

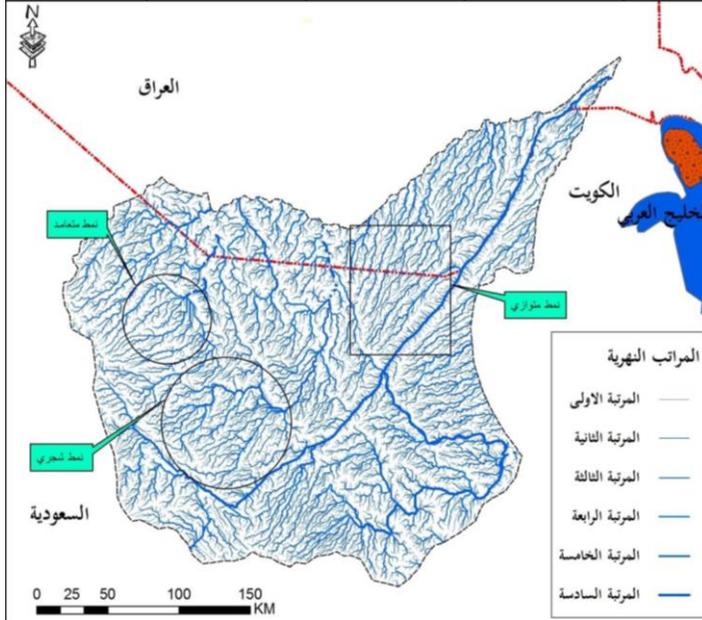
(١) حسن رمضان سلامة، أصول الجيومورفولوجيا، المصدر السابق، ص 190.

(٢) عبدالعزيز طريح شرف، الجغرافية الطبيعية وأشكال سطح الارض، مؤسسة الثقافة الجامعة، الاسكندرية

/ جامعة الامام محمد بن سعود، ٢٠٠٠، ص ٢٦٢.

خريطة (٤)

أنماط شبكة الصرف النهري



المصدر: اعتماداً على مخرجات برنامج (Arc GIS 10.8).

ب- نمط التصريف المتوازي:

يوجد هذا النمط في التضاريس القبابية حيث، تنتشر الطيات المحدبة والمقعرة بشكل متوازي مع بعضها البعض تنحدر المسيلات مع امتداد الفواصل والصدوع ولاسيما في الجزء الاوسط من الحوض حيث منطقة السهل الفيضي فضلاً عن الجزء الجنوبي بالقرب من منطقة المصب، وادي الباطن حيث الانحدار يقل بالتدرج.

ت- النمط المتعامد:

يكون نمط تصريف بعض الأنهار متعامداً بسبب نظام الفواصل المتواجدة في البنية الصخرية التي يجري فيها الحوض حيث تتكسر الصخور بشكل معين يظهر هذا النمط من التصريف في الأجزاء الشمالية الشرقية حيث تتواجد الفواصل والطيات ويزداد الانحدار.

٣٢. تحليل المقاطع الطولية والعرضية لأحواض منطقة الدراسة:

أ- المقاطع الطولية :

إنَّ لدراسة وتحليل المقاطع الطولية أهمية كبيرة فهي تعطي دلالات جيومورفية عن طريق بيان دور المياه الجارية في عمليات النحت و الارساب التي تطرأ على الحوض من المنبع حتى المصب، وكذلك في قطاعاته العرضية ضمن مراحل جيومورفولوجية متأثرة بذلك بدرجة الانحدار وصخور المنطقة والحركات البنائية فضلاً عن الظروف المناخية، تم استخراج المقاطع الطولية و العرضية بالاعتماد على أنموذج الارتفاع الرقمي (DEM) وبرنامج Global Mapper.11). فقد تم أخذ مجموعة من المقاطع العرضية والطولية لكل من الوادي الرئيس والاحواض الثانوية وبواقع مقطعين الطولية من الغرب الى الشرق والعرضية من الجنوب الى الشمال ، وتم تحليل المقاطع الطولية وفق الخارطة (٥) والاشكال للحوض الرئيسي والاحواض الثانوية (١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦) على النحو الآتي:-

١. تتمثل خصائص المقطع الطولي للحوض الاول بانها تعد ضمن خصائص مرحلة الشباب لكونها تقع في الاجزاء العليا من اراضي الحوض (المنبع) التي يتراوح ارتفاعها بين (٣٧٥-١٠)م فوق مستوى سطح البحر. وبمسافة (٣٥٩)كم، ويظهر من خلال المقطع العرضي وجود (٤) نقاط تجديد في المقطع الطولي للمجرى تدل على تباين مستوى القاع نتيجة العمليات الحتية او نتيجة عمليات التنشيط التكتوني التي تحدث في المنطقة.
٢. اما المقطع الطولي للحوض الثاني فان خصائصه تعد ضمن خصائص مرحلة الشباب نظراً لان معظم أراضيه تقع ضمن ارتفاع يتراوح بين (٣٠٠-٥٠)م فوق مستوى سطح البحر وتمتاز هذه المنطقة بانحداره التدريجي والمعتدل كونه يشغل ترسبات الزمن الثلاثي.

٣. يصنف المقطع الطولي للحوض الثالث ضمن مرحلة الشباب لكون أراضيه تقع ضمن ارتفاع يتراوح ما بين (٢٨٠-٣٨٥) م ويتصف بانحداره المنتظم لاسيما وهو يمثل الجهات الوسطى من الحوض الرئيسي.

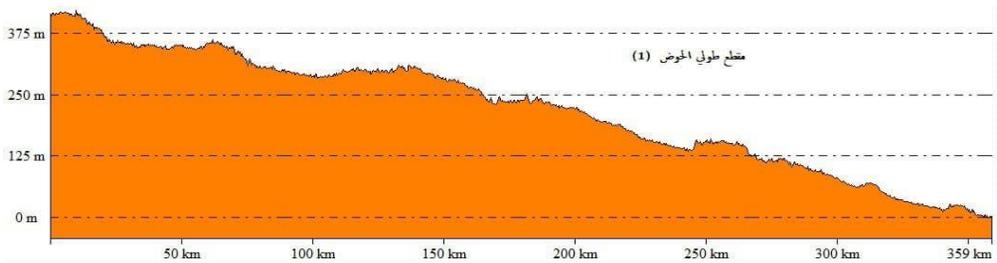
٤. كما يتسم الحوض الرابع بخصائص مرحلة الشباب لكون أراضيه تقع ضمن الارتفاع (٤٣٨ - ٤٧٥) م ويتسم هذا الحوض بوجود العديد من نقاط التجديد والتي نتجت عن تباين مقاومة الصخور لعمليات التعرية فضلا عن العمليات التكتونية التي تتعرض بها المنطقة.

٥. اما الحوض الخامس الذي يتسم بمميزات مرحلة الشباب لكون معظم اراضيه تقع ضمن الارتفاعات العالية بين (٦٥٠ - ٥٢٥) م ، ويتميز بوجود حالة من التقعر عند الاجزاء العليا من المقطع ، ويشير ذلك الى دور العمليات الحتية النشطة عند اقدام المناطق العالية في اراضي الحوض عند مناطق تقسيم المياه او بالقرب منها.

٦. يعد مجرى حوض وادي الباطن ضمن مرحلة الشباب ضمن الدورة الحتية لكون أغلب أراضيه تكاد تكون ضمن نقاط التجديد والتي ينحصر ارتفاعها بين (٢٠-٦٥٠) م ويتميز بالتضرس في الاجزاء العليا من الحوض والانحدار التدريجي في الاجزاء الدنيا من اراضي الحوض. نتيجة عمليات الارساب التي تحدث في اسفل الوادي عند المصب. شكل (٣-)

شكل (١)

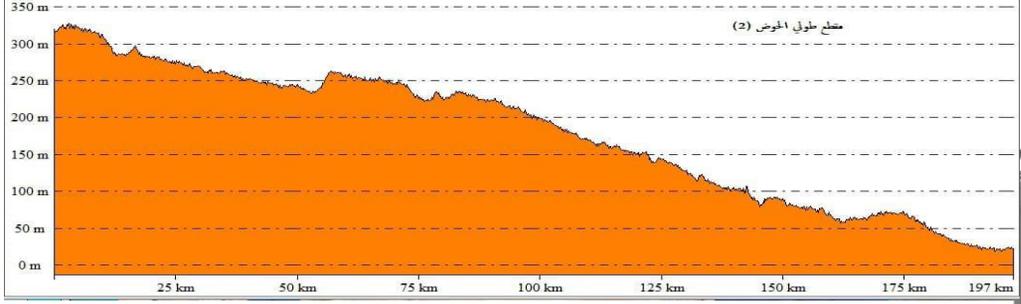
المقطع الطولي للحوض (١)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (٢)

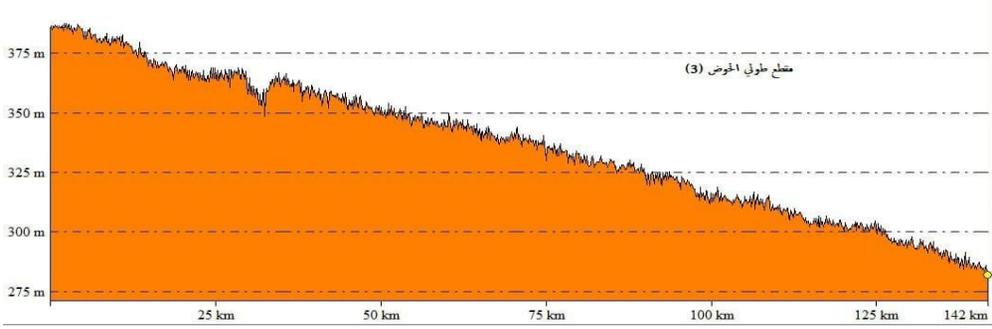
المقطع الطولي للحوض (٢)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (٣)

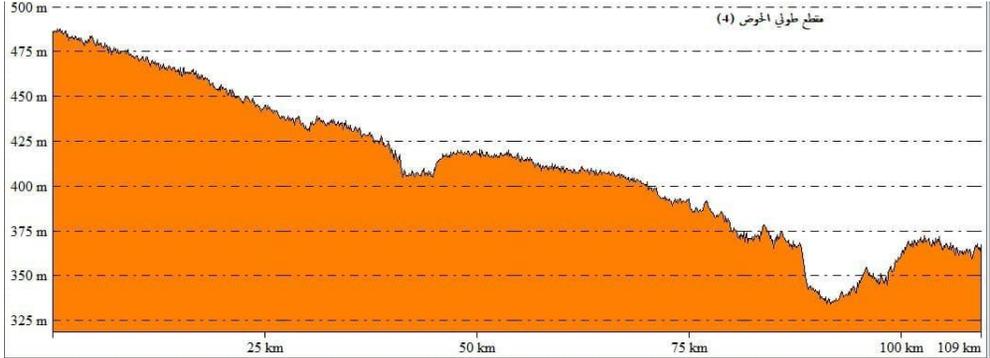
المقطع الطولي للحوض (٣)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (٤)

المقطع الطولي للحوض (٤)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (٥)

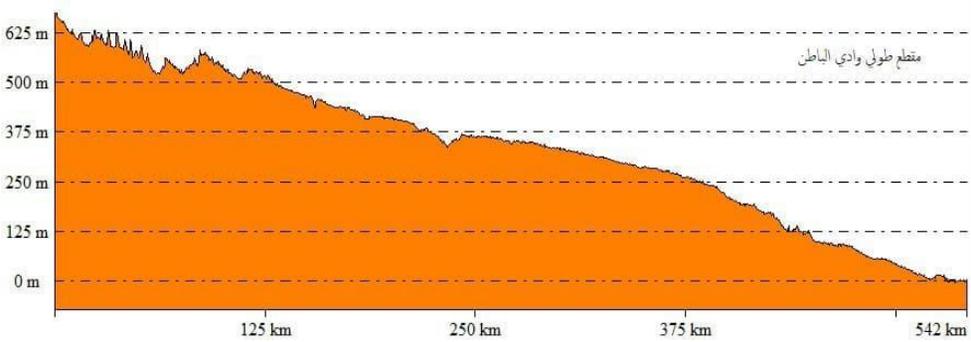
المقطع الطولي للحوض (٥)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (٦)

المقطع الطولي لحوض وادي الباطن الرئيسي



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

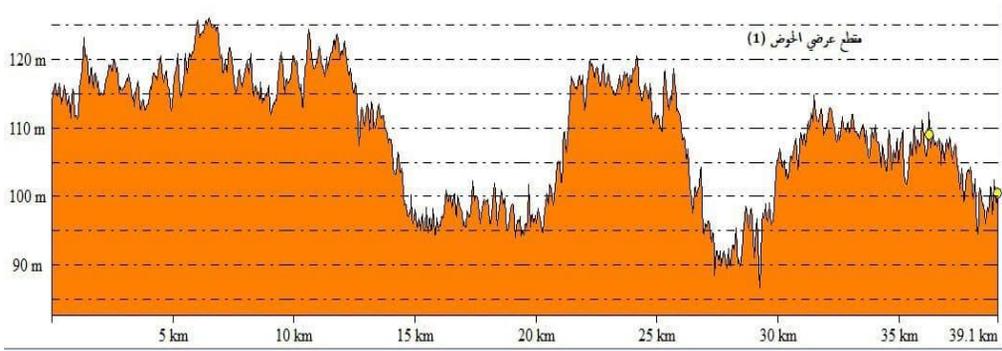
ب- المقاطع العرضية:

توضح المقاطع العرضية للشكل التضاريسي للمقطع المختار فهو من الوسائل المهمة لمعرفة تطور الاحواض المائية ضمن دورتها الحتية فيمكن عن طريقها تقدير كمية الرواسب، فقد تم أخذ مجموعة من المقاطع العرضية لكل من الوادي الرئيس والاحواض الثانوية وتحليلها وفق الاشكال (٧)، (٨)، (٩)، (١٠)، (١١)، (١٢) و على النحو الآتي:-

١. يتضح من المقطع العرضي للحوض الاول ان الوادي يتخذ شكل حرف U، فهو بذلك يقع ضمن أراضي غير متجانسة في تركيبها الصخري تمتاز بكونها صخور هشة تتعرض لعمليات التعرية المستمرة.
٢. يتضح من المقطع العرضي للحوض الثاني بان أجزاءه غير متماثلة، كونها تقع ضمن تكوينات متباينة في الصخور متمثلة بترسبات الزمن الثالث تمتاز بتعرجها اتخذ فيها الحوض شكل حرف V.
٣. يتضح من المقطع العرض بأن الحوض يتعرض الى عملية التعرية الجانبية حيث يزداد عرضه وتتوقف التعرية العمودية ويتخذ الحوض شكل حرف (U) لكونه ضمن مناطق ذات تركيب غير متماثل.
٤. من الملاحظ بان الحوض تضعف فيه عمليات التعرية وتنشط فيه عمليات الترسيب التي يبدو اثرها واضحاً في تكوين منطقة السهل الفيضي.
٥. من الملاحظ بان الحوض تضعف فيه عمليات التعرية وتنشط فيه عمليات الترسيب التي يبدو اثرها واضحاً في تكوين منطقة المصب.
٦. يتخذ المقطع العرضي لحوض وادي الباطن الكلي شكل يشبه حرف U كونها يقع ضمن تكوينات صخرية متجانسة التركيب نوعاً ما وجزء كبير من أراضيها تكون معتدلة الانحدار وتتعرض للتجديد المستمر، لكونها تتعرض لمواسم ترتفع فيها كمية التصريف إلى أن ينتهي إلى مصبه النهائي في السهل الفيضي في العراق.

شكل (٧)

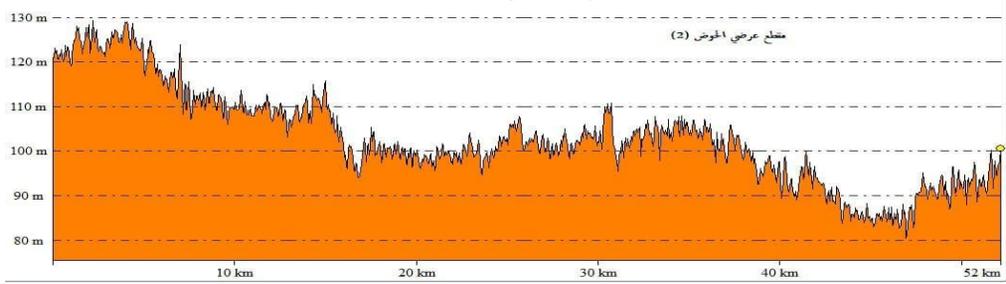
المقطع العرضي للحوض (١)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (٨)

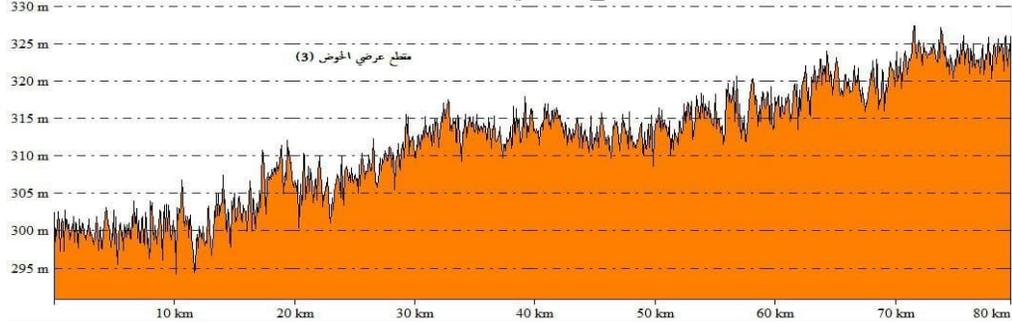
المقطع العرضي للحوض (٢)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (٩)

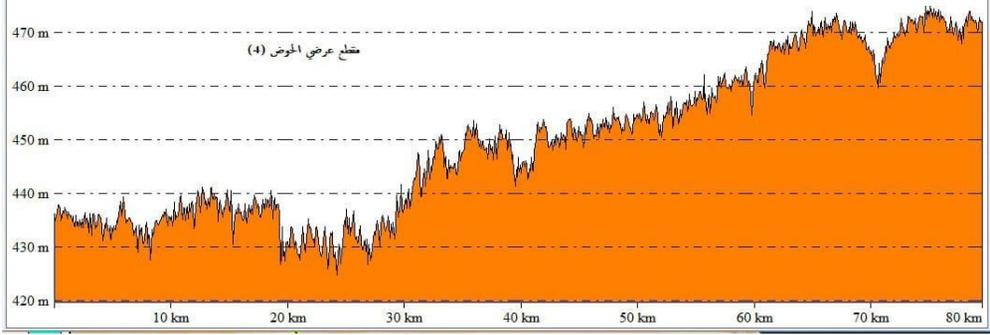
المقطع العرضي للحوض (٣)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (١٠)

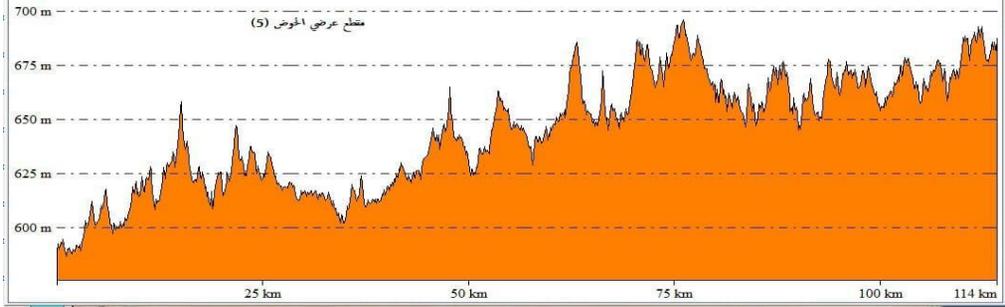
المقطع العرضي للحوض (٤)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (١١)

المقطع العرضي للحوض (٥)



المصدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

شكل (١٢)

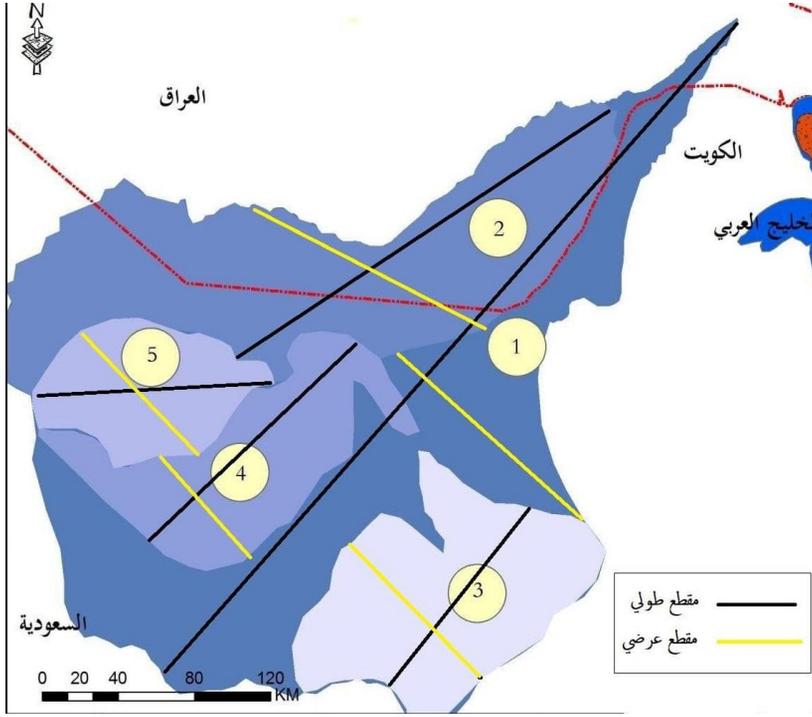
المقطع العرضي لحوض وادي الباطن الرئيسي



صدر: اعتمادا على برنامج GLOBAL MAPPER V.18

خارطة (٥)

المقاطع الطولية والعرضية لحوض وادي الباطن



المصدر: بالاعتماد على مخرجات GIS 10.8

الاستنتاجات:

ظهر من خلال البحث تباين الخصائص المورفومترية لحوض وادي الباطن واحواضه الثانوية وفق ما يأتي:-

١. بلغت مساحة حوض وادي الباطن (٦, ٧٤٢٤٢) كم^٢، فيما تباينت مساحة احواضه الثانوية، اذ سجل الحوض الاول اكبرها مساحة، اذ بلغت مساحته (٨, ٢٣٢٩٥) كم^٢.
- واقلمها في الحوض الخامس (٧, ٦٣٩٨) كم^٢، وادى ذلك الى تباين الخصائص المورفومترية الاخرى كالشكلية والتضاريسية في الحوض. فضلاً عن تباين الخصائص الهيدرولوجية التي تتأثر بالخصائص المساحية للحوض.

٢. بلغ طول حوض وادي الباطن (٥٥٧,٧ كم) ، فيما تباينت اطوال احواض الوديان الثانوية، اذ سجل الحوض الاول اكبر طولاً من بقية الاحواض الاخرى ، فقد بلغ (٤٥٦,٦ كم)، واقلها في الحوض الخامس (٤, ١٤٥) كم، وهذا يسهم في تباين الخصائص الحجمية للرسوبيات، فضلاً عن وصول ذروة الفيضان الى منطقة المصب في الحوض، مما ترك دلالات هيدرولوجية على اراضي الحوض.
٣. بلغ عرض حوض وادي الباطن (١٢٨, ١٣٣) كم، فيما تباين عرض الاحواض الثانوية اذ سجل اوسعها عرضاً في الحوض الثالث (٥٧, ٨٣٧) كم، واقلها اتساعاً في الحوض الخامس (٤٤, ٠٠٧) كم، وان تباين مساحة الاحواض قد ترجع الى تباين عمليات الحث التراجعي بين الاحواض، فضلاً عن نشاط العمليات التكتونية الي تحدث في المنطقة.
٤. فيما بلغ محيط حوض وادي الباطن (٣, ١٤١٦) كم وسجل اعلى محيط في الحوض الاول (٢, ١١٣٤) كم، في حين سجل اقل الاحواض محيطاً في الحوض الخامس (٤, ٣٣٣) كم. وهذا ما يؤكد تباين التطور الجيومورفولوجي للوديان الثانوية في الحوض.
٥. كما ظهر من خلال البحث تباين الخصائص الشكلية للحوض ولاسيما خاصية نسبة الاستدارة ، اذ بلغت في حوض وادي الباطن (٤, ٠)، في حين كانت اعلاها في الحوض الرابع (٩, ٠) واقلها في الحوض الخامس (٥, ٠).
٦. وسجل حوض وادي الباطن نسبة استطالة بلغت (٥, ٠)، وكانت اعلاها في الحوضين الاول والثالث على الترتيب (٨٩, ٠, ٨٩, ٠) واقلها في الحوض الرابع (٢٣, ٠).
٧. وظهر كذلك من خلال البحث ان نسبة تماسك المحيط في حوض وادي الباطن بلغت (٥٨, ١)، فيما سجلت اعلى نسبة لتماسك المحيط في الحوضين الاول والخامس على الترتيب (٤١, ١, ٤١, ١)، واقلها في الحوض الرابع (٠٥, ١). وهذا يدل على تقدم احواض التصريف من دورتها التحتية.

٨. كما ظهر من خلال البحث ان معامل شكل الحوض لحوض وادي الباطن (٢٣, ٠)، فيما تباينت النسبة بين الاحواض الثانوية اذ سجل في الحوض الخامس اعلى نسبة (٣, ٠) واقلها قيمة في الحوض الاول (١١, ٠).

٩. وظهر كذلك من خلال البحث ان نسبة الطول الى العرض في حوض وادي الباطن بلغت (٤, ٢٨٩)، وسجلت اعلاها في الحوض (٨, ٩٤٥) واقلها في الحوض الخامس (٣, ٣٠٤).

١٠. اما معامل الاندماج لحوض وادي الباطن بلغ (١, ٩٠٧) في حين سجل اعلى قيمة لمعامل الاندماج في الاحواض الثانوية في الحوضين الرابع والخامس على الترتيب (٥, ٩٩٨, ٥, ٢١٠)، وهذا دليل على تقدن المرحلة التطورية للحوض.

١١. في حين بلغ معدل الانبعاج لحوض وادي الباطن (١, ٠٤٧) وسجل اعلى معامل للانبعاج في الاحواض الثانوية في الحوض الاول (٢, ٢٣٦).

١٢. وظهر من خلال البحث تباين الخصائص التضاريسية في الحوض، اذ بلغت نسبة التضرس والتضاريس النسبية والنسيج الطبوغرافي وقيمة الوعورة والتكامل الهيسومتري على الترتيب (١, ١٤٧, ٠, ٠٠٠٨, ٣, ٨, ٠, ٠٣, ٣, ٧, ٠).

١٣. بلغت عدد المراتب في حوض وادي الباطن (٦) مراتب نهريه ، وسجلت ما مجموعه (٥٣٦٨٠١٠) مجرى مائي. وبمجموع اطوال () كما تباينت اعدادها واطوالها بين المراتب النهريه ، فضلاً عن تباين اعداد المراتب بين الوديان وتباين اعداد المجاري واطوالها فيما بينها .

١٤. كما بلغت نسبة التشعب لحوض وادي الباطن (٨٤, ١٣٠)، فيما تباينت بين الاحواض الثانوية .

١٥. اما كثافة الصرف الطولية والعددية فقد بلغت في حوض وادي الباطن على الترتيب (١، ٤٢، ١٦، ١٣٢) كم / كم٢، تباينت فيما بين الاحواض الثانوية. فضلاً عن تباين معدل بقاء المجرى (٤، ٢) كم / كم٢، وتباينها فيما بين الاحواض الثانوية.

١٦. ظهر سيادة انواع من انماط التصريف النهري في الحوض ، اذ سادن انماط التصريف الشجري والمتوازي والمتعامد في اراضي الحوض نتيجة عدم تجانس التراكيب الجيولوجية في المنطقة.

المصادر:

اولاً: الكتب:

١. سلامة، حسن رمضان، أصول الجيومورفولوجيا، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة ١، ٢٠٠٤.
٢. سلامة، حسن رمضان، جغرافية الأقاليم الجافة، منظور جغرافي بيئي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
٣. شرف، عبد العزيز طريح، الجغرافية الطبيعية واشكال سطح الارض، مؤسسة الثقافة الجامعة، الاسكندرية / جامعة الامام محمد بن سعود، ٢٠٠٠.
٤. عاشور، محمود محمد ، طرق التحليل المورفومتري لشبكات التصريف المائي، كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، العدد ٩، ١٩٨٦.
٥. محسوب، محمد صبري، جيومورفولوجية الأشكال الأرضية، القاهرة، دار الفكر العربي الطبعة الاولى ١٩٩٧.

ثانياً: المجالات:

١. أبو العينين، حسن سيد أحمد، حوض وادي دبا في الإمارات العربية المتحدة، الجغرافية الطبيعية وأثرها في التنمية الزراعية، الكويت، ١٩٩٠.
٢. البحيثي، نواف بن حامد، تحليل المعطيات المورفومترية لأحواض التصريف بمدينة حفر الباطن شمال شرق المملكة العربية السعودية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، مجلة العلوم الطبيعية والحياتية والتطبيقية، العدد الثالث، المجلد الثاني، ٢٠١٨.
٣. بدر، هدى هاشم، التحليل المورفومتري الكمي لحوض وادي المر وتقييم نوعية المياه الجارية فيه، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد ٢٨، العدد ٢٠١٢، ١.
٤. تراب، محمد مجدي، التطور الجيومورفولوجي لحوض وادي قصب بالنطاق الشرقي من شبه جزيرة سيناء، الجمعية الجغرافية العربية المصرية، العدد ٣٠، الجزء الثاني، ١٩٩٧.
٥. جبر، تغريد خليل محمد، خصائص الشبكة النهرية لوادي منجور واثارها الجيومورفولوجية، كلية الآداب، جامعة تكريت، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (٤)، أيلول ٢٠١٠.
٦. خضير، زينب وناس، التحليل المورفومتري لحوض وادي طريف في غرب العراق باستعمال الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، مجلة الآداب، العدد (١١٠)، ٢٠١٤.
٧. الخفاجي، سرحان نعيم، الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لوادي قرين الشهاد في بادية العراق الجنوبية-بادية النجف، مجلة كلية التربية، جامعة المثنى، ٢٠١٦.
٨. الزاملي، عايد جاسم، الخصائص المورفومترية لحوض أبو دواب في محافظة النجف، مجلة اوروك، العدد الأول، المجلد العاشر، ٢٠١٧.

٩. الساعدي، محمد وحيد حسن، تحديد الخصائص المورفومترية لحوض شط الأعمى في منطقة الشيب شرق محافظة ميسان، مجلة كلية التربية، العدد الحادي والثلاثون، ٢٠١٨.
١٠. سقا، عبد الحفيظ محمد سعيد، الخصائص المورفومترية لحوض تصريف وادي لبن، المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد (١)، ٢٠١١.
١١. سلامة، حسن رمضان، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية في محافظة تعز الجمهورية اليمنية، دراسة جيومورفولوجية، الجمعية الجغرافية اليمنية، العدد (١).
١٢. سلامة، حسن رمضان، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية للأحواض المائية في الأردن، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (٧)، العدد (١٠) ١٩٨٠.
١٣. سلامة، حسن رمضان، الخصائص الشكلية ودلالاتها الجيومورفولوجية، نشرة دورية تصدرها عن قسم الجغرافية والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٤٣، ١٩٨٢.
١٤. الصبايحة، نوح محمد علي، محمد عبد الكريم زيتون، تحليل العلاقات الأحصائية بين المتغيرات المورفومترية للأحواض المائية في الأقاليم شبه الجافة (حوض وادي العرب)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٧٨)، العدد (٣)، ٢٠١٨.
١٥. الصحاف، مهدي، كاظم موسى الحسن، هيدرومورفومترية حوض رافد الخوصر، دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٥، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٩٥.
١٦. الصحاف، مهدي، وكاظم موسى الحسن، هيدرومورفومترية حوض نهر ديالى دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٦، ١٩٨٨.
١٧. عبد الحسين، جاسب كاظم، الخصائص المورفومترية لحوض الاشعلي، مجلة جامعة ذي قار، المجلد ٢، العدد ٢٠١٢، ٨.

١٨. عبد الغني، عماد طلفاح، وآخرون، التحليل المورفومتري لوادي حوران باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة الأنبار للعلوم الزراعية، مجلد (١٥)، العدد (١)، ٢٠١٧.

١٩. عبدالله، خالد أكبر، نيران محمود، الخصائص المورفومترية لحوض وادي الريحانة في قضاء عنة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة اوروك، المجلد ٨، العدد ٢٠١٥، ٤.

٢٠. الغامدي، سعد سعيد أبو راس، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في أستخراج بعض القياسات المورفومترية من نماذج الأرتفاعات الرقمية، دراسة حالة وادي ذرى في المملكة العربية السعودية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، رسائل جغرافية ٣١٧، ٢٠٠٦.

٢١. كاظم، وسن محمد علي، التحليل المورفومتري لحوض سامراء في العراق، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٢٠١٢، ٢.

٢٢. محمد، عوض عبد الواحد عوض، الخصائص المورفومترية لأحواض التصريف في منطقة المخيلي جنوب الجبل الأخضر بليبيا، مجلة الجمعية الجغرافية الليبية، العدد السادس عشر، الجزء الأول، ٢٠٠٥.

٢٣. النعيمي، مصطفى علي حسن، هيدرومورفومترية حوض مندلي شمال شرق العراق، المجلة العراقية للعلوم، المجلد ٥٣، العدد ٢٠١٢، ٤.

٢٤. ياسين، علي مجيد، الخصائص المورفومترية لمروحة نهر دويريج في جنوب شرق العراق، مجلة الآداب، العدد ١٢١ (حزيران)، ٢٠١٧.

الرسائل والاطاريح:

١. الأرباني، عبد السلام أحمد، حوض وادي بناء في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

٢. تيم، فيروز كامل محمد، حوض وادي زقلاب الأردن (دراسة جيومورفولوجية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠١٥.
٣. سعيد، ميروان أكرم حمه، هيدرولوجية وهيدروكيميائية حوض كة بران الثانوي-أربيل- شمال العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٤. علاجي، أمنة بنت أحمد بن محمد، تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية ومدلولاتها الهيدرولوجية في حوض وادي يللمم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.
٥. الفتلاوي، وفاء حميد حسن، الخصائص المورفومترية لحوض أبو خمسة غرب النجف وأثرها في النشاطات البشرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٩.
٦. الكسوب، غدير فاهم محمد علي، المخاطر الجيومورفولوجية في بحر النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٩.
٧. الكناني، حيدر محمد حسن، هيدرولوجية المياه السطحية لحوض نهر الطيب باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.
٨. محمد، أبو رية أحمد، المنطقة الممتدة فيما بين القصير ومرسي ام غيج دراسة جيومورفولوجية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٢.
٩. مراد، أسراء عبد الواحد علي، الدلالات الهيدروجيومورفولوجية لنمذجة طرائق الحصاد المائي لحوض وادي الغنامي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ونظم الاستشعار عن بعد، كلية الآداب، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ٢٠١١.

١٠. المشهداني، أسماعيل جمعة كريم، التقييم النوعي والكمي لتعرية المائية لحوض وادي زراوة في السليمانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ٢٠٢٠.
الدوائر الحكومية:

١. جمهورية العراق الهيئة العامة للمساحة خريطة الوحدات الادارية في العراق لعام ١٩٩٩ بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠.

المصادر الانكليزية:

1. Jadhav S .I .andmd .Babar, Linear and Aerial Aspect of Basin Morphometric of Kundk Sub-basin of Sindphana Basin (Beed),Maharashtra,India,2014.

صوت الشين (š) في اللغة العربية

الاستاذ المساعد الدكتور

سهير كاظم حسن

الباحثة

هبة فاضل عبد الله

المقدمة:

يعدّ المخرج الغاريّ من أكثر المخارج الصوتية التي اختلف فيها المحدثون، فالغار هو الحنك الصلب الذي يتميز بتقعره وتحديه، وقد نُسبت إليه أصواتاً وصفت بالغايريّة، وسنسلط الضوء على تحديد مخرج صوت الشين بدقة. فهو كما وصفه القدماء بأن مخرجه من وسط الحنك ووسط اللسان، أمّا أغلب المحدثين فقد حدّدوا موقعه بأنّه لثويّ حنكي أي مقدمة الحنك الأعلى، واختلفوا في الجزء المشارك من اللسان في إنتاجه.

لذلك اقتضت طبيعة البحث دراسة مخرج صوت الشين عند القدماء والمحدثين، وبيان صفاته، والأصوات الفرعية له، مع دراسة التغيرات الصوتية التي تحدث في صوت الشين.

مخرج الشين عند القدماء:

أول من حدّد مخرج الشين هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥)، إذ قال: «الجيم والشين والضاد، شجرية لأن مبدأها من شجر الفم»^(١). وفي رواية الأزهري في مقدمة كتابه تهذيب اللغة، قال عن الخليل: «الشين والجيم والياء شجرية؛ لأنّ مبدأها من الشجر، ومجراها على وسط اللسان ووسط الحنك»^(٢) نجد من خلال هذا النصّ أنّ الخليل قدّم الشين على الجيم وحدّد مجراها على وسط اللسان ووسط الحنك. وذكر - أيضاً - أنّ «مخرج الشين بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان»^(٣).

ورأى سيبويه (ت ١٨٠ هـ) أنّ صوت الشين يخرج من مخرج الجيم والياء، إذ قال: «وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء»^(٤) والمقصود بذلك أنّ وسط اللسان نحو وسط الحنك الأعلى ويقترّب العضوان الواحد من الآخر كثيراً وتبقى بينهما فجوة ضيقة يمرّ

منها تيار الهواء مصحوباً باحتكاك مسموع هو صوت الشين. إنَّ سعة مخرج الشين ليست في الاتجاه الطوليِّ فحسب، بل وعرضياً - أيضاً - فبالإمكان تذوق ذلك عند النطق بهذا الصوت، إذ يمتدُّ اللسان جانبياً بمقدار أكثر ممَّا في حالة الجيم^(٦).

مخرج الشين عند المحدثين:

يبن د. تمام حسن كيفية النطق بصوت الشين، إذ قال: «الشين صوت غاري، يتمُّ النطق به بوضع طرف اللسان ضدَّ الأسنان السفلى، ومقدِّمه ضدَّ الغار، مع خفض مؤخر اللسان، ورفع الطبقة حتَّى يلتصق الجدار الخلفي للحلق. ويتمُّ كلُّ ذلك مع فتح الأوتار في وضع تنفس مهموس»^(٧).

وأتفق د. رمضان عبد التواب مع د. تمام حسن باشتراك العضوين (مقدِّم اللسان والغار) في تكوين صوت الشين، إذ قال: «الشين... يُنطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورَفَع الطبقة ليسدَّ المجرى الأنفي، بالتصاقه بالجدار الخلفي للحلق، ويتمُّ ذلك كله دون إحداث ذبذبات في الأوتار الصوتية، إذا مرَّ الهواء في الفراغ الضيق، بين مقدمة اللسان والغار، سبب نوعاً من الاحتكاك والصَّفير، وهو صوت الشين»^(٨).

أمَّا د. أحمد مختار عمر فرأى أنَّ الشين يتمُّ إنتاجها بطريقة نصف العلة (الياء) لكن مع ارتفاع مقدِّم اللسان أكثر بصورة تسمح بحدوث احتكاك زائد (هشيشي)^(٩).

صفات صوت الشين:

١. الهمس:

وصف القدماء والمحدثون صوت الشين بأنَّه صوت مهموس، فالمهموس عند سيوييه ومن تبعه من القدماء، هو «حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه»^(٩). وكان الشين أحد هذه الأصوات^(١٠).

أمّا المحدثون فرأوا أنّ للوترين الصوتيّين دوراً رئيساً في تحديد صفة الصوت المهموس أو المجهور، فعند إنتاج الصوت المهموس يبقيان في حالة انفتاح، فيستطيع تيار الهواء أن يمرّ دون عائق، وهذا الأمر أشبه بعملية التنفس الطبيعي، فلا تتولد الموجة الصوتية ولا يكون هناك جهر^(١١). وعلى هذا الأساس رأوا أنّ صوت الشّين صوت مهموس^(١٢).

٢. الرّخاوة:

هي صفة في الأصوات التي لا ينحبس فيها الصوت ويجري جرياناً بيّناً واضحاً^(١٣). أشار د. سمير استيتية إلى أنّ احتكاك الهواء عند إنتاج ذلك الصوت الرخو هو احتكاك موضعيّ لا احتكاك حجرة، أي إنّهُ يشير إلى احتكاك الهواء بجدران القنوات الصوتية، لا إلى احتكاك جزيئات الهواء بعضها ببعض في القنوات الصوتية ذاتها؛ لأنّ جزيئات الهواء يحتك بعضها ببعض عند نطق أي صوت، حتى مع الأصوات الوقفية، وهي ممّا يستحيل أن توصف بأنها أصوات احتكاكية^(١٤). وعند إنتاج صوت الشّين تكون حجرة النطق ضيقة جداً^(١٥)، فيكون صوت الشّين ضمن الإحتكاكيات المخدّدة، وهي التي يتمّ إنتاجها مع وجود أهدود في ظهر اللسان^(١٦).

٣. التفشي:

مصطلح ذكره سيبويه عند وصفه الشّين^(١٧)، وضحّه مكّي بن أبي طالب القيسيّ (ت ٤٣٧هـ)، بقوله: «هي ریح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بها، بخلاف غيرها»^(١٨). فالتفشيّ هو انتشار الهواء في الفم عند النطق بالشّين فيتوزّع بين جَبّات الفم حتّى يتخيّل أنّ الصوت انفرش وانتشر داخل الفم وخارجه^(١٩). والهواء المتفشي عند نطق الشّين هو صورة ديناميكية الهواء المؤاتية لحركة اللسان الذي يترد إلى الخلف نحو خمسة مليمترات عن الموضع الذي يكون عليه عند نطق الشّين، ولكن الهواء مع هذا الارتداد يجد متسعاً للانتشار على الجانبين^(٢٠).

وتعدّ صفة التفشي من الصفات المحسنة التي لها أهميتها^(٢١) فهي صفة قوّة تمنع ادغام

الصوت في غيره من الأصوات.

٤. الاستطالة:

هو «امتداد الصوت من أوّل حافة اللسان إلى آخرها»^(٣٦). وصف سيبويه صوت الشين بالاستطالة، لقوله: «إنّ الشّين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء»^(٣٧). وقال أيضاً: «وأما الحرف الذي ليس من موضعه فالشّين؛ لأنّها استطالت حتى خالطت أعلى الثنيتين»^(٣٨).

وعلى الرّغم من أنّ الجيم والشّين من المخرج نفسه، إلّا أنّ سيبويه يعدّ مخرج الشين أوسع مساحة من مخرج الجيم؛ لوصفه مخرج الشين وحده بالاستطالة^(٣٩). وهذا ما يدلُّ على أنّ الاستطالة لها علاقة بالتفشي، وهناك من القدماء من لاحظ العلاقة بين الاستطالة والتفشي، فقد أشار المرعشي إلى العلاقة بينهما، بقوله: «إنّ التفشي يوجب استطالة الصوت، فكلُّ متفشٍّ مستطيل»^(٤٠).

٥. الصّفير:

ذكر د. إبراهيم أنيس الشّين ضمن أصوات الصّفير، بقوله: «فالأصوات التي لها صفير واضح في رأي المحدثين، هي: ث، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ف، على أنّ هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح صفيها، وأعلىها صفيراً هي السّين والزّاي والصاد»^(٤١). اتخذ د. إبراهيم أنيس من ضيق المجرى عند مخرج الصّوت معياراً لقياس درجة علو الصّفير، وعلى هذا الأساس عدّ صفير الشّين أقلّ من صفير السّين؛ لأنّ مجرى السّين أضيق مخرجاً من مجرى الشّين^(٤٢).

٦. الاستفال والانفتاح:

يعدّ صوت الشين من الأصوات المستقلة؛ لأنّ مؤخرة اللسان تنخفض إلى قاع الفم عند النطق به، ويعدّ من الأصوات المنفتحة؛ لأنّ اللسان ينفّث ما بينه وبين الحنك الأعلى ليتمكن هواء الصوت من الخروج عند النطق به^(٣٩).

الأصوات الفرعية لصوت الشين:

ورد لصوت الشين صوتان فرعيان، ذكرهما القدماء، الأوّل منها هو الشين التي كالجيم، وثانيها هو الشين التي كالزاي.

أولاً: الشين التي كالجيم:

وهو أحد الأصوات التي ذكرها سيبويه ويستحسن بها في قراءة القرآن والأشعار^(٤٠). وقال ابن جنّي: «وأما الشين التي كالجيم، فهي الشين التي يقلّ تفسّيها واستطالتها، وتراجع قليلاً متصدّعة نحو الحنك»^(٤١). وربّما كان استحسان القدماء لهذا الصوت الذي يمثّل مظهرًا من مظاهر المماثلة الصوتية، هو أنّه تأثّر بالصوت المجاور له واكتسب صفة قوّة منه وهو الجهر، فضلاً عن أنّه لم يدخل العربية نتيجة التأثير بلغات غير عربيّة.

علّل الرضي استحسان الشين كالجيم بقوله: «إنّما استحسّن الشين المشربة صوت الجيم؛ لأنّه إنّما يفعل ذلك بها إذا كانت الشين ساكنة قبل الدال، والدال مجهورة شديدة، والشين مهموسة رخوة تنافي جوهر الدال، ولاسيّما إذا كانت ساكنة؛ لأنّ الحركة تخرج الحرف عن جوهره فتشرب الشين صوت الجيم التي هي مجهورة شديدة كالدال لتناسب الصوت، فلا جرم استحسّن»^(٤٢).

ثانياً: الشين التي كالزاي:

أشار ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) إلى تلك الشين، ويبيّن أنّه صوت ليس موجوداً في العربية، بقوله: «ومن ذلك زاي شينيّة، تُسمع في اللّغة الفارسيّة عند قولهم: (زرف)، وهي شين، لا تقوى ولكن، تُعرض باهتزاز سطح طرف اللّسان، والاستعانة بخلل الأسنان»^(٤٣).

أمّا الرضي (ت ٦٨٦هـ) فقد انفرد في عدّ الشّين التي كالزّاي صوت فرعيّ غير مستحسن، ولم يمثّل له، ولم يرد هذا الصّوت في مؤلّفات العلماء، سواء من القدماء أو المحدثين، وقال: «ومنها أيضاً الجيم التي كالزّاي، والشّين التي كالزّاي، على ما ذكرنا في أجدر وأشدق»^(٣٥).

التغيّرات الصوتية في صوت الشّين:

أولاً: الإبدال:

(أ) إبدال الشّين إلى غيره من الأصوات:

١. إبدال الشّين هاءً: تختلف الشين مع الهاء في المخرج، فمخرج الشين غاريّ، أمّا الهاء فهو حلقي يخرج من أقصى الحلق^(٣٥)، إلّا أنّهما يتفقا بالصفات، لتقاربهما في الهمس والرخاوة والإستفال والإصمات^(٣٦)، والإنفتاح^(٣٦)؛ لذلك جاز الإبدال بينهما.

٢. إبدال الشّين زايًا: وهي التي ذكرها الرضي وعدّها من الأصوات المستقبحة، قياساً على (أجدر - أشدر)^(٣٧).

٣. إبدال الشّين سينًا: يحدث الإبدال بين السين والشين، ففي كتب الإبدال لأبي الطيّب اللغوي أمثلة كثيرة، منها، عَبَسَ الظّلام وَعَبَسَ الظّلام، وَأَعْبَسَ وَعَبَسَ: إذا اختلط ظلامه^(٣٨)، ومنه قول الشاعر:

أعباش ليلٍ كان طارقه تطخطخ الغيمُ حتّى مألّه جوبٌ^(٣٩)

٤. إبدال الشّين صادًا: ورد إبدال الشين صادًا في كتب الإبدال ومن أمثلة ذلك، الشّيص، وهو ردئ التمر^(٤٠)، غير أنّ بلحارث بن كعب يبدلون الشّين صادًا، فيقولون: الصّيص^(٤١).

أمّا التفسير الصوتي لهذا الإبدال فإنّ الصوتين كليهما رخوان مهموسان متقاربان في المخرج، وقبيلة بلحارث من قبائل نجد المشهورين بميلهم إلى الأصوات الفخمة، وبما أنّ الصاد صوت مطبق فلذا فضّلته تلك القبيلة^(٤٢).

ثانياً: الإبدال إلى الشين، ومنه:

إبدال الكاف شيناً:

(أ) إبدال الكاف شيناً في الكشكشة:

الكشكشة نوعان، أولهما: إبدال الكاف شيناً، مثل: قلت لش (لك)، وثانيهما: اتباع كاف المخاطبة شيناً، مثل: قلت لكش^(٤٣). وقد ذكر الخليل أن الكشكشة لغة ربيعة، فهم يقولون عند كاف التأنيث: عَلِيْكِش؛ إِلِيْكِش؛ بِكِش، بزيادة شين في آخر الكلمة^(٤٤). ونسبها ان دريد إلى بكر، فهم يجعلون كاف المخاطبة شيناً، بقولهم: عَلِيْش، وَإِلِيْش، يريدون عَلِيْكَ، وَإِلَيْكَ^(٤٥).

وهو إبدال صوت الكاف شيناً، وقد عبر عنها آرتور شاده بإمالة الأحرف، ويعني به تحويل الضمير المتصل للمخاطبة من (ك إلى ش)^(٤٦). ودار خلاف بين القدماء حول حالة اثباتها، فمنهم من يثبتها في حالة الوقف، ومنهم في حالة الوصل، ومن أمثلتهم، ما أنشده السيرافي عن أبي بكر بن دريد:

تضحك مني أن رأنتي أحترش ولو حرشيت لكشفت عن حرش

وأنشد ثعلب:

(... ومن يحلل بواديش يعيش)^(٤٧)

وجعل بعضهم إبدال الكاف شيناً دون أن يخصها بالوقف، كالقراءة القرآنية (قد جعل ربش تحتش سرياً)^(٤٨) في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]. والقراءة الأخرى

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ وطهرش واصطفاه على نساء العالمين﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] (٤٩).

ب) إبدال الكاف شيئاً في الشنشنة:

هي إبدال الكاف شيئاً مطلقة، وعُزيت إلى اليمن، لذلك تسمى بـ(شنشنة اليمن) (٥٠)، روى السيوطي عن الفراء قوله: «إِنَّ قَرِيشًا خَلَّتْ لَغَتَهُمْ مِنْ مَسْتَشَعِ اللُّغَاتِ، وَمَسْتَشَبِحِ الأَلْفَاظِ ... فَمِنْ ذَلِكَ الشَّنْشَنَةُ فِي لُغَةِ الْيَمَنِ» (٥١). فقد سَمِعَ عَنْهُمْ يَقُولُونَ فِي عَرَفَةَ «لَيْشَ اللّهُمَّ لَيْشَ» (٥٢). وظاهرة الشنشنة مازالت في اللهجات اليمنية الحديثة، في الشجرية والمهرية والسقطرية وبعض مناطق ظفار (٥٣)، وأشار د. رمضان عبد التواب إلى شيوع هذه الظاهرة في لهجة حضرموت العامية الآن، إذ يقولون: عليش بدلاً من عليك (٥٤).

وربط د. أحمد علم الدين الجندي هذه الظاهرة في لهجة (شرويدة وزنكلون) من أعمال مديرية الشرقية في مصر بنزول قبيلة جذام في تلك المناطق، وقد أخذ الناس عنهم وظلوا محافظين على هذه الظاهرة. فقد قلبت الكاف إلى تش -Ch- أي شيئاً تنطق من شجر الفم، فالكاف قد انتقلت من مخرجها وهو أقصى الحنك إلى وسطه وهو الشين (٥٥).

وأشارت د. أمّنة صالح إلى أنّ التفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو تدخل قانون الأصوات

الحنكيّة في صوت الكاف الذي حوّله إلى صوت مركب: $\check{s}+t < k$

ومن الممكن أن تنحل إلى تاء إلاّ أنّه لم يحدث في الواقع الاستعمالي للمنطوق (٥٦).

ثالثاً: الإدغام:

(أ) ادغام الشين في غيرها من الأصوات:

إنّ ادغام الشين في غيرها من الأصوات غير جائز عند سيبويه، ومن تبعه من اللغويين؛ مسوّغين ذلك بأن في الشين مانعاً قوياً، يحول دون الإدغام وهو تفشي الشين^(٦٧). وعلل سيبويه عدم ادغامها مع الصوت الغاريّ المقارب لها في المخرج وهو الجيم إلى التفشي والرّخاوة، نحو (أفرش جبلة)^(٦٨). بقوله -سيبويه-:

«والشّين لا تُدغم في الجيم؛ لأنّ الشّين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء، فاجتمع هذا فيها والتفشي فكرهوا أن يدغموها في الجيم»^(٦٩). واتفق معه ابن الحاجب^(٧٠). إلّا أنّ الداني و ابن الجزري لم يمنعا ادغام الشّين في السّين، في قوله تعالى: ﴿ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٤٢]، وتُقرأ (العرش سبيلًا) وهما في رؤيتهما هذه يرجعان إلى تساوي الصفات القويّة، ففي الشين صفة التفشي، وفي السّين صفة الصّفير^(٧١).

ويؤكد أحد الباحثين بأنه من خلال الوصف السابق لمخرج الشين يمكن القول بأنه يشغل حيزاً متسعاً مستطيلاً في القناة الصوتية، وهذا ممّا ساعد على ظهور صفة التفشي^(٧٢)، معزّزاً رأيه بقول سيبويه الذي بيّن فيه صفتي الاستطالة والتفشي في مخرج الصوت، إذ قال سيبويه: «ولا تُدغم الضّاد في الصّاد والسّين والزّاي لاستطالتها»^(٧٣).

(ب) ادغام الأصوات في الشين:

١. ادغام الضاد في الشين:

أختلف في ادغام الضّاد في الشّين في قوله تعالى: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢]، تُقرأ (لبعض شأنيهم) فإذا أدغمت في الشّين فإنّها تنتقل مخرجياً إلى الورااء قليلاً، أمّا صفاتها فإنها تتحول من الجهر إلى الهمس، ومن الإطباق إلى الانفتاح، ومن الاستطالة، إلى التفشي؛ لذلك جاز ادغامها^(٧٤). غير أنّ البحث لا يؤيد هذه القراءة لصعوبتها، ولأجل ادغام الضّاد في الشّين لا بدّ أن تكون الضّاد ساكنة وعندها سيلتقي ساكنان متجاوران في (بعض شأنه)، وهو أمر متعذر.

٢. ادغام اللّام في الشّين:

قال سيويوه: «وهي مع الضّاد والشّين أضعف؛ لأنّ الضّاد مخرجها من أوّل حافة اللّسان، والشّين من وسطه. ولكنّه يجوز ادغام اللّام فيهما، لما ذكرت لك من اتّصال مخرجهما». ويقصد بذلك، حديثه عن اتّصال الضّاد بمخرج اللّام؛ واستطالتها نتيجة رخاوتها، واتّصال الشّين بمخرج الطّاء^(٦٥).

قال ظريف بن تميم العنبري:

تقول- إذا استهلكتُ ما لا لِلدّة - (فكَيْهَة): هَشِي بِكفَيْكَ لائق؟^(٦٦)

يريد: هل شيء؟ فأدغم اللّام في الشّين^(٦٧).

أمّا اللّام المعرّفة فقد تحدث عنها ابن الحاجب، بقوله: «واللّام المعرّفة تُدغم وجوباً في مثلها وفي ثلاثة عشر حرفاً، وغير المعرّفة لازم، في نحو (بل ران، وجائر في البواقي)^(٦٨)». وصوت الشّين إحدى الأصوات الثلاثة عشر، وسبب ادغام اللّام في تلك الأصوات وجوباً؛ لكثرة استعمال لام المعرفة في الكلام، والشّين خالطت أصوات طرف اللّسان^(٦٩).

٣. ادغام الطّاء في الشّين:

تدغم الطّاء في الشّين، لتقارب مخرجيهما، يقال في نحو، اضبطْ شَبْتاً*): اضبّشبتا^(٧٠). وسبب هذا التقارب تفشي الشّين بمخرجها، وتوسعها حتى بلغت أصوات طرف اللسان، فأصبحت بمنزلة^(٧١). غير أنّ القدماء يعدّون ادغام الطّاء في الضّاد أقوى من ادغامها في الشّين لأن استطالة الضّاد للثنايا تجعلها أكثر قرباً من تفشي الشّين، فضلاً عن ذلك صفة الإطباق التي تتميز بها الطّاء والضّاد^(٧٢).

٤. ادغام الدّال في الشّين:

تدغم الدال في الشين ادغاماً صغيراً في نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾^(٧٣) [المائدة ١٠٢]. فتباع المخرجين بين الدال والجيم، وتميز الشين بالتفشي وكثرة صفات الضعف في الدال ساعد على ادغام الدال في الشين.

٥. ادغام التاء في الشين:

تدغم في الشين لتقارب مخرجيهما، يقال في نحو، اِنْعَمْتُ شَبَنًا: اِنْعَشَبْنَا^(٧٤). تُبدل التاء شيئاً تمهيداً للإدغام عندما تلتقي بها، لتفشيها وانتشارها في الفم عند النطق بها^(٧٥). وسبب سهولة الإدغام أن تفشي الشين يتغلب على شدة التاء، فضلاً عن أن الصوتين مهموسان مستفلان؛ فيسهل بذلك ادغام التاء في الشين.

واختلف في قوله تعالى: ﴿جِئْتِ شَيْئًا﴾ [مريم: ٢٧]، وأجاز ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) الإدغام؛ لقوة الكسرة اللاحقة بالتاء^(٧٦). أمّا ابن مجاهد ترك الإدغام، وحبته أن الفعل (جِئْتِ) ناقص العين، ولا ينبغي ادغامه^(٧٧). أمّا البحث فيرى أنه لا يمكن ادغام التاء في الشين في هذه الآية؛ لأنّ الهمزة في (جِئْتِ) صوت ساكن، ولكي تُدغم في الشين لا بُدَّ أن تُحذف حركته ونجعله ساكناً (جِئْتِ) وعندها سيلتقي ساكنان، وهو ما لا يجوز من حيث قواعد اللُّغة العربيّة، فضلاً عن صعوبة النطق إن لم يكن متعذراً.

٦. ادغام الطاء في الشين:

تدغم في الشين لتقارب المخرجين، يقال في اِحْفَظْ شَبَنَاءَ*): اِحْفَشْبَاءَ^(٧٨). ويحدث ذلك بانتقال مخرجها إلى الخلف، وتحوّلها من صفة الجهر إلى الهمس، ومن الإطباق إلى الإنفتاح^(٧٩). غير أن عدم الإدغام أفضل؛ لما في الطاء من صفات قوّة تجعل ادغامه في الشين صعباً، فهي صوت مجهور؛ مطبق؛ مفخّم؛ مستفل، أمّا الشين فتتميز على الطاء بالتفشي فقط.

٧. ادغام الثاء في الشين:

تدغم الثاء في الشين^(٨٠)، وسبب سهولة الإدغام هو أنّ الثاء والشين صوتان مهموسان؛ رخوان، والشين تتغلب على الثاء بالتفشي، وهي صفة قوة تمكّن الشين من التغلب على صوت الثاء وادغامه فيها، كقولنا: في (أَبَعَثُ شَيْئاً): (أَبَعَثْتُ شَيْئاً).

وتُدغم ادغاماً كبيراً في قوله تعالى: ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾^(٨١) [المرسلات: ٣٠]، وبسبب التفشي الذي في الشين هو الذي جعل مخرج الشين قريباً من أصوات طرف اللسان^(٨٢).

الخاتمة:

أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها، هي:

- خلص البحث أنّ صوت الشين لثويّ حنكيّ يُنطق برفع مقدّم اللسان تجاه مقدّم الحنك الأعلى (الغار).
- توصل البحث إلى أنّ القدماء اتفقوا على مخرج الشين وهو وسط الحنك وما يقابله من وسط اللسان، أمّا المحدثون فاختلّفوا في تحديده، وذهب معظمهم على أنّه مقدّم الحنك الصّلب ومقدّم اللسان، ما عدا د. إبراهيم أنيس الذي عدّ مخرجها - الشين - من وسط الحنك.
- لصوت الشين صوتان فرعيّان، أولهما: الشين التي كالجيم، وهو صوت مستحسن، وطريقة إنتاجه هي نفسها طريقة إنتاج الشين الفصيحة، إلا أنّ الفرق بينهما هو قيام الوترين الصّوتيين بإحداث نغمة موسيقيّة عند نطق الشين التي كالجيم، وآخرهما: الشين التي كالزاي وهو صوت غير مستحسن، وليس موجوداً في اللغة العربيّة.

(١) العين: ١ / ٥٨.

(٢) تهذيب اللغة: ١ / ٤٨.

(٣) العين: ١ / ٥٢.

(٤) الكتاب: ٤ / ٤٣٣، و سرُّ صناعة الإعراب: ١ / ٤٧.

(٥) ينظر: شرح صوتيات سيبويه: ٦٨.

(٦) مناهج البحث في اللُّغة: ١٠١.

(٧) المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي: ٥٠-٥١.

(٨) يُنظر: دراسة الصوت اللُّغوي: ٣١٧.

(٩) الكتاب: ٤ / ٤٣٤، سرُّ صناعة الإعراب: ١ / ٦٠، التحديد في الإتقان والتجويد: ١٠٥، مرشد القارئ إلى

تحقيق معالم القارئ: ٤٤، شرح المفصل: ١٠ / ١٢٩، النشر في القراءات العشر: ١ / ٢٠٢، الدقائق

المحكّمة: ١٢ (الهامش)، الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس: ٢٠، ٢١، مناهج البحث في اللُّغة: ٨٦-٨٨،

دراسة الصوت اللُّغوي: ١٢٧، علم الأصوات: كمال بشر: ١٧٤.

(١٠) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤، المقتضب: ١ / ٣٣٠، شرح المفصل: ١٠ / ١٢٩، الأصوات اللُّغويّة: إبراهيم

أنيس: ٢١.

(١١) ينظر: شرح صوتيات سيبويه: ١٠١.

(١٢) يُنظر: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: ٣٦-٤٢، التطور النحويّ للغة العربيّة: ٣٦-٣٨، العربيّة

الفصحى: ٥١-٥٣، الأصوات اللغوية: ٢٠-٢١، علم الأصوات: كمال بشر: ١٧٤.

(١٣) ينظر: الترتيل القرآني مفهومه وأثره في اللغة (دراسة صوتية تحليليّة): ١٠٤.

(١٤) ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٣٧.

(١٥) يُنظر: المرجع نفسه: ١٣٧.

(١٦) ينظر: المرجع نفسه: ١٤٠.

(١٧) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٤٨.

(١٨) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: ١٤٩.

- (١٩) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء: ١٢٠.
- (٢٠) ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٥٩.
- (٢١) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٧٣، ٢٨٩.
- (٢٢) جهد المقل: ١٥٩، وينظر: في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق: ١٢٧.
- (٢٣) الكتاب: ٤ / ٤٤٨.
- (٢٤) المصدر نفسه: ٤٧٩.
- (٢٥) ينظر: شرح صوتيات سيويه: ٦٨.
- (٢٦) جهد المقل: ١٦٠.
- (٢٧) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ٧٤.
- (٢٨) يُنظر: المرجع نفسه: ٧٧.
- (٢٩) يُنظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٦، النشر في القراءات العشر: ١ / ٢٠٢-٢٠٣.
- (٣٠) الكتاب: ٤ / ٤٣٢.
- (٣١) سر صناعة الإعراب: ١ / ٥٠.
- (٣٢) شرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ٢٥٥-٢٥٦.
- (٣٣) أسباب حدوث الحروف: ٨٩.
- (٣٤) شرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ٢٥٧.
- (٣٥) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٣، و سر صناعة الإعراب: ١ / ٤٦.
- (* الإصاحات: صفة تُطلق على الأصوات الممنوعة من أن تكون منفردة في كلمة طويلة، وهي الأصوات التي ليست من الحلق. ينظر: التمهيد في علم التجويد: ٩٧، الرعاية: ١٣٧.
- (٣٦) ينظر: الإبدال: لأبي الطيّب: ٢ / ٢٣٧ (الهامش).
- (٣٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ٢٥٧.
- (٣٨) يُنظر: الإبدال لأبي الطيّب: ٢ / ١٥٥.
- (٣٩) ديوان ذي الرمة: ١٧، وينظر: الإبدال لأبي الطيّب: ٢ / ١٥٥.
- (٤٠) ينظر: لسان العرب: ٤ / ٢٣٧٥.

- (٤١) ينظر: الإبدال لأبي الطيب، ٢ / ٢٢٠.
- (٤٢) ينظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه: د. عبد الجبار عبد الله العبيدي: ٢٤٧.
- (٤٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ١ / ٣٦٠.
- (٤٤) يُنظر: العين: ٥ / ٢٦٩، وتهذيب اللُّغة: ٩ / ٤٢٤-٤٢٥، اللهجات العربية في التراث: ١ / ٣٦٠.
- (٤٥) يُنظر: جمهرة اللُّغة: ١ / ٢٠٧.
- (٤٦) ينظر: علم الأصوات عند سيويه وعندنا: ٥٥.
- (٤٧) خزانة الأدب ٤ / ٥٩٤.
- (٤٨) يُنظر: فقه اللغة وأسرار العربية: ١٥١، لم ينسب الثعالبي هذه القراءة لأي قارئ، الموضح في التجويد: ٢٢٠، شرح المفصل: ٩ / ٤٩.
- (٤٩) شرح المفصل: ٩ / ٤٩.
- (٥٠) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ١ / ٣٦٢.
- (٥١) الاقتراح في أصول النحو: ٨٤.
- (٥٢) المزهري في علوم اللُّغة وأنواعها: ١ / ٣٢٢.
- (٥٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث، ١ / ٣٦٢.
- (٥٤) فصول في فقه العربية: ١٢٧.
- (٥٥) ينظر: اللهجات العربية في التراث، ١ / ٣٦٢.
- (٥٦) ينظر: في علم الأصوات المقارن التغير التاريخي للأصوات: ٧٠.
- (٥٧) ينظر: الكتاب ٤ / ٤٦٦، المقتضب: ١ / ٢١١.
- (٥٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٤ / ٤٤٨.
- (٥٩) الكتاب: ٤ / ٤١٢.
- (٦٠) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ٢٧٠.
- (٦١) يُنظر: الإدغام الكبير: ١٢٩، و النشر في القراءات العشر: ١ / ٢٩٢-٢٩٣.
- (٦٢) يُنظر: شرح صوتيات سيويه: ١٦١.
- (٦٣) الكتاب: ٤ / ٤٢٠.

- (٦٤) ينظر: الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية والصرفية: ٢٤٧.
- (٦٥) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٥٧.
- (٦٦) شرح المفصل: ١٠ / ١٤٢، الممتع: ٢ / ٦٩٤، المقرب: ١٤ / ٢، لسان العرب: ١٠ / ٣٣٤.
- (٦٧) الكتاب: ٤ / ٤٥٨.
- (٦٨) شرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ٢٧٩.
- (٦٩) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (* السَّبْتُ بالشيء: المتعلق به، والسَّبْتُ بالتحريك، دَوِيَّة كبيرة، سوداء الرأس، زرقاء العين. ينظر: لسان العرب: ٤ / ٢١٨٢.
- (٧٠) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٦٤.
- (٧١) ينظر: الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية والصرفية: ١٦٣.
- (٧٢) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٦، الممتع: ٢ / ٧٠٢-٧٠٤، شرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ٢٨٢-٢٨٣.
- (٧٣) ينظر: السبعة في القراءات: ١٢٤، ينظر: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: ١٤٧.
- (٧٤) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٦٦.
- (٧٥) يُنظر: الإدغام بين النحاة والقراء: ١١٦.
- (٧٦) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ١ / ١٨٨.
- (٧٧) يُنظر: السبعة في القراءات: ١١٧.
- (* السَّنْب: ماء ورقة يجري على الثغر، وقيل: نقط بيض في الأسنان، ويقال: للأثني سَنَبَاء. ينظر: لسان العرب: ٤ / ٢٣٣٦.
- (٧٨) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٦٦.
- (٧٩) ينظر: الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية والصرفية: ١٦٩.
- (٨٠) أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: ١٤٧.
- (٨١) ينظر: التيسير: ٣٢، النشر في القراءات العشر: ١ / ٢٨٩، الإدغام الكبير: ١٤٩-١٥٠، إتخاف فضلاء البشر: ٢٢٢، الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ١٩.
- (٨٢) ينظر: الموضح في التجويد: ١ / ٢٠٥-٢٠٦.

المصادر والمراجع:

أولاً: المطبوعة

- الإبدال، الإمام العلامة حجّة العرب أبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللُّغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ)، حقّقه وشرحه ونشر حواشيه الأصليّة وأكمل نواقصه عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، "المسمّى" منهي الأمانى والمسرات في علوم القراءات، الشيخ أحمد بن محمد البنّا (ت ١٧٠٥هـ)، حقّقه وقدم له: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الإدغام الكبير، الشيخ الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- أسباب حدوث الحروف، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٤٢٨هـ)، تحقيق: محمّد حسّان الطيّان، ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة: الدكتور شاعر الفحام، والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، د. ط، د. ت.
- أصوات اللُّغة العربيّة بين الفصحى واللهجات، الدكتور رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة طباعة ونشر وتوزيع الكتب، ط ١، ٢٠٠٦.
- الأصوات اللُّغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: الأستاذ الدكتور سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، عمان، ط ١، ٢٠٠٣.
- الأصوات اللُّغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الأنجلو المصريّة، ط ٥، ١٩٧٥.
- الاقتراح في أصول النحو، للعلامة الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وعلّق عليه عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية، دار البيروتي، ط ٢ طبعة مزيدة ومنقحة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠-١٤٢١هـ.
- التطور النحوي للغة العربيّة، محاضرات ألقاها في الجامعة المصريّة سنة ١٩٢٩م المستشرق الألمانيّ برجستراسر، أخرجه وصحّحه وعلّق عليه: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- التمهيد في علم التجويد، للإمام محمّد بن محمّد بن الجزري، تحقيق: الدكتور: علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف- الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- تهذيب اللّغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ إبراهيم الإبياري، دار الكاتب العربيّ، مطابع سجل العرب، د. ط. ١٩٦٧م.
- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني، أبو عمرو الأندلسي (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتويرتزل، دار الكتاب العربيّ- بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- جمهرة اللّغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، حقّقه وقَدّم له الدكتور رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت- لبنان، ط ١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧م.
- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده (ت ١١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمّار للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- الحروف العربيّة وتبدلاتها الصوتية والصرفية وعلاقتها بظاهرتي المماثلة والمخالفة الصوتيّة دراسة صوتيّة استقرائيّة تحليليّة، (اطروحة دكتوراه)، ياسر سرّ الختام عبد الحفيظ، إشراف: يحيى علي محمد الفادني، جامعة أمّ درمان الإسلاميّة، جمهوريّة السودان، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، ط ٤، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- دراسة الصوت اللغوي: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط. ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ.
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، للعلامة الشيخ محمد بن الجزري الشافعي رحمه الله تعالى، وتتمياً للمنافع الدينية، وتكثيراً للفوائد العلمية، وضعنا بأسفل كل صحيفة شرح العلامة شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله المعروف بالدقائق المحكمة في شرح المقدمة، صاحب المطبعة والمكتبة السعيدية: سعيد علي الخصوصي، بجوار الأزهر بمصر، د. ط. د. ت.
- ديوان ذي الرمة، قدّم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: الإمام العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، د. ط. د. ت.
- سر صناعة الإعراب، إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن هندايوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- سر صناعة الإعراب، إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن هندايوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- شرح المفصل، للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش، ابن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) عنيت بطبعه ونشره إدارة المطبعة المنيرية، صحّحه وعلّق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، د. ط. د. ت.

- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإسترابادي النحويّ (ت ٦٨٦هـ)، مع شرح شواهد: للعالم الجليل عبد القادر البغداديّ صاحب خزانة الأدب (ت ١٠٩٣هـ)، حقّقهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محيي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شرح صوتيات سيبويه دراسة صوتية حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه: د. عبد المنعم الناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٢.
- العربية الفصحى دراسة في البناء اللغويّ، هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، الناشر: مكتبة الشباب، د. ط. د. ت.
- علم الأصوات عند سيبويه، ارتور شاده، محاضرة برؤية استشرافية ومراجعة حديثة، د. صبيح حمود التميمي، آداب الرافدين - العدد ٥٨، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م.
- علم الأصوات: الدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط. ، ٢٠٠٠.
- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة الصدر، ط ٢، ١٤١٠هـ.
- فصول في فقه العربية، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٦، ١٤٠٢هـ - ١٩٩٠م.
- فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، قرأه وقدم له وعلّق عليه: خالد فهمي، تصدير: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، ط ١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- في علم الأصوات المقارن التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، الدكتورة: أمنة صالح الزعبي، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، إربد - الأردن، ٢٠٠٨.

- في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق، الدكتور السيّد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الكتاب، كتاب سيوييه، أبي عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة محقّقة ومشكولة شكلاً كاملاً، ومذيلة بفهارس مفصّلة، تحقيق: عبد الله علي الكبير؛ محمد أحمد حسب الله؛ وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، د. ط. ، د. ت.
- اللهجات العربية في التراث، الدكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طبعة جديدة ١٩٨٣م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ، لابن الطحان السماتي (ت ٥٦١هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة - الشارقة، مكتبة التابعين - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك؛ علي محمد البجاوي؛ ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، الدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سورية.
- المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، ط ٣، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- المقرَّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى،
وعبد الله الجبوري، ط ١، ١٣٩٢ - ١٩٧٢.
- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة،
مكتبة لبنان ناشرون، ط ٨، د. ت.
- مناهج البحث في اللغة، الدكتور تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت ٤٦١هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور غانم
قدوري الحمد، دار عمّار للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- النشر في القراءات العشر، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت
٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلميّة
بيروت، لبنان د. ط. د. ت.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- الإدغام بين النحاة والقراء دراسة صوتيّة صرفيّة، (رسالة ماجستير): تهاني بنت محمد بن محمود
سندي، إشراف: د. صلاح الدّين بن صالح حسنين، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السعوديّة،
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- الترتيل القرآني مفهومه وأثره في اللغة (دراسة صوتية تحليليّة)، (رسالة ماجستير): براءة نور
الدين الصباغ، إشراف: د. عودة خليل أبو عودة، جامعة الشرق الأوسط، كانون الأوّل ٢٠١١
- ٢٠١٢ م.

ثالثاً: المجلات:

- الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات
و الآداب، العدد ٣، ٢٠١٠ م.

موقف جريدة الكرمل الفلسطينية من سياسة السلطنة العثمانية (١٩٠٨-١٩١٤)

المساعد الدكتور

هاني عبيد زباري

الباحث

عمار عبد الرزاق صالح

المقدمة:

ظلت فلسطين طوال اربعة قرون (١٥١٧-١٩١٨) خاضعة لحكم العثمانيين ضمن سورية الطبيعية ومنذ مطلع القرن العشرين انعكست التطورات التي شهدتها الدولة العثمانية على واقع الحياة في فلسطين كما هو الحال في باقي الولايات العثمانية وتركت تأثيراتها على مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(١). وكان ابرز هذه التطورات ظهرت في الجانب السياسي اذ شهدت اسطنبول عام ١٩٠٨ ثورة قام بها الاتحاديون^(٢).

بالاشتراك مع قادة عسكريين في الجيش العثماني حجمت خلالها من حكم السلطان عبد الحميد الثاني واضطرته الى اعلان الدستور العثماني في الرابع والعشرين من تموز من العام نفسه^(٣). وفي اعقاب اعلان الدستور العثماني اطلق سراح جميع المعتقلين والمبعدين، وبعكس ذلك اعتقل مؤيدي عهد الاستبداد السابق، وبدأ البحث عن مصادر الثروة التي اكتنزوها وضروب المظالم التي ارتكبوها، وان هذا الدستور الجديد لم يكن من عمل جماعة محددة من رجال الدولة ومفكريها، وانما كان وليد نضال طويل وحركة واسعة النطاق اشترك فيها عدد كبير من الموظفين المدنيين وكذلك العسكريين الشباب الذين كانوا في غالبيتهم من الاتراك^(٤).

وألغت الثورة الاتحادية الرقابة على الصحف لتشهد فلسطين في عام ١٩٠٨ ظهور الصحف العربية فتأسست جريدة الكرمل في مدينة حيفا عام ١٩٠٨ وفي نفس العام صدرت جريدة القدس في مدينة القدس واعقبته هذه الصحف جريدة فلسطين التي صدرت في يافا عام ١٩١١ فضلا عن ذلك منح الدستور حرية تأسيس الجمعيات والنوادي الاجتماعية، وشكلت وزارة جديدة حسب رغبة جمعية الاتحاد والترقي، وشرعت هذه الجمعية في العمل واصدرت البرنامج

السياسي الذي اكد على المسؤولية الوزارية امام البرلمان، وحق مجلس المبعوثان والاعيان في تشريع القوانين وانتخاب ثلثي اعضاء مجلس الاعيان من قبل ممثلي الامة بالتصويت العام ومساواة جميع المواطنين العثمانيين امام القانون في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الاديان والاجناس وحرية التعليم واصلاح حالة الفلاحين، وتسوية العلاقات بين العمال واصحاب العمل^(٤٠).

واستبشر العرب كباقي الشعوب العثمانية خيراً بهذه التطورات واصلنا ترحيبهم بالعهد الجديد القائم على النظام الدستوري وكذلك فعلت العصابات المسلحة التي كانت مختبئة في جبال مقدونيا وغاباتها والعصابات البلغارية واليونانية والصربية التي كانت سابقاً مصدرأ للفوضى وعدم الاستقرار اذ اعلنت تأييدها لعهد الحرية والعدالة والمساواة حسب الشعار الذي رفعة الاتحاديون في ثورتهم^(٤١).

واخذ الاتحاديون في بداية مسيرتهم يعملون بنشاط واسع في الداخل والخارج ما عزموا على تنفيذه من مشروعات وبرامج سياسية وعمرانية واجتماعية واصلاحات ادارية، واستمرت الجرائد والصحف تنشر الكثير من المقالات التي تعبر عن وجهة نظر الاتحاديين في الاخاء العثماني والمساواة بين المواطنين في الحقوق المدنية والاجتماعية بدون تمييز بين الاديان والاجناس والقوميات^(٤٢).

غير ان تلك التوجهات والطروحات التي اعلنها الاتحاديون اخذت تتغير تدريجياً اذ اتجه الاتحاديين بعد ان قاموا بخلع السلطان عبد الحميد الثاني في نيسان ١٩٠٩ وتنصيب شقيقة السلطان محمد الخامس^(٤٣). بدلاً عنه وتفردهم بالسلطة الى اعتماد السياسية القومية التركية المتطرفة لا سيما سياسة التتريك^(٤٤). التي اتبعها الاتحاديون ضد الشعوب العثمانية غير التركية وما ترتب عليها من اجراءات استفزازية بعثت روح العصبية القومية عند باقي القوميات في الدولة العثمانية خاصة عند العرب^(٤٥).

اذ سرعان ما ظهر الفتور في العلاقات بين العرب والاتراك بعدما اتضح ان الاتجاه القومي الطوراني يقضي بسياسة التريك وطمس معالم اللغة العربية والشخصية العربية ونتيجة للسياسية التركية الجديدة اخذ الشعور القومي العربي يتيقظ ويتبلور^(١١).

حيث تنكر الاتحاديون لكل وعودهم السابقة فالحكم الدستوري كان اسما والوحدة العثمانية تمزقت وبدل ان يرى الناس تطبيقاً صادقاً لشعارهم الذي رفعوه (حرية واخاء ومساواة) واجه الناس ظلماً واستبداداً طال كافة القوميات من العرب والالبان والاكرد والارمن والشراكسة وغيرهم من الفئات العثمانية^(١٢).

وكان وقع هذه السياسات اكبر على فلسطين اذ فضلاً عن استمرار مظاهر الجهل والقمع والاستبداد وما رافقه من نزعة عنصرية تمثلت بسياسة التريك، كانت للحركة الصهيونية في عهد سلطة الاتحاديون نفوذ ووجود في هيكلية هذه السلطة مما اتاح للصهيونيين الهجرة والاستيطان في فلسطين تمهيداً لاستعمارها^(١٣).

وأدرك العرب الفلسطينيين حجم العلاقات الناشئة بين الاتحاديون والحركة الصهيونية وطبيعة التسهيلات التي منحها النظام الجديد للصهاينة وبدأت فكرة التعاون بين الاتحاديين والحركة الصهيونية تظهر في الفكر القومي العربي داخل فلسطين^(١٤).

وفي ظل هذه الاوضاع والظروف تبنت جريدة الكرمل سياسة قائمة على رفض هذا الواقع والسعي الى تغييره من خلال انتقاد اساليب السلطة التركية وسياساتها العنصرية وتقاربها مع الحركة الصهيونية منبهة اياها الى المخاطر السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اخذت تتهدد فلسطين^(١٥).

موقف جريدة الكرمل من سياسة السلطة التركية

كانت جريدة الكرمل^(١٦) في سنتها الاولى عام ١٩٠٩ تأمل الكثير من سلطة الاتحاديين كما هو الحال عند عرب فلسطين الذين أيدوا ثورة الاتحاديين لأن ذلك يؤدي إلى تحقيق مطالبهم في الحرية والتقدم اذ علق العرب على ثورة الاتحاديين عام ١٩٠٨ الآمال، وظنوا بان عهد الاخوة العربية التركية قد ولد فعلاً وان بداية جديدة ستشهدا ولاياتهم تغير معها واقعهم المتخلف^(١٧). واعلنت الجريدة ان سياستها تهدف الى خدمة الشعب الذي ظلمته الحكومات السابقة واکدت انها ((ستجتهد في رصد وتشخيص ما يعترض حياة الناس وتنقل شكاوهم من تصرفات اعوان الاستبداد الى مراجعها الرئيسية، ومن اجل هذه الغاية تتولى ارسال نسخ الى جميع المراجع العالية في اسطنبول والولاية والمتصرفية، والقدس وعكا...)) كما نوهت الجريدة ان ((سياستها تنحاز الى الشعب لكنها في الوقت نفسه لا تتحيز لفريق دون الآخر من العثمانيين...))^(١٨).

كانت فلسطين خلال تلك المدة غير موحدة بكيان سياسي او اداري مستقل، اذ كانت البلاد في العهد العثماني الاخير مقسمة الى قسمين الاول يشمل المناطق الشمالية ويتألف من لوائي عكا ونابلس التابعين لولاية بيروت، والثاني يشمل المناطق الجنوبية ويتألف من لواء القدس^(١٩). غير ان تلك التقسيمات الادارية لم تلغ وحدة المجتمع الفلسطيني كما لم تحدد من ان تكون فلسطين بجمع مدنها هي المحور الاساس في اهتمامات جريدة الكرمل، اذ لم تكن الكرمل صحيفة محلية بل كانت مباحثها تتناول فلسطين بحدودها التاريخية المعروفة^(٢٠).

عمل الاتحاديين بعد ان استقرت الامور بأيديهم الى محاولات تحديث واقع المجتمع وتطويره على النمط الاوربي، لكن هذه المساعي بقيت غائبة عن فلسطين فنسبة التعليم ظلت ضئيلة ومقتصرة على بعض عائلات المدن، كما ان فلسطين لم تشهد ثورة صناعية وانما استوردت البضائع الجاهزة فظلت عملية التحديث سطحية عموماً في عموم المدن الفلسطينية^(٢١).

شكل هذا الواقع محل اهتمام جريدة الكرمل، فنددت بحالة التخلف التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني بشكل خاص، والعثماني بشكل عام ودعت الى النهوض والتقدم في المعارف والعلوم، وفي الانهاء الاقتصادي والاجتماعي والإصلاحي وبينت الجريدة ان حالة الجهل، ((سببا رئيسا بتشكيل هيئات تحكم وترسم وتبيع وتشتري وتستبد وتتلاعب وتظلم كيفما شاءت اهوائها، واقتضت منافع افرادها)) وتأكيداً على اهتمام الكرمل بهذا الموضوع، فتحت الجريدة صفحاتها ل طرح الآراء والمناقشات في هذا الجانب^(٣٧).

وفي هذا الاطار نشرت الجريدة مقال لها في ايلول ١٩١٢ حمل عنوان (للأمراض اعراض) قالت فيه ان ((امراضنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية استفحلت وان الذين كانوا قائمين على معالجتها هم الذين كانوا السبب الاكبر في معاودتها بهذه الشدة))^(٣٨).

وطالبت الكرمل عبر صفحاتها السلطة العثمانية ببذل مساعي اكبر لتحسين الاوضاع في فلسطين، خاصة بعد ان اخذت تشهد البلاد هجرة أعداد كبيرة من أهالي فلسطين إلى الولايات المتحدة الامريكية، بسبب الاوضاع المعيشية التي تعاني منها فلسطين في تلك المدة^(٣٩). كما سلطت الجريدة خلال تلك المرحلة الضوء على الاوضاع الامنية المتدهورة، ونشرت العديد من الاخبار المتعلقة بفقدان الامن في المدن الفلسطينية على يد قطاع الطرق، وقالت ان ((اخبار التعديات واللصوصية والقتل ترد كثيرا من كل الجهات ومعلوم ان الحكومة المحلية من اهم وظائفها تقرير الامن ومنع التعديات والوقوعات فكثرتها في اي قطر او دائرة او مصر يدل اما على تهاون الموظفين في تلك الدائرة او على عجزهم عن ايفاء وظائفهم...))^(٤٠).

ونتيجة لتأزم الوضع الامني استحدثت الكرمل باب في صفحاتها تحت عنوان (الامن حوالينا) وعلقت في مقال لها تحت عنوان (اثبتني وجودك ايتها الحكومات) ((ان هذه الاعمال تفقد الامن وتفرق كلمة الاهالي وتوجد الضغائن وتقلل الثقة بالحكومة وتؤثر على التجارة والزراعة))^(٤١). بالإضافة الى ما تقدم تميزت جريدة الكرمل، بجرأتها في كشف مساوئ السلطة

العثمانية وفساد موظفيها عبر صفحاتها، ولم تتردد في مهاجمة كبار المسؤولين الحكوميين عندما تدرك فسادهم ويظهر ذلك من خلال اتهام الكرمل للصدر الاعظم سعيد باشا^(٢٧٧). بالتلاعب في اختفاء اموال كانت مخصصة لدعم الثوار الليبيين ضد الاحتلال الايطالي، وذكرت ان ((الصدر الاعظم استلم قبل شهور خمسة عشر الف ليرة بامضائه من خزينة المالية باسم مجاهدي طرابلس وتبين اخيرا ان هذا المبلغ لم يسلم الى نظارة الحرية التي تتولى عادة ارسال مثل هذه المبالغ ولم يوجد قيد رسمي ليعلم منه الى من سلمت هذه الدراهم))^(٢٧٨).

وتكشف هذه الحادثة حجم الفساد المستشري بالدولة العثمانية في عهدها الاخير، وتعكس جرأة جريدة الكرمل في تناول مثل هذه القضايا، والتي نهبت الى خطورتها، حيث وجدت في الفساد والجهل عوامل رئيسية في انحدار اوضاع الدولة العثمانية وقالت ((لولاها لما استهانت بنا اوربا ولقبتنا بالرجل المريض ولما شمخ الجبل الاسود بأنفه علينا ولما طمعت بلغاريا فينا ولما تامرت اليونان والصرب وغيرها من الحكومات على املاكنا)) وهنا نهبت الجريدة، ان خير وسيلة للحفاظ على الدولة العثمانية واعادة مجدها يأتي من خلال الاعتماد على الجيل المتعلم ومنحه زمام المبادرة لينهض بدولته علميا واقتصاديا واجتماعيا^(٢٧٩).

وبالرغم من اهتمام الكرمل بالقضايا الفلسطينية المحلية، لكن في الوقت نفسه لم تكن غائبة عن متابعة الاحداث والتطورات الحاصلة في الولايات العربية الاخرى، فنجدها تناولت مطالبات اهالي بيروت الاصلاحية، كما اهتمت بتطورات الاحتلال الايطالي على ليبيا (١٩١١ - ١٩٤٣)^(٢٨٠).

فيما طالبت السلطات العثمانية الابتعاد عن استخدام القوة والبطش في معالجة الاضطرابات العشائرية في جنوب العراق، وابدت الجريدة اهتماما ملحوظاً في مشروع خط بغداد برلين^(٢٨١). واستعرضت جريدة الكرمل عبر صفحاتها تفاصيل المفاوضات بين العثمانيين والدول الاخرى حول هذا المشروع^(٢٨٢).

ويمكن القول ان هذه التغطية الصحفية التي تميزت بها جريدة الكرمل عن باقي الصحف الفلسطينية الاخرى التي انحصرت اهتماماتها في الجانب المحلي كما تعكس هذه التغطية مدى انتشار جريدة الكرمل في تلك المدة.

بالمقابل أوجدت السياسة التي اتبعتها جريدة الكرمل وتأثيرها على الراي العالم حالة من العداوة والحذر لدى رجال وموظفي السلطة العثمانية تجاهها وتعرضت الى مضايقات كثيرة، غير ان ذلك لم يمنعها من الدفاع عن كيان الدولة العثمانية ووجودها، لا سيما خلال الحروب الخارجية التي خاضها العثمانيون حيث نجد جريدة الكرمل خصصت صفحاتها ومقالاتها في دعم الموقف العثماني اثناء حرب البلقان الاولى عام ١٩١٢^(٣٧). وبهذا الخصوص نشرت الجريدة مقالا تحت عنوان (الوطنية الحقه) اوضحت فيه ان ((حكومات البلقان متفقات ضد العثمانية جيوشهن متحشده على الحدود، وقد بدائنا بالمناوشات معنا ففي مثل هذه الاحوال تتجلى الوطنية في صدور الرجال...))^(٣٨).

ودفعت تلك الحرب التي استمرت حتى ايلول ١٩١٣ الدولة العثمانية الى وضع سياسي اضطرها الى الدفاع عن نفسها بعد الخسائر التي لحقت بها وخسر فيها العثمانيين، نحو (٨٣٪) من أراضيهم الأوروبية وقرابة (٦٩٪) من رعاياهم الأوروبيين^(٣٩).

وازاء هذه التطورات دعت جريدة الكرمل الشباب العربي للمشاركة في هذه الحرب والدفاع عن كيان الامة العثمانية، وحررت الكرمل مقالا تشرين الاول ١٩١٢ بعنوان (الشبيبة والوطنية) قالت فيه ان ((عرين الاسد هو وطنكم العثماني ايها الشباب وحماية هذا الوطن هي الواجب المقدس المفروض عليكم...))^(٤٠).

وتأتي هذا الدعوة مع الهزائم التي تعرض لها الجيش العثماني في الجبهة البلقانية حيث كانت الدولة العثمانية ابان حكم الاتحاديين الذي استمر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى تفقد في كل عام اقاليم هامة في اوربا وافريقيا واسيا^(٤١).

وكرست الكرمل مقالاتها في تغطية احداث حرب البلقان، وتحليل تطوراتها، وتوضيح المواقف الدولية منها، كما شجعت حملات التبرع لدعم الموقف العثماني في الجبهة، واشادت بالقائمين عليها وطالبت اغنياء البلاد بدعمها وبهذا الخصوص كتبت الجريدة ((لاشك بان الاغنياء في بلادنا سيتشبهون بجلالة السلطان وولي عهده وبالجند والمتطوعين الذين يجودون بدمائهم فداء عن الوطن ويجودوا بجانب من اموالهم ليؤمنوا راحة المحاربين ورفاهيتهم...))^(٣٨).
ومما سلف يتبين ان موقف جريدة الكرمل في الدفاع عن قضايا الدولة العثمانية لا سيبا خلال حرب البلقان هي حالة طبيعية تأتي ضمن إطار الدفاع عن الأمة التي تنتمي الى محيطها السياسي والإداري في تلك المرحلة، قبل أن تتبلور فكرة القومية العربية وتظهر بصورتها الواضحة مع تفاقم السياسات التي انتهجها الاتحاديون ضد القوميات غير التركية.

وعلى هذا الاساس كانت محاولة جريدة الكرمل مجارة السلطة العثمانية في هذه الظروف، يأتي تحسبا من اجراءاتها القمعية التي تتخذها ضد الصحف المناوئة لها، كما فعلت مع جريدة فلسطين عندما قدم العاملون بها الى المحاكمة مع بداية حرب البلقان الاولى^(٣٩). فضلا عن ذلك كانت قوانين المطبوعات العثمانية تراقب منشورات الصحف وتحد من حرية النشر، حيث ابلغت جريدة الكرمل مع تطور الموقف على الجبهة البلقانية ((بان لا تنشروا في جريدتكم شيئا يتعلق بالحركات العسكرية، وهذا يؤشر بدورة الى مراقبة السلطات لما تنشره الصحف العربية عن مجريات الحرب))^(٤٠).

ورغم مواقف الكرمل المساندة للدولة العثمانية لكن في الوقت نفسه حملت الجريدة مسؤولية تدهور الاوضاع العامة في الدولة ولا سيبا في حرب البلقان الى سياسات جمعية الاتحاد والترقي، واكدت ان ((دول البلقان الصغيرة وشعوبه فقدت من جراء سياسة الاتحاديين كل ثقة...))^(٤١).

وحمل مقال اخر في طياته الموضوع ذاته، وقالت ((ان ساستنا في السنين الاربع الاخيرة اوصلوا المملكة الى اخرج المواقف فلا يدفع هذه الاخطار الا بقاء الشؤون في ادارة وزارة

حكيمة... وعدم التشويش عليها لتستطيع صرف كل عنايتها في تذليل العقبات وفض
المشاكل))^(٤٢).

وتركت الاوضاع السياسية التي شهدتها الدولة العثمانية والتي تمثلت بعدم الاستقرار
السياسي اذ وقعت خمسة انقلابات في ست سنوات (١٩٠٨-١٩١٣) فضلا عن الحروب
الخارجية التي خاضها العثمانيون، اثرها في نضج وتطور مواقف جريدة الكرمل ودفعت بها نحو
للتصدي لسياسات السلطة العثمانية وحمل لواء الدفاع عن عروبة فلسطين ضد سياسات التريك
التي استهدفت القوميات غير التركية في الدولة العثمانية^(٤٣).

اذ ادركت الكرمل ان عهد الاتحاديين لم يكن افضل من سابقه، وانسجما مع موقفها هذا
حررت الجريدة مقالا تحت عنوان (مخلفات حكومة الاتحاديين) قالت فيه ((بعد مرور اربع
سنوات على ذلك الانقلاب المملوء بالآمال والاماني الجميلة سقط الاتحاديون بسوء سياستهم
فلننظر نظرة اجمالية فيما صارت اليه البلاد...فتن وفوضى وحروب في جميع اطراف المملكة
وشقاق وانقسام وخصام في كل مدينة وبلد وقرية افساد مبادئ الموظفين وحملهم على التحيز
وتشجيعهم استخدام قوة القانون ونفوذ الحكومة في سبيل مصلحة الاحزاب ومصصلحة الذات
وعلى سحق خصوم الاتحاديين))^(٤٤).

وفي السياق نفسه نشرت الكرمل مقال حمل عنوان (المتنفذون والاحزاب) ذكرت فيه ((ان
من جملة العوامل التي جعلت الناس يفرون من جمعية الاتحاد هو استعمال المتنفذين المنسوين
اليها قوتها في تأييد نفوذهم والتسلط على الاهالي وتسخير قوة الحكومة للانتقام من خصومهم))
ويمكن ان نلاحظ هنا ان مواقف جريدة الكرمل اخذت تتبلور وتتطور وواصلت الجريدة انتقاد
سياسة السلطة العثمانية والتصدي لها بعد وضوح السياسات التي اتبعتها الاتحاديين^(٤٥).

وفي حين نادوا الاتحاديون بالحرية بعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨ سرعان ما قضوا على
الحرية، ولا سيما إذا كانت مخالفة لاتجاهاتهم وميولهم السياسية واعتمدوا منذ وصولهم للسلطة

وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ اسلوب الحكم وفق شعاراتهم الثلاثة المعهودة الا وهي المركزية، الطورانية، التتريك^(٤٦).

وعلى هذا الاساس عملوا على فرض سياسة التتريك على العنصر العربي خوفاً من انفصال العرب عن الدولة العثمانية وقد ظهرت إجراءاتهم واضحة في فلسطين وكانت مبررات الاتحاديين نحو التوجه الى سياسة التتريك تقوم على توحيد الأمة العثمانية عن طريق دمج القوميات تحت سلطة الدولة أسهل بكثير من توحيدهم تحت مصلحة مشتركة^(٤٧).

وشغلت سياسة التتريك مساحة كبيرة على صفحات جريدة الكرمل، ويعود ذلك الى رفضها لهذه السياسة، والعمل على توعية القارئ في القضايا التي تتعلق بحياته ومستقبله السياسي، ونشرت الجريدة سلسلة من المقالات طالبت فيها العدول عن هذه السياسة، وفي ايار ١٩١٣ كتبت الجريدة في باب (الموقف السياسي) ((عسى ان يعتبر اخوتنا الاتراك... على ان النواميس الطبيعية والقواعد السياسية الصحيحة فتعدل الحكومة عن سياسة القوة في الداخلية، الى سياسة حكيمة مبنية على قاعدة المساواة التي تكفل ائتلاف العرب مع الاتراك ائتلافاً ابدياً...))، وهنا حذرت الكرمل من ان ((سياسة العنف وان نفعت يوماً فلا تنفع باثنين وخصوصاً بعد ان ادرك الاتراك... ان كل حركة عنيفة يقومون بها يرتكبون جناية على سلامة المملكة وعلى العنصرين التركي والعربي)) وبينت الجريدة ان الخلاف الرئيسي الذي نشأ بين العرب والاتراك كان سببه ((محاولة الاتراك تتريك العرب ولا نعتقد انه كان يوجد خلاف هام غيره...))^(٤٨).

ويمكن القول انه على الرغم من ان جريدة الكرمل قد اعتنقت العثمانية برداء عربي، لكن ذلك لم يمنعها من الوقوف ضد سياسة الأتراك تجاه العرب، حيث واصلت حملتها في رفض سياسة التتريك والتصدي لها، وكان صدى موقفها قويا بين الاوساط الفلسطينية، اذ ساهمت

حملتها في تقوية الروح المعنوية والإحساس بالوعي القومي والوطني، والقيام بدور بارز في بعث النهضة بين الجماهير الفلسطينية.

ودفعت المغالاة في انتهاج اتباع سياسية التتريك الى ظهور المسألة العربية (٤٩). كأحد اوجه المقاومة والرفض ضد السياسات العنصرية التي مارسها الاتراك ضد العرب الهادفة الى طمس هويتهم وتهميش نخبهم في جميع مفاصل الدولة العثمانية^(٥٠).

واستهلت جريدة الكرمل سنتها الخامسة عام ١٩١٣ بمقال حمل عنوان (المسألة العربية) اتهمت فيه الحركة الصهيونية بافتعال ((المسائل العنصرية في المملكة العثمانية وعلى الاخص المسألة العربية... اوجدوها ليحدثوا هوة من الشقاق عظيمة بين الاتراك والعرب)) واختتمت الجريدة مقالها بالتنبيه الى ((ان العربي لا يريد ان يبقى متاعا بل هو يريد ان يصون حقوقه الطبيعية، عنصرية كانت ام اجتماعية ام عمرانية ام اقتصادية ام علمية، ويريد الاحتفاظ بوطنه ليقوى وتقوى مملكته...))^(٥١).

واستشهدت الجريدة في المقال نفسه بحالة التدهور التي وصلت اليها فلسطين، نتيجة سياسة السلطة التركية وقالت ان ((العرب المخلصين الصابرين على الاستبداد والجور ادوارا حتى خربت مدنهم، وتحولت مدنيتهم الزاهرة الى جهل، وعاد غناهم فقرا، واصبح مجدهم عارا، وصارت نفوسهم صغارا، فماذا نالوا جزاء صبرهم واخلاصهم من اولئك المصلحين المغرورين بأنفسهم؟ صودرت لغتهم الغنية الفصحى في مكاتبهم ودوائر حكوماتهم، ونزع عنهم حرية الانتخاب))^(٥٢).

ولم تكتف جريدة الكرمل بالتنديد والرفض لسياسة التتريك وكشف مساوئها، بل طالبت الساسة العرب ان يكون لهم مكانتهم في صنع القرار السياسي، وموقفهم تجاه هذه القضية وكتبت في باب (الموقف السياسي) ((نرجو من ساسة العرب ان يسمعونا صوتهم في هذه المسألة الخطيرة

التي تتوقف عليها سلامة المملكة ورفيها، ويبدو اراءهم فيها لتقف عليها الامة لأنه لا يليق بعنصر تتألف منه الاكثرية العثمانية ان لا يكون له رأي مؤثر في سياسة الحكومة^(٥٣).

واللافت للنظر هنا انه بالرغم من وضوح مواقف جريدة الكرمل تجاه الاتحاديين ورفضها واستنكارها لسياسة التريك التي استهدفت العرب الفلسطينيين لم تبادر الكرمل في هذه المرحلة الى تطوير مواقفها وبلورتها في التحريض والتثقيف نحو الى المطالبة بالاستقلال الذاتي او الانفصال كما حصل مع الولايات العثمانية الاوربية.

ويعزو المؤرخ ماهر شريف^(٥٤). موقف الكرمل في هذا الجانب الى ارتباطه بالفكر السياسي الفلسطيني خلال تلك المرحلة والذي لم يذهب الى حد ابعد من ابراز بعداً خاص وطني للحركة العربية في فلسطين والتشديد على اعتمادها على نفسها في مواجهة الخطر الذي يتهدد البلاد^(٥٥). وهذا ما يفسر استمرار سياسة الكرمل ضمن اطار كيان الدولة العثماني واوضحت الجريدة موقفها ذلك بالقول ((اننا لا نريد الانفصال عن العثمانية وانما نريد ان نتقوى لتقوى بنا))^(٥٦).

مما تقدم نلاحظ ان جريدة الكرمل حرصت في بداية مشوراها على خدمة الحاجات المحلية في البلاد، كغيرها من الصحف الفلسطينية الاخرى، حيث دعت الى التقدم والحدثة بما ينسجم مع عادات المجتمع الفلسطيني، وتناولت المشاكل التي يواجهها، وفتحت ابواب صفحاتها للمناقشة وطرح الآراء، لكن مواقفها تلك اخذت تتصاعد مع تطورات الاوضاع السياسية في الدولة العثمانية، ففي الوقت الذي دافعت عن كيان الدولة العثمانية ووحدتها، حملت لواء التصدي لسلطة الاتحاديين وسياساتهم العنصرية، فاتبعت في سبيل ذلك سياسة تحررية تقدمية، اذ حاربت التعصب القومي والجهل، وعلى الرغم انها اعتمدت مبدأ التقريب بين العرب والأتراك لكنها اسست في الوقت نفسه لنمو الهوية العربية الفلسطينية، بعد ان عملت على تقوية الروح المعنوية والإحساس بالوعي القومي والوطني عند الفلسطينيين والقيام بدورها في توعية الجماهير.

الهوامش

- (١) ميساء الزغبى، نشؤ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني بين عامي ١٩٠٧-١٩١٨، مجلة الفكر العربي، العدد ٨٠، مج ١٦، (بيروت، ١٩٩٥)، ص ١٠٠.
- (٢) الاتحاديين: هم أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الذين تولوا مقاليد السلطة في الدولة العثمانية بعد إعلان دستور عام ١٩٠٨ وتعد جمعية الاتحاد والترقي امتداد لجمعية تركيا الفتاة التي كان معظم نشاطها في أوروبا ولما انتقل نشاطها إلى داخل البلاد انضم إليها العسكريون خاصة وأصبح يطلق عليها اسم الاتحاد والترقي وتمكنوا من الوصول الى مقاليد الحكم عبر الانقلابات. لمزيد من التفاصيل ينظر: إيمان معيزي وياسمينة ملاح، التطورات السياسية والعسكرية في تركيا ١٩٢٤-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة العربي التبسي، ٢٠١٦)، ص ١٢.
- (٣) كريم طلال مسير الركابي، ثورة الاتحاديين في تركيا ١٩٠٨، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٢٩، (الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦)، ص ١٥٢.

- (٤) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط ٣، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٥)، ص ١٠٨.
- (٥) كريم طلال مسير الركابي، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (٦) ساطع الحصري، المصدر السابق، ص ١٠٩.
- (٧) كريم طلال مسير الركابي، المصدر السابق، ص ١٥٤.
- (٨) السلطان محمد الخامس: هو رشاد بن عبد المجيد الأول بن محمود الثاني عبد الحميد الأول ولد عام ١٨٤٤ في اسطنبول، ويعد السلطان الخامس والثلاثون للدولة العثمانية، تولى الحكم بعد خلع أخيه عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩ وكان عمره ٦٥ عامًا وفي عهده سيطر الاتحاديون على جميع مقاليد الحكم، ولم يبق للخليفة من الحكم إلا اسمه. لمزيد من التفاصيل ينظر: فؤاد صالح السيد، أعظم الأحداث المعاصرة (١٩٠٠ - ٢٠١٤ م)، ط ١، مكتبة حسن العصرية، (بيروت، ٢٠١٥)، ص ٣٤.
- (٩) سياسة التتريك: سياسة عنصرية استمدت افكارها من القومية الطورانية التي تدعو الى تحرير كافة الاتراك مدعين ان الشعوب الاسلامية في الاناضول واسيا الوسطى تشكل امة واحدة وتطورت هذه الافكار في عهد جمعية الاتحاد والترقي بعد استلامهم للسلطة منذ عام ١٩٠٨ اذ اصبحت الحكومة العثمانية تركية في مضمونها قومية في عصبيتها واعتمدت في جعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية الوحيدة وتفضيل العنصر التركي على باقي القوميات. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج ٢، ط ١، دار التوزيع والنشر الاسلامية، (بور سعيد، مصر، ٢٠٠١)، ص ٢٥٣.
- (١٠) هيلة بنت سعد بن محمد السلمي، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (جامعة ام القرى ٢٠٠١)، ص ٣١٦.
- (١١) يوسف حداد مواقف جريدة الكرمل من الصهيونية في العهد العثماني، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٤٦ - ١٤٧، (نيقوسيا، ايار/ حزيران ١٩٨٥)، ص ٩٤.
- (١٢) هيلة بنت سعد بن محمد السلمي، المصدر السابق ص ٣١٧.
- (١٣) يوسف حداد، المصدر السابق، ص ١٤٩.
- (١٤) هيثم ياسر عيسى التغيرات والتسهيلات التي حصل عليها اليهود في فلسطين، ١٩٠٩-١٩١٤، مجلة بحوث الشرق الأوسط، المجلد ٣، العدد ٤٤ (جامعة عين شمس، شتاء ٢٠١٨)، ص ٢٨٨.
- (١٥) قسطندي شوملي، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (١٦) جريدة الكرمل: جريدة سياسية عامة صدرت في مدينة حيفا نجيب نصار عام ١٩٠٨ وهي تعد اول جريدة عربية مناهضة للمشروع الصهيوني في فلسطين وعرفت الجريدة بنقدها للسلطات العثمانية وذلك

لسوء ادارتها شؤون البلاد الامر الذي ادى الى تعطيل الجريدة في نهاية عام ١٩١٤ بعد اصدار اوامر اعتقال بحق مؤسسها ورئيس تحريرها نجيب نصار (١٨٧٣-١٩٤٨) الذي اعاد اصدار جريدته في شباط عام ١٩٢٠ لتواصل اصداراتها في عهد الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤١. لمزيد من التفاصيل ينظر: قسطندي شوملي، جريدة الكرمل ١٩٠٨-١٩٤١، دراسة نقدية وفهرس تاريخي، ط١، مركز اللقاء للدراسات الفنية والتاريخية، (القدس، ١٩٩٦).

(١٧) يوسف حداد، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(١٨) نقلاً عن: محمد سليمان، تاريخ الصحافة العربية فلسطين في ١٨٧٦-١٩٧٦، ج١، ط١، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر، (نيقوسيا، ١٩٨٧)، ص ٧٨.

(١٩) ماهر الشريف، البحث عن كيان، دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣، ط١، مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، (قبرص، ١٩٩٥)، ص ١٩.

(٢٠) يوسف حداد، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٢١) عادل مناع، اعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٨٠٠-١٩١٨)، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ١٩٩٥)، ص ١٨.

(٢٢) جريدة الكرمل، العدد ٢٦٩، ٢٤، ايلول، ١٩١٢، ص ١.

(٢٣) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٠، ٢٧، ايلول، ١٩١٢، ص ١.

(٢٤) هيثم ياسر عيسى، المصدر السابق، ص ص ٢٨٨-٣٠٠.

(٢٥) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٠، ٢٧، ايلول، ١٩١٢، ص ٢.

(٢٦) جريدة الكرمل، العدد ٢٦٧، ١٦، ايلول، ١٩١٢، ص ١.

(٢٧) الصدر الاعظم سعيد باشا: (١٨٣٠-١٩١٤) هو محمد سعيد باشا لقبه الأتراك بالصغير، تقلد العديد من المناصب الادارية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني واصبح الوزير الاعظم بعد ثورة جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ لكنه اضطر الى تقديم استقالته بعد وقت قصير، في ايلول عام ١٩١١ وبعد الغزو الايطالي على ليبيا اعيد سعيد باشا مجددا الى منصب الصدر الاعظم واستمر في عمله حتى تموز ١٩١٢ حيث قدم استقالته بسبب ضغوطات الاتحاديين، وانتهت حياته السياسية بعد هذا التاريخ. لمزيد من التفاصيل ينظر: قيس العزاوي، الدستور والأحرار، ط١، دار بدائل، (القاهرة ٢٠١٨)، ص ص ٨٣-٨٦.

(٢٨) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٣، ٨، تشرين الاول، ١٩١٢، ص ٤.

(٢٩) جريدة الكرمل، العدد ٢٦٩، ٢٤، ايلول، ١٩١٢، ص ١.

- (٣٠) جريدة الكرمل، العدد ٢٦٨، ٢٠، أيلول، ١٩١٢، ص ٣.
- (٣١) مشروع خط بغداد برلين: مشروع الماني يعد من أهم المشاريع الهادفة الى ربط الشرق الأوسط بالغرب بالغرب أو المنطقة العربية باوروبا من خلال سكة حديد تمتد من برلين الى بغداد، شرع بتنفيذ العمل في تموز ١٩١٢ وسط دعم عثماني كبير حتى تلاشى المشروع بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨). لمزيد من التفاصيل ينظر: لؤي بحري، سكة حديد بغداد، دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين بغداد حتى عام ١٩١٤، ط١، شركة الطبع والنشر الأهلية، (بغداد ١٩٦٧).
- (٣٢) جريدة الكرمل، العدد ٤٠٧، ٢٠، شباط، ١٩١٤، ص ٢.
- (٣٣) حرب البلقان الأولى: هي الحرب التي اندلعت في تشرين الاول ١٩١٢، بين الدولة العثمانية والاتحاد البلقاني المؤلف من البلغار والصرب واليونان والجبل الأسود، وخسرت خلالها الدولة العثمانية معظم أراضيها الأوروبية واضطرت الى توقيع معاهد الصلح في أيلول ١٩١٣. لمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف البستاني، تاريخ حرب البلقان الأولى، (د. ط)، مؤسسة الهنداوي، (القاهرة، ٢٠١٤).
- (٣٤) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٣، ٨، تشرين الاول، ١٩١٢، ص ١.
- (٣٥) احمد نوري النعيمي، يهود الدونمة، ط١، زهران للنشر، (عمان، ٢٠١٥)، ص ٢٢٩.
- (٣٦) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٣، ٨، تشرين الاول، ١٩١٢، ص ٤.
- (٣٧) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج٢، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٨٣)، ص ١٠١٩.
- (٣٨) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٧، ٢٢، تشرين الاول، ١٩١٢، ص ١.
- (٣٩) يعقوب يهوشع، تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني، مطبعة المعارف، (القدس، ١٩٧٤) مطبعة المعارف، (القدس، ١٩٧٤)، ص ٣٤.
- (٤٠) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٤، ١١، تشرين الأول، ١٩١٢، ص ٢.
- (٤١) جريدة الكرمل، العدد ٢٦٩، ٢٤، أيلول، ١٩١٢، ص ٣.
- (٤٢) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٢، ٤، تشرين الأول، ١٩١٢، ص ٣.
- (٤٣) قيس جواد العزاوي، الجيش والسلطة في التاريخ العثماني، بحث في علم الاجتماع العسكري، ط١، دار البدائل (القاهرة، ٢٠١٦)، ص ٤٢.
- (٤٤) جريدة الكرمل العدد ٢٧١، ١، تشرين الأول، ١٩١٢، ص ١.
- (٤٥) جريدة الكرمل، العدد ٢٧٨، ٢٦، تشرين الاول، ١٩١٢، ص ٢.

(٤٦) أناس حمزة مهدي الجيلوي، الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨، 13، www.uobabylon.edu.iq، ايار، ٢٠١٧.

(٤٧) هيثم ياسر عيسى، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٤٨) جريدة الكرمل، العدد ٣٣٢، ١٣، ايار، ١٩١٣، ص ٤.

(٤٩) المسألة العربية: صراع قومي وسياسي وفكري حصل بين الاترك الذين استأثروا بالسلطة في الماضي وعقدوا النية على الاستئثار بها في المستقبل أيضًا مع جهلهم وفقدهم وقلة عددهم من جهة، والعرب الذين يطلبون المساواة باسم الحق والقانون والقوة من جهة أخرى. لمزيد من التفاصيل ينظر: اسعد خليل داغر، ثورة العرب مقدماتها اسبابها نتائجها، ط١، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص ٣٥.

(٥٠) اسعد خليل داغر، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٥١) جريدة الكرمل العدد ٢٩٨، ١٠، كانون الثاني، ١٩١٣، ص ١.

(٥٢) جريدة الكرمل، العدد ٢٩٨، ١٠، كانون الثاني، ١٩١٣، ص ١.

(٥٣) جريدة الكرمل، العدد ٢٩٤، ٢٤، كانون الاول، ١٩١٢، ص ٤.

(٥٤) ماهر الشريف، مؤرخ فلسطيني وباحث متفرغ في مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت. حائز درجة دكتوراه دولة في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة باريس الأولى-السوربون سنة ١٩٨٢، ودرجة دكتوراه حلقة ثالثة في التاريخ المعاصر من الجامعة نفسها سنة ١٩٧٧. كان أستاذ التاريخ العربي في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق ثم بيروت. لمزيد من التفاصيل ينظر: ماهر الشريف، www.palestine-studies.org/ar.

(٥٥) ماهر الشريف، البحث عن كيان، ص ٢١.

(٥٦) جريدة الكرمل، العدد ٣٤٧، ٨، تموز، ١٩١٣، ص ١.

نحو بناء حاسب ضوئي

الدكتور

جاسب عبد الحسين مشاري

الباحثة

خديجة مهودر حسن الشامي

المقدمة:

نظراً للتقدم العلمي وحجم التطور الهائل ومع استمرار استخدام الحاسوب والتقنيات المختلفة، فقد تم التوصل الى حاسب ضوئي ذات السرعة العالية جدا لأجراء مليون - مليون عملية في الثانية الواحدة من العمليات الحاسوبية والمنطقية مبنية على حزم ضوئية بدلا من التيارات الكهربائية المتغيرة مما أدى إلى زيادة سعة ذاكرة الحاسوب الضوئي وسهولة التعامل مع الحاسوب وهناك فوائد كثيرة لبناء مثل هذا الحاسوب إذ يمكنه تخزين المعلومات أضعافا إلى ما يخزنه الحاسوب في الوقت الحاضر، إذ سيتمكن من العمل ألف مرة أسرع من الحاسوب الالكتروني.

في الوقت الحالي يوجد العديد من التقنيات المستقبلية ذات التأثيرات الكبيرة ولكن سرعة انجازها وتحويلها لأجهزة قابلة للاستخدام يتطلب التغلب على بعض الصعوبات المرتبطة فيها. ومنها مشكلة التحكم بالفوتونات بخلاف الالكترونيات المستخدمة في شرائح الحواسيب التقليدية..

إن معظم الأبحاث في الوقت الحاضر تركز على إمكانية استبدال مكونات الحاسوب بمكونات ضوئية مما يؤدي إلى نظام حاسوبي رقمي ضوئي يعالج المعطيات الثنائية .. وبالعكس من شأنه أن سيطئ سرعة إرسال ضمن الحاسوب .. أن جميع الحواسيب الضوئية التي يرجى الوصول إليها تأمل إلى أن تلغي بشكل كلي عمل الحاسوب التقليدي وتوسع لتطوير حوسبة من غير الممكن تحقيقها فيزيائيا بواسطة الالكترونيات..

وعلى الرغم من أن البحث لازال في مراحل التجريبية ، تمثل هذه البنى الجديدة التي تم ابتكارها لتوجيه الفوتونات والتحكم بها فإنه يشكل تطورا كبيرا بالمقارنة مع النمط الحالي المستخدم للحوسبة...

الحاسب الضوئي

ان الحاسب الضوئي مبني على أساس حزم ضوئية بدلا من التيارات الكهربائية متغير له المقدرة على إجراء مليون - مليون عملية في الثانية الواحدة ولقد تم بناء العنصر الحاسوبي وهو النظر الضوئي للترانزستور.

أن أهم العناصر التي يتكون منها الجهاز هي المفاتيح التي لها القدرة على النفاذة في حالتين مختلفتين. وتتحدد سرعة الحاسب للقيام بالحسابات بالزمن الذي يحتاجه المفتاح للانتقال بين هاتين الحالتين، في الحاسب الالكتروني تكون المفاتيح عبارة عن ترانزستور، وان الترانزستورات المستعملة لا يمكن جعلها تغير الحالة بزمن أقل من نانو ثانية (نانو ثانية = ١٠ ثانية) بينما النظر الضوئي للترانزستور يتمكن من الانتقال من حالة النفاذة إلى أخرى بزمن واحد ويكون ثانية (بيكو ثانية = ١٠ ثانية) والذي يعمل بواسطة تغير بتسليط في شدة الحزمة الساقطة لشعاع الليزر. والذي يستند إلى صفة البلورات، حيث يغير معامل انكسار هذه البلورات عند زيادة شدة الضوء الساقط عليها، ويمثل هذا التغير مقدار تباطؤ الضوء أثناء مروره في المادة ويعكس الإفادة من هذه الخاصية باختيار مادة بلورية وليزر ذي طول موجي مناسب لصنع جهاز يتغير فيه شدة الإشعاع النافذ كثيرا مع تغير بسيط في شدة الحزمة الساقطة.

يمكن استخدام الترانزستور الضوئي لبناء حاسبات تتعامل مع المعلومات بنفس الطريقة التي تتبعها الحواسيب الالكترونية ولكن بطريقة أسرع. وقد تحول إمكانيات الترانزستور الضوئي من تنظيم الحاسبات نفسها، حيث بإمكان الترانزستور أن يكون موقع لعمليات انتقال عديدة ومتزامنة عن طريق استخدام حزم ليزر متوازية بالإضافة إلى ذلك فإن البلورات يمكن

أن تنتقل إلى مستويات عليا متتالية للقدرة النافذة وذلك عند زيادة الحزمة الساقطة. أن بناء أجهزة لها أكثر من حالي استقرار يمكن أن يقود إلى نظام جديد في منطقة الحاسب..

يحتاج بناء الحاسب الضوئي إلى مختلف عناصر الدوائر إضافة إلى الترانزستور الضوئي وقد تم في مختبرات جامعة هيروت وات للحصول عمليا وبشكل تجريبي على عدة عناصر مهمة في بناء دائرة ضوئية متكاملة.. وقبل أن يتم تصنيع هذه الدائرة يجب التغلب أولا على صعوبات تقنية جمة.. مع ذلك فان الحاسب الضوئي يعتبر إمكانية مثيرة في المستقبل النسبي القريب..
وظائف المفتاح:

إن العمليات الأساسية الثلاث للحاسب هي عمليات حسابية ومنطقية وخزن معلومات، وتتم بواسطة أجهزة ذات حالي استقرار في العمليات الحسابية فإن الحالتين تمثلان العددين (٠) و(١) من نظام الأعداد ثنائية العنصر. إما فيما يتعلق بالمسائل المنقضية فإن الحالتين تتكهن الخطأ والصواب، معززة ذاكرة الحاسب نتائج العمليات الحسابية والمنطقية في أجهزة تشغل إحدى الحالتين. يقرر الحاسب في النظام الجيبي ثنائي العشوائي إلى الصواب بالاستفادة من خلال دوال منطقية، وغالباً (NOT) والدالة (OR) والدالة (أو) (AND) ما يشار لها بالدالة (و).

في دالة (و) تكون الجملة صائبة عندما تكون جميع مكوناتها صائبة، وفي دالة (أو) تكون الجملة صائبة إذا كان عنصر من عناصرها صائب. أما في دالة (لا) فإن فيه الصواب للجملة يعكس. وتبنى العمليات المنطقية الأكثر تفصيلا من هذه الدوال الثلاث، وينطبق الشيء نفسه في حالة العمليات الحسابية مثل الجمع. لذلك يتطلب الحاسب جهاز معين يمكن القمتان (٠) و(١) أو الصواب والخطأ بشكل فيزيائي ويمكن أن يركب بشكل أجهزة ذات أبعاد كبيرة التي تمكن الدوال المنطقية الثلاث.. ومن الواضح انه يجب ان يكون للجهاز حالي خرج يمكن تمييزها بسهولة.. ولو أريد للحاسب أن يعمل بسرعة عالية، فيجب أن يكون زمن الانتقال بين

حالي الخرج قصير جدا ولا اعتبارات أخرى يقترح ان يكون حجم المفتاح الأكثر قيمة متغيرا وسهل التصنيع ويتطلب أقل قدرة.

إن أول مفتاح الكتروني عملي كان الأنبوب المفرغ. لقد كان كبيراً وبطيئاً ويولد كمية كبيرة من الحرارة لدى اشتغاله والتي تقلل من عمر الأنبوب. على هذا الأساس فإن الحاسبات المبنية على أساس الأنابيب المفرغة كانت كبيرة الأبعاد وذات سعة حساب صغيرة وتحتاج إلى تبديل مستمر للأنابيب المعطوبة ..

وفر اختراع الترانزستور عام ١٩٤٧ المفتاح الأصغر والأكثر كفاءة. إن أبسط أنواع الترانزستور تتكون من ثلاث طبقات متتالية من مواد شبه موصلة (وهي مادة تقع موصلتيها الكهربائية بين موصلية المواد الموصلة والمواد العازلة، وأن الصفات الكهربائية لشبه الموصل قابلة للتغير).. وتسمى الطبقتان الخارجيتان بالباعث والجامع، أما الطبقة الوسطى تسمى القاعدة . ويتم اختيار الصفات الكهربائية للطبقات بحيث أن أي تغير بسيط في التيار المار من القاعدة إلى الجامع يؤدي إلى تغير كبير في التيار من الباعث إلى الجامع.

ويمثل التيار الكبير من الجامع العدد (١) والتيار القليل العدد (٠). وعن طريق الجمع بين الترانزستورات وبعض العناصر الأخرى يمكن تركيبات تؤدي عمل الدوال (و)، (أو)، (لا)، ويطلق على هذه الدوائر بوابات المنطق. أن بوابة (و) تنتج تيار كبير عندما يكون دخولها كبيراً. وتنتج بوابة (أو) تيارا كبيرا عندما يكون أي من دواخلها كبير. أما بوابة (لا) تنتج تيارا كبيرا بوجود دخل صغير وتيار قليل عند وجود دخل كبير.

قيود الترانزستور:

بالنظر على اعتماد بوابات المنطق المصنوعة من المواد شبه الموصلة على حجمها ومادتها وطريقة تصميمها وقدرة الانتقال، فإنها تحتاج بين واحد ناتو ثانية إلى ألف ناتو ثانية لتعمل، وعلى هذا الأساس تستطيع أسرع البوابات المثالية أن تقوم بليون عملية منطقية في الثانية

الواحدة، في حين ان سرعة الحاسب العادي أبطأ كثيرا. بالاستفادة الى مبادئ الفيزياء، فإن الزمن الذي مقداره واحد نانو ثانية يعتبر اقل زمن يمكن الحصول عليه في مفاتيح المواد شبه الموصلة.. لكي يعمل الترانزستور، يجب أن تمر الالكترونات من خلال القاعدة. وتوجد حدود معروفة على السرعة التي تسير بها هذه الالكترونات في المواد شبه الموصلة، إن تقليل عرض القاعدة يمكن ان يقلل من زمن الانتقال، إلا أن هناك قيودا على مقدار هذا التقليل ويمكن إن أقل حد تم التوصل إليه. وعلى هذا الأساس فإن التقليل ومن الانتقال بمقدار كبير يجب أن يتأتى من البحث واستخدام تكنولوجيا جديدة في الانتقال وليس من خلال تحسينات في تصميم الترانزستور. ومن الاحتمالات هي أبدال تيار الالكترونات بإشارة من نوع آخر لتقليل المعلومات خلال الدائرة. وان أكبر سرعة يمكن للإشارة نقل المعلومات هي سرعة الضوء، ولذلك فإن الضوء (أو الإشعاع الكهرومغناطيسي في جزء آخر من الطيف) يعتبر المرشح المناسب كناقل جديد للمعلومات، لذلك استخدمنا عمل كثافة الليزر لتشغيل أجهزة نقل ذات إمكانات متعددة مثل تلك التي استخدمت للترانزستور فتقل هذه الأجهزة بين حالتها خرج متميزين، حيث يمكن ان تعمل كعناصر ذاكرة ن عند اختيار المواد وحزمة الليزر فيمكن تجميع بوابات منطقة بسيطة وسريعة..

إن نقطة البداية للترانزستور الضوئي هي جهاز ضوئي مدخال فابري - بيروت اكتشف من قبل فيزيائيين فرنسيين هما جالس فابري والفرد بيروت عام ١٨٩٦، لقد استخدمنا هذا الإدخال لقياس الطول الموجي للعديد من الطوال الموجبة ويتكون هذا الجهاز من مرآتين مستويتين ومتوازيتين يفصل بينهما فضاء ويمكن وضع مادة تسمح بمرور شعاع بطول موجي معين في هذا الفضاء، الذي يطلق عليه التحميل. تعكس كل مرآة جزء من الضوء الساقط عليها وتكرر الجزء الأخر، وهذه المرآة ذات الانعكاسية الجزئية مألوفة الاستعمال، إذ أن الضوء المنعكس

يكون صورة للمشاهد بينما يكون الضوء النافذ صورة للمواد خلف الزجاج ، ويعتمد وضوح الصورة على نسبة الضوء المنعكس النافذ إلى الضوء الساقط.

عند إهمال المادة الموجودة في التجويف، والتي تمثل الوجه الأمامي للمدخال، على فرض أن المرآتين تعكس (٩٠ بالمائة) من الضوء الساقط وتنفذان (١٠ بالمائة) منه. فيسير الضوء بشدة مساوية لعشر شدته الأولية باتجاه المرآة الأمامية، لذلك ينعكس عندها (٩٠ بالمائة) من الحزمة إلى التجويف ويشكل الحزمة العكسية و ١٠ بالمائة من الحزمة ينعكس في المدخل . وبما أن الحزمة الأمامية تحاول كسر الحزمة الساقطة الأصلية ، فأن الحزمة النافذة تقل واحد على مائة من الحزمة الأمامية وتمر الحزمة العكسية باتجاه السطح الداخلي للمرآة الأمامية ثم تشتت مرة أخرى الى جزء ينفذ وآخر ينعكس ، وتستمر الحزمة المضمنة في الانتقال جيداً.

وعند كون المدخل بناءً كلياً تقوي الحزم الأمامية الحزم المنعكسة وتتجعد عدة داخل التجويف تساوي (١٠ مرات) شدة الحزمة الساقطة وبما أن المرآة الخلفية تنفذ (١٠ بالمائة) من الواصل إليها.

فإن المدخل ينفذ حزمة مساوية الى الحزمة الساقطة..

تأثير معامل الانكسار:

يمكن تغيير طور الحزمة الأمامية والعكسية وبالتالي مقدار نفاذة المدخل فرداً في تغيير التجويف أول طول موجة الضوء الساقط، إن كلا الطريقتين غير مجديتين في الترانزستور الضوئي. إذ إن الأهم من ذلك هو علاقات الطور التي يمكن إن تتغير عن طريق الصفات الضوئية للمادة داخل التجويف. إن أقصى سرعة يصلها الضوء هي في الفراغ . إما في الأوساط الأخرى فإن سرعة الضوء تقل بمقدار يتناسب مع الوسط. أن تباطؤ موجة الضوء تؤدي إلى ظاهرة الانكسار، وان معامل الانكسار مادة ما يمثل (نسبة سرعة الضوء في الفراغ إلى سرعته في المادة)، فلو كان معامل انكسار نوع معين من الزجاج (١,٥) تكون سرعة الضوء في الزجاج

(٢٠٠٠٠٠) كيلومتر/ ثانية وفي الفراغ (٣٠٠٠٠٠٠) كيلومتر/ ثانية ويرافق تباطؤ الضوء نقصان في طوله الموجي بدون تغير في تردده، ويبدو أنه بدون تغير طول التجويف أو طوله الموجي للضوء الساق، فان تغير معامل انكسار المادة داخل التجويف يؤدي إلى تغير في علاقات الطور للحزمتين عن طريق تغير الطول الموجي وباختيار مادة ذات معامل انكسار مناسب فإن الحزمتين فان الحزمتين الأمامية والعكسية يمكن أن تتداخل بشكل بناء وهدام.

من الكميات المهمة في تحليل أي نظام ضوئي ما يطلق عليه طول المسار الضوئي (هو طوله الفيزيائي مضروباً في معامل انكساره). ويمكن البرهنة على إن التداخل بناءً كلياً يحدث عندما يكون الطول الضوئي مساوياً لمسافة ممثلة بعدد صحيح من أنصاف الأطوال الموحية للضوء الساقط. (إن نصف طول الموجة هو المسافة بين قمة وبتين) كذلك يوجد أطوال ضوئية كثيرة محتملة واقعة خارج المدخال.

التداخل في التجويف:

ليس الذي يحدث في المدخال فقط ماتم عرضه سابقاً وإلا لكان هذا الجهاز ذو فائدة محدودة في استخدامه كمفتاح في الحاسب الضوئي، إذ إن شدة الحزمة النافذة يمكن أن تكون أكبر لو غيرها صفات المرآتين، وهناك اعتبار آخر، إذ إن الحزمتين الأمامية والعكسية لا يمكن فصلهما بالطريقة التي أوضحناها سابقاً..

في المدخال الحقيقي يؤثر التفاعل بين الحزمتين في شدة الضوء داخل التجويف، والذي بدوره يحدد النفاذة. فأن للضوء صفات الموجة وبعض صفات الجسيم ويكون أحياناً الوصف الأول ملائم وأحياناً الوصف الثاني، وسنستخدم الوصف الموحى في موضوعنا للملائمة. لو فرضنا إن الحزمة الساقطة تدخل المدخال عمودياً على الوجه الأمامي للمرآة، فأن جميع الحزم تسير بنفس المسار..

ولدراسة التفاعل الذي يحدث بين حزمتين فقط، مع الأخذ بنظر الاعتبار بأنه يوجد العديد من الحزم المنعكسة، وهما الحزمة الأمامية والحزمة العكسية، أن ناتج التفاعل يعتمد على طور الموجتان، أي الموقع النسبي لقمة وبطن لكل موجة..

إذا تراصفت قمم وبتون الموجتان يحدث ما يسمى بالتداخل البناء.. أما إذا تراصفت قمم موجة مع بتون موجة أخرى فيحدث ما يسمى بالتداخل الهدام أو التلافي.. خلال عملية التداخل، تندمج الموجتان المتراكبتان لتعطيان موجة ثالثة، أن سعة الموجة الناتجة في كل نقطة داخل التجويف هي مجموع سعتي المركبتين عند تلك النقطة.. وعندما يكون التداخل بناءً تكون السعة كبيرة وتكون السعة الصغيرة عندما يكون التداخل هداما ولا يمكن إهمال تأثير التداخل على نفاذة مدخال فابري_بيروت..

تكون الشدة داخل التجويف قريبة من الصفر عندما يكون التداخل هداما كلياً، وتكون النفاذة سهلة. والتي تؤدي إلى تداخل بناء كلي. أما عندما يكون الطول الموجي قمة وسط قيمتين مساوية لمضاعفات صحيحة من أنصاف الأطوال الموجية فأن النتيجة تكون تداخل هدام كلي. بما أن شدة الضوء النافذ من المدخال تتغير مع علاقات الطور بين الحزم، فأن الشدة تتغير تبعاً للطول الضوئي.

إن الدالة التي تصف العلاقة بين الطول الضوئي ونفاذة المدخال (وتعرف على أنها نسبة الحزمة النافذة إلى شدة الحزمة الساقطة) تسمى دالة أيرى وهي مهمة جداً في بناء الترانزستور الضوئي في أجهزة فابري-بيروت فتكون للدالة قيمة ضيقة عند كل نقطة يكون فيها الطول الضوئي مساوياً لأعداد صحيحة من أنصاف الأطوال الموجية. تزداد النفاذة بشكل بطيء أن تصل حالة العتبة حيث تزداد عندها بشكل سريع. أن تأثير معامل الانكسار على الطول الضوئي يعني نفاذة التجويف يمكن أن تثبت عند مستوى معين ببساطة عن طريق إدخال مادة معينة داخل التجويف لها معامل انكسار مناسب، وان إبدال المادة بأخرى سيغير من النفاذة..

إن عملية الإبدال هذه غير واردة في الحاسب العادي. وقد افترض جيمس كلارك في أعماله في الشعاع الكهرومغناطيسي، بأن الانكسار وباقي التفاعلات بين الضوء والمادة لا تعتمد على شدة الضوء . ولو أن هذا صحيح فأن معامل الانكسار يكون ثابت القيمة .. وأن خرج المدخال سيتناسب مع شدة الحزمة الساقطة . وأن الكثير من المواد وتحت ظروف ملائمة تبدي هذا التصرف أي أنها خطية نسبة إلى معامل الانكسار..

الانكسار اللاخطي:

لقد وفر تطور الليزر مصدر قوي ذو شعاع متشابه (أي شعاع تتراص فيه كافة القمم مع بعض وكذلك البطون)، وأصبح انه ليس لجميع المواد معاملات انكسار خطية إذ انه عندما يركز شعاع الليزر على مواد معينة ، يتغير الانكسار مع شدة الحزمة ، ويقال عن هذه المواد لخطية داخل تجويف فابري-بيروت ويمكن تغير معامل الانكسار عند تغير الحزمة الساقطة..

لتصور تجويف ذا طول ثابت مع مادة لخطية فيه، وتوجه عليه حزمة شعاع ليزر شدتها قابلة للتغيير ، ولتكن الشدة الابتدائية للحزم بمقدار مناسب حيث ينتج معامل الانكسار طول ضوئي في منطقة منحي أيرى بين القمتين، أي النفاية واطئة. ولو أن شدة الحزمة تزداد ببطء ، فأن معامل الانكسار وكذلك الطول الضوئي يبدأ بالتغير تدريجياً وتزداد النفاية ببطء.. عند نقطة معينة يشكل معامل الانكسار وشدة الضوء داخل التجويف منحي النفاية العكسية الموجبة ، أي يقوي احدهما الآخر.. أن معامل الانكسار المتغير يدفع الحزمتان أكثر نحو تداخل بناء، مما يعزز الشدة داخل التجويف ، وان الزيادة الإضافية في الشدة تغير معامل الانكسار من جديد.. وعند مستوى خرج معين من الشدة الساقطة يكون تأثير التغذية العكسية قوياً، حيث تصل إلى منطقة الارتفاع الشديد، بداية ارتفاع القمة على منحي أيرى، وتزداد النفاية بشكل كبير .

عند قمة أيرى تكون نسبة الشدة النفاية الى الشدة الساقطة مساوية إلى (١) عندما تقلل شدة حزمة الليزر عند تلك التي في القمة ، لا تنخفض نفاية التجويف إلى المستوى الابتدائي الواطئ ،

وسبب ذلك هو أن شدة الضوء داخل التجويف تكون كافية لتبقى قيمتي معامل الانكسار وكذلك الطول الضوئي من القدر بحيث تقع نفاذة عظمى ولو أن شدة الحزمة الساقطة انخفضت، تبدأ النفاذة بالتناقص تدريجيا وعند نقطة معينة، يضمحل معامل الانكسار وكذلك الشدة داخل التجويف بشكل متبادل . أن أي انخفاض إضافي في الشدة الساقطة ومهما كان صغيرا يغير معامل الانكسار بمقدار يكفي لتقليل الشدة داخل التجويف بشكل كبير ، ولذلك يحدث انخفاض حاد وشديد في النفاذة ..

لو رسمنا منحنى يمثل شدة الإشعاع النافذ وشدة الحزمة الساقطة، فأن المنحنى الناتج عبارة عن حلقة ذات أربع مقاطع عندما تكون شدة الضوء الساقط واطئة يبدأ المنحنى بالارتفاع، وعند زيادة شدة الضوء الساقط فأنها تسبب ربح صغير في قيمة النفاذة .. إما عند العتبة فأن المنحنى يبدو حادا، وأن أي زيادة في الشدة تسبب ربحا حادا في النفاذة . وعند العودة إلى نقطة البداية يملك المنحنى مسارا آخر وينحدر المنحنى نحو الأسفل قليلا ، وحتى لو قلت الشدة تبقى النفاذة عالية .. وعند الوصول إلى العتبة الثانية ، ينخفض المنحنى بشدة ، أي نقصان في الشدة يؤثر كثيرا في النفاذة .. يكون المنحنى ما يسمى بحلقة المهسترية. وأي جهاز ضوئي يملك حلقة من هذا النوع يقال أنه ثنائي استقرار ضوئي ، لأنه يملك نقطتي استقرار حيث تتغير الشدة النفاذة قليلا مع التغيرات في الشدة الساقطة . أن جهاز ثنائي الاستقرار يمتلك عند قيمة معينة لشدة الحزمة الساقطة مستويين للشدة النفاذة ..

أجهزة ثنائية الاستقرار الضوئي :

أول من تنبأ بوجود ثنائية الاستقرار الضوئي هو أبراهام هزوك وزملائه في معهد ماساشيوست للتكنولوجيا عام ١٩٦٩ .. وكان أول من شاهده كل من هاديات _ كيس مس مول موكل وثير ماليان _ سفن كابس عام ١٩٧٦ ، وهجين بل . ومنذ ذلك الحين أصبحت أجهزة ثنائية الاستقرار الضوئي الشغل الشاغل في كثير من المختبرات ..

أن من الأمور المهمة لمنع جهاز ثنائي الاستقرار الضوئي هو اختيار مادة لها معامل انكسار لأخطي كبير وقد تم استخدام مركب شبه موصل له استجابة للخطية كبيرة هو أني ويوم انثيمونايد .. وكغالبه أشباه الموصلات فأن الآني ويوم انثيموند غير شفاف ، إلا انه شفاف للأشعة تحت الحمراء ولبعض الأطوال الموجية منه ، وقد استخدم ليزر أول وكسيد الكربون كمصدر إشعاع الذي يمكن تغيير طول موجته على ضيق في المنطقة تحت الحمراء. لقد تم استخدام بلورة مستطيلة الشكل وصغيرة من مادة الآني يوم انثيمونايد كمد خال ، بشكل عام يبلغ طول كل حافة في البلورة بضعة مليمترات ، ولقد تم بناء أجهزة من بلورات أصغر، يطلى الوجه الأمامي والوجه الخلفي بهادة عاكسة لكي تعمل كمرآة ، ويوضع خلف المرآة الخلفية جهاز لقياس شدة الحزمة النافذة.. أن العملية في الاننيوم انثيمونايد معقدة وما تزال بحاجة إلى دراسة وعمل... وغالبا ما يحدث التفاعل بين الشعاع الكهرومغناطيسي والمواد الصلبة بواسطة الكترولونات المادة الصلبة، عند الأطوال الموجية للضوء المرئي أو الأشعة تحت الحمراء غالبا متشارك الإلكترولونات في المدارات الخارجية البعيدة في التفاعل أما في المواد جيدة التوصيل للكهربائية مثل المعادن ، فتتحرك الالكترولونات الخارجية بحرية من حجم المادة ، بينما في المواد العازلة يكون الإلكترولون مقيد بأحكام إلى الذرة المعينة ولا يمكن إطلاقها إلا باستخدامها طاقة عالية.. أما الوضع في المواد شبه الموصلة فهو وسط بين هاتين الحالتين، أي أن كل إلكترولون خارجي مقيد إلى ذرة معينة ، ألا انه يمكن أن ينطلق بحرية باستخدام طاقة واطئة.

هذه الفروق في الترتيب الالكترولوني، هي التي تحدد الصفات الضوئية بالإضافة إلى الكهربائية للمادة. وتكون مستويات الطاقة في الذرة المعزولة محددة تماما، بينما في المادة الصلبة فأن المستويات الناتجة عن عدة ذرات تتراكم لتشكل أحزمة عريضة لطاقات مسموح بها وتفصل عن بعضها بحزام فجوات غير مسموح فيه، يمثل الطاقات التي لا يمكن أن يمتلكها الإلكترولون، إذا كان الحزام ممتلئ تماما يعني أن كل مستوى فيه مشغول ، فأن كل الإلكترولون في الحزام يتحدد بالمنطقة

المجاورة لذرة معينة ، والسبب في ذلك هو أن طاقة إضافية بسيطة تستطيع أن تحرك الإلكترون ، لا يوجد مستوى فارغ في الحزام يمكن أن يتحرك إليه الإلكترون .. إما لو كان الحزام مشغول جزئيا فأن الإلكترون يمكن أن يتحرك اعلي قليلا في الحزام حيث يكون الإلكترون حر ..

تركيب الحزام شبه الموصل :

يكون الحزام في المواد المعدنية مملوء جزئيا . إما بالنسبة للمواد العازلة فأن أعلى (حزام التكافؤ) الحزام يكون مملوء تماما وهو ينفصل بفجوة واسعة عن الحزام التالي (حزام التوصيل) والذي يكون فارغا، ويمكن للإلكترون المادة العازلة إن يتحرك فقط إذا احتمل طاقة كافية لكي يعبر الفجوة وهذا لا يمكن حدوثه.. إما في المواد شبه الموصلة فأن حزام التكافؤ ملئ أيضا، في حين يكون حزام التوصيل فارغا، إلا أن الفجوة بينهما تكون اصغر وتوجد طرق عديدة تجعل الإلكترون في أشباه الموصلات يكتسب الطاقة القليلة التي تمكنه من الانتقال من احد المستويات العليا في حزام التكافؤ إلى آخر من المستويات الواطئة في التكافؤ، والتي تعمل كشحنة موجبة مساوية في القيمة للشحنة السالبة للإلكترون. وعندما يعود الإلكترون إلى حزام التكافؤ فإنه ينضم إلى الثقب مما يؤدي الى اختفاءه ، وتدعى العملية عودة الالتئام ..

تتغير الطاقة التي يحتاجها الإلكترون لكي يعبر فجوة الحزام مع درجة الحرارة ثم العمل بالأنديوم انتيوموند عند درجة حرارة (٧٧) كلفن ، وعند هذه الدرجة تبلغ طاقة فجوة الحزام للأنديوم انتيوموند ve إلكترون فولت. الإلكترون فولت ويرمز له (٢, ٠).

وهو طاقة الإلكترون التي يكتسبها عندما يتعجل تحت جهد قدره واحد فولت). أن أغلب أشباه الموصلات تمتلك فجوة حزام أوسع . أن الخطية في معامل الانكسار تتناسب عكسيا مع ربع طاقة فجوة الحزام، بسبب ضيق فجوة بالأنديوم انتيومونايد فأن لهذه المادة الخطية تقدر بـ(١٠٠) إلى (١٠٠٠) مرة بقدر تلك التي لمادة الكالسيوم ارسينايد وهو شبه موصل آخر

يستخدم في أجهزة ثنائي الاستقرار الضوئي. أن فجوة الحزام عندما تصبح أكثر ضيقة أكثر يكون عمل المفاتيح الضوئية غير عملي.

أن إحدى الطرق التي يكتسب فيها الإلكترون السرعة المطلوبة لانتقال إلى حزام التوصيل هي بامتصاص الشعاع الساقط. وهنا وصف الضوء كسيل من الدقائق. أن كم الضوء هو الفوتون وتناسب طاقة الفوتون عكسيا مع الطول الموجي. وعندما يمتص فوتونا من قبل البلورة، تضاف طاقته إلى طاقة إلكترون معين، ولو كان الفوتون يمتلك الطاقة الكافية، فأن الإلكترون ينتقل إلى حزام التوصيل أن الطول الموجي المكافئ لـ (٣, ٢) إلكترون فولت هو خمسة مايكرو متر، وهو يقع في الجزء تحت لاهمر بين الطيف وفي ليزر أول وكسيد الكربون الذي يستعمل في هذا العمل..

يؤدي ضبط الليزر على طول موجة قدره خمسة مايكرو متر إلى انتقال العديد من الالكترونات إلى حزام التوصيل. وعند وصولها إلى أول مستويين في حزام التوصيل فأنها تستطير بسبب الطاقة الحرارية لشبكية البلورة إلى مستويات الطاقة المجاورة، وينتج عن هذا توزيع غير منتظم للإلكترونات في مستويات حزام التوصيل الواطئة. أن عملية الانتقال والاستطارة للإلكترونات هي المسئولة عن تغير معامل الانكسار في الانيموم انتيمونايد. فأن معامل الانكسار والامتصاص مرتبطان ببعض بشكل كبير، إذ أن كل منهما يستلزم وجود الآخر. أن منع عملية الامتصاص من الحصول يمنع حدوث الانكسار وفي الوقت نفسه تغير معامل الانكسار.

توجد حدود لعدد من الالكترونات لمنع عملية لامتصاص والتي يمكن أن تنتقل إلى المستويات الواطئة لحزام التوصيل وحالما يتم الوصول إلى تلك الحدود لن يتم امتصاص أي فوتون، حتى وأن كان يمتلك الطاقة المناسبة لانتقال الإلكترون، أو أن هناك حالة إشباع فيما يخص الفوتونات الممتصة، حالة الإشباع توقف الانكسار الذي يرافق الامتصاص والتغير الذي

يحدث لمعامل الانكسار. وعندما تقطع حزم الليزر تعود الالكترونات من حزام التوصيل الى حزام التكافؤ لتتحد مع الثقوب، وعندها سيكون الامتصاص مرة أخرى ويعود معامل الانكسار إلى قيمته الأصلية..

بوابات المنطق الضوئية :

لقد تم الاستفادة من الخواص الضوئية للأنديموم انتيمونايد والتي تنجم عن الآلية لبناء مكونات الحاسب الضوئي . أن حلقة الهسترية تطبيق واضح كعنصر ذاكرة. حيث يمكن أن تمثل حالة النفاذة العليا المستقرة للمدخال إحدى القيم المنطقية أو الحسابية وتمثل حالة النفاذة الواطئة المستقرة القيمة الأخرى. ويمكن أن تدوم الحالتين باستخدام حزمة ذات شدة متوسطة. لغرض استخدام مفتاح ضوئي في معالجة المعلومات بدلا من خزنها لتوجد حاجة لهسترية يمكن تضيق حلقة الهسترية أو تخفيفها كليا وذلك بتغير الترتيب الضوئي قليلا. وتكون النتيجة منحني نفاذة آحادي القيمة نفسه. حيث يكون لكل مستوى من الشدة الساقطة مستوى واحد من الشدة النافذة، ويمكن أن تكون النفاذة واطئة أو ثابتة تقريبا عندما تكون الشدة الساقطة واطئة أو عند العتبة تزداد النفاذة بشكل حاد لتصل إلى مستوى عالي حيث تبقى ثابتة تقريبا مرة أخرى كلما زادت الشدة الساقطة ويشابه هذا المنحني ذلك الذي يوصف التيار مع الجامع في الترانزستور الالكتروني. ويشكل المنحني هذا أساس الترانزستور الضوئي، ويطلق على هذا الجهاز أسم ترانسفيرز لأن عمله يستند على السيطرة على طور الضوء بداخله..

في للترانسفيرز تعدل وتركز حزمتي ليزر على نفس البقعة في الوجه الأمامي للبلورة من مادة لا خطية مثل الانبيوم انتيمونايد . وتكون الحزمة الثانية شدة عالية وغير متغيرة بينما تكون للحزمة المجس شدة أوطأ كثيرا وقابلة للتضمين . ويتم اختيار شدة الحزمة الثانية بحيث تنتج شدة نفاذة أوطأ قليلا بمقدار بسيط من المنطقة الحادة لمنحني النفاذة وتكون شدة

حزمة المجس بمقدار بحيث عندما تضاف شدة الحزمة الثانية يمكن عبور الجزء الحاد للمنحني حيث يتم الوصول إلى قمة النفاذة..

بما أن منحني النفاذة للتراسفيرز حاد فأن تضمين بسيط في حزمة المجس يسيطر على زيادة كبيرة في الشدة النفاذة للجهاز. ويمكن توسيع التشابه مع الترانزستور الالكتروني حيث أن الحزمة الثانية تشابه تيار الانحياز الثابت الذي يسري من الباعث الى الجامع في الترانزستور ، وتشابه حزمة المجس تيار القاعدة الصغير الذي يسري من القاعدة إلى الجامع ، حيث أن تغير بسيط في تيار القاعدة يمكن الترانزستور من توصيل تيار كبير من تيار الجامع ، لذا فأن تغير بسيط في حزمة المجس تمكن للتراسفيرز من أن ينفذ جزء كبير من الشعاع الساقط ..

وكما في الترانزستور فأن للتراسفيرز يمكن أن ينتقل بين حالتين متغيرتين ، حيث يتم الانتقال بسرعة كبيرة جدا، وعلى الرغم من عدم قياس زمن الانتقال مباشرة إلى الشواهد غير المباشرة تشير إلى زمن مقداره بضعة بيكون ثانية(بيكون ثانية= ١٠ ثانية)

أن تركيب بوابات المنطق الضوئية يصبح أمرا بسيطا حالما يتم بناء الترانزستور الضوئي حيث يمكن للتراسفيرز منفرد أن يقوم بعمل بوابة (و) أو بوابة (أو) بالاعتماد على الحزم المجهزة له. لو تم اختيار الحزمتين الساقطتين بحيث لاستكفي شدة أحدهما لتشغيل الجهاز. وإنها شدتها معا كافية لتشغيله. تكون النتيجة بوابة (و) الضوئية.. وتكون النفاذة عالية فقط عند وجود كلا الحزمتين الساقطتين معا. إما لو تم اختيار الحزمتين بحيث ان أي منها كافية لتشغيل الجهاز، فتكون النتيجة بوابة (أو) الضوئية وتكون الشدة النفاذة كبيرة عند وجود أي من الحزمتين . ويمكن بناء بوابة (لا) وذلك بالاستفادة من الحزمة المنعكسة كخرج ، بما أن الحزمة المنعكسة هي مقلوب الحزمة النفاذة من حيث القيمة، فان زيادة الشدة الساقطة سيؤدي إلى خروج واطى وعند تقليل الحزمة الساقطة سيزيد من الخرج..

نحو حاسب فوتوني :

لغرض بناء حاسب ضوئي يجب تجميع المزيد من عناصر الدوائر الضوئية وتوصيلها من بعض في السبعينات تم انجاز أعمال كثيرة مع الأغشية الرقيقة حيث تم إمرار شعاع ليزر خلالها. ويمكن استخدام دليل الموجة من حيث المبدأ كعنصر التوصيل في الدوائر الضوئية المتكاملة، بالرغم من عدم محاولة تصنيع مثل هذه الدوائر.. وإحدى تطبيقات التكنولوجيا الضوئية الجديدة هو بناء حاسب ضوئي بتصميم أو تنظيم منطقي مشابه لما موجود في الأجهزة الالكترونية المعروفة.. أن أهم قيمة للحاسب بتصميم مألوف ولكن بمكونات ضوئية هي سرعته العظيمة.. أن بوابات المنطق الضوئية بإمكانها أن تقوم بألف بليون عملية منطقية في الثانية الواحدة مقارنة مع بليون واحد كأعظم قيمة لها يمكن أن تقوم فيه أجهزة الانتقال الالكترونية.. إن للمفاتيح الضوئية صفات تجعلها ممكنة الاستعمال ومناسبة لتصاميم جديدة للحاسبات في الوقت الذي تختلط فيه التيارات في الترانزستور المفرد، فأن حزم متعددة يمكن أن تمر خلال مدخال معين مع بقائها منفصلة عن بعضها. لذلك فمن الممكن استخدام بلورة دليل الموجة wave amide

مفردة لعمليات انتقال مختلفة ومنفصلة. إذ يوجد ما لا يقل عن خمس مسارات ليزر خلال بلورة معينة، كل مسار فيها يمكن أن يمثل موقع عملية معينة. وبالاختيار المناسب لشدة الحزمة يمكن أن تكون كل عملية مختلفة عن الأخرى. فمثلا يمكن أن يؤدي مسارين عمل بوابات (أو). والخامس يمكن أن يمثل نمط الترانزستور الأساسي. لو أن الحزم المضمنة لكل مسار من المسارات الخمسة مأخوذة من إشارة منفردة قسمت إلى خمس مسارات فأن الإشارة الأصلية يمكن أن توجه إلى خمس عمليات منطقية في نفس الوقت. ويمكن أن تتقدم الإشارات الناتجة بعدئذ أكثر بصورة منفصلة ومجمعة .

إن نمط العمل هذا سيحتاج إلى دوائر حاسب مختلفة تماما عن تلك الموجودة في المكائن الالكترونية. أن الانتقال الضوئي يمكن أن يقود إلى تحويلات أخرى في تصميم الحاسب ومنطقه. واحد الاحتمالات هو تصنيع أجهزة مزودة بأكثر من حالتين منطقتين. بعض البلورات التي تم التعامل معها لها سعة تمكنها من إنتاج مستويات متتالية عليا من الشدة النافذة لزيادات متتالية لشدة الحزمة الساقطة.

معاملة المعطيات ضوئيا :

لا يمكن اعتبار أنظمة الانتقال الضوئي كبديل سريع للأجهزة الالكترونية فحسب ، فأن أعظم فائدة للمفاتيح الضوئية يمكن أن تأتي من التطبيقات التي يمكن الحصول عليها بالطرق الأخرى.

لقد صار استخدام الألياف الضوئية ، حيث تشمل الاتصال بين الحاسبات . إن الانتقال الضوئي هو المرشح الطبيعي ليكون المرحلة الوسيطة بين الأنظمة الالكترونية والأنظمة الضوئية . من ناحية أخرى ، لو أن الحاسبات تمت بطريقة ضوئية وكبداية يمكن استخدام الألياف الضوئية للربط بين انظمه الحاسب . يمكن تصنيع المفاتيح الضوئية على شكل بلورات رقيقة . حيث أن التقنية الحالية في إنشاء البلورات او تصنيع الأغشية الرقيقة ستجعل من الممكن تصنيع صفائح رقيقة وكبيرة منها ، ولو أسقطت صورة ضوئية مباشرة خلال صفيحة كبيرة والتي تعمل فيها مساحة صغيرة كمفتاح ضوئي ، فأن النفاذة من هذه المفاتيح ستعمل كتسجيل رقمي للصورة. وخلال فترة التسجيل يمكن معاملة الصورة بطرق مختلفة وكذلك تقويتها..

لقد كان الحديث عن الإمكانيات الجيدة لأنظمة الانتقال الضوئي ، وسيكون من الإنصاف التحدث عن بعض الصعوبات التي تقف بين الأجهزة التجريبية الحالية والأجهزة التجارية العملية . إحدى هذه الصعوبات هي العمل في درجات الحرارة الواطئة ، إذ أن العمل في درجة

الحرارة الغرفة أو قريب منها سيجعل الحاسب الضوئي عمليا أكثر . وقد تم أخيرا تحقيق انتقال ضوئي عند درجة حرارة الغرفة وذلك باستخدام ليزر ثاني وكسيد الكربون بطول موجي قدره (١٠) مايكرو متر . أن استخدام ليزرات جديدة ومواد لا خطية جديدة أيضا ستمكن من تحسين سرعة وكفاءة المفاتيح الضوئية. إن البحث عن مواد لا خطية مناسبة هي من أهم الأوليات التي تعين في بناء مكائن الحاسبات الضوئية. ويفضل أن تكون القدرة التي يحتاجها المفتاح اقل ما يمكن. وحيث إن قدرة الانتقال هي حاصل ضرب شدة الضوء الساقط على البلورة في مساحة وجه البلورة. وكذلك فإن تصغير حجم الجهاز يمكن أن يقلل من هذه القدرة، ولكن لا يمكن جعل الجهاز صغير جدا لوجود حدود لمقدار تركيز حزمة الليزر. بالإضافة إلى ذلك صغر الجهاز سيقود الى مشاكل ارتفاع درجة الحرارة. في مقابل الرغبة بتحقيق قدرة انتقال واطئة ، هناك حقيقة هي انه ضمن حدود معينة يمكن تقليل زمن الانتقال وذلك بتسليط قدرة إضافية. أن حجم الجهاز وسرعة الانتقال و قدرة الانتقال هي عوامل يجب التعامل معها على أساس ارتباط احدهما بالأخرى، وارتباطها بالصفات الضوئية والحرارية للوسط اللا خطي ووظيفة الانتقال. أن الاختيار الصحيح للوسط ، واكتشاف مواد لا خطية يعتبران الهدف الأساسي في تطوير الانتقال الضوئي. وبالرغم من هذه الصعوبات فأن الحاسب الضوئي أمل واقعي ومشرق...

نظرية حقيقة النشوء والارتقاء عند الفيلسوف عبد الكريم الزنجاني

المدرس سليم الحساني

المقدمة

التطور ضرورة وحركة جوهرية وميل فطري ودافع طبيعي وقصد في حركة الوجود، وهي ضرورة وليس فرضية، بل هي واقع حتمي وقانون ثابت تسيير بموجبه حركة الوجود بأكملها، وتتقلب بموجبه البشرية من حال الى حال. فالإنسانية تسيير من حياة الكهوف وصيد الحيوانات في الغابات الى الصعود الى الفضاء وتطور التقني الكبير، وترتقي بمستواها العقلي والثقافي والفني الكبير، وهذا هو ما يعنيه قانون الارتقاء فإن "ضرورة التطور بمقتضى ناموس التكامل الطبيعي والمخترعات الحديثة اوجدت اموراً واحداثاً اوضاعاً جديدة وموضوعات مستجدة"^(١) والنشوء والارتقاء قانون له قواعده واسسه عند الفيلسوف عبد الكريم الزنجاني (١٨٨٩ - ١٩٦٨م)^(٢) وفق الاتجاه الفلسفي في الحكمة المتعالية الذي يتبناه، والذي يجمع بين الشريعة والعقل والاشراق، وهذا ما تنكفل بيانه في هذا البحث.

المبحث الاول: نظرية النشوء والارتقاء المبادئ والاسس: لا بد من تقديم دراسة مبدئية عن طبيعة مفهوم نظرية النشوء واسسها عند عبد الكريم الزنجاني قبل الانتقال الى انتقاد غيرها من النظريات التي تعني بالتطور .

المطلب الاول: مبادئ فلسفة الترقى: من المهم معرفة دلالة النظرية الاصطلاحية ومبادئها التي تركز عليها .

١ . الزنجاني، عبد الكريم، مناسك الحج، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط ٤، ١٩٥٣م، ص ٢ .

٢ . الزنجاني، عبد الكريم الزنجاني: فقيه وفيلسوف ومتكلم شيعي ولد في مدينة زنجان عام ١٨٨٦م وتوفي في

مدينة النجف عام ١٩٦٨م، تصدى للمرجعية الدينية وقدم منجزاً علمي فلسفياً كبيراً من النظريات فلسفية

والاراء القدية والشروحات العلمية المختلفة.

اولاً: تعريف النشوء والارتقاء: الارتقاء غير الترقى، والارتقاء هو تحول من رتبة الى اخرى نوعية، كتحول الانسان الى نوع حيوان والعكس اما الترقى فهو تدرج في الرتبة النوعية، لكن الترقى والارتقاء في فهم الزنجاني مفهوم واحد ويكون داخل النوع وليس خارجه فترقت الحيوانات والنباتات والانسانية داخل انواعها.

وسميت نظرية النشوء والارتقاء، بنظرية الانتخاب الطبيعي او قانون البقاء للأصلح، لان قانون البقاء للأصلح يساعد على بقاء الكائنات القوية، ويقوم بفناء الكائنات التي لا تتمتع بصفة القوة وتمتاز بالضعف. وقانون البقاء للأصلح يقوم على اساس ان الكائن القوي يقوم بنقل صفاته الوراثية الى سلسلته من الذرية، وتكون مجموع هذه الصفات صفة فريدة، تدفع الكائن الجديد الى النشوء، ويرتقى الى مرتبة جديدة جاعله منه كائن جديد ونشوء الصفة وكل ما حدثت صفة جديدة في الكائن تدفعه الى ان يترقى الى كائن اعلى من سابقه، وتستمر السلسلة في التطور والارتقاء ويمكن تمييز نوعين من التطور:

١. ان الكائنات الحية تطورت من نوع واحد وتعددت الى انواع مختلفة، وترقت بسبب خصائصها الوراثية وهذا هو الذي يقول به دارون، وهو لا يقوم على أي دليل .
٢. الكائنات تترقى وتتطور في نفس النوع وهذا ما اكدته الحركة الجوهرية لصدر الدين الشيرازي.

ثانياً: انواع الارتقاء: ان الارتقاء يتنوع من حيث سعة المساحة وضيقها، فتارة يكون نشوء وارتقاء فردي، وتارة يكون جماعي ولكل من التطور له خصائصه وشروطه، وقد سلط الزنجاني البحث على كل منها :-

- ١ - الارتقاء العام: وهو الارتقاء الذي يعم حركة الموجودات بمجموعها، وسيرها الجوهرية وتجردها نحو الكمال، وصولاً الى المثل العليا التي تكون الحركة الفطرية والطبعية هي رائد الوجود في الوصول اليها، وفق نظام الاسلام الذي يشكل القانون المنظم بسير الوجود بكل

اجزاءه، من نظام الكون والمجتمع ونظم وموجودات، وهذا السير الارتقائي يكون محكوماً بالحركة الجوهرية بأجزائه، وبالسير الارتقائي نحو المثل بكل وجوده. ويرتبط العالم بصلة مشتركة مترابطة تربط جميع اجزاءه، ويدفعه ذلك الاشتراك الى الارتقاء فالتكامل الفردي لا يتحقق اذا لم يتحقق الاشتراك من خلال الترابط الحاصل بين جميع اجزاء وذرات الكون، وذلك يتحقق للإنسان بالمعرفة ومنها الاطلاع على "البلاد المتاخمة والاقطار البعيدة النائية، لانتجاع النزهة او للاطلاع على ما فيها والاحاطة بأوضاعها الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك، فريضة طبيعية توجهها غريزة حب الاستطلاع، التي هي من اكبر واهم النواميس المتممة، بل المقومة لنظام الكون ويقتضيها الميل الانساني الفطري للمشاركة في منافعها الادبية والمادية ويؤيده ناموس تنازع البقاء ولولا ذلك لانكمش كلاً عن كل ولجهل كل ولا نقطع كل عن كل ثم لنسي كل كلا وبهذا تنفصم عرى المجتمع الانساني وتتباعد أجزاءه، وبهذا يكون الانحلال العام والجاهلية الجهلاء، فينقطع دابر العلم وينتشر حبل العرفان وتدبر غوارب الاسفار فيعزب التعرف على الاقطار والبلاد فيعم الخراب وتسود البلادة وينمو كل شيء في مكانه وبتعرعر ثم يموت"^٣. وهذا الترابط الكوني هو الاساس في حصول الارتقاء في حركة المجتمعات والسير نحو المثل العليا. ومن نموذج الارتقاء العام هو حركة الحضارات التي تنتظم بأفرادها وتجتمع بجهودها وتلمم شتات اجزاءها وتنطلق نحو نموها وتطورها وتكاملها، وهذا يصطلح على حركة البناء الاجتماعي الحضاري لنشوء الدول وتطورها وقد قدم الزنجاني صوراً من بلاد ايران بعد الفتح الاسلامي وتطورها. وفق نظم الاسلام، فهي " بعد الفتح الاسلامي الى استقلالها السياسي في سنة ٢٥٣ فقد سارت على ضوء التعاليم الاسلامية في الحالات الاجتماعية والخلقية والادبية والثقافية. حسب ناموس الارتقاء وكانت مراكزها العلمية كبخارى

٣ . الزنجاني، عبد الكريم، صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية،

اعداد : محمد هادي الدفتر، بيروت، مؤسسة النعمان، ط٣، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٠ .

ونيشابور وقم غاصه بمكتبات خصوصية وعمومية^(٤) فقد كان ارتقائها العام في جميع المجالات وفق نظام الاسلام، سائر نحو المثل العليا التي تحقق الانموذج الحضاري في التطور والارتقاء .

٢- الارتقاء الفردي: يتكامل الانسان فردياً من حيث موقعه كجزء من هذا الكون وهذا التكامل الفردي الخاص يؤدي بالإنسان الى تكامل الكوني العام، اذ ان الفرد الذي ينطلق من الارتقاء بذاته فيكون بانضمامه للمجموع الافراد عنصر ارتقاء وتطور كوني. " ان الناس مختلفون في القوى والغرائز الطبيعية والصفات الوراثية، وان كل انسان يملك فوائد عمله ويختص بشمات جهده، ونتائج قواه وغرائزه، كاختصاصه بنفس تلك القوى والغرائز المتفاوتة في افراد البشر حسب الفكرة والطبيعة، فيعتقد اعتقاداً يقينياً وحسباً بان الاختصاص وملكية الفرد من الحقوق الطبيعية الفطرية للإنسان ، وان انكاره خروج على الناموس والفطرة والصدقات"^(٥) . وعندما يرتقي الانسان كفرد في الكون فانه يكون جزء اساسي مساعد على رفع الذوات الاخرى وتكاملها وليس مشارك معها فان "حثة على الاحسان وقضاء الحاجات والكرم والعتاء مستهدفاً في ذلك كله ازالة الحاجة والفقر عن الفقراء، ليكونوا مستغنيين في ضرورة معيشتهم ، فيستريح الكل برفع مستوى معيشة الفقراء، ومنح كل انسان حقه الطبيعي في التقدم"^(٦) .

المطلب الثاني: اقسام النشوء والارتقاء: تنقسم نظرية ترقى الكائنات من حيث طبيعة النشوء والارتقاء عند الزنجاني الى قسمين مختلفين، يعبر كل قسم منها عن طبيعة معينة لذلك التطور. وهما ما يأتي: -

اولاً: الترقى المادي: وللترقى المادي نظريتان يستعرضهما الزنجاني هما نظرية بناء الاجساد القرآنية، ونظرية الاستعداد الفلسفية :-

٤ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

٥ . الزنجاني ، عبد الكريم ، المثل العليا، النجف الاشرف ، المطبعة العلمية ، ط ٢ ، ١٩٥٦ م ، ص ٩ .

٦ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

١- نظرية تطور (البناء الجسدي) في القران الكريم: نظرية التقلب بين الموجودات وهو التقلب الذاتي بين الاجساد، والذي يعبر عنه بالأكل والمأكول، وكيفية حصول دورة الحياة في نشوء الاجساد ونموها وتطورها من بعضها البعض بحث الزنجاني نظرية النشوء والارتقاء وتحدث عن نظرية البناء الجسدي بين نبات والحيوان والانسان في الاسلام، وكشف عن الوجه الصادق منها وهي في حقيقتها شبهة انقلاب يسميها المتكلمون شبهة (الاكل والمأكول)، التي يستدل بها البعض على عدم حضور الاجساد كاملة يوم القيامة. لكن المتكلمون يقولون بحضورها بإداتها الاساسية في الحشر يوم القيامة دون الاجزاء المضافة وحقيقه هذه النظرية ان المخلوقات تتكون من بعضها البعض، فالإنسان يتغذى على الحيوان والنبات والحيوان يتغذى على النبات، وكلاهما يكون مادة لبناء جسم الاخر ويمتزج في جسده، ويكون عنصر لنموه وعندما يموت الانسان يكون جزء من الارض التي هي الاساس في نمو النبات وتستمر هذه الدائرة التي تكون نطفة مادية كجماد اصم يشارك في تكوين الانسان قبل ان تولج الروح بجسده. وقد نص القران الكريم على ذلك كما قال الزنجاني ، ان منهجنا هو ان "نعرض نظرية النشوء والارتقاء على ما جاء في القران الكريم في اصل الانسان"^(٣) واعتبر الزنجاني ان ذلك التطور هو اساس لحركة النشو والارتقاء، لكنه لا يعني انقلاب اي من الموجودات من عالمه الى عالم اخر، فلا دليل على ان اصل الانسان قرد ولا ان الحيوانات نشأة من مخلوقات اقل منها رتبة.

يقول الزنجاني ان التطور الجسماني يحصل حقيقة وواقعاً كما يذكره القران، من خلال ان المادة الاولى لخلق الانسان هي التراب، والتي تنقلب الى مادة جسمانية ينشأ بها الانسان ويتطور، ثم يموت ويدفن ويتحول بمرور الوقت الى جزء من تراب الارض الذي ينمو به النبات، ثم ينتقل النبات الى جوف الحيوان ويصبح جزء من اجزاء النبات وثماره، وينتقل النبات الى الحيوان

٧ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

بالصفات، وكيف يختلف عنه بالصفات وهي مقيدة بموضوعات مركبة بالتركيب التام وقال هي تقسم الى اربعة اقسام : -

١- المعادن : وهي صنف الجمادات التي تتصف بانها غير قابلة للنمو والادراك وهي تجمع في مضمونها السائل والتام والجامد . ويبحث علم المعادن عن طبيعة تكون المعادن ، واصناف تلك المعادن ودرجاتها المختلفة ، في النشوء والارتقاء والنضوج ويكون اعلى انواع المعادن، يحمل صفات بعض خواص النبات ،مثل المرجان والذي يكون موقع استعداد هذا المعدن على حد افق عالم النبات ،لكنه لا يتطور الا في محيط عالمه ،ولا ينقلب الى عالم موجود اخر وهو النبات^(١٠) .

٢- النبات: وهو الموجود الذي ينمو بلا ادراك، ويرتقي والنبات يقع بين مرتبة عالم الجماد والحيوان، وعلم النبات، تدرس طبيعة ذلك التطور والارتقاء "علم النبات وفيه يعرف ان عالم النبات متوسط بين عالمي الجماد والحيوان ومحقق لنا موس الارتقاء"^(١١)، ويدرس "نشوء النبات وقواه ونفسه واقسامه من النبات المعدني الواقع في حد افق الجماد مثل (الكماة) و(خضراء الدم) التي تخرج اول النهار بالغداة وتيسس وقت الهجرة الى اعلى اقسامه وهو النبات الحيواني الواقع في حد افق الحيوان (كالنخل)، الذي جسمه نباتي ونفسه حيوانية ، ولذلك النخل شبيه الرائحة ببذر الحيوان، وفي اصله جزء تزيد فيه الحرارة الغريزية ، وهو بمثابة القلب في الحيوان تنبعث عنه الاغصان والفروع كما تنبعث الشرايين من قلب الحيوان، وله مع ذلك مبدأ اخر غير عروقه واصله اعني (الجمار)، الذي هو كالدماع من الحيوان فان عرضت له آفة تلف ولذلك يموت النخل اذا قطع رأسه او غرق في الماء"^(١٢)

١٠ . ينظر . دروس الفلسفة ، ج ١ ص ١٠٤ .

١١ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

١٢ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

وقد استدل الزنجاني بكلام ينسبه الى بعض الفلاسفة الاقدمين، ان النبات فيه من صفات المشتركة بينه و بين غيره من الحيوان والانسان، و"ان البذرة فيها التذكير والتأنيث وان نوع النبات ذا حس لأنه يحس بالمواضع الندية فيمتد اليها ويتجافى عن المواضع اليابسة، واذا احس بضوء زل من ثقب وهو تحت سقف عدل عن طريقه ومال الى ذلك الضوء واعجب من ذلك ما ذكره بعض من انه يوجد بعض الافراد في النخل يرغب طبعاً الى نخل معين فلا ثمر الا بان يلقح منه وهذا يشابه خاصية الالفة والعشق في ذوى الحياة، واثبت بعض الفلاسفة حتى اللمس لبعض النبات كالصدف والحلزون"^(١٣).

٣- الحيوان : وهو الموجود الذي يتصف بالإدراك لكنه بلا تعقل، والعلم الذي يختص به هو علم الحيوان، وهذه الحيوانات على ثلاث رتب :-

أ- الرتبة الادنى: وهي الحيوان النباتي الذي لا يتزاوج و لا يخلف المثل ولا يزيد على النبات الا بالحركة الاختيارية، وحاسة اللمس ثم ينقسم وفق عدد الحواس :-

- ١- حيوان له حاستان فقط هما لمس وذوق كالودود الأشجار.
- ٢ - حيوان له ثلاث حواس فقط هما حاسة لمس وذوق وشم، ولا سمع ولا بصر لديه وهو ما في جوف البحار العميقة.
- ٣- حيوان له اربع حواس هما، اللمس والذوق والشم والسمع وهذا النوع يقال له (الحلم) يعيش في المواضع المظلمة.
- ٤- الحيوان الذي له خمس حواس وهم لمس والذوق والشم والسمع والادراك، كالسمك و الهوام والسباع والانعام الى الحيوانات الذكية اللطيفة الحواس التي تستجيب للتأديب، وتقبل

الامر والنهي وتستعد لقبول اثر التميز كالفرس، الذي قارب الانسان بخلقه النفسي، والفيل الذي قاربه بذكائه والبازي المعلم .

ب- الرتبة الوسطى : وهو الذي يشمل القسم الرابع من رتب الحيوانات التي تتصف بالإدراك لها اربع حواس .

ت- الرتبة العليا: هو اعلى رتب الحيوان القريبة من افق الانسان، كالقرد الذي قارب الانسان بظاهر صورته ويحاكيه من تلقاء نفسه، ولا يفقد الا العقل والنطق وهذه غاية افق الحيوان^(١٤). ونهاية الافق هو حد الموجود العاقل، ويعني استعداد الحيوان اي اتصافه بصفات الموجود العاقل بظاهر صورته، ويحاكيه من تلقاء نفسه ولا يفقد الا العقل والنطق .

٤- الانسان : هو الموجود الذي يتصف بالتعقل، ويختص علم النفس بدراسة جانب النفسي من وجود النفس الإنسانية وبساطتها وتجردها وقواها واحوالها، وبطلان التناسخ . اما علم الانسان يهتم بدراسة احوال الانسان الادنى، المتصل بدراسة اخر الافق الحيواني كالإنسان المتوحش الساكن في اقاصي المعمورة من الشمال والجنوب، الذي لا يتميز من اعلى الحيوان الا بمرتبة يسيرة، ثم يتدرج في الفهم وتزايد قوة التمييز والادراك الى حد اوساط الاقاليم، فيحدث فيهم الذكاء وسرعة قبول الفضائل والى هذه المرتبة ينتهي فعل الطبيعة^(١٥) .

ويتدرج الزنجاني في توسيع دائرة الوجود وارتقائها على حد الإنسانية، اذ منها "يبتدي فعل النفس والاكوان التصويرية المجردة، ويقع الشروع في كتاب الفضائل الإنسانية فيأخذ في الارتقاء حتى يصل الى افق الملاء الاعلى، وفي المرتبة التي هي اعلى مراتب الانسان تتكامل دائرة الوجود، ويتصل اولها باخرها ونصفها الاولى قوس النزول ونصفها الاخير قوس الصعود، وهذا

١٤ . ينظر: دروس الفلسفة، ج ١، ص ١٠٦ .

١٥ . ينظر: دروس الفلسفة، ج ١، ص ١٠٦ .

الاتصال جعل للكثرة وحدة تدل دلالة صادقة برهانية على وحدانية مبدعها وموجدها وحكمته وقدرته ووجوده تبارك اسمه ذو الجلال والاکرام" (١٦).

ثانياً: الترقى الروحي (الحركة الجوهرية): تعتبر نظرية الحركة الجوهرية من مفاخر الفلسفة الاسلامية ومن ابداعات العقل الشرقي بل ويرى الزنجاني: "وهل يوجد ابتكار وابداع ابداع من نظرية الحركة الجوهرية ، التي هي أساس مبدأ التحول والتطور ، وناموس النشوء والارتقاء بأصح المعاني" (١٧) . فهي نظرية جديدة ومبتكرة في الفلسفة والعلوم بوجودها حسم النقاش في الفلسفة حول تغير الجوهر في الهيولى والصورة، دام لقرون طويله بل انتجت قانون يفسر تطور الكوني من المبدأ الى المقصد، وبرهنت على ثباته وتركت للباحثين في مجال العلوم البحث في تفاصيله، لكن الاستدلال من الخاص على العام لا ينتج برهان، والقانون العقلي لا ينقضه مثال تجريبي ناقص فالتجربة متغيرة ومتطورة ، وكونها تقع في تطور خلايا الكائنات لا تصح دليل لتفسير او نقد نظرية عامة لتفسير الموجودات الجسدية في الكون، ومن حاول ذلك فقد اقحم نفسه وكشف خطاه. وتعد نظرية الحركة الجوهرية من ارقى نظريات الفلسفية التي يتم بها تفسير الحركة الطبيعية التكاملية للموجودات وكيفية حدوث هذه الحركة وطبيعتها اثناء التغير من السابق الى اللاحق. وهي نظرية "قد اكتشفها الفيلسوف صدر الدين الشيرازي في القرن السادس عشر الميلادي ، وقررها على اساس برهاني متين واثقا من انها حقيقة راهنة، فاتخذ منها برهاناً على اثبات الصانع ودليلاً على حدوث العالم" (١٨) .

١٦ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

١٧ الزنجاني، عبد الكريم، الكندي خالد بفلسفته، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط ١، ١٩٦٢، ص ٢٩.

١٨ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ص ١٩٨

ومن خلال الحركة المستمر في جوهر الموجودات، يحدث تغير في كل لحظة، ويتجرد الموجود نحو الكمال، كما هو عند صدر الدين الشيرازي، ويستهدف المثل الاعلى لنوع المثالي الكامل الخاص، لكل موجود. كما عند الزنجاني يكون السير التغييري حركة مقننه وفق اسس ونظم الاسلام، مما يجعل الكون كله في حركة طبيعية تشريعية غائية، مستمرة الحركة بالغة. المطلوب الاول: دوافع الارتقاء:

ذكر الزنجاني مجموعه من الدوافع التي تساعد في حركة الموجود على تجاوز السكون الى التغير، رغم الحركة الجوهرية لكن الارتقاء يحتاج ان يستثمر الانسان التغير الجوهرى بالتغير الخارجى، الذي يبدأ بتغير الجزئي ومن ثم مشاركة الجزء كليات الترابط الكوني في الحركة نحو الارتقاء بكل المجالات. وان دوافع التحرك نحو التغير واستثمار التطور المجرد في حركة جوهر يكون وفق عدة دوافع خارجيه منها:

١- الفطرة: من اقوى الدوافع نحو التطور والارتقاء وبلوغ درجات الكمال هو وجود الفطرة في الانسان ووجود حركة طبيعية نحو تكامل في جميع الموجودات، وهذه الفطرة " والقوى والغرائز والاستعدادات ليست متساوية في افراد الانسان، بل هي متفاوتة ومختلفة، ويختص كل انسان بمزايا خاصة، وحدود من القوى مخصوصة فمن الطبيعي ان تعود نتائجها اليه ويجب بالطبع ان تكون محاصيل قوته مختصة به كنفسها من دون شريك وللفطرة غرائز كغريزة الشعور الديني، وغريزة الغيرة على الزوج، وامثالها وللطبيعة جند قوى قاهرة لا يقاوم ولذلك ما لبثت هذه الشيوعية ان تلاشت امام الجند الطبيعي القاهر والغرائز الفطرية الراسخة وطوتها الايام واخفق اصحابها لأنها لم تكن جديرة بالاستمرار والخلود وانتصرت عليها الفطرة وكان حقا لها ان تنتصر حسب ناموس الطبيعية"^(١٩) وقد جاءت الفطرة منسجمة مع اسس العقل الانساني، ومتطابقة مع

نظام الشرائع السماوية، الذي يكون اساس حركة النشوء والارتقاء، فان الشريعة "المسيحية الخالصة والفلسفة الصحيحة كانتا متألفتين ومعاضدتين، مادامت المسيحية ثابتة على ناموس الفطرة ولما تغيرت وانحرف عن الفطرة انكرت الفلسفة انكاراً شديداً ... اما الاسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولأجل ذلك يرتاح لتعاليمها العقل، ويطمئن اليها الوجدان، فظهر ان الخلاف بين الدين والفلسفة وليد تقهقر العقل والتحريف في الدين كما ان هذا التحريف هو منشأ الخلاف والخصومة بين الديانات السماوية"^(٢٠).

٢- قانون الوراثة: يشكل العامل الوراثي دوراً كبيراً في بناء الجانب الروحي والمادي للإنسان، فكما ان صفات الالباء والاجداد للأبوين تنعكس على صفات بدن الانسان كذلك لها اثراً كبير على روحه ونفسه وكيانه المعنوي وهذا التأثير بدورة يتحكم بحركة الارتقاء قوة وضعفاً. "فان قانون الوراثة ناموس طبيعي، والوراثة كهربائية خفية تنتقل بتيارها في مراحل النسل الممتد، فيتكون من اثرها شيء في الدم ومعنى الروح، اذ لاشك في انه ليس في العالم اسلوب من اساليب التربية، يستطيع ان يخلق لفرد ينابيع جديدة لحياة جديدة، وان يصبه لوقته في اي القوالب ارادة لان كل ماله من القوى الراهنة وما هو عليه من القابليات يرجع عهده الى ميلاده وطفولته وما اكتسبه من ميراث ابويه بل ابائه ومن تقاليد اسرته وتقاليد قومه ومقتضيات بيئته وما طبعته هذه التقاليد الموروثة في صميم مغناه من اسباب الترقى والانحطاط والبقاء والتلاشي، كذلك الامة المتكونة من هؤلاء الافراد لا يمكن ان تقطع ماضيها ويفترض انها خلقت لساعتها، لان في ذلك الماضي مصادر كل القوى التي يراد استخدامها لترقيتها وابلاغها الى غاية مرجوة"^(٢١) واكد الزنجاني على دور الاختيار الصحيح للأبوين وحسن تربيتهم في صحة وسلامة الطاقات الروحية للإنسان، التي تساهم في ترقيه روحياً ومادياً.

٢٠ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٣ .

٢١ . الفقه الارقي ، ص ٦٠ .

٣- الحاجة منشأ التكريم: ان الحاجة المتكررة للإنسان الذي هو خليفة في الارض هي الاساس في تكريمه قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)(الاسراء - ٧٠)"(٣١).

لأنها تكون منشأ ضعف، وهذا الضعف يشكل نقص في الكمال، مما يجعل من الحاجة اساس دافع نحو البحث عن الكمال و"هذا الضعف منشأ كرامته، ومنبع سعادته، لان الضعف يولد الحاجة والحاجة تفتق وجه الحيلة، فيستعمل عقبه ومواهبه وغرائزه وافكاره في الاختراع والاكتشاف ويتأكد بهذه الآية الكريمة قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا)(النساء- ٢٨)، ما قرر في علم الاجتماع من ان القوة البدنية تؤخر التطور الاجتماعي، وضعفها يعجله لان الفرد الضعيف يضطر الى الاستعانة بالجماعة والى الدهاء والحيلة وهما من ادوات الاجتماعية كما يتأيد بما قرر في علم الاقتصاد من ان الحاجة هي منشأ الفعالية البشرية والباعث الاصلي للحركة الاقتصادية، فهي اذا المحور الوحيد الذي تدور عليه المعاملات الكونية لان الانسان المتأثر بعامل الحاجة يشعر طبعاً بوجوب العمل على تهيئة الاساليب التي تكفل له وفاء حاجاته فالحاجة منشأ أقوى شعور دافع"(٣٢)، والحاجة توجه الانسان نحو الارتقاء والتطور وتجدد جميع ميادين الحياة من حوله مع ملاحظه خصوصية التجدد الجوهرى للكون والقصدية في بلوغ الكمال النوعي لكل موجود، يبقى الحافز والدافع عنصر مهم في حصول حركة الارتقاء السريع والمستمر. والحاجة المزدوجة تجمع بين حركة وارتقاء وتطور الروح والجسد دون ان تغفل عن اي منهما.

٤- بلوغ السعادة: ان بلوغ الخير هو الغاية من جميع الموجودات وعلى ذلك الاساس ربط الفلاسفة بين القيم بأنواعها وبين الخير الذي هو المقياس والغاية التي تؤدي اليها القيم والخير

٢٢ . الزنجاني، عبدالكريم، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى، ص ٣٧-٣٨.

٢٣ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ٢، ص ١٠٧- ١٠٨ .

يستهدف تحقيق السعادة للإنسان والوجود اجمع "والسعادة المزدوجة لتوفيق بين مطالب الروح ومطالب الجسد، على مقتضى ناموس عادل وصراط مستقيم ... وقد كلفنا الاسلام بجميل الخصال ومحاسن الخلال لنفعلها فيما بيننا ونقوم بها نحو العالم اجمع طارحين اختلاف بين الديانات والمذاهب غطاءً كثيفاً وحجاباً غليظاً"^(٢٤). فالغاية تدفع الانسان الي بلوغ الخير وبه يبلوغه تتحقق السعادة وبالغاية والقصد من بلوغ السعادة يكون الانسان قد تحرك نحو التكامل والتطور والارتقاء. والحركة الوجودية لبلوغ السعادة "كلما تعود على بني الأنسان في دنياه فهو يتطور حسب تطور ناموس الحياة، وهذا سر خاتمية الاسلام، وانه دين عام وخالد"^(٢٥)، لان يستهدف تنظيم حركه الوجود نحو بلوغ السعادة المزدوجة بالروح والمادة .

المطلب الثاني : انواع الارتقاء : يعم الارتقاء جميع الموجودات بكل اقسامها واصنافها وهنا يقدم زنجاني نموذج تطبيقي عن ترقى جوانب الحياة وارتقائه .

١- الترقى الديني: يخضع النشوء والارتقاء الى الاستعداد في قدرات وقابليات البشر فالشرائع السماوية بعدها وتنوعها تراعي التطور الحاصل في نسوء وارتقاء الانساء بقدراته وطاقاته النفسية والعقلية وهي بذلك تعبر عن الغاية من تنوع الشرائع السماوية وتعدد الانبياء لان الغاية هو تهيئة الانسانية الى الدين الخاتم الذي يجب ان يخضع له الجميع بالقبول والايان وكذلك مواكبة تغيير الانسان النفسي والعقلي وارتقائه وتطوير قابلياته مع الزمن فلهذا نرى "لزوم بعثة الرسل الانبياء صلوات الله عليهم وكشف عن ير تعددهم وكثرتهم واختلاف شرائعهم حسب اختلاف الاستعداد في البشر وتدرجها حسب ناموس الارتقاء الى ان بلغ الانسان اقصى مراتب الرشد فاستحق ارقى الاديان"^(٢٦) وهذا التدرج في الشرائع يواكب استعداد الانسان النفسي

٢٤ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج٢ ، ص١٦٩-١٧٠ .

٢٥ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج١ ، ص٣٩٦ .

٢٦ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج١ ، ص٢٥٤ .

وتطور القدرات والقابليات البشرية المتسمة نحو التكامل لان "ويختلف الناس في الطاعة حسب اختلافهم في درجات المعرفة فمنهم من عرفوا دين الله الحق مثله منزله عن الكثرة والمناقضة ولا تبديل لكلماته وان الاديان الالهية كلها قوانين حقة انزلها الله تعالى لصالح البشر وهي من ناحيته تعالى واحد ليس فيها اختلاف ولا تغيير وانما تتراءى متخالفة ومتغايرة في ناحية البشر حسب اختلاف استعدادهم وان الانقلاب الديني اضافي بالنسبة الى المكلفين بالدين"^(٢٧)

وان ترقى البشر سر تعدد الاديان لان الاديان الالهية كلها صادقه ومنزله من قبل الله كما يرى الزنجاني وفق رؤيته الاسلامية لكن تتعدد الشرائع تبعا للمراحل التي يقطعها الارتقاء الانساني "والسير الطبيعي لاختلافها في التعاليم والشرائع هو اختلاف استعداد البشر في ادوار تدرجه على ناموس الارتقاء"^(٢٨) وقدم مقارنه بين الدين الذي جاء به موسى ذو جنبه مادية طبقا لاستعداد الناس اما الدين الذي جاء به النبي عيسى كان روحانيا لان الارتقاء الانساني يحتاج دينا يمتاز بالوحيانية اما الدين الخاتم فهو يجمع بين الجانب المادي والروحي بتعاليمه "قد كان الدين الذي اتى به موسى الكليم عليه السلام محتويا على جهات مادية اكثر من الجهات الروحانية بمقتضى الظروف والاحوال والحالات البشرية حينئذ وحسب ما جاء في التوراة واليه اشار في القران الكريم بقوله: "وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر" والغرب رمز المادة وجاء الدين العيسوي عليه السلام محتويا على الجهات الروحية المحضه"^(٢٩) وهذا الجمع يعتبر من خصوصيات الشريعة الاسلامية هو الخاتمية وهي "مزية مخصوصة لا توجد في سائر

٢٧ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

٢٨ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

٢٩ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .

الاديان السماوية وهي ناموس الخاتمية وهي انه جمع بين الروحانيات والماديات واستخلص منها مزيجا ربانيا يجمع بين السعادتين الدنيوية والاخروية^(٣٠)

والاسلام دين فطري مرحلي في انسجامة مع تطور الانسانية والوجود وترقيتها "فهو دين عام خالد صالح لكل عصر ويوافق كل امة ولا يقبل النسخ مادامت الفطرة الانسانية موجودة في العالم وهو ناسخ ومكمل لما سبقه من الاديان شرعه الله للعباد بعد تهيئتهم للكمال الدائم بواسطة الشرائع السماوية السابقة عليه نعم ترقى الاقوام البشرية جيلا فجيلا وكان لها في كل مرحلة من مراحل ارتقائها دين يناسبها واخيرا جاء الاسلام وقد بلغت الانسانية رشدها فكان دينا وسطا عرف لكل من الجسم والروح حقه وبنيت احكامه على الاعتدال من غير افراط ولا تفريط وكان نظاما كاملا شاملا لا يقف نفعه على الامة الاسلامية بل هو عام للمجموع البشري"^(٣١). وقد كان وقد كان عصر صدر الاسلام بداية الازدهار الحضاري نحو التطور والارتقاء "وجرت ريح العلم هكذا رخاء في صدر الاسلام ثم اخذت على ناموس الارتقاء فاشتد الاقبال على الدرس والتحصيل وراجت بضاعة التدوين والتأليف في العلوم الاسلامية وهي علوم وتفسير والقراءات والحديث والفقه واصول الفقه والفرائض والجدل والكلام"^(٣٢) وعلوم التشريع والفقه تنمو وتتكامل وترتقي "فتاريخ الفقه الاسلامي مساوق لتاريخ التشريع الاسلامي ومبدئه بعثة خاتم الانبياء صلى الله عليه واله ونزول القران والوحي عليه وكان تكاملا تدريجيا حسبما تقتضيه سنة الله في التكوين والتشريع من حكمة التدرج على ناموس الارتقاء حتى بلغ اقصى غاية الكمال فنزلت الآية الشريفة قوله تعالى "اليوم اكملت لكم دينكم .."^(٣٣) ثم

٣٠ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .

٣١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

٣٢ . الفقه الارقي ، ص ٥٦ .

٣٣ . الفقه الارقي ، ص ٥٢ .

تحدث عن الزنجاني عن مراحل نشوء علم الفقه الاسلامي على يد النبي صلى الله عليه واله وبدء الاسلام بالعبادات توقيفية كالصلاة وما يثبت عقيد التوحيد قبل ان ينتقل الى معالجة شؤون الدنيا . اما ارتقاء الاجتهاد والتقليد فقد كان مرتبط بتطور التشريع اذ اطلق الاسلام حرية العقل في التفكير وجعل القران هو دستور حركة هذا التفكير ولم يقيده في تقليد تفكير غيره من البشر وانما "القران اسس ما عبر عنه في عرف المتشعبة بالاجتهاد والتقليد وجاء هذا التأسيس مطابقا لناموس الفطرة والعقل والطبيعية كسائر التشريعات الاسلامية"^(٣٤) فالحركة العقلية خاضعه لناموس التكامل و الارتقاء والفكر الاجتهادي في فهم نصوص الشريعة يخضع الى التطور اضافة الى ان الشريعة تواجه مستجدات الحياة ومشاكلها فلا بد ان يكون الاجتهاد حاضرا لمعالجة المشاكل والإجابة عن تلك الاسئلة ومواجهة الشبهات وهذا يعني تكامل الفقه وفق تكامل حركة الحياة

٢- الارتقاء الاقتصادي : ترتبط الملكية الاقتصادية بحدود قدرات الاشخاص وقابلياتهم وفق مراحل تطورهم وترقيهم و"كل فرد من الانسان يملك فوائد عمله ويختص بثمرات جهوده ونتائج قواه وغرائزه كاختصاصه بتلك القوى والغرائز المتفاوتة في افراد البشر بالفطرة والطبيعة فيعتقد اعتقادا حسيماً بان الاختصاص وملكية الفرد من جملة الحقوق الطبيعية والفطرية للإنسان وان انكاره خروج على ناموس الطبيعة والفطرة والناس جميعا متفقون في مقتضيات الفطرة والاسلام الذي هو دين الفطرة والطبيعة قرر هذا الاختصاص الطبيعي والملكية الفردية وجعله من اهم تعاليمه"^(٣٥)

٣- الفلسفة والارتقاء: ساعد المنهج العقلي على ارتقاء الشعوب وتطويرها "وقد اثبت التاريخ قبل الاسلام ان الفلسفة اعانت على اعداد الشعوب المسيحية لان المسيحية الخالصة والفلسفة

٣٤ . الفقه الارقي ، ص ١٧٦- ١٧٧ .

٣٥ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

الصحيحة كانتا متألفتين ومعاضدتين مادامت المسيحية ثابتة على ناموس الفطرة ولما تغيرت وانحرفت عن الفطرة وانكرت الفلسفة انكارا شديدا وانتهى الامر بالفلسفة الى ان التمس لها مقرا لا يتسلط فيه حزب المسيح فهاجرت الى الفرس واستظلت بلواء الساسانيين^(٣٦) فالمنهج العقلي يغذي روح وقلب وعقل الانسان بالمعارف اليقينية ويدفعه الى الارتقاء والعلوم والمعارف الى الارتقاء وتطور . اما سبب انحراف الدين عن الفلسفة فقد حصل الانحراف والتقاطع بين الدين والفلسفة "حينما ارتكزت الفلسفة على الحواس وعلى العقل الفج المحدود فتبدل الايمان بالشك فنجمت الفلسفة الارتياحية فتخالفا بتخالف العاطفة والعقل المحدود بعدما كانا متوافقين حين التزم اهلها بأطلاق الفكر من تقييده بدائرة محدودة من العاطفة وتحرير العقل من حصره في محيط محصور بدائرة المادة الضيقة"^(٣٧). ان التغير في الاسس العقلية لا يقع على الاسس لان الحقائق العقلية لا يمكن لها ان تتغير وتتبدل بمرور الزمن لأنها اسس عقلية ثابتة لكن معطياتها واستدلالاتها تتغير في صورتها وشكلها "لأنها حقائق راهنة جديرة بالخلود ولا يتطرق الزوال الى جوهرها وان تغيرت صورتها احيانا جريا على ناموس الارتقاء .. وهذا هو السبب اننا ندرس الآراء الفلسفية والمذاهب الفلسفية الحديثة لغرض المقارنة بين تلك الآراء وهذه المذاهب وبين مقررات الفلسفة الاسلامية"^(٣٨)

٤- الارتقاء السياسي : يقوم الارتقاء السياسي على صلاحية الشخص والنظام العادل ولهذا يرى الزنجاني كراي الفلاسفة وعلماء المسلمون الشيعة في تصدي الانسان الكامل وهو المتجسد بالإمام او بالحكيم عند الفلاسفة لكن اختيار ما دونه يخضع الى اعتبارات المميزات . والامامة الالهية من نواميس الارتقاء بعد وضع الفلاسفة كأفلاطون والفارابي شروط الحاكم العادل

٣٦ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

٣٧ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

٣٨ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

الذي يتصف بمواصفات العدل والحكمة حتى اعتبر الفارابي ان الحاكم العادل للمدينة الفاضلة، هو الامام الذي يتصف بصفات الانسان الكامل وهي نفس صفات الامام المعصوم الذي يقود دولة الفاضلة التي تحقق التطور والرفي لمجتمعها والزنجاني اكد على ان الامام المعصوم المستند الى الشريعة الاسلامية هو الحاكم العادل الذي يقود ناس نحو الكمال "الواضح ان هؤلاء المنتخبين لا يصلحون بان يكونوا حفاظا للدين والناموس الاكبر بل هم كمثل رؤساء الجمهوريات لبعض الممالك التي يصوت الشعب بها للانتخاب شخص منهم لإدارة الشؤون السياسية والانتظامات الدنيوية فقط لتلك الممالك"^(٣٩). اما نظام العدل فهو مقياس ثاني للارتقاء يقوم على شيوع العدل وانصاف المظلوم بتطبيق موازين العدل والخير وهو يحتاج الى حاكم عادل "فالدينار والدرهم عدل صامت يحتاج في التطبيق الى عادل ناطق وهو الحاكم والحاكم ايضا يحتاج الى قانون الهي قائم على الاعتدال الحقيقي فنواميس العدل ثلاثة : الناموس الاكبر وهو الدين الالهي والقانون الاسلامي والناموس الاوسط وهو العادل الناطق الامام الحاكم المعين بالقانون الالهي والناموس الاصغر هو الدرهم والدينا قال تعالى : "وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس"^(٤٠)

٥- الترقى الاجتماعي: يقوم الارتقاء على عنصر الاجتماع الناجح الذي يحقق المدنية والعدل ويؤدي الى الفضيلة والخير "لان الانسان كائن اجتماعي بالطبع وقد كانت النزعة الاجتماعية موجودة فيه وسائرة على ناموس الارتقاء منذ كانت مساعيه في عصور سذاجته الاولى محصورة في تحصيل الضروري من وسائل الحياة ومقصور. على الحد البسيط الذي لا بد منه لمجر البقاء وكانت مظاهر التنافس الانساني بين افراده في نطاق دائرة محدودة تسوقهم الى التدافع لا الى التسابق ولكنه لم يلبث طويلا حتى كثرت عليه اعباء الحياة كثر. هائرة فألجأته الضرورة والحاجة

٣٩ . برهان الامامة ، ص ٨٢ .

٤٠ . الفقه الارقي ، ص ١٣٧ .

التي تفتق وجه الحيلة الى استعماله حواسه الباطنة لدفع عادية الطبيعة وتدبير وسائل المعيشة وتنظيم شؤون الاجتماع مع بني نوعه ليقوموا بالعمل المشترك اللازم^(١١) وقد عد الزنجاني ان التمدن قائم على الاجتماع والاجتماع صلاحه في تدبير العقل فيكون التمدن "القائم على قانون الفضيلة المؤدي الى الخير الكامل الشامل ويدبره العقل المجرد عن شوائب الاوهام باستخدامه القوى النفسية الخاضعة لسلطانه ويعبر عن بالعقل الاجتماعي"^(١٢)

المطلب الرابع : موانع الارتقاء : حدد الزنجاني الاسباب التي تعطل حركة قانون الارتقاء، في الوجود وبين اثار هذه الموانع التي تكون توقف حركه التطور في الوجود، وحث على ان يتجنب الانسان حصولها، حتى تستمر مسيرة الترقى في حياة الانسان وحركة الوجود ومنها : -

أولاً: التنازع : يعتبر من اهم اسباب التراجع والتقهقر الذي يصيب الحركة الارتقائية لكل موجودات، لأنه يمنع تلاحم اجزاء الكون عن وحدتها، ويؤخر حركتها، ويعود بها الى مراحل التسافل والانكسار، و"الانحصار في دوائر ضيقة والجمود فيها فيجيء ناموس الرقي فيدفعهم للخروج منها فيوقر في نفوسهم انهم خرجوا على الدين ويكون التنازع مثاراً لشبهات وشكوك، لاتقف بهم عند حد، ثم يؤول امرهم الى نبذ الدين ظهرياً"^(١٣) فالتنازع يكون المانع من التقارب بكل جزئيات الوجود، بين الاديان وطوائف بين الاعراق والقوميات وبين الشعوب والانسانية جمعاً وبين النظم والقوانين بين العلوم ومخرجاتها وبين الآراء والافكار، وبين المعادن والكائنات جميعاً.

ثانياً: ناموس الحتم : هو قانون الفناء الذي تتعرض له الموجودات، وهذا القانون قائم على تعريض جميع الموجودات المادية الى الفناء والتلاشي، ومن اجل ان يكون قانون الارتقاء صحيحاً

٤١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

٤٢ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

٤٣ . الفقه الارقي ، ص ٥١ .

ودقيقاً فهو لا بد ان يؤكد على الجهة المعنوية للوجود التي تكون هي الجهة الصالحة في تفسير حركة التطور والارتقاء، ومن لبناتها جاءت الشرائع السماوية، التي سعت الى تحقيق السعادة المزدوجة للروح والجسد كما ان قوانين العلوم لا يمكن ان تستند لهذه المادة المحكومة بقانون الحتم دون معرف العلة التي ساهمت في وجودها وحركتها ومعرفة القوانين الما ورائية التي تتحكم بوجودها وحركتها وتطورها لان "الاكتشافات العلمية الحديثة في هذا القرن اثبتت ان المادة ليست ابدية ولكنها خاضعة لناموس الحتم الذي يقضي على جميع الكائنات بالفناء والتلاشي واطهرت ان المذهب المادي لا يتسند الى قواعد علمية ثابتة وانما هو منهاج للتجارب العلمية فحسب"^(٤٤) وانتقد الرأي القائم على اساس "ان المادة تتألف من عناصر لا يعترها العدم وجدت في اول الاشياء وتبقى في خلال جميع تطوراتها بقاء سرمديا وخطا الكيمياء اذ كانت تقول: لا يفنى شيء لان المادة كانت رغما عن الاستحالات التي تطرأ عليها تظهر حافظة لوزنها الاول .. وهي وان كانت ثابتة في حسنا فما ذلك الا بسبب تلك السرعة المفرطة واثبت ان المادة خاضعة لناموس الحتم الذي يقضي على جميع الكائنات بالفناء والتلاشي"^(٤٥)

المبحث الثالث : نقد نظرية النشوء والارتقاء عند دارون : انتقد الزنجاني نظرية النشوء التي قال بها دارون وبين خطائها وتهافت نتائجها .

المطلب الاول : نظرية دارون الدلالة والنشوء: لتحديد مفهوم نظرية التطور لدى دارون لابد من فهم دلالتها ومن ثم الكشف عن اساسها في الفلسفة الاسلامية كنظرية عامة سابقة على دارون بقرون.

اولاً: نظرية النشوء والارتقاء عند دارون : سميت نظرية الانتخاب الطبيعي، وهي نظرية تفسر تجدد الكائنات الحية وتغيرها المستمر وارتقاء اصنافها و تقوم على اساس تفسير بايلوجي لحركة

٤٤ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢١ .

٤٥ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(الخلية الحية) وتطورها، وتقوم على اساس الصدفة في الوجود و البقاء للأقوى في التطور وعدم وجود قصد في الارتقاء، وقد ظهرت للنقاش مع بروز عالم الاحياء (تشارلز دارون)، الذي ارتبطت باسمه رغم انه استند على دراسات سابقه في صياغة افكاره واتسع نطاق الحديث عنها بعد توظيفها في جوانب دينية واقتصادية وفكرية وفلسفية ، واتخاذها البعض جهلاً منه دليلاً على الالحاد وانكار وجود الخالق .

ثانياً: مبادئ نظرية النشو والارتقاء : تقوم نظرية اصل الانواع على عدة اسس منها : -

١- حب الذات: أي انها تؤمن ان البقاء الى الذوات التي تقوم بمنازعة غيرها والدفاع عن نفسها ومحو الذوات الاخرى في صراعها حتى تثبت وجودها وهذا المبدأ استعارته الشيوعية في الديالكتيك كما يقول الزنجاني : "ان زعماء الشيوعية الالحادية اعتمدوا على النظرية الدارونية في الانتخاب الطبيعي والنشوء والارتقاء وبقاء الانسب وزعموا ان الاحياء كامت موجودة منذ الازل فإنسان يخلق انسانا وحيوان يعقب حيوانا ونبات يتلو آخر"^(١) .

٢- النشأة من خلية واحدة : الوجود نشأ من خلية واحدة وتطورت هذه الخلية و ترقى ، ومنها ترقى المخلوقات وتدرج الانسان في ترقيه ،حتى مر بمرحلة الحيوانية ثم الانسان . وأن الإنسان عند دارون ما هو إلا حيوان من جملة الحيوانات، الحادثة بطريق النشوء والارتقاء عن طريق الخلية ،و أنّ الحياة أوّل ما ظهرت على شكل بروتوبلازم، وهو الأصل الذي تعود إليه كلّ صور الحياة من نبات وحيوان وانسان ، وهو كائن أحادي الخلية، وكلّ الأحياء على الإطلاق، إمّا أن تتألف من خلية واحدة أو خلايا متعدّدة. ثمّ ظهرت ذوات الخلايا التي تطوّرت.

٣- النشو والتطور الانسان والكائنات : دارون يرى ان التطور الذي يطال الانسان لا يستقل عن غيره من الكائنات وانما هو فرد في رتبة طولية في سلسله تطور الكائنات، وهذا التطور الذي

٤٦ . الحلفي ، كاظم ، الاسلام ونظرية الانتخاب الطبيعي ، النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٦٠م ، ص ١٣ .

افترضه دارون لم يؤكده العلم، بل يخالف جميع قوانين الوجود، لان كل مخلوق نشأ مستقلا عن غيره من الموجودات، وان الترقى يطال المخلوق بذاته ونوعه، والانسان في رتبة نوعية مستقلة عن مرتبة نوع الحيوان والنبات .

٤- الصراع من اجل البقاء: البقاء في هذا الكون الى الاقوى، وان "الصراع من اجل البقاء و التنازع لبقاء الاصلح بمعنى ان الكائنات الحية لا تتوقف عن الصراع فيما بينها، ونتيجة ذلك بطبيعة الحال هو بقاء النوع الذي يكون افراده اقوى من غيرهم فهذا النزاع الدائم يتمخض عنه بقاء الاصلح الذي يقهر خصمه، و الاشكال الذي طرح على هذا الرأي هو ان القوة ليست هي السبب في بقاء الكائنات الحية، بل ان هناك اسباب اخرى لان الصلاحية للبقاء هي غير القوة"^(٤٧). وقد وظفت نظرية التطور في دراسات مختلفة اجتماعية واقتصادية، قبل ان تأخذ شكلها الحالي كمنطلق للدعاء القائم على رفض الخالق، و "التبعية كلها تقع على (هبربرت سينسر) الذي حاول ان يطبقها على الامور الانسانية والفلسفية الخلقية، واعتقد ان التنازع للبقاء والانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح هي الدعامة التي ينبغي للإنسان، ان يتخذها اساساً ومبادئ قيمه لسلوكه الاخلاقي "^(٤٨).

المطلب الثاني: ردود الزنجاني على النظرية :- قدم الزنجاني ردود علمية مختلفة على مجمل تفاصيل وتطبيقات نظرية دارون شكلت بمجملها رد شافي ووافي عن حقيقتها .

١- سبق فلاسفة الاسلام : كان فلاسفة الاسلام قد سبقوا دارون بقرون طويلة بمعطياتهم العلمية في اقرار حقيقة تطور الكائنات وارتقائها، واستندت تلك الدراسات على اسس بايولوجية

٤٧ . مطهري ، مرتضى، الفلسفة الغربية برؤية الشيخ مرتضى مطهري ، ترجمة: اسعد مندي الكعبي ، كربلاء المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ١، ٢٠١٦، ص ٢٨١.

٤٨ . الافغاني ، جمال الدين ، الرد على الدهريين مقدمه لصلاح دين السلجوقي، بيروت، دار الزهراء ، ٢،

اجتماعية و سيكولوجية وفلسفية وقد كانت مباحث التطور تتسع لتشمل حركة وتطور وارتقاء جميع الموجودات وكان البحث في حواضر الاسلام اوسع مما بحثه دارن على الكائنات الحية وقد اقر العالم الامريكي دريبر (١٨٣٧ - ١٨٨٢ م)، : إن مذهب النشوء والارتقاء للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهبة حديثاً، كان يدرس في مدارس العرب والمسلمين وقد كانوا ذهبوا به الى مدى أبعد ما وصلنا اليه بتطبيقه على الجمادات و المعادن أيضاً^(٤٩) وكانت نظريات الفلاسفة المسلمين ادق تفصيل، واوسع دائرة بحث، واكثر احاطة علمية، وارقى مما تحدث به دارون وفق قاعدة تطور الخلية . وقد اعتبر الزنجاني ان فلاسفة الاسلام كانوا قد سبقوا دارون وبطريق اصح ومنهج ادق وهم يفسرون تطور الموجودات وارتقائها ولا يقصدون بأطروحاتهم انكار الخالق و تبدل الكائنات من نوع الى نوع ولا صراع الانواع جينياً، بل كان الطرح يمتاز بالعلمية والدقة في انتخاب الصفات المشتركة في الموجودات، من حيث الجسمية والنمو والاحساس والحركة والارادة فمن جانب التطور السلوكي بحث الفيلسوف ابن مسكوية مراحل تطور الكائنات واصنافها وقسم ويرتب، "النباتات في ثلاث مراتب يتطور خلالها النبات بحيث يخرج من مرتبة إلى أخرى، كما يقسم الحيوان إلى خمس مراتب أو رتب مقسمة بحسب عدد الحواس الذي تتوافر لكل رتبة حيوانية"^(٥٠). ثم بحث تطور سلوك الانسان وترقي طبعه بتهديب قواه تدريجياً بالتوجه الى كل مرحلة وصفة بما يلائمها من حيث الاشتراك في النوع، ثم التي يختص بها الانسان اذ يقول: "الانسان في ترتيب هذه الآداب وسياقها او لا الى الكمال الاخير، طريق طبيعي يتشبه فيها بفعل الطبيعة وهو ينظر الى هذه القوى التي تحدث فينا ايها اسبق الينا وجودا فيبدا بتقويمها ثم

٤٩ .صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الاسلامية، ج١، ص١٩٩.

٥٠ عبد الحافظ، مجدي، فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام، ترجمة: هدى كشرود، القاهرة، المجلس الاعلى

للثقافة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٧٨.

يليه على النظام الطبيعي، وهو بين ظاهر، وذلك ان اول ما يحدث فينا هو الشيء العام للحيوان والنبات كله، ثم لا يزال يختص بشيء شيء يتميز به عن نوع الى ان يصير الى الانسانية" (٥١)

اما فيلسوف علم الاجتماع المسلم ابن خلدون (٥٢) الذي ابدع في دراسة الحضارة واسبس الاجتماع والتمدن والعمران الانساني فقد بحث نظرية تطور الكائنات وارتقاؤها بدقة متناهية وبطريقة مشابهة لما قال به دارون مع فارق الترابط بين الكائنات و قد نسب اليه القول بارتباط الكائنات مع بعضها لا انحدارها من بعضها وان هذا الترابط التسلسلي، يجعل وجود علاقة ترابط بين الانسان والقرود وهو ما يؤكد ان دارون قد استوحى هذه الافكار من طبعة كتاب مقدمة ابن خلدون في فرنسا التي تضم في محتوياتها الباب السادس الذي تفتقر له الطبعة العربية وان المبحث ابن خلدون للترابط بين الكائنات. وترقيها كان اوسع من بحث دارون واكثر عمق اذ قال في الفصل الاول من مقدمته: "واعلم أرشدنا الله وإياك أن هذا العالم بها فيه من مخلوقات على هيئة من الترتيب والإحكام وربط الأسباب بالمسببات ... وعالم التكوين ابتداءً من المعادن ثم النبات ثم الحيوان بحيث يتصل آخر أفق المعادن بأول أفق النبات ويتصل آخر أفق النبات بأول أفق الحيوان، ومعنى الاتصال في هذه المكونات أن آخر أفق منها، مستعد لأن يصير أول أفق للذي بعده واتسع عالم الحيوان وتعددت أنواعه حتى انتهى إلى الإنسان صاحب الفكر والروية، ترتفع إليه من عالم القرود (٥٣) الذي اجتمع فيه الحس والإدراك ولكنه لم ينته إلى الروية والفكر أول أفق الإنسان من بعده" (٥٤)

٥١. ابن مسكوية، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، تحقيق: عماد الهلالي، ط١، قم، مطبعة سليمان زاده،

١٤٢٦هـ، ص ١٢٠

٥٢. الكندي خالد بفلسفته، ص ٣٠.

٥٣. كلمة (عالم القرود) في النص السابق حرفت في جميع الطبعات المتداولة في العصر الحاضر إلى (عالم القدرة) بدليل وجود المعنى الأول في طبعة باريس التي وثقها المستشرق الفرنسي كاتريمير (Quatremere) وظهرت

بل انه اعتبر ان التغير يكون على مستوى الاستعداد والقوة في مرحلة النوع ولم يجزم بفعالية هذا التغير على مستوى الواقع فقال ابن خلدون : " والوجود كله في عوالمه البسيطة والمركبة على ترتيب طبيعي من أعلاها وأسفلها متصلة كلها اتصالاً لا ينخرم وأن المخلوقات التي في آخر كل أفق مستعدة لأن تنقلب إلى الذات التي تجاورها من الأسفل والأعلى استعداداً طبيعياً، كما في النخل والكرم من آخر أفق النبات، وكما في الحلزون والصدف من أفق الحيوان، وكما في القرودة التي استجمع فيها الكياسة والإدراك مع الإنسان صاحب الفكر والرؤية... وهذا الاستعداد الذي في جانب كل أفق من العوالم هو معنى الاتصال فيها" (٥٥) . اما جماعة اخوان الصفا فقد اكدوا في فلسفتهم على دور نظرية التطور والارتقاء في ترابط الكون وانسجامه وتطوره وترقيه دون ان يقوموا بمسح الانواع وتداخلها وقرروا مبدأ الكون اساس في حركته نحو الغاية والهدف والقصد وقد صنّفوا تراتب الكائنات وانتظامها وترابطها مع بعضها من الكائنات الحية الاقل رتبة الى اعلاها في قولهم : " آخر مرتبة النبات متصل بأول مرتبة الحيوانية، وآخر مرتبة الحيوانية متصل بأول مرتبة الإنسانية، وآخر مرتبة الإنسانية متصل بأول مرتبة الملائكة" (٥٦) وان هذه الكائنات تتدرج وتتظم وترابط وفق هدف كوني وغايه إن " لكل كون ونشوء غاية أولاً

عام ١٨٥٨ قبل الطبقات المتداولة في العالم العربي .. بل وتوجد في الطبعة الفرنسية فصول وثنايا وخواتيم محذوفة من الطبعة العربية (أعظمها حجماً عشرة فصول كاملة في الباب السادس) .

٥٤ ابن خلدون ، المقدمة ، يراجع: كيف سبق ابن خلدون تشارلز داروين؟، فهد عامر الأحمدى ، صحيفة الرياض . ، الأثنين ٧ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ - ١١ ابريل ٢٠١١ م - العدد ١٥٦٣١ .

٥٥ . ابن خلدون، المقدمة، الفصل الخامس من الباب السادس، يراجع: كيف سبق ابن خلدون تشارلز داروين؟ فهد عامر الأحمدى، صحيفة الرياض، ٧ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ/ ١١ ابريل ٢٠١١ م، العدد ١٥٦٣١

٥٦ . اخوان الصفا ، كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا ، مجلد ٢ ، ص ١٠٤ .

وابتداء، وله غاية ونهاية إليها يرتقي، ولغايتها ثمرة تجتني"^(٥٧). لكن الزنجاني بحث حدود كل من الموجودات الاربعة : (المعادن والنبات والحيوان والانسان) . واعتبر ان وقوع المعادن لا يكون على اول افق النبات كما يقول ابن خلدون ، بل يكون على "حد أفق النبات .. ومعنى الاتصال في هذه المكونات أن آخر أفق عنها مستعد بالاستعداد القريب لأن يصير أول أفق الذي بعده"^(٥٨) وقد ارجع شيخ الاشراق التقارب بين الموجودات الى منزلة النفوس اذ قال : " من النفوس ما احتاج في تعلقه بالبدن وتصرفه فيه الى توسط الروح النفساني كنفوس الحيوانات ومنها ما يكون لشدة نقصه لا يحتاج الى ذلك كالنفس النباتية، ... ومن الحيوانات ما قرب من الانسان في كمال القوة الباطنية، اي في التفهيم والتفهم وغيرها كقوة المحاكاة العقلية كالقرد ،والقولية كالبيغاء"^(٥٩) و التطور عند الفلاسفة المسلمين يستهدف في دلالاته الانسجام الكوني بين الموجودات بالترابط والتنظيم والتقسيم للوجود ، واثار الموجودات في بعضها التشابه والتناظر بين الموجودات الى درجه استعداد الذاتي للكائنات في مرحلة القوة الى الانتقال الى انواع اخرى لكن الانتقال الى الفعل لم يدعيه احد من الفلاسفة فان استعداد الحيوان يرتقي الى غيره هو استعداد قوة ، ولم يتحقق فعلاً كما يدعيه دارون، كما ان دراسة مراحل التناسق والترابط والاستعداد يحدد قصدية الكون، واستعداد النفس السلوكي عند المسلمين

٢-اعتراف دارون: سجل الزنجاني على دارون انه قد اعترف بعدم حقيقتها"^(٦٠)، بذلك وقال في كتابه أصل الانسان : " إن كثير من الآراء التي بسطتها تخمينيه للغاية ، ولا أشك في أنه سيتضح

٥٧. اخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا ، ١٣٠٥ هـ ، مجلد ٢ ، ص ٢٢٧ .

٥٨. دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

٥٩ . الشيرازي ، قطب الدين ، شرح حكمة اشراق السهروردي ، تحقيق : عبدالله نوراني ، مهدي محقق ، طهران ، مؤسسة مطالعات ايراني ، ١٣٨٠ هـ ق ، ص ٣٦٨ .

٦٠ ينظر : دارون ، تشارلز ، أصل الأنواع ، ترجمة اسماعيل مظهر ، مكتبة النهضة ، بغداد 1984 م ، ص ١١٨ .

فساد بعضها بالبرهان القاطع ولكنني قد أوضحت الأسباب التي ساقنتني إلى التمسك برأي دون رأي^(٣١) وقد تجلّى ذلك الاعتراف بأن دارون قد اردف كتابه اصل الانواع بمجموعه كتب تخللتها نقاشات وردود مختلفة، تضمنها تسجيل ملاحظات واعترافات عن ما جاء في نظريته من اخطاء، بل وسجل عليه انه لا يقر بحقيقة النظرية بقدر ماهي دراسة خاضعه للبحث والنقاش وان كل هذا التقديس للنظرية جاء من غير دارون لأسباب مختلفة، وتوجهات متعددة ولغايات يرجوها من يروم تثبيت النظرية كحقيقة غير قابله للرفض او الشك .

٣- ايمان دارون: لم يكن دارون ملحداً او منكرأ لوجود الاديان بل كان مؤمناً بوجود خالق للكون ولم يورد في نظريته ما يدل على انكار الخالق ، لكن تكرار اشارات الصدفة استفاد منها بعض المنتفعين من هذه النظرية كدليل على انه يريد الطبيعة التي تستلزم انكار وجود خالق للموجودات ، و"دارون كان مسيحياً متديناً ولم يكن ملحداً اذ صرح بانه يؤمن بالله تعالى ويولي تقديسا للنبي عيسى (عليه السلام) الا ان البعض استغل نظريته في النشوء والتطور لمأرب فكرية معينة خلافا لما أراد منعاً ، ولاسيما اصحاب النزعة المادية الذين اتخذوها وسيلة لأنكار وجود الله عز وجل"^(٣٢) بل ان المصنفات التي كتبها دارون بعد اصل الانواع تؤكد ايمانه بوجود مصمم عظيم ومهندس دقيق وسبب مباشر لخلق هذا الكون بقوله: "قانون العليّة يجبرني أنّ من الصعب جداً، بل من المستحيل، أن نتصوّر أنّ كوناً ككوننا، وبه مخلوق يتمتّع بقدراتنا الإنسانية الهائلة، قد نشأ في البداية بمحض الصدفة العمياء، أو الحاجة والضرورة، وعندما أبحث حولي

٦١ .صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه ، ج ١، ص٣٤٤.

٦٢ . مطهري، مرتضى ، الفلسفة الغربية ، ص ٢٨١.

عن السبب الأول وراء هذا الوجود، أجدني مدفوعاً إلى القول بمصمّم ذكي، ومن ثمّ فإنّي أؤمن بوجود الإله" (٦٣)

٤- بطلان النظرية علمياً : ان الادلة العلمية التي يجمعها الباحث العلمي في الدراسات التجريبية تخضع للتغير والتبدل المستمر، وهذه حقيقة اقرها دارن على نفسه ونظريته فيرى الزنجاني ان دارون اعترف بان وان حقيقة " نظرية نشأة الأجناس بواسطة الانتخاب الطبيعي، انما بنيت على مجرد الظن" (٦٤). "وان آرائه تخمينية وهذه حقيقة يعرفها جميع الباحثين في مجال العلوم ان البحث العلمي تتغير فيه ادوات البحث التجريبي من مجاهر واجهزة متطورة وتختلف فيه البيانات وتتغير فيه طرق البحث وان الظنيات تنقضها الاستنتاجات الجديدة والتخمين تمحيه الحقائق المكتشفة وان كل الاسباب التي دعتة الى المقارنة في تطور الكائنات هي مجرد فروق لا يمكن ان تؤدي الى نتائج بدون دليل، وهذا يثبت ان حقيقه البرهان الفلسفي قائمه على البحث في عموم التغيرات الكونية وسابقه زمنياً في اكتشافها وثابته علمياً في بحث دارون وهي تعد بمثابة قاعدة عامه كليه ولا يمكن نقضها وتغييرها الا بقانون عقلي كلي وليس ببرهان تجريبي خاص غير مستقر علميا .

٥- ردود علميه : منذ ان اصدر دارون نظريته وعلى مدى سنوات طويلة، انهالت على نظرية الانتخاب و التطور مئات الدراسات العلمية المختلفة بالشرح والنقد والتحليل والنقض ومن علماء كبار في فروع علميه مختلفة في الطب والفيزياء والبايولوجي واكدوا بطلانها وعدم صحه نتائجها . أذ يقول (اندروز) في رده على دارون: " الادعاء بان كل شيء بدا من شكل بسيط ثم تحول بعد ذلك الى شكل معقد والى بنية ذات مستوى رفيع جدا من التعقيد والتشاؤم ادعاء لا

٦٣. ينظر : Charles Darwin, The Autobiography of Charles Darwin, 1882 > 1809 ed.

Nora Barlow (London: Collins), 1958, (٩٢٩٣). ، كيف بدأ الخلق، ص ١٧٦ .

٦٤ . الكندي خالد بفلسفته ، ص ٢٩ .

تعرفه الطبيعة، وصورة مخالفة لما هو موجود في الطبيعة اذ لا نرى في الطبقات الجيولوجية اي تدرج او تطور تدريجي، ويطع في اجساد الكائنات الحية من الاشكال البسيطة الى الاشكال الراقية والمعقدة فأنا لا نصادف ولا نرى في الاحياء تطوراً وتحولاً تدريجياً من الخلية الواحدة الى مجاميع الخلايا البسيطة ومنها الى الاحياء متعددة الخلايا فأنا نرى في اقدم المتحجرات جميع المجاميع الرئيسية للأحياء جنباً الى جنب عدا الفقرات وهذا يبرهن ان الاحياء خلقت منذ البدء بمجاميع وانواع واصناف يختلف الواحد عن الاخر اختلافاً كبيراً^(١٠).

٦- القصدية في خلق في الكون: لم يستطع الداروينيون بأن يدافعوا عن نظريتهم وان الكون يسير الى غاية مجهولة، ولا قصد في حركته، وان مخلوق يرتقي ويتحول ويتغير دون غاية، وهم بذلك يريدون الدفاع عن نظرية التطور والتحول التي تسير بلا مبدأ وتنطلق الى ما لانهاية، ولا تتحرك وفق نظام، وان عوامل علمية تتعلق في حركة الخلية، وهي من تأخذ الانسان الى ما لانهاية وان طفرات التغير لا يمكن اثباتها مما قبل الدارونية لأنها لا تخضع لقانون علمي، ولا ادله حسية ولا برهان عقلي فضلاً عن ان التغير الذي يقولون به يفوق عمر الكرة الارضية والنشأة الانسانية، وقد كان التطور الذي تقول به الحركة الجوهرية، يؤكد القصدية في الوجود والحركة نحو الغاية بتجرد وتكامل

وان الاوربيون "وقد اعترفوا بأن الرأي الذي مقتضاه عدم وجود القصد في الكون عند الداروينية لا يقوم عليه دليل وهو من الأوهام التي لا أساس لها من العلم ومتى ثبت القصد في الكون فقد ثبت وجود المدبر الحكيم من طريق محسوس لا سبيل للجدل فيه قال تعالى: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِيَّ اللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (أبراهيم - ١٠)^(١١)

٦٥ . اندروز، ا. هـ. أ، النظريات العلمية ونظرية التطور ، ص ٤٩-٥٠.

٦٦ . صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه ، ج ٢، ص ١٥٠.

"وكيف يتصور أن يكون صدور الموجودات العالمية عن المبدأ الأول كصدور الضوء عن الشمس، أو الحرارة من النار، لأنه يستلزم إلغاء الإرادة الإلهية، ومتى أُلغيت هذه الإرادة تبعتها الحكمة والتدبير، اللذان هما عنصراً كل ما في هذا الكون من نظام واتساق، واللذان لولاه لما كان العالم سائر يتخبط تبعاً للمصادفات الرعناء، وهذا لا يتصوره عاقل بعد مشاهدته هذا الإبداع الحكيم في كل جزئيه من جزئيات العالم، إلا إذا تصور أنه وضع كميته من الأحرف الحديدية في علبه، ثم أقفلها وهزها رداً من الزمن وفتحها ليجدها قد كونت من نفسها مقالة ليست منتظمة الكلمات والجمل فحسب، بل راقية الأسلوب عالية العبارة، سامية المرامي والأغراض، إن هذا القائل يسير بغير هدى، ويلتمس النور في الليل، وينشد النظام في الفوضى، ويتمنى الوصول إلى شاطئ الأمان وهو يتخبط في بحر الضلالات، فلا مناص من وجود صانع للعالم متصف بالقدرة المطلقة والقادر المطلق يكون واحده، ولا يمكن تعدد القادر المطلق كما ثبت في علم التوحيد، والقدرة المطلقة دليل الوحدة قال تعالى: (ولو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا)^(١٧). وأن الكمال المطلق لا يكون إلا لله وحده والله المثل الأعلى وأما المثل العليا للموجودات الإمكانية، وأنواع الكائنات في عالم الوجود، والمبادئ والعقائد، والأديان والشرائع والعلوم والانظمة وسائر المقررات العقلية، فهي تتكون من كمالات نسبية ودرجات نهائية للكمال النوعي تضع الموجود المتصف بها في أعلى مستوى يمكن أن يصل إليه، والمثل الأعلى ضروري في كل نوع من أنواع الموجودات إذ عليه يرتكز ناموس الارتقاء، ويستهدفه الانتخاب الطبيعي بإذن الله وتتوخاه فلسفة بقاء الأصلح في معترك تنازع البقاء التي هي سنة الله في الكون، ولن تجد لسنة الله تبديلاً والمثل الأعلى غاية كل حركة إرادية ونهاية كل حركة طبيعية بمقتضى نظرية الحركة الجوهرية التي هي الأساس العلمي الصحيح لنظرية النشوء والارتقاء المؤدي إلى اثبات وجود صانع حكيم

٦٧. صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه، ج ٢، ص ١٥٠.

، واجب الوجود للعالم من المبدعات والمخترعات والكائنات والمواليد الثلاثة، التي أشرفها نوع الإنسان المخصوص بالنفس الناطقة، والعقل الذي هو منبع شرفه وكرامته، قال الله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين/ ٤)، وقال تعالى: (وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ) (غافر/ ٦٤)، وقال تعالى: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون/ ١٤) وقال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الأسراء/ ٧٠) (٣٨).

٧- دواعي الترويج لنظرية دارون: تلقت مجموعة من دعاة الإلحاد نظرية دارون في المجتمعات الغربية لتعزيز نفيهم بوجود خالق للكون وقد "شاءت شردمة من الذين يزعمون أنفسهم الاستنارة في هذا القرن أن يتباهوا عجباً وتبها بالانتصار لهذه النظرية المعرفة التي نفذها أصحابها خجلاً منها وترفعه عن نسبتها اليهم" (٣٩).

وسرعان ما نقل بعض النصارى العرب هذه النظرية الى الوسط الاسلامي بنسختها الإلحادية، "فاتخذ منها شبلي شميل وغيره سبيلاً إلى الإلحاد و انكار الصانع ، لأنهم لم يصلوا إلى حقيقتها الصحيحة البرهانية" (٤٠) وتم الترويج وانتشار الادعاء القائل بأن الإنسان انحدر من القرد وهو الادعاء الذي لم يذكره داروين في كتابه (أصل الأنواع) ، وقد شاركهم بعد عقود من الزمن ليقوم بمحاولة فكرية فاشلة من خلال توظيف نظرية الحركة الجوهرية لصدر الدين الشيرازي ، بدعم بعض العرب امثال هادي العلوي لنظرية دارون والتي هي بالأساس نقيض لها وضد منها والغاية هو ان يدعم توجه الماركسي ومنهجه الإلحادي، والتي كانت غايتها اثبات صحة نظرية دارون في تطور الانواع قام خلالها بالاستعانة بأمثلة بايولوجية كمقارنه مع نظرية

٦٨ الزنجاني ، عبدالكريم ، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى ، ص ٣٧ ٣٨.

٦٩ .صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الاسلامية ، ج ١، ص ١٩٩.

٧٠ الزنجاني ، عبدالكريم ، الكندي خالد بفلسفته ، ص ٢٩.

الحركة الجوهرية القائمة على البرهان العقلي وتحللها ردود ضمنية على ما اورده الزنجاني في كتابه (دروس الفلسفة) بما يخص دعم نظرية الحركة جوهرية ورها في نقد نظرية التطور لدى دارون وكان العلوي قد استعان بالكتاب كأحد مصادره اضافه الى علاقته الحميمة بالزنجاني قبل تحوله الى الاتجاه الماركسي والعلوي بمحاولته قد اقحم نفسه بدراسة غير تخصصية ناقصه وامثلة غير دقيقة وانتقادات غير مناسبة من اجل ان يبرر فكرة التطور، التي يروج لها الاتجاه الفلسفي الماركسي المادي الذي يبتغي من وراءها انكار الاديان ودعم الاتجاه الاحادي، الذي يعتنقه . وتعد نظرية الحركة الجوهرية من ارقى نظريات الفلسفة التي يتم بها تفسير طبيعة الحركة تكاملية للموجودات وكيفية حدوث هذه الحركة وطبيعتها، اثناء التغير من السابق الى اللاحق .

نتائج البحث : من اهم نتائج البحث التي يمكن استخلاصها هي :-

- ١- تقديم نظرية فلسفية عقلية مؤكدة بالحس واضحه بالبرهان، لتفسير ارتقاء الموجودات وتطورها، تمتاز بالسعة والوضوح، وتقوم على اساس فلسفي في الجوهر والمادة والكيف والعقل، وهي من ابداعات الفلسفة الاسلامية المعاصرة التي قدمها عبد الكريم الزنجاني .
- ٢- كشف البحث عن اسبقية الفلسفة الاسلامية في اكتشاف وتطوير نظرية النشوء والارتقاء ، بقرون طويلة من اكتشاف دارون لها، وعن بحثها من زوايا النفس كما عند شيخ الاشراف، او الاجتماع كما عند ابن خلدون، والاخلاق كما عند ابن مسكوية، وفلسفياً كما عند اخوان الصفا .
- ٣- قدم الزنجاني رؤية نقدية متعددة الجوانب ومن زوايا نظر مختلفة عن نظرية النشوء والارتقاء التي جاء بها تشارلز دارون، ووظفها البعض للأحاد واللا دينية .
- ٤- فسرت نظرية عبدالكريم الزنجاني حقيقة نظرية المثل الافلاطونية، وحقيقة نظرية الحركة الجوهرية لصدر الدين الشيرازي، اضافة الى الكشف عن حقيقة الارتقاء الصحيح وفق نظرية جديدة تقوم على الارتقاء نحو المثل العليا، تصهر مجمل النظريات في معطى فلسفي جديد يكون ادق نظر واكثر وضوح .

١. ابن خلدون، المقدمة
٢. ابن سينا، تسع رسائل في الحكمة والطبيعات، تحقيق، ابراهيم رنجبر، قم، مطبعة اية اشراق، ١٣٩٩ هـ.ش.
٣. ابن مسكوية ، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، تحقيق: عماد الهلالي، ط١، قم، مطبعة سليمان زاده، ١٤٢٦ هـ.
٤. اخوان الصفا، كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا، بيروت، مجلد ٢.
٥. ارسطو، الطبيعة، ترجمة اسحاق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧، ج٢.
٦. افلاطون، هرمس، كتاب معاذلة النفس، الافلاطونية المحدثة عند العرب: تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، الكويت؛ الوكالة الكويتية للمطبوعات، ط٢، ١٩٧٧ م.
٧. اندروز، ا.هـ.أ، النظريات العلمية ونظرية التطور، ترجمة: اورخان محمد علي، بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٨٦.
٨. الخلفي، كاظم، الاسلام ونظرية الانتخاب الطبيعي، النجف، مطبعة القضاء، ١٩٦٠ م.
٩. دارون، تشارلز، أصل الأنواع، ترجمة اسماعيل مظهر، مكتبة النهضة، بغداد 1984 م.
١٠. الزنجاني، عبد الكريم، ابن سينا خالد بأثاره وخصاله، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط١.
١١. الزنجاني، عبد الكريم، ابن سينا خالد بأثاره وخصاله، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط١.
١٢. الزنجاني، عبد الكريم، الكندي خالد بفلسفته، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط١، ١٩٦٢.

١٣. الزنجاني، عبد الكريم، المثل العليا، النجف الاشرف، المطبعة العلمية، ط ٢، ١٩٥٦ م.
١٤. الزنجاني، عبد الكريم، الوحي والالهام، مجلة الموسم، العددان 79 و80 السنة ٢١ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
١٥. الزنجاني، عبد الكريم، مناسك الحج، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط ٤، ١٩٥٣ م.
١٦. الزنجاني، عبد الكريم، دروس الفلسفة، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط ٢، ١٩٦٢ م، ج ١.
١٧. الزنجاني، عبد الكريم، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى. النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط ٣، ١٣٨٨ هـ.
١٨. الزنجاني، عبد الكريم، صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية، اعداد: محمد هادي الدفتر، بيروت، مؤسسة النعمان، ط ٣، ١٩٩٦ م، ج ١-٢.
١٩. الشيرازي، صدر الدين، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، قم، مطبعة طليعة النور، ط ١، ١٤٢٥ هـ، ج ٣.
٢٠. الشيرازي، صدر الدين، العرشية، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٢١. الشيرازي، صدر الدين، رسالة في الحدوث (حدوث العالم)، تحقيق: حسين موسويان، طهران، ١٣٧٨ هـ ش، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي.
٢٢. الشيرازي، قطب الدين، شرح حكمة اشراق السهروردي، تحقيق: عبدالله نوراني، مهدي محقق، طهران، مؤسسة مطالعات ايراني، ١٣٨٠ هـ ق.
٢٣. الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للأمام الشهيد الصدر قدس سره، قم، مطبعة شريعة، ط ٣، ١٤٢٦ هـ.

٢٤. عبد الحافظ، مجدي ، فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام ،ترجمة : هدى كشرود ، القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .
- ٢٥ . كيف سبق ابن خلدون تشارلز داروين؟، فهد عامر الأحمدي ،صحيفة الرياض . ،الأثنين ٧ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ - ١١ ابريل ٢٠١١ م - العدد ١٥٦٣١
- ٢٦ . مطهري، مرتضى، الفلسفة الغربية برؤية الشيخ مرتضى مطهري، ترجمة: اسعد مندي الكعبي، كربلاء المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠١٦ .
- ٢٧ . معلوف ، لويس ، المنجد في الاعلام، قم ،مطبعة ذوي القربى ، ط١، ١٤٣١، ص ٢٣٨
- ٢٨ . منصور، أحمد، من صاحب مصطلح "البقاء للأصلح" .. سينسر أم داروين؟، السبت، ٢٧ أبريل ٢٠١٩ ، موقع اليوم السابع : (<https://www.youm.com/story>).
- ٢٩ . ميلاد، زكي، من رجالات الوحدة الاسلامية من المصلحين الشيعة ، مجلة المرشد ، دمشق ، السيدة زينب عليها السلام ، العدد (٦) سنة ١٩٩٧ .

30. Charles Darwin, The Autobiography of Charles Darwin ed. Nora Barlow, London: Collins, 1958, p:9293.

الاتفاقيات والمنظمات الدولية وأثرها في تطبيق حقوق الملكية الفكرية للبرمجيات المفتوحة

الباحث

اكرم عباس محمد علي

المطلب الأول: تراخيص الاتفاقيات للبرمجيات مفتوحة المصدر:

يوجد في الوقت الحاضر العديد من الاتفاقيات والتراخيص للبرمجيات مفتوحة المصدر، وكل واحد منها يُلبّي احتياجات معيّنة لهذا من التراخيص، هذه الاتفاقيات:
أولاً: اتفاقية ترخيص (GPL):

تُعتبر اتفاقية ترخيص (GPL) (GNU public licence) الحجر الأساس في عالم المصادر المفتوحة، ولقد ظهرت للمرّة الأولى عبر مؤسّسة تدعى (Gnu is Not Unix). تتيح اتفاقية ترخيص (GPL) تعديل نُسخ وتوزيع البرمجيات التي تستخدمها شريطة استخدام البرمجيات المعدّلة لترخيص (GPL). وتوفّر الشيفرة المصدرية معها، أي إنّ هذه الاتفاقية ستضمن للمطوّر الأساسي لأيّ برنامج أنّ برنامجه سيبقى مفتوح مهما تمّ تعديله وتطويره. ويمكن استخدام الشيفرة المصدرية الموزعة ضمن اتفاقية ترخيص (GPL) لإنشاء برمجيات جديدة أو مُعدّلة ولا يمكن تقييد حقوق الآخرين من الحصول على نفس الحقوق المتوفرة مع البرنامج الأساسي، شأنها شأن جميع الوثائق القانونية. تصطدم اتفاقية (GPL) ببعض العوائق فيما يتعلّق بتعريفات المصطلحات المذكورة ضمنها، فما الذي يُحدّد الفرق بين الشيفرة المصدرية المعدّلة والشيفرة المصدرية الجديدة؟
- يتمّ تعديل الشيفرة المصدرية للبرمجيات المفتوحة المصدر بإضافة ميزات جديدة، وتصبح عندها تلك البرمجيات (معدّلة).

- عندما يتمّ تطوير البرنامج من قبل مجموعة من المطوّرين تزداد الأمور تعقيداً بشكل عامّ. يُعتبر البرنامج (معدّلاً) عندما يكون مشتقاً بشكل مباشر من برنامج آخر، أو مرتبطاً مع برنامج

آخر. (ولا يهّمهُ ما إذا كان هذا الارتباط ساكناً أو ديناميكياً، بمعنى أنّ استخدام آية وحدة برمجية يجعل البرنامج بأكمله برنامج معدّل من هذه الوحدة^(١)).

على العكس ممّا قد يتبادر إلى ذهنك للوهلة الأولى فإنّ البرمجيات مفتوحة المصدر المحميّة باتّفاقية ترخيص (GPL) ليست بالضرورة مجانيّة، بمقدور أيّ شخص أو أيّ شركة الحصول على برنامج مفتوح المصدر وتعديله ومن ثمّ يبيعه.

ثانياً: اتفاقية ترخيص (LGPL):

وهي اتفاقية ترخيص البرمجيات مفتوحة المصدر المستخدمة عادةً لترخيص استخدام المكتبات البرمجية لإتاحة ربط هذه المكتبات بالبرمجيات غير مفتوحة المصدر. ومن أهمّ المكتبات المرخصة لاتّفاقية ترخيص (LGPL) مكتبة لغة البرمجة (C) (Glibc). ممّا يُبرز أهميّة هذه الاتّفاقية بالنسبة لنظام التشغيل (Linux) توفير مكتبة (Glibc) كمكتبة ضمن معظم توزيعات (Linux)، وهي تُقدّم قناة للتواصل بين غالبية تطبيقات لينكس ونواة نظام التشغيل، وتعني بكلمة مشتركة هنا أنّ البرمجيات التي ستستخدم هذه المكتبة سترتبط بها أثناء تشغيلها^(٢).

ثالثاً: ترخيص (The BSD License):

ألّفتها جامعة بركلي لنشر مصدر نظام التشغيل العريق (BSD) الذي طُوّر في مخبرها انطلاقاً من يونكس، هذه الرخصة تستخدم في توزيعات (BSD) الثلاث وفي برامج أخرى كثير كانت في البداية تحتوي على فقرة إخلاء المسؤولية عن أيّ ضرر ينجم عن استخدام البرنامج، إضافةً إلى الشروط الأربعة التالية:

(١) طويلة، محمّد أنس، مرجع سابق، ٢٠٠٤م، [متاح على الخطّ]:

<https://www.goodreads.com/author/show/15577017.pdf>.

(٢) طويلة، محمّد أنس، المصادر المفتوحة: خيارات بلا حدود، المرجع السابق.

- أي إعادة توزيع لمصدر البرنامج يجب أن تذكر اسم المؤلف في عبارة حقوق النسخ، قائمة الشروط هذه فقرة إخلاء المسؤولية.

- أي إعادة توزيع للصيغة الباینريّة للبرنامج يجب أن تذكر اسم المؤلف في عبارة حقوق النسخ، قائمة الشروط هذه فقرة إخلاء المسؤولية في الوثائق أو المواد المرفقة معه التوزيعة.

- كل المواد الإخبارية التي تذكر خدمات أو استعمال هذا البرنامج يجب أن تعرض الاعتراف التالي: (هذا المنتج يحتوي على برامج طوّرتها جامعة كاليفورنيا بركلي).

على هذا الشخص أو الشركة توفير الشيفرة المصدرية مع هذا البرنامج لإتاحة الاطلاع عليها أو تعديلها لمن يشاء.

- يُمنع استعمال اسم الجامعة أو المساهمة في تقييد أو إشهار الأعمال مشتقة من هذا البرنامج من دون إذن كتابي مسبق^(٣).

رابعاً: ترخيص (Apache license):

هي رخصة متسامحة ألفتها مؤسّسة أباتشي لنشر مصدر خام الويب أباتشي، ثم استخدمت فيه الآلاف من البرامج والمشاريع الأخرى. هذه الرخصة تشترط وضع نسخة من نصّها في العمل المشتق مع ذكر المؤلف في عبارة حقوق النشر، وذكر العلامات المسجّلة وبراءات الاختراع إن وُجدت. هذه^(٤) الرخصة ليس فيها شرط فتح مصدر التعديلات، وبالتالي يمكن استعمال الأعمال المغطّاة بها في برامج تجارية كما هو الحال مع رخص (BSD)، لكن ميزة الأباتشي على الرخص المتسامحة التقليدية هي أنّها تُعطي للمستخدمين حقّ استعمال براءات الاختراع الموجودة في البرنامج المملوكة لمطوّر لغة لأباتشي القانونية الحديثة تجعلها خياراً مفضّلاً للشركات، مثلاً

(٣) شفرور، جلال، نبذة عن رُخص البرمجيات الحرة والصادر المفتوحة، [متاح على الخطّ]:

<https://www.goodreads.com/author/show/15817481.pdf>.

(٤) شفرور، جلال، نبذة عن رُخص البرمجيات الحرة والصادر المفتوحة، المرجع السابق.

جوجل تُفضّل هذه الرخصة لفتح مصادر منتجاتها، وكذلك النسخ الأولى من خام ويب جوجل المغلق اشتقت من خادم أباتشي وتطوّرت في منحى آخر^(٥).

خامساً: ترخيص (Mozilla public license):

هي أيضاً رخصة للبرمجيات مفتوحة المصدر ثم تطوير الإصدار (١.٠) من قبّل محامي في الشركة نيتسكيب. أمّا الإصدار (١.١) والتي تمّ اعتمادها حالياً، ويصدر تحت هذه الرخصة العديد من البرمجيات، ومن أشهرها (thunderbird Firefox. Mozilla)، وعلى عكس الرخص الأخرى فهي رخصة تجارية.

المطلب الثاني: أهمّ الاتفاقيات والمنظمات العالمية التي تنشأ لحماية الملكية الفكرية:
الفرع الأول: الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية الملكية الفكرية:

إنّ بنود قوانين حفظ حقوق الملكية الفكرية جاءت لحماية حقوق المكتشفين والمخترعين والمؤلفين بوسيلتين:

الأولى: هي حصول المتنفعين من الأعمال الفكرية والاختراعات العلمية على تصريح من مالك الحقّ الفكري بالاستفادة من هذا الحقّ.

والثانية: هي أن يدفع الحاصل على هذا التصريح ثمناً لانتفاعه من منتج صاحب هذا الحقّ. ولم نتطرق لكلّ الاتفاقيات، فهي عديدة ومختلفة، ولكن اقتصرنا على أهمّها: اتفاقية برن، اتفاقية الويبو، اتفاقك تريس.

أولاً: اتفاقية برن بشأن حماية المصنّفات الأدبية والفنية لسنة (١٨٨٦م):

تتناول اتفاقية برن التي اعتمدت سنة (١٨٨٦م)، حماية المصنّفات وحقوق مؤلّفها. وتبيح الاتفاقية للمبدعين، مثل المؤلفين الموسيقيين والشعراء والرّسامين وما إلى ذلك، سُبُل التحكم في طريقة استخدام مصنّفاتهم ومن يستخدمها وبأية شروط. وتستند إلى ثلاثة مبادئ أساسية،

(٥) شفرور، جلال، المرجع السابق.

وتشمل مجموعة من الأحكام المتعلقة بالحد الأدنى للحماية الواجب منحها، وبعض الأحكام الخاصة التي وُضعت لمصلحة البلدان النامية.

المبادئ الأساسية الثلاثة هي التالية:

- أ. المصنّفات الناشئة في إحدى الدول المتعاقدة (أي المصنّفات التي يكون مؤلفوها مواطنو تلك الدولة، أو التي نُشِرت للمرّة الأولى في تلك الدولة) يجب أن تحظى في كلّ دولة من الدول المتعاقدة الأخرى بالحماية نفسها التي تمنحها لمصنّفات مواطنيها (مبدأ: المعاملة الوطنية).
- ب. ويجب ألا تكون الحماية مشروطة باتخاذ أيّ إجراء شكلي (مبدأ: الحماية التلقائية).
- ج. ولا تتوقف الحماية على الحماية الممنوحة في بلد منشأ المصنّف (مبدأ: استقلال الحماية).

ومع ذلك إذا حدّد تشريع أيّة دولة متعاقدة مدّة للحماية أطول من الحد الأدنى المنصوص عليه في الاتفاقيّة وتوقّفت حماية المصنّف في بلد المنشأ جاز رفض الحماية عند انتهاء مدّتها في بلد المنشأ. تتعلّق المعايير الدنيا للحماية بالمصنّفات والحقوق الواجب حمايتها ومدّة الحماية:

١. بالنسبة إلى المصنّفات، يجب أن تشمل الحماية كلّ إنتاج في المجال الأدبي والعلمي والفني، أيّا كانت طريقة أو شكل التعبير عنه (المادّة ٢) (١١ من الاتفاقيّة).

٢. ومع مراعاة بعض التحفّظات أو التقييدات والاستثناءات المسموح بها وتدخّل الحقوق تالية الذكر ضمن الحقوق التي يجب الاعتراف بها كحقوق تصريح استشاريّة:

- * حقُّ الترجمة.
- * وحقُّ تحويل المصنّفات وتعديلها.
- * وحقُّ الأداء العلني للمسرحيّات والمسرحيّات الموسيقيّة والمصنّفات الموسيقيّة.
- * وحقُّ تلاوة المصنّفات الأدبيّة علناً.
- * وحقُّ نقل أداء تلك المصنّفات الأدبيّة علناً.

* وحقُّ نقل أداء تلك المصنَّفات للجمهور بحقِّ الإذاعة، (مع جواز النصِّ في تشريع الدولة المتعاقدة على مجرّد الحقِّ في الحصول على مكافأة عادلة بدلاً من حقِّ التصريح).

* وحقُّ الاستنساخ بأيّة طريقة أو شكل كان، (مع جواز نصِّ الدولة المتعاقدة على السماح في بعض الحالات الخاصّة بالاستنساخ بدون أيِّ تصريح شرط ألاَّ يخلَّ الاستنساخ بالاستغلال العادي للمصنّف، وألاَّ يُسبب أيّ ضرر لا داعي له للمصالح المشروعة للمؤلّف، ومع جواز النصِّ على الحقِّ في الحصول على مكافأة عادلة عن التسجيلات الصوتيّة والمصنَّفات الموسيقيّة).

* وحقُّ استعمال مصنّف ما لإنتاج مصنّف سمعي بصري، وحقُّ استنساخ ذلك المصنّف أو توزيعه أو أدائه علناً أو نقله للجمهور.

وتنصُّ الاتّفاقيّة على بعض (الحقوق المعنويّة)، أي الحقِّ في المطالبة بنسبة المصنّف إلى مؤلّفه، والحقِّ في الاعتراض على أيّ تشويه أو تحريف أو تعديل أو تقييد للمصنّف من شأنه الإضرار بشرف المؤلّف أو شهرته.

٣. وفيما يتعلّق بمدّة الحماية، تستوجب القاعدة العامّة منح الحماية حتى انقضاء (٥٠) سنة من وفاة المؤلّف. بيد أنّ هناك بعض الاستثناءات لتلك القاعدة العامّة. ففي حالة نشر مصنّف مغفول اسم مؤلّفه أو تحت اسم مستعار، تنقضي مدّة الحماية بعد (٥٠٠) سنة من إتاحة المصنّف قانوناً للجمهور، وما لم تتضح تماماً هويّة المؤلّف من الاسم المستعار، أو ما لم يكشف المؤلّف عن هويّته خلال تلك الفترة. وفي الحالة الأخيرة، تُطبّق القاعدة العامّة. وبالنسبة إلى المصنَّفات السميّة البصريّة (السينمائيّة)، تبلغ المدّة الدنيا للحماية (٥٠) سنة اعتباراً من تاريخ إتاحة المصنّف للجمهور (أي عرضه)، وإلاَّ اعتباراً من تاريخ ابتكاره بالنسبة إلى مصنَّفات الفنون التطبيقية والمصنَّفات الفوتوغرافيّة، تبلغ المدّة الدنيا للحماية (٢٥) سنة اعتباراً من تاريخ ابتكارها.

وتسمح اتفاقية برن ببعض التقييدات والاستثناءات للحقوق المائيّة، وهي الحالات التي يجوز فيها الانتفاع بالمصنّفات المشمولة بالحماية بدون تصريح مالك حقّ المؤلّف، وبدون دفع أيّ مكافأة. ويشار إلى هذه التقييدات عادةً بعبارة (الانتفاع المجاني) بالمصنّفات المشمولة بالحماية، وتنصّ عليها الموادّ (٩) (٢) (الاستنساخ في بعض الحالات الخاصة)، و(١٠) (الاقْتباس والانتفاع بالمصنّفات على سبيل التوضيح لأغراض التعليم)، و(١٠) ثانياً (استنساخ جريدة أو موادّ مشابهة والانتفاع بالمصنّفات بغرض الإبلاغ بالأحداث الجارية)، و(١١) ثانياً (٣) (التسجيلات المؤقتة لأغراض البثّ).

ويسمح ملحق وثيقة باريس الخاصّة بالاتفاقية أيضاً في الدول النامية بإنقاذ تراخيص غير طوعيّة لترجمة المصنّفات واستنساخها في بعض الحالات، فيما يتعلّق بالأنشطة التعليميّة. وفي هذه الحالات يسمح بالانتفاع المشار إليه بدون ترخيص مالك الحقّ، بشرط دفع المكافأة التي ينصّ عليها القانون. والاتّحاد برن جمعيّة ولجنة تنفيذيّة، وكلّ بلد عضو في الاتّحاد وملتزم على الأقلّ بالأحكام الإداريّة والختاميّة من وثيقة ستوكهولم هو عضو في الجمعيّة. ويتمّ انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذيّة من بين أعضاء الاتّحاد فيما عدا سويسرا التي تُعدّ عضواً بحكم وضعها. وتتولى جمعيّة اتّحاد برن إعداد برنامج أمانة الويبو وميزانيّتها - فيما يتعلّق بالاتّحاد - لفترة سنتين. وقد أبرمت اتفاقية برن سنة (١٨٨٦م)، وتمّ تنقيحها في باريس سنة (١٨٩٦م)، وفي برلين سنة (١٩٠٨م)، واستُكمِلت في برن سنة (١٩١٤م)، وتمّ تنقيحها في روما سنة (١٩٢٨م)، وفي بروكسل سنة (١٩٤٨م)، وفي ستوكهولم سنة (١٩٦٧م)، وفي باريس سنة (١٩٧١م)، وجرى تعديلها سنة (١٩٧٩م).

والاتفاقية متاحة لكلّ الدول، كما يجب إيداع وثائق التصديق أو الانضمام لدى المدير العامّ

للويبو^(٦).

(6) www.wipo.int/treaties/ar/ip/berne/ consulté le 31/1/2018.

ثانياً: اتفاقية المنظمة العالمية للملكية الفكرية:

تم توقيع اتفاقية الويبو المنشئة للمنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) في ستوكهولم في (١٤ / يوليو ١٩٦٧م)، ودخلت حيز التنفيذ سنة (١٩٧٠م)، وعُدلت سنة (١٩٧٩م). بموجب الاتفاقية تعمل الويبو على:

١. دعم حماية الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم.
٢. ضمان التعاون الإداري بين الأتحادات الملكية الفكرية المنشأة بموجب المعاهدات التي تديرها الويبو.

وإن معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف هي اتفاق خاص في إطار اتفاقية برن، وتتناول حماية المصنّفات وحقوق مؤلفيها في البيئة الرقمية. وكل طرف متعاقد (حتى وإن لم يكن ملتزماً باتفاقية برن) يجب أن يتمثل للأحكام الموضوعية الواردة في وثيقة (١٩٧١م) (باريس) لاتفاقية برن بشأن حماية المصنّفات الأدبية والفنية لسنة (١٨٨٦م). بالإضافة إلى ذلك، تذكر معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف موضوعين يتعين حمايتهما بموجب حق المؤلف، وهما:

١. برنامج الحاسوب، أيًا كانت طريقة التعبير عنها أو شكلها.
٢. مجموعات البيانات أو مواد الأخرى (قواعد البيانات)، أيًا كان شكلها، إذا كانت تُعتبر ابتكارات فكرية بسبب اختيار محتوياتها أو ترتيبها. (ولا تدخل في نطاق المعاهدة أية قاعدة للبيانات ولا تُعد بمثابة ابتكار من ذلك القبيل).

وفيما يتعلّق بالحقوق الممنوحة للمؤلفين، وفضلاً عن الحقوق المنصوص عليها في اتفاقية برن، تمنح هذه المعاهدة أيضاً ثلاثة حقوق للمؤلفين، وهي:

١. حق التوزيع.
٢. وحق التأجير.
٣. وتوسيع حق نقل المصنّف إلى الجمهور.

وكُلُّ حَقٍّ من تلك الحقوق استثنائي استثماري شرط مراعاة بعض التقييدات والاستثناءات. ويرد فيما يلي ذكر بعض من التقييدات أو الاستثناءات المذكورة في المعاهدة:

- حَقُّ التوزيع هو الحَقُّ في التصريح بإتاحة النسخة الأصلية أو غيرها من نُسخ المصنَّف للجمهور بيعها أو نقل ملكيتها بطريقة أخرى.

- حَقُّ التأجير هو حَقُّ في التصريح بالتأجير التجاري للنسخة الأصلية أو غيرها من النُسخ لثلاثة أنواع من المصنَّفات، هي:

١. برنامج الحاسوب (إلا إذا لم يكن البرنامج في حدِّ ذاته وهو موضوع التأجير الأساسي).

٢. والمصنَّفات السينمائية (في الحالات التي يكون فيها التأجير التجاري قد أدى إلى انتشار نُسخ المصنَّف بما يُلحق ضرراً مادياً بالحَقِّ الاستثنائي في الاستنساخ فقط).

٣. والمصنَّفات المسجدة في تسجيلات صوتية حسب تحديدها في القانون الوطني للأطراف المتعاقدة (إلا بالنسبة إلى البلدان التي تُطبَّق نظاماً قائماً على منح المؤلفين مكافأة عادلة مقابل التأجير منذ (١٥ / أبريل ١٩٩٤م)).

- حَقُّ نقل المصنَّف إلى الجمهور هو الحَقُّ في التصريح بأيِّ نقل المصنَّف إلى الجمهور بأيِّ طريقة سلكية أو لاسلكية، بما في ذلك إتاحة المصنَّفات للجمهور بما يمكن أفراداً من الجمهور من الاطلاع على تلك المصنَّفات من مكان وفي وقت يختارها الواحد منهم بنفسه. وتشمل العبارة المستشهد بها على وجه الخصوص الاتصالات عبر الإنترنت بناءً على الطلب بشكل متفاعل.

وفيما يتعلَّق بالتقييدات والاستثناءات، تتضمن المادة (١٠) من معاهدة الويبو بشأن حَقِّ المؤلف ما يُعرَّف باسم اختبار (الخطوات الثلاث) لتحديد التقييدات والاستثناءات طبقاً لما هو منصوص عليه في المادة (٩) (٢) من اتفاقية برن، بحيث يتسع نطاق تطبيقها لتشمل كَلَّ الحقوق. وينصُّ البيان المتفق عليه المصاحب لمعاهدة الويبو بشأن حَقِّ المؤلف على أنَّ تلك التقييدات والاستثناءات، طبقاً لما هو منصوص عليه في القانون الوطني امتثالاً لمعاهدة برن، يجوز أن تمتدَّ

لتشمل البيئة الرقمية. ويجوز للدول المتعاقدة أن تستنبط استثناءات وتقييدات جديدة تلائم البيئة الرقمية. ويكون إنشاء تقييدات واستثناءات جديدة أو توسيع نطاق القائم منها مسموحاً به إذا كانت تُلبّي شروط اختبار (الخطوات الثلاث).

أما مدة الحماية، فيجب أن تكون المدة (٥٠) سنة على الأقل لأيّ مصنّف. ولا يخضع التمتع بالحقوق المنصوص عليها في المعاهدة أو ممارستها لأيّ إجراء شكلي. وتلزم المعاهدة الأطراف المتعاقدة بالنصّ في قوانينها على اجراءات قانونية توقع ضدّ التحايل على التدابير التكنولوجية (مثل التجفير) التي يطبّقها المؤلّفون لدي ممارسة حقوقهم، وضدّ أيّ حذف أو تغيير في المعلومات الضرورية مثل بعض البيانات التي تسمح بتعريف المصنّفات مؤلّفها لإدارة حقوقهم (مثل الترخيص وجني الإتاوات وتوزيعها) (معلومات بشأن إدارة الحقوق).

وتلزم المعاهدة كلّ طرف متعاقد بأن يتخذ وفقاً لنظامه القانوني التدابير اللازمة لضمان تطبيق المعاهدة. وبصوره خاصّة، يتعيّن على الطرف المتعاقد أن يكفل في قانونه إجراءات إنفاذ تسمح باتخاذ تدابير فعّالة ضدّ أيّ تعدّ على الحقوق التي تُغطّيها المعاهدة. ولا بدّ أن تشمل تلك الإجراءات توقيع الجزاءات العاجلة لمنع التعديّات والجزاءات التي تُعدّ رادعاً لتعديّات إضافية. وتنصّ المعاهدة على إنشاء جمعيّة للأطراف المتعاقدة تكون مهمّتها الرئيسيّة تناول المسائل المتعلّقة بالمحافظة على المعاهدة وتطويرها، وتنصّ على تكليف أمانة الويبو بالمهمّات الإدارية المتعلّقة بالمعاهدة. وأبرمت المعاهدة سنة (١٩٩٦م)، ودخلت حيّز التنفيذ سنة (٢٠٠٢م). والمعاهدة متاحة للدول الأعضاء في الويبو وللجماعة الأوروبية. ويجوز للجمعيّة المؤسّسة بموجب المعاهدة أن تُقرّر قبول منظمات دولية حكومية أخرى لتصبح طرفاً في المعاهدة. ويجب إيداع وثائق التصديق أو الانضمام لدى المدير العامّ للويبو^(٧).

(٧) الويبو، متوفّر على: <http://www.wipo.int/treaties/ar/ip/wct/summaty-wct.html>

ثالثاً: اتفاقية التريپس (TRIPS):

تقع اتفاقية التريپس في سبعة أجزاء تشمل على نحو (٧٣) مادة من أهمها الجزئين الثاني والثالث، حيث يعالج الجزء الثاني المعايير المتعلقة بتوفير حقوق الملكية الفكرية ونطاق استخدامها، فيما يتطرق الجزء الثالث إلى الالتزامات المتعلقة بالتنفيذ والتطبيق لحماية الملكية الفكرية^(٨). وتنص الاتفاقية على الحد الأدنى من الحماية المفروض توفيرها لبنود الملكية الفكرية في الدول المنظمة للاتفاقية. وقد كان الدافع الأساسي وراء هذا الإلزام المستويات الضعيفة من الحماية للملكية الفكرية في الدول النامية. ولذلك نصت الاتفاقية على ضرورة قيام تلك الدول بسن التشريعات الكفيلة بضمان هذه الحقوق، وتم منح هذه الدول فترات زمنية أطول للالتزام بهذه الاتفاقية حتى تتمكن من تهيئة أوضاعها الداخلية وخاصة فيما يتعلق بالتزام الصناعات المحلية والمشروعات بقواعد المنافسة الدولية وتطوير قدراتها فيما يتعلق بالبحث والتطوير وإنفاذ بنود حماية الملكية الفكرية. ويُعتبر نطاق الامتثال وفقاً لاتفاقية التريپس واسع للغاية مقارنة بالاتفاقيات الدولية الأخرى، كما أنه الامتثال لأحكام الاتفاقية إجباري لجميع الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية^(٩). والجدول رقم (١) يبين الاتفاقيات الدولية المعنية بحماية الملكية الفكرية الأدبية والفنية.

(٨) إدارة حماية الملكية الفكرية، وزارة التجارة والصناعة، المملكة العربية السعودية:

mci.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/74-13.aspx .

(٩) المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين وقوانين وتشريعات الملكية الفكرية في البلاد العربية

[.\(www.aidmo.org\)](http://www.aidmo.org)

الجدول (١)

الاتفاقيات الدولية المعنية بحماية الملكية الفكرية (الملكية الأدبية والفنية)

اتفاقية برن (١٨٨٦م)، وصيغة باريس (١٩٧١م).	حق المؤلف
الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف - جنيف سويسرا (١٩٥٢م)، وصيغة باريس (١٩٧١م).	
اتفاقية التسجيل الدولي للمصنفات السمعية والبصرية - جنيف سويسرا (١٩٨٩م).	
اتفاق تبادلي الأزواج الضريبي على عائدات حقوق المؤلف - مدريد (١٩٧٩م).	
اتفاقية المنظمة العالمية للملكية الفكرية في حق المؤلف (١٩٩٦م).	الحقوق المجاورة
اتفاقية حماية فناني الأداء ومنتجات التسجيلات الصوتية وهيئات الإذاعة - روما (١٩٦١م).	
اتفاقية حماية منتجي التسجيلات الصوتية ضد النسخ غير المشروع - جنيف سويسرا (١٩٧٠م).	
اتفاقيات توزيع الإشارات حاملة البرامج عبر التتابع الصناعية - بروكسل (١٩٧٤م).	
اتفاقية المنظمة العالمية للملكية الفكرية في الأداء والتسجيلات الصوتية (الفونوجرامات) (١٩٩٦م).	

المصدر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) (٢٠٠٥م)، (التطورات في تشريعات حماية حقوق المؤلف للملكية الفكرية في الدول العربية). الأمم المتحدة.

رابعاً: الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف

(Arab convention for copyright)

بعد توقيع وزارة الثقافة العرب في مؤتمرهم ببغداد (١٩٨١م) النسخة الأخيرة المنقحة للاتفاقية العربية لحماية حق المؤلف، التي طُرحت للتوقيع على هذا المؤتمر، وأعدت الاتفاقية المنظمة العربية للتربية وثقافة العلوم الألكسو (ALECSO). إن الدول العربية تحدها الرغبة على حدّ سواء في حماية حقوق المؤلفين في مصنفاتهم الأدبية والفنية والعلمية، واقتناعاً من الدول العربية بأهميّة وضع نظام عربي موحد لحماية حقوق المؤلف يلائم كلّ الدول العربية من أجل تشجيع المؤلف العربي على الإبداع والابتكار^(١٠)، مع ترك المجال للدول العربية كي تضع كلّ منها

(١٠) كريستيان، إدوارد عيد، حق المؤلف والحقوق المجاورة في القانون اللبناني والقوانين العربية والأجنبية،

بيروت، منشورات صادر الحقوقية، ٢٠٠٩م، (ص ٣٦٦).

قانوناً لحماية الملكية الأدبية والعلمية والفنية ضمن ما هو مناسب لها ومع سيادتها كدولة. وقد تضمّنت تلك الاتفاقيات عدداً من الأحكام الخاصة بالحماية، أهمّها^(١١):

- تحديد المصنّفات المشمولة بالحماية في المادة الأولى من الاتفاقية.
- تحديد المؤلفين المشمولين بالحماية في المادة (٢) من الاتفاقية.
- حماية الفولكلور الوطني والذي يُعدُّ ملكاً لكلِّ من دول الأعضاء في المادة (٥) من الاتفاقية.
- تحديد الاستثناءات من الحماية في المادة (٩) و(١٠) و(١١) و(١٢) الخاصة بالمكتبات.
- إنشاء مكتب لحماية الملكية الأدبية والفنية والعلمية في الإدارة العامة للمنظمة العربية، ويتولى أمانة اللجنة الدائمة لحماية حقوق المؤلف في المادة (٢٤).
- ورد في المادة (٣٣): لا تُؤثّر الاتفاقية في الحقوق والالتزامات الدولية للدول المتعاقدة تجاه غيرها من الدول وفقاً للاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية حقِّ المؤلف التي تكون هذه الدول طرفاً فيها.

الفرع الثاني: المنظمات المعنية بحماية الملكية الفكرية:

من المعروف أنّه تبنّت مجموعة من المنظمات الدولية موضوع حماية الملكية الفكرية، ووضعت على عاتقها مسؤولية إنشاء المعاهدات والاتفاقيات، وتنفيذها بين الدول من أجل حماية الملكية الفكرية، ولم تكن معظم المنظمات الحكومية الدولية التي تسمى الآن الوكالات المتخصصة موجودة قبل الحرب العالمية الثانية. فقد تمَّ إنشاؤها لغرض محدود أو لتناول موضوع أو نشاط على المستوى الدولي. وبعد إنشاء منظمة الأمم المتحدة أصبحت هذه المنظمات وكالات متخصصة ضمن شبكة وكالات الأمم المتحدة الخاصة بالمنظمات. وتتمتع الوكالات المتخصصة باستقلاليتها رغم أنّها تنتمي إلى منظمة الأمم المتحدة، ولها ولكلِّ وكالة نظام عضوية خاص بها.

(١١) أنظر نصّ الاتفاقية العربية لحماية حقِّ المؤلف، متاح على:

وفي هذا الفرع سيتم تناول أهم المنظمات التي ترعى حقوق الملكية الفكرية في العالم وتلك التي لها علاقة في علم المعلومات والمكتبات.

أولاً: المنظمة العالمية للملكية الفكرية الويبو (wipo):

منظمة الويبو هي المنتدى العالمية للخدمات والمعلومات في مجال الملكية الفكرية، وهي إحدى وكالات الأمم المتحدة التي تموّل نفسها بنفسها، ويبلغ عدد أعضائها (١٥٢) دولة^(١١)، وقد تمّ التوقيع على (الاتفاقية المؤسسة للمنظمة العالمية للملكية الفكرية) في استوكهولم سنة (١٩٦٧م)، ودخلت حيّز التنفيذ في سنة (١٩٧٠م)، غير أنّ أصول الويبو تعود لعامي (١٨٨٣م) و(١٨٨٦م) لدى تبني اتفاقيتي (باريس) و(برن). وقد نصّت كلٌّ من هاتين الاتفاقيتين على تأسيس أمانتي سرّ دوليتين. ووضعت كلتاهما تحت إشراف الحكومة الفيدرالية السويسرية ومقرّها مدينة برن، ثمّ انتقلت المنظمة إلى جنيف. ويؤكد الميثاق المؤسس لمنظمة الويبو أنّ العضوية ستكون مفتوحة لأيّ دولة بالشروط التالية:

١. أن تكون عضواً في الأمم المتحدة، أو في أيّ من الوكالات المتخصصة المرتبطة بالأمم المتحدة، أو في الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
٢. أو أن تكون طرفاً في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.
٣. أو أن تدعوها الجمعية العامة للويبو لتكون طرفاً في الاتفاقية.

ولا تترتب على العضوية في الويبو أية التزامات فيما يتعلق بالمعاهدات الأخرى التي تديرها الويبو. ويمكن الانضمام إلى الويبو بإيداع وثيقة الانضمام إلى اتفاقية الويبو لدى المدير العام للويبو^(١٢). إلى جانب مهمتها الأساسية وهي تعزيز التعاون بين الدول في إدارة الملكية الفكرية، إذ

(١٢) الويبو، متوفّر على: http://www.wipo.int/pct/ar/pct_contracting_states.html.

(13) Member States disponiblesur: <http://www.wipo.int/members/en/consulte1e13/01/2018>.

تعمل الويبو وبشكل دائم على تعزيز ثقافة الملكية الفكرية باعتبارها وسيلة لحفظ الإبداعات الإنسانية وتسهم في إثراء المجتمع الإنساني ككله فضلاً عن دورها في إعداد القوانين وتنفيذها وإقامة مؤسسات وهيكل إدارية سليمة، وتدريب الموظفين العاملين في مجال الملكية الفكرية، وقد أولت اهتماماً خاصاً للبلدان الأقل نمواً في العالم التي يمر اقتصادها مرحلة انتقالية في أواسط آسيا وأواسط أوروبا وشرقها ومنطقة البلطيق^(١٤).

وفي مجال حماية حق المؤلف تتولى منظمة الويبو الإشراف على إدارة المعاهدات والاتحادات التابعة لها في مجال حق المؤلف، وتقديم دعم والمساندة والمشورة للبلدان النامية في مجال حق المؤلف من خلال (برنامج الويبو الدائم للتعاون الإنمائي المرتبط بحق المؤلف والحقوق المجاورة، والذي يهدف إلى الحث على الإبداع والابتكار الذهني في مجالات الآداب والعلوم والفنون في البلدان النامية، وتشجيع نشر الابتكارات المتعلقة بحق المؤلف، وإتاحة برنامج التدريس والتدريب الشاملة على الصعيدين الوطني والإقليمي للموظفين المسؤولين عن نظام الملكية الفكرية والتوعية بأهمية الملكية الفكرية والمساعدة على تحسين النظام الاقتصادي من خلال الانتفاع الأفضل بنظام الملكية الفكرية. ومن الوسائل المهمة والحديثة التي بادرت منظمة الويبو إلى دعمها تدريس حقوق الملكية الفكرية بفرعيها الملكية الصناعية والملكية الأدبية والفنية في كليات الحقوق في بعض الجامعات العربية^(١٥). فضلاً عن المهام الإدارية للاتحادات، تضطلع الويبو بعدد من الأنشطة التي ترمي إلى تحقيق هدفها المنشودين، وتشمل ما يلي:

(١٤) دليل الويبو للملكية الفكرية السياسة والقانون والاستخدام، جنيف، المنظمة العالمية للملكية الفكرية، ٢٠٠٤م، (ص ٢٠).

(١٥) كنعان، نواف، حق المؤلف: النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته، عمان، دار الثقافة، ٢٠٠٤م، (ص ٥٨).

١. الأنشطة التنظيمية التي تطوي على وضع القواعد والمعايير اللازمة لحماية حقوق الملكية الفكرية وإنفاذها بإبرام المعاهدات الدولية.
 ٢. وأنشطة البرامج التي تُقدّم المساعدة القانونية والفنية (التقنية) إلى الدول في مجال الملكية الفكرية.
 ٣. وأنشطة التصنيف والتوحيد الدوليين التي تشمل التعاون بين مكاتب الملكية الصناعية بشأن وثائق البراءات والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية.
 ٤. وأنشطة التسجيل والإيداع التي تضمّ الخدمات المتعلقة بالطلبات الدولية المودعة للحصول على براءات الاختراعات وتُسجّل كلاً من العلامات والرسوم والنماذج الصناعية الدولية.
- أنشأت اتفاقية الويبو ثلاثة أجهزة رئيسية، هي: الجمعية العامة للويبو، ومؤتمر الويبو، ولجنة الويبو للتنسيق. وتتكوّن الجمعية العامة من الدول الأعضاء في الويبو وفي أيّ من الاتحادات. وفي جملة المهامّ الرئيسية التي تضطلع بها تعني بتعيين المدير العامّ بناءً على ترشيح لجنة التنسيق. والنظر في تقارير المدير العامّ واعتمادها، والنظر في تقارير لجنة التنسيق وأنشطتها واعتمادها، وإقرار ميزانية فترة السنتين المشتركة بين الاتحادات، وإقرار اللائحة المالية للمنظمة. ويتكوّن مؤتمر الويبو من الدول الأطراف في اتفاقية الويبو. وفي جملة ما يعني به ويقرّ التعديلات على الاتفاقية. وتتألّف لجنة الويبو للتنسيق من الدول الأعضاء المنتخبة من بين الدول الأعضاء في اللجنة التنفيذية للاتحاد باريس واللجنة التنفيذية للاتحاد برن. وتعني أساساً بإسناد المشورة إلى أجهزة الاتحادات والجمعية العامة والمؤتمر والمدير العامّ حول جميع الشؤون الإدارية والمالية التي تهتمّ هذه الهيئات. كما تعدّ مشروع جدول أعمال الجمعية العامة أو مشروع جدول أعمال المؤتمر. وتقدّم أيضاً على الجمعية العامة اسم مرشّح لتعيينه في منصب المدير العامّ في الوقت المناسب⁽¹⁶⁾.

(16) Wipoop.cit.

وتأتي إيرادات الميزانية العادية للويبو أساساً من الرسوم التي يُسَدِّدها المتفعلون بخدمات التسجيل الدولي والإيداعات والاشتراكات التي تدفعها حكومات الدول الأعضاء. وتنتمي كلُّ دولة إلى إحدى الفئات الأربع عشرة التي تُحدِّد مبالغ الاشتراكات. وفيها يخصُّ الجمعية العامة فهي تتكوّن من الدول الأطراف في هذه الاتفاقيّة الأعضاء في أيّ من الاتّحادات. تُمثّل حكومة كلِّ دولة بمندوب واحد يمكن أن يعاونه مناوبون ومستشارون وخبراء. وتتحمل نفقات كلِّ وفد الحكومة التي عينته. وتقوم الجمعية العامة بما يلي:

١. تُعين المدير العامّ بناءً على ترشيح لجنة التنسيق.
٢. تنظر في تقارير المدير العامّ الخاصّة بالمنظمة وتعتمدها، وتزوّد بجميع التوجيهات اللازمة.
٣. تنظر في تقارير وأنشطة لجنة التنسيق وتعتمدها، وتزوّد بالتوجيهات.
٤. تقرُّ ميزانية فترة السنتين الخاصّة بالنفقات المشتركة بين الاتّحادات.
٥. تعتمد الإجراءات التي يقترحها المدير العامّ بخصوص إدارة الاتّفاقات الدوليّة المشار إليها في المادة (٤) (٣).
٦. تقرُّ اللائحة الماليّة للمنظمة.
٧. تُحدّد لغات عمل السكرتارية آخذة في الاعتبار ما هو متّبع في الأمم المتّحدة.
٨. تدعو الدول المشار إليها في المادة (٥) (٢) لتكون طرفاً في هذه الاتفاقيّة.
٩. تُحدّد من يسمح لهم بحضور اجتماعاتها كمراقبين من الدول غير الأعضاء في المنظمة ومن المنظمات الدوليّة الحكوميّة وغير الحكوميّة.
١٠. تباشر آية مهامّ أخرى مناسبة تدخل في نطاق هذه الاتفاقيّة^(١٧).

(١٧) المادة (٦)، اتفاقيّة إنشاء المنظمة العالميّة للملكيّة الفكرية الموقعة في ستوكهولم في (١٤/ جويلية/ ١٩٦٧م)،

والمعدّلة في (٢٨/ سبتمبر/ ١٩٧٩م)، متوفّرة على:

تُعدُّ الويبو المصدر الأشمل في العالم من حيث البيانات المتعلقة بنظام الملكية الفكرية، ومن حيث الدراسات التجريبية والتقارير والمعلومات الواقعية الخاصة بالملكية الفكرية. وللبحث عن معلومات إحصائية أو قانونية أو تقنية، ففي صفحتها على الويب نجد منافذ إلى مجموعات فريدة من الموارد والمواد المرجعية. ومنها ما هو بالمجان.

أمَّا فيما يخصُّ قواعد البيانات الخاصة بالملكية الفكرية والتكنولوجيا تُسهِّل قواعد البيانات الويبو العالمية على أيِّ شخص في أيِّ مكان النفاذ إلى المعلومات الوفرة، التي يزرعها نظام الملكية الفكرية. وأساس هذه القواعد هو الالتزام باستحداث بنية تحتية لتقاسم المعارف تتسم بالترابط والشمولية من أجل دعم الابتكار في كلِّ أنحاء العالم. وتشجيع مبادرة نشر بيانات الملكية الفكرية على الصعيد العالمي، وتدعم تبادل بيانات الملكية الفكرية بين مكاتب الملكية الفكرية الوطنية والإقليمية والويبو. وهناك عدَّة قواعد بيانات^(١٨).

تمَّ الاطلاع عليه في (١٢/٠١/٢٠١٩م).

(١٨) قاعدة البيانات PATENTSCOPE: البحث عن التكنولوجيا في أكثر من ٦٩ مليون وثيقة من وثائق البراءات، بما في ذلك طلبات البراءات الدولية المودعة بناءً على معاهدة التعاون بشأن البراءات. قاعدة البيانات Global Brand Database: للبحث عن معلومات بشأن أدوات التوسيم (علامات التجارية وتسميات منشأ وشعارات رسمية) من مصادر وطنية ودولية عديدة، منها علامات مسجلة عن طريق نظام مدريد الذي تديره الويبو. أداة التعقب في نظام مدريد: للاطلاع على أحدث المعلومات عن وضع العلامات التجارية المسجلة في نظام مدريد (العلامات التي ما زالت نافذة والعلامات المنتهية مدتها خلال الأشهر الستة الماضية).

قاعدة البيانات Global Design Database: إبحث عن التصميمات الصناعية المسجلة بناءً على نظام لاهاي، وفي المجموعات الوطنية المشاركة. قاعدة البيانات Hague Express: النفاذ إلى التفاصيل عن التصميمات الصناعية المسجلة بناءً على نظام لاهاي.

ثانياً: منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو (UNESCO):

تأسست منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في (١٦ / نوفمبر / ١٩٤٥ م)، بناءً على اقتراح من مؤتمر وزراء الحلفاء للتربية للذي عُقد في لندن، أي فور انتهاء الحرب العالمية الثانية، وكان لمنظمة اليونسكو خلال السنوات الأولى لنشأتها دوراً فعالاً في الإسهام في إعادة بناء المدارس والمكتبات والمتاحف التي دُمّرت خلال الحرب العالمية الثانية، إذ كانت بمثابة ملتقى فكري لتبادل الأفكار والمعارف العلمية. ومع انضمام البلدان الحديثة الاستقلال بين خمسينيات وسبعينيات القرن العشرين، وجّهت المنظمة اهتمامها حول فتح المجال للفتيات والفتيان للاستفادة من التعليم للجميع ومحو الأمية التي لا تزال تُشكل تحدياً كبيراً إلى يومنا هذا.

الثاني والثلاثون

قاعدة البيانات Lisbon Express: ابحث عن تسميات المنشأ المسجلة بناءً على نظام لشبونة. المادة (٦) (ثالثاً): ابحث في قاعدة بيانات المادة ٦ (ثالثاً) اكسبرس عن شعارات الدول وأسائها ومختصراتها وشعارات المنظمات الحكومية الدولية التي تم الإخطار بها لأغراض الحماية بموجب المادة ٦ (ثالثاً).

قاعدة البيانات المصطلحية WIPO Pearl: استخدام قاعدة البيانات المصطلحية ويو بول المتعددة اللغات للاطلاع على مصطلحات ومفاهيم دقيقة بعشر لغات في مجال الملكية الفكرية والتكنولوجية. وتحتوي قاعدة البيانات على أكثر من ١٠٥٠٠ مصطلح دقق كل واحد منها خبراء الويبو في المصطلحية. البرنامج النفاذ إلى الأبحاث لأغراض التطوير والابتكار (ARDI). برنامج النفاذ إلى المعلومات المتخصصة بشأن البراءات (ASPI). المعاهدات التي تديرها الويبو. اطلع على النصوص الكاملة للمعاهدات الدولية للملكية الفكرية التي تديرها الويبو على ملخصات تلك المعاهدات وأعضائها.

قاعدة البيانات WIPO Lex القوانين والمعاهدات الخاصة بالملكية الفكرية: نظام موحد يمكنك من البحث عن المعاهدات الدولية والقوانين الوطنية المتعلقة بالملكية الفكرية، وبإمكانك أيضاً البحث عن المعلومات التفصيلية إضافية بشأن تلك القوانين والمعاهدات.

أنظر: الويبو، المعرفة، متوفر على: (<http://www.wipo.int/reference/ar>)، تمّ الاطلاع عليه في

(٢٠ / ٠٢ / ٢٠١٨ م).

لا تزال الثقافة وقوة الحوار والتماسك الاجتماعي والنمو الاقتصادي والإبداع جوهر مهمّة اليونسكو، إذ تُشدّد اليونسكو على أهميّة وضعها ضمن الأولويّات الأساسيّة في جدول أعمال ما بعد عام (٢٠١٥م)، التي ينبغي أن تكون قائمة على حقوق الإنسان مع التركيز على الحكم الرشيد وسيادة القانون^(١٩).

تُعدُّ منظمة اليونسكو من المنظّمات الدوليّة، التي أسهمت في حماية حقّ المؤلّف على المستوى الدولي، من خلال جهود منفردة، ومن خلال تعاونها مع منظمة الويبو وغيرها من المنظّمات الدوليّة، التي تعمل في هذا المجال. وللمنظمة إسهامات عديدة في مجال حقّ المؤلّف من خلال الأمور الآتية:

- تعمل منظمة اليونسكو من خلال برنامجها (اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلّف) الذي تحتفل به في (٢) أبريل من كلّ عام، وهو من الأنشطة المهمّة لتشجيع التّأليف والترجمة مع التقيّد بمراعاة حقوق المؤلّف، إذ تختار عاصمة عالميّة للكتاب، وكانت أثينا العاصمة العالميّة للكتاب سنة (٢٠١٨م)^(٢٠).
- التعاون مع منظمة الويبو من خلال اللجان المشتركة بين المنظمتين لمتابعة التطوّرات في مجال حقّ المؤلّف ودراسة المشكلات الخاصّة بالملكيّة الأدبيّة والفنيّة، واقتراح أحكام نموذجيّة خاصّة بموضوع حقّ المؤلّف؛ ولتستعين بها الدول في وضع قوانينها الخاصّة بحماية حقّ المؤلّف ودراسة مشروعات قوانين حقّ المؤلّف الوطنيّة، التي تطلب الدول المشهورة فيها.

(١٩) الذكرى السبعون لليونسكو، متوفّر على: (<https://ar.unesco.org/70years>)، تمّ الاطلاع عليه في (٢٠/٠١/٢٠١٨م).

(٢٠) اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلّف ٢٣ أبريل، متوفّر على:

<http://www.un.org/ar/events/bookday> تمّ الاطلاع عليه في (٢٠/٠١/٢٠١٩م)

- تشجيع احترام مبدأ حقوق المؤلف وحمايتها ومعارضة القرصنة الفكرية، ليس لكونها انتهاكاً لحقوق المؤلف فحسب، بل أيضاً لأنّ حماية منتجي هذه المصنّفات ومبدعيها من الاعتداء على مصنّفاتهم أمر لازم للتنمية الثقافية والتربوية.

- إنشاء الصندوق الدولي لتعزيز الثقافة الذي انبثق عنه جهاز فرعي هو (لجنة الصندوق الدولي لحقوق المؤلف) الذي يهدف إلى مساعدة البلدان النامية في الانتفاع بالمعرفة العالمية وتنمية ثقافتها الوطنية مع تعزيز الحماية الدولية لحقوق المؤلفين، فضلاً عن تشجيع الدول النامية عن ترجمة المصنّفات الأجنبية وكذلك ترجمة مصنّفاتنا الخاصة لتأمين توزيعها على أوسع نطاق ممكن في العالم^(٢١).

ثالثاً: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ALECSO):

هي منظمة متخصصة، وهي أيضاً إحدى منظمات جامعة الدول العربية، ومقرها تونس في الجمهورية التونسية، أنشئت يوم (٢٥/ يوليو ١٩٧٠م)، وتضمّ في عضويتها (٢٢) دولة عربية، وتعنى بتطوير وتنسيق الأنشطة المتعلقة بمجالات التربية والثقافة والعلوم على مستوى الوطن العربي. يترأس المنظمة مدير عام، ويتألف الهيكل التنظيمي للمنظمة من المؤتمر العام والمجلس التنفيذي بالإضافة إلى خمس إدارات هي: التربية والثقافة والعلوم و المعلومات والاتصال والشؤون الإدارية والمالية، ويتبع المنظمة خمسة معاهد ومكاتب إقليمية^(٢٢).

أسهمت تلك المنظمة في تطوير حماية حق المؤلف على المستوى العربي من خلال وضعها لأول اتفاقية عربية لحماية حق المؤلف العربي، وقد عمدت هذه المنظمة إلى اللجنة الخاصة للإشراف على إدارة هذه الاتفاقية وتنفيذها، وهي (اللجنة الدائمة لحماية حقوق المؤلف).

(٢١) نواف كنعان، المرجع السابق، (ص ٦١).

(٢٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المنظمة العربية للتربية، متوفّر على:

<http://www.alecso.org/newsite>. تمّ الاطلاع عليه في (٢٥/٠١/٢٠١٩م).

وتتكوّن هذه اللجنة من ممثلي الدول الأطراف في الاتفاقية وهي (اللجنة الدائمة لحماية حقوق المؤلف، كما تتولى هذه اللجنة متابعة الاتفاقية وتنفيذها وتبادل المعلومات بين الدول العربية في مجال حقوق المؤلف، بهدف إيجاد الوسائل القانونية الكفيلة بحماية الحقوق الأدبية والمالية للمؤلفين العرب)^(٢٣). وتسهم الجهود التي تقوم بها هذه المنظمة في تعزيز التعاون بين البلدان العربية في حماية حقوق المؤلفين العرب، والتنسيق مع المنظمات الدولية المتخصصة في مجال حق المؤلف، كمنظمتي الويبو اليونسكو في سبيل حماية حقوق المؤلف العربي على المستوى الدولي، والقضاء على الأمية في البلدان العربية، وسدّ الفجوة التكنولوجية والرقمية بين الدول العربية وبين الدول المتقدمة. إذ أعدت في الدورة الحادية عشر لمؤتمر وزراء الثقافة العرب (التشريع النموذجي لحماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة)^(٢٤)، في الشارقة سنة (١٩٩٨م).

(٢٣) كنعان، نواف، المرجع السابق، (ص ٦٢).

(٢٤) في الدورة السابعة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي الرباط - أكتوبر ١٩٨٩م؛ قرّر السادة الوزراء دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى إعداد مشروع تشريع عربي موحد يستأنس فيه بالتشريعات القائمة لحماية المصنّفات الفنية في ضوء واقع التقديم المتزايد في إنتاج السمعي والمرئي، على أن يُقدّم هذا المشروع إلى المؤتمر في دورته القادمة. وفي الدورة التاسعة للمؤتمر ببيروت، يناير ١٩٩٤م، أطلع المؤتمر على مشروع التشريع النموذجي العربي الموحد لحماية المصنّفات الفنية الذي أعدته المنظمة تنفيذاً لقرار المؤتمر في دورته السابقة، وأوصى بما يلي: ١. دعوة المنظمة إلى تعميم المشروع على الدول لإبداء ملاحظاتها عليه. ٢. دعوة الدول إلى دراسة المشروع وتزويد المنظمة بملاحظاتها واقتراحاتها تمهيداً لإعادة صياغته بما يتفق مع آراء الدول. ٣. دعوة المنظمة إلى عرض المشروع في صيغته المعدلة على الدورة القادمة للمؤتمر. وفي الدورة العاشرة للمؤتمر تونس/ فبراير ١٩٩٧م، قدّمت المنظمة المشروع المعدل لهذا التشريع النموذجي، فأصدر المؤتمر توصيته التالية: نظراً للمستجدات المتلاحقة في مجال حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، ونظراً لدقّة هذا الموضوع يُوصي المؤتمر بما يلي:

١. دعوة المنظمة إلى إعادة النظر في المشروع المقترح بالتعاون مع عدد من الخبراء وأهل الاختصاص في هذا المجال.

رابعاً: منظمة إيפל (EIFL):

تشارك (EIFL) المعلومة الإلكترونية من أجل المكتبات مع المكتبات وأنشآت المكتبات، حيث تعتقد أن هذه هي الطريقة الأكثر استدامة لتحسين الوصول إلى المعرفة. إيפל تحاول أن تبني القدرات من خلال تنظيم الفعاليات التدريبية وتطوير الأدوات والموارد، وتوفير معلومات

٢. دعوة المنظمة إلى إحالة المشروع مجدداً بعد تنقيحه على الدول العربية لإبداء الرأي فيه.

٣. دعوة المنظمة إلى عرض هذا المشروع بصيغة المعدلة خلال اجتماع المسؤولين الحكوميين.

وفي اجتماع المسؤولين الحكوميين عن حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في الوطن العربي الذي انعقد في (١٩٩٨م)، دعت المنظمة أربعة خبراء متخصصين في مجال حقوق المؤلف في الجزائر العاصمة؛ بناءً على ملاحظات الدول، وانتهى الاجتماع إلى قرار بأن تكون الاتفاقية العربية لعام (١٩٨١م)، أساساً لهذا التشريع النموذجي، على أن تأخذ لجنة الخبراء بالمستجدات الراهنة بما فيها من اتفاقيات دولية جديدة التزم بها عدد من الدول العربية، وتضعه في الصيغة التي ستعرض على الدول وتقدم إلى المؤتمر.

وفي اجتماع (٧/١٢/١٩٩٨م) وضعت لجنة الخبراء المنبثقة عن اجتماع الجزائر، المنعقد بالقاهرة، الصيغة النهائية للمشروع بعد أن تدارسوا كل ما ورد إلى المنظمة من ملاحظات وتعليقات من الدول العربية، واسترشدوا حيث يلزم بما نصت عليه الاتفاقيات الدولية في هذا الشأن. واعتمد الخبراء الاتفاقية أساساً لعملهم في وضع هذا التشريع النموذجي. وجدير بالذكر أن إحدى عشرة دولة عربية وقّعت الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف، وهي: المملكة الأردنية الهاشمية، دولة الإمارات العربية المتحدة، الجمهورية التونسية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جمهورية السودان، جمهورية العراق، دولة فلسطين، دولة الكويت، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، المملكة المغربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية. وصادقت عليها ثماني دول بمراسيم ملكية وجمهورية، وهي حسب تواريخ المصادقة: دولة الكويت، الجمهورية التونسية، دولة الإمارات العربية المتحدة، جمهورية العراق، المملكة العربية السعودية، دولة قطر، المملكة الأردنية الهاشمية، الجمهورية اليمنية. عرضت المنظمة التشريع المذكور على الدورة (١١) لمؤتمر الوزراء الذي عُقد بمدينة الشارقة ٢١-٢٢/١١/١٩٩٨م) فتمّ اعتماده. ecipit.org/Arabic/pdf/Low_mode12.pdf.

تمّ الاطلاع عليه (٠١/٠٢/٢٠١٨م).

حديثاً عن القضايا التي تُؤثّر على الوصول إلى المعرفة. تدعو للوصول إلى المعرفة وطنياً ودولياً. تُشجّع مشاركة المعرفة من خلال التعلّم، ودراسات حالة أفضل الممارسات، من خلال مؤتمرها السنوي والتعاون الذي يعقد بين اتّحادات المكتبات. على مدى السنوات الـ (١٧) الماضية، انضمت اتّحادات المكتبات في (٣٩) دولة في أفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ وأوروبا، التي تُمثّل أكثر من (٢٧٠٠) مكتبة، إلى شبكة (EIFL)^(٢٥). وتقود (EIFL) العديد من البرامج:

١. (EIFL- Licensing): تسعى من خلال التفاوض مع الناشرين للحصول على أسعار منخفضة للغاية لاستخدام مصادر المعلومات في مكتبات الدول النامية بشروط عادلة، أي إعادة الترخيص.

٢. (EIFL-Copyright & Libraries): تسعى معالجة قضايا حقّ المؤلف من خلال تعزيز قوانين حقوق نشر عادلة ومتوازنة تدعم المكتبات في إتاحة الوصول إلى المعرفة.

٣. (EIFL-FOSS): دعم برمجيات المصدر المفتوح (Open Access)، ونشرها وإعداد برامج تدريبية لها لتمكين المكتبات من تأمين توفير كبير في التكاليف.

٤. (EIFL-PLIP): العمل مع المكتبات العامّة في البلدان النامية التي تمرّ بمرحلة انتقالية لتطوير الخدمات التي تُلبّي الاحتياجات المتغيّرة في المجتمع والتي تسهم في المشاركة في المعرفة^(٢٦).

إنّ (EIFL) تسعى بشكل جدّي لتعزيز قوانين حقوق النشر والتأليف بطريقة عادلة ومتوازنة من خلال الأمور الآتية:

- حملات الدعوة لإصلاح قوانين حقّ المؤلف الوطنيّة.
- لعب دور قيادي في إعداد قانون دولي عالمي لحقّ المؤلف.

(25) What we do disponiblesur:

<http://www.eifl.net/page/what-we-doconsulte'le22/03/2018>.

(26) Electronic information for Libraries. -About EIFLdisponible sur:

<http://www.eifl.net/what-We-do consulte'le 22/32018>.

- إعداد برامج تدريبية وورشنة عمل لقضايا حقوق الطبع والنشر.
- دعم لمتخصصي المكتبات ودعاة الوصول العادل للجميع.

و(EIFL) قد شهدت في عام (٢٠١١م) ذروة عمل خمس سنوات مع منظمة الويبو عندما قدّمت (EIFL) مقترحاً لمعاهدة دولية لصالح المكتبات ومراكز الأرشيف في اجتماع عقده في نوفمبر (٢٠١١م)، وجاء فيه:

- تخصيص مكثبي متدرّب على حقوق المؤلف كل دول الأعضاء بـ(EIFL).
- بناء تحالفات قوية مع منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال الحصول على المعرفة.
- إعداد دليل لرفع مستوى الوعي حول نظرة المكتبة في مواضيع حقوق التأليف والنشر، وهو متاح بسبع لغات على شبكة الإنترنت.
- إعداد مشروع قانون حقوق الطبع والنشر، وهو دليل عملي لمساعدة مهنيي المكتبات وكذلك مستشاريهم القانونيين بإشراف الويبو^(٢٧).

خامساً: الأتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات الإفلا (IFLA):

الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (إفلا) هو الهيئة الدولية الرئيسية التي تهتم بالمكتبات وخدمات المعلومات ومستخدميها، وهو الصوت الدولي لمهنة المكتبات والمعلومات. أُسست الإفلا في أدنبرج في سكوتلندا عام (١٩٢٧م)، وتحتوي على أكثر من (١٦٠٠) عضو من حوالي (١٥٠) دولة من جميع أنحاء العالم. تمّ تسجيل الإفلا في هولندا عام (١٩٧١م). تتفصّل الجامعة الملكية، المكتبة القومية لهولندا، بمدينة الهاج، باستضافة المركز الرئيسي للإفلا. تمثّل الإفلا لخبراء المعلومات في جميع أنحاء العالم منبراً ومنتدًى، يتبادلون عبره أفكارهم وأبحاثهم، يعرضون لما يشهده عالم المكتبات وخدمة المعلومات من تطوّر. وإنّ مثل هذا المنبر الدولي من

(27) FOS. Free and open source software for libraries. Eifl. Op. Cit. The International Federation of Library Associations and Institutions.

شأنه تعزيز التعاون الدولي في هذا المجال، بحيث يمكن للمكتبيين والمهنيين والمتخصصين في مجال المعلومات في المؤسسات المكتبية والمكتبات، ومراكز المعلومات على مستوى العالم أن يُشكّلوا كياناً موحداً يلبورون فيه أهدافهم ويحسون فيه مصالحهم، ويبحثون من خلاله على حلول لمشاكلهم فيُحققون على المستوى الدولي أكثر فعّالاً.

والإفلا منظمة دولية مستقلة غير حكومية وغير هادفة للربح، وهي في إطار سعيها المستمر إلى تشجيع وتعزيز المكتبات وحماية مصالحها في المنتديات الدولية، تشر جريدة رئيسية بالإضافة إلى إرشادات وتقارير ومقالات فردية تُغطّي مجموعة متنوّعة من الموضوعات. كما تُنظّم الإفلا ورش عمل وحلقات بحث في أماكن مختلفة من العالم من أجل تعزيز الممارسات المهنية وزيادة الوعي بالأهميّة المتزايدة للمكتبات في العصر الرقمي. تتعاون الإفلا في أنشطتها مع بعض المنظمات غير الحكومية، وبعض الهيئات الممولة والوكلاء الدوليين.

تستضيف المكتبة القومية الملكية في (هاج Hague) هولندا المقر الرئيسي للإفلا، كما تدير الإفلا ثلاثة مكاتب إقليمية هي: المكتب الإقليمي لإفريقيا، ويقع في بريتوريا بجنوب إفريقيا، وتستضيفه جامعة جنوب إفريقيا (UNISA)، والمكتب الإقليمي لآسيا والدول الواقعة على المحيطات، ويقع في سنغافورة حيث يستضيفه مجلس المكتبة القومية، والمكتب الإقليمي لأمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي، ويقع في ريو دي جانيرو بالبرازيل، ومكتبة الإفلا للدول الناطقة بالعربية بمكتبة الإسكندرية بمصر^(٢٨).

وفي إطار اهتمام الإفلا بقضايا الحقوق الملكية الفكرية وحق المؤلف، تعمل الإفلا بالتعاون مع (الويبو) على اقتراح اتفاقية تجعل التقييدات والاستثناءات لحقوق المؤلف في المكتبات ومراكز الحفظ والأرشفة. تتضمن معايير الملكية الفكرية الحماية القانونية للمؤلفين والمبدعين

(٢٨) مركز الإفلا للمكتبات الناطقة باللغة العربية، متوفّر على: <https://www.bibalex.org/ifla->

[cas1/about/about.aspx](https://www.cas1/about/about.aspx). تمّ الاطلاع عليه في (٨/٠١/٢٠١٨م).

الذين يرغبون في استغلال أعمالهم، مع ضمان توزيع الأعمال في المجتمع، مما يُشجّع على الابتكار والبحث والابتكارات الجديدة. إنَّ تخفيف حقوق الطبع والنشر بموجب القانون، والمعروف باسم التقييدات والاستثناءات، يُقدّم توازناً بين المستخدمين ومبدعي الأعمال تحت الحقّ⁽²⁹⁾.

حالياً تناقش المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) التقييدات والاستثناءات لفائدة المكتبات ودور الأرشيف وأنشطة التدريب والأشخاص ذوي الإعاقة. وتعمل الإفلا مع دول الأعضاء في الويبو لكسب التأييد لوضع اتفاق دولي ملزم بشأن التقييدات والاستثناءات على حقّ المؤلف لتمكين المكتبات للحفاظ على مجموعتها ودعم التعليم والبحث وتقديم مصادر المعلومات للمستفيدين، إذ تعمل الإفلا جنباً إلى جنب مع المجلس الدولي للأرشيف (ICA) و(أيفل EIFL). وقد أعدت معاهدة حقوق الطبع والنشر للتقييدات والاستثناءات للمكتبات ومراكز الأرشيف، سُميت (TLIB)⁽³⁰⁾، وهي بمثابة دليل لإرشاد الدول الأعضاء في الويبو في تحديث التقييدات والاستثناءات لفائدة المكتبات في جميع أنحاء العالم.

وتعتمد التقييدات والاستثناءات المقترحة على مجموعة من المبادئ التي وُضعت في عام (٢٠٠٩م) من قِبَل مهنيي المكتبات والمتخصصين في الملكية الفكرية والاتحاد العالمي للمكفوفين وممثلي المنظمات غير الحكومية الأخرى من المجتمع المدني، فضلاً عن أن الاتفاقيات تشمل جميع المصنّفات المشمولة بالحماية وفق قوانين الدول الوطنية، وينطبق على جميع أشكال المصنّفات التقليدية والرقمية. وتشمل مقترحات الاتفاقيات:

* الاستيراد الموازي (أي شراء الكُتب من الخارج).

(29) Les enjeux du droit d'auteur pour les bibliothèques.

<https://www.ifla.org/FR/copyright-issues-for-libraries> consulte' le 19/1/2018.

(30) proposition de Traite' sur les Limitations et les Exceptions pour les Bibliothèques et les Archives disponible sur:

www.ifla.org/files/assets/hq/topics/exceptions-limitations/tlibv4.3.050712-version_francaise.pdf consulte' le 19/01/2019.

- * الاستخدامات عبر الحدود، وإعادة إنتاج المصنّفات.
 - * الإعارة المتبادلة.
 - * الحفاظ على مصادر المكتبة والموادّ الأرشيفية.
 - * استخدام المصنّفات وغيرها من الموادّ بموجب الحقوق المجاورة لفائدة الأشخاص ذوي الإعاقة.
 - * استخدام الأعمال من أجل التعليم والبحث والدراسة.
 - * الاستخدام لأغراض شخصية.
 - * الأعمال اليتيمة.
- ويقترح تقرير الاتفاقية (المقترح) أيضاً:
- * الالتزام باحترام الاستثناءات على حقّ المؤلّف والحقوق المجاورة.
 - * الالتزامات المتعلقة بحماية التدابير التكنولوجية.
- إنّ الاتفاقية المقترحة تطمح إلى وضع ركيزة أساسية لجميع دول العالم فيما يتعلّق بقوانين حقّ المؤلّف وإعداد استثناءات ملائمة لعمل المكتبات، كذلك من أجل توحيد صيغ التقييدات والاستثناءات في قوانين حقّ المؤلّف من أجل تمكين المكتبات من الاستفادة من الاستثناءات لأغراض حفظ مجموعتها ودعم التعليم والبحث، فضلاً عن تقديم مصادر المعلومات للمستفيدين وإيجاد صيغ للتنفيذ تتسم بالمرونة وإيجاد معيار دولي للاستخدام العادل⁽³¹⁾.

(31) Treaty Proposal on Copyright Limitations and Exceptions for Libraries and Archives.

<http://www.ifla.org/node/5856> consulte'le 03/12/2018.

نظرية الفيض للفارابي

قراءة نقدية جديدة للفيلسوف عبد الكريم الزنجاني

الباحث

سليم الحساني

المقدمة :

قدم عبد الكريم الزنجاني (١٨٨٩-١٩٦٨م) صورة جديدة عن حقيقة الدور الاسلامي في تطور الفلسفة واستغرب " كيف يجوز إغضاء المؤرّخ عن العصر الإسلامي وقد نبغ فيه المعلم الثاني أبو نصر الفارابي (٨٧٤-٩٥٠م) كما نبغ المعلم الأول أرسطو طاليس في العصر اليوناني، وألف الفارابي في الفلسفة مئة وثمانية وعشرين كتاباً ولخص في كتابه التعليم الثاني تراجم الفلسفة اليونانية، وهذبها تهذيباً جعلها منتجة، وصار كتابه إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها أساساً لوضع دوائر المعارف الأوروبية"^(١). وقد نبغ في المنطق " وكان الفارابي يسميه رئيس العلوم الآخر بأسرها لنفاذ حكمه فيها فيكون رئيساً حاكماً عليها"^(٢).

وقد درس التراث اليوناني والشرقي الفلسفي المترجم وعالج مشكلة " الترجمة وكذلك الأغلاط التي وقعت لليونان أنفسهم واستطاعوا أن يضيفوا إلى هذه العلوم الدخيلة آراءه مبتكرة جديدة وأفكاراً صالحة من عند أنفسهم، وبذلك دخلوا في طور التأليف والتكميل والاختراع، وقد مزجوا ذلك كله وعجنوه واستخرجوا منه على ضوء الثقافة الإسلامية علوم التمدن الإسلامي والفلسفة الإسلامية الخالدة التي تعتبر مثلاً علياً لتلك العلوم، وقد نبغ في كل علم منها طائفة كبيرة من علماء المسلمين، فمن الذين نبغوا في الفلسفة أبو نصر الفارابي وابن سينا

١. الزنجاني، عبد الكريم، صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية،

اعداد : محمد هادي الدفتر، بيروت، مؤسسة النعمان، ط٣، ١٩٩٦م، ج١، ج١، ص٣٤٤.

٢. صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج١، ص٣٥٢.

ونصير الدين الطوسي، ويعقوب الكندي والغزالي وابن رشد، وصدر المتألهين وغيرهم"»
والفارابي عالـج اشكالية المنهج بين افلاطون وارسطو.

"وهو أول من حاول الجمع بين رأي أرسطو ورأي أفلاطون، وبهذا الفيلسوف المسلم
يبتدئ تاريخ التطور في الفلسفة الإسلامية"^١. وقد امتاز بعمق التفكير ودقة العبارة وسعة الفهم
كما "ان أسلوب الفارابي في التأليف والتدريس كان دقيقاً واضحاً لا يشوبه غموض أو تعقيد.
ويشهد بذلك اعتراف ابن سينا بأنه يئس من فهم أغراض ما بعد الطبيعة بعد أن أعاد قراءته
أربعين مرّة ثم صادف كتاب الفارابي في أغراض ما بعد الطبيعة وبقراءته لأول مرة انفتح له
أغراض ذلك الكتاب"^٢.

كما يحدثنا هو عن في ما استصعب من عبارات فلاسفة اليونان مثل ارسطو في كتاب ما بعد
الطبيعة "فقد قال الرئيس ابن سينا: قرأت ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه، وإلتبس علي
غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرّة وصار لي محفوظاً، وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا
المقصود منه، وأيست من نفسي، وقلت هذا الكتاب لا سبيل إلى فهمه، وفي بعض الأيام عرض
علي دلال كتاباً في الفلسفة، فرددته ردّ متبرم معتقداً أنه لا فائدة في هذا العلم، وبعد إلحاحه
إشتريته، فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض ما بعد الطبيعة فرجعت إلى بيتي وأسرعت
إلى قراءته، فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه صار لي على ظهر القلب،

١ . الزنجاني، عبدالكريم، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى. النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط٣،
١٣٨٨هـ، ص٥٨-٨٩.

٢ . مغنية، محمد جواد، فلسفة الزنجاني او صفحة من رحلته الى البلاد العربية، مجلة العرفان، ج٩، مج٣٣،
رمضان، ١٣٦٦هـ، تموز، ١٩٤٧م، ص٩٩٨.

٣ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج١، ص٣٤٦.

وفرحت بذلك وتصدّقت ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكرا لله تعالى^(١) ورغم التقدم العلمي الذي حازته البشرية الان المحافل العلمية في الشرق مازالت تعتمد على فهم المستشرقين لمقاصد الفلاسفة المسلمون وقد "ظهرت فيه آراء نسبت إلى المعلم الثاني (الفارابي) ولكنها لو عرضت على الفارابي لا ندهش منها ولم يعرفها كما لا يعتقد بها من أتم الدراسة الإبتدائية في الفلسفة ولتوضيح ذلك لا مندوحة لي من تقديم بيان وجيز يتضمن آراء الفارابي الحقيقية"^(٢). ومن هذه المسائل التي شوهدت في شرحها هي نظرية الفيض للفارابي وقدم عبدالكريم الزنجاني^(٣) رؤية نقدية جديدة في فهم وشرح وفك رموز ونقد مسائل نظرية الفيض التي نضجها وقن مسائلها ابو نصر الفارابي والتزمها كبار الفلاسفة المسلمين من بعده .

المبحث الاول: مبادئ نظرية الفيض:

لدراسة أي مسألة فلسفية لا بد من دراسة اسسها وقواعدها لكن اذا كانت نظرية من عدة مسائل كنظرية الفيض لا بد من التوسع في دراسة تلك الاسس:

المطلب الاول : نظرية الفيض الدلالة والاصول:

هي احد اشهر نظريات الوجود الفلسفية، واطلق عليها اسم (نظرية الفيض او العقول العشرة او الصدور) والتي فسر بها الفلاسفة كيفية صدور الموجودات، و "ان الفلاسفة جعلوا قاعدة الواحد لا يصدر منه الا الواحد قاعدة مسلمة عندهم فيحكم هذه القاعدة اثبتوا عقولا

١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

٢ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

٣ . الزنجاني، عبد الكريم الزنجاني: فقيه وفيلسوف ومتكلم شيعي ولد في مدينة زنجان عام ١١٨٦م، وتوفي في مدينة النجف عام ١٩٦٨م، تصدى للمرجعية الدينية وقدم منجزاً علمي فلسفياً كبيراً من النظريات فلسفية والآراء القدية والشروحات العلمية المختلفة.

عشرة مجردة لغرض ربط الحداثات بالقديم وسموها بالعقول الطولية وعلى هذا الاساس اذعنوا بان العقل السابق علة وجود العقل اللاحق"^(١).

ونظرية الفيض القائمة على اساس ان الواحد لا يصدر منه الا واحد هي من موروثات الفلسفة اليونانية التي انتقلت مع الترجمة الى الفلسفة الاسلامية"^(٢).

يرى البعض ان نظرية الفيض انتقلت من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية عن طريق كتاب اثولوجيا افلوطين المنسوب خطأ الى ارسطو"^(٣) بينما يرى البعض ان العرب اقتبسوا كامل نظرية الفيض من افلوطين نفسه"^(٤)، ومنه انتقلت الى الفلسفة الاسلامية وبمراجعة الميمر السابع تتجلى اصول نظرية الفيض بكل تفاصيلها واصطلاحاتها من فيض ومبدعات واجرام وعقل والصدور وغيرها من اصطلاحات من مختصات نظرية الفيض عند الفارابي قال ارسطو في الميمر السابع: "ان النفس تفيض قوتها على هذا العالم كله بقوته العالية الشريفة، وليس شيء من الاشياء الجرمية المتحركة وغير المتحركة بعدام"^(٥) قال ارسطو: "ان الاشياء العقلية تلزم الاشياء الحسية والباري الاول لا يلزم الاشياء العقلية والحسية بل هو الممسك لجميع الاشياء غير ان الاشياء العقلية هي انيات خفية لأنها مبتدعه من الانبياء الاولى بغير توسط"^(٦)، وهناك صيغة ثانية لنظرية

١. الزنجاني، عبد الكريم، الوحي والالهام، مجلة الموسم، العددان ٧٩ و٨٠ السنة ٢١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ص ٦٦.

٢. ينظر الفارابي، ابو نصر، رسالة زينون الكبير اليوناني، "الرسائل الفلسفية الصغرى" تحقيق: عبد الامير الاعسم، ط ١، ٢٠١٢م، ص ٢٤١.

٣. ينظر: الموسوعة العربية، اعداد: هيئة الموسوعة العربية، سوريا، ١٩٩٨م، مج ١٥، ص ٢٥-٢٦.

٤. ينظر: النجار، رمزي، الفلسفة العربية عبر التاريخ، بيروت، دار افاق الجديدة، ١٩٧٧، ص ٤٨.

٥. ارسطو، اثولوجيا افلوطين عند العرب، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، قم، انتشارات بيادر، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ٨٦.

٦. اثولوجيا افلوطين، ص ٨٧.

فيض يقول بها ارسطو تنسجم مع التوجه المشائي القائم على نظام العلة والمعلول وان العلة تفيض على معلوها والمعلول العقلي الاول يفيض على معلوله العقلي الثاني وقد وصفها ارسطو بان المعلول الاول هو اول الانية المبتدعة وهي عقل كلها وليس مثله او اعلى منه علة مبتدعة اخرى وذلك لقرها من الواحد الحق ويستمر الفيض بان يفيض العقل الاول على العقل الثاني بالفضائل وهكذا^(١) والبعض يرجع بأصول نظرية الفيض الى اصول شرقية^(٢) وانتقلت الى الفكر الفلسفي اليوناني وعادت مع انتشار الترجمة واخذت حيزاً من واسعاً من الشرح والتوسيع، ومهما تعددت الآراء في اصول نظرية الفيض فان الزنجاني يرى عناصر الفلسفة اليونانية مع الشرقية تجتمع في مدرسة الاسكندرية، وان "مدرسة الاسكندرية التاريخية اي (المدرسة الافلاطونية الحديثة) ومؤسسها الحكيم افلاطون وما استهدفته تلك المدرسة من تكوين فلسفة جديدة في صورتها القديمة في جوهرها بمزيج بين اراء افلاطون وارسطو وزينون محدودة في دائرة التنسك الشرقي"^(٣) لكن تحظى نظرية الفيض بالقبول عند الكندي الذي اعتبر "الذات الإلهية العلة الاولى المبدعة لكل علة والغاية لكل فاعل"^(٤). اما الفارابي فقد ابدع في ابتكاره وصياغته لنظرية فيض جديدة "استطاع بها ان يوفق بين نظرية ارسطو في القدم والقول بأزلية الله

١. ينظر: ارسطو، كتاب الايضاح، الافلاطونية المحدثه عند العرب: تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، الكويت؛ الوكالة الكويتية للمطبوعات، ط ٢، ١٩٧٧م، ص ٣-٥-٦.
٢. ينظر: خليفة، عبدالله، الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الاسلامية، بيروت، دار الجمل، ط ١، ج ٣، ص ٢٢٧.
٣. الزنجاني، عبد الكريم، صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية، اعداد: محمد هادي الدفتر، بيروت، مؤسسة النعمان، ط ٣، ١٩٩٦م، ج ١ ص ٢٦٠. ينظر: الشيرازي، صدر الدين، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، قم، مطبعة طليعة النور، ط ١، ١٤٢٥هـ، ج ٣، ص ١١٢.
٤. الكندي، رسائل الكندي، رسالة في الابانة عن العلة الفاعلة القرية للكون والفساد، ترجمه محمد عبد الهادي ابو ريده، مصر، مطبعة الاعتماد، ١٩٥٠م، ج ١، ص ٢٠٩-٢١٣.

والمادة معا ونظرية فلوطين في الصدور عن الواحد او الفيض، ثم بين هاتين النظريتين والعقيدة الاسلامية في الخلق الذي هو فعل الاول الذي لا أول قبله أو معه فينهي بذلك الثنائية التي لازمت الفكر البشري منذ ان جاء هذا الفكر بأطروحته عن الماهية والوجود او الصورة والهيولى^(١) ولم يرغب الفارابي ان يبعد الله عن العالم ويجعل الوسائط هي الفاعلة في ابداع الكون كما يقول ارسطو^(٢) ونفى الزنجاني ان يكون الفارابي قد تبع رأي افلاطون وارسطو بالتوفيق بين الابداع والامكان^(٣). وكان لها نصيب في الفلسفة الاسلامية عند الفارابي ويعتبر ابن سينا ابرز من انتقد نظرية الفيض وجهها فلسفياً بطريقة مشائية وجعلها من التعليمات^(٤) وقد وجهها وفق مبدأ الهيولى والصورة عند ارسطو: "ذلك ان وجوب المعلول الاول مكتسب من الوجود الاول اما امكانه فهو خاصية ماهيته فالعقل المفارق في نظرية الفيض يحتوي على عنصري وجوب وامكان وهذا يفسر لنا على خير وجه فكرة الامكان التي ينسبها الفلاسفة المسلمون من اتباع الافلاطونية الحديثة الى الذوات العارفة المفارقة التي تأتي في مرتبتها في الوجود بعد الله فالوجود يعبر في نظرهم عن الصورة في حين ان الماهية تعبر عن المادة بالمعنى الارسطو طاليسي لهاتين الكلمتين^(٥) لكن الفيلسوف الطوسي ينقض اسسها القائمة على اساس الصدور من حيثة

١. مبارك، محمد، بعض اشكاليات الفكر والمجتمع عند الفارابي، مجلة افاق عربية، عدد ٨، آب، ١٩٨٦، ص ٧٦.

٢. ينظر: مرق، عبد الكريم، الإلهيات عند الفارابي، الفارابي والحضارة الانسانية، بغداد، بغداد، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، ١٩٧٦، ص ٨٩.

٣. ينظر: صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ص ٣٦٧ و. يراجع: الفارابي، ابو نصر، الجمع بين رأبي الحكيمين، تعليق: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ١٩٩٦ م، ص ١٥

٤. ينظر: ابن سينا، الالهيات من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن زادة الاملي، قم، مطبعة الباقر، ط ١، ١٤١٨ هـ، ص ٤٣٥.

٥. قاسم، محمود، نظرية المعرفة عند ابن رشد، ص ٨٣.

نفس الاساس الذي قامت عليه وهو حيثية النقص والزيادة وقد وجهها الطوسي بطريقة تؤكد انه يرفض المعنى العام الذي جاءت به^(١) وقد نقض نظرية الفيض وقاعدة كل من الفخر الرازي بعدة استدلالات^(٢) اما اخوان الصفا فقالوا بمبدأ الفيض لكن دون تسلسل العقول الطولية بل اعتبروا صدور كان عن كثرة لكن العقل هو اول من فاض بالوجود، واعتبروا "ان العقل اول موجود اوجده الباري تعالى ابدعه من نور وحدانيته جوهر بسيط من غير واسطة ثم اوجد النفس الكلية بواسطة العقل الفعال ثم اوجد الهيولى وذلك ان العقل قد فاض من الباري وهو باق تام كامل"^(٣) والواحد عند الاشراقي "وان كان واحدا لكن فيه كثرة اعتبارية فان له وجودا وماهية ولوجوده اضافته الى مبدأه"^(٤) والمتكلمون خلاف رأي الفلاسفة يرون، وعند استعراضه للنظرية لم يكن متورط في فهم مغلوط للنظرية كما فهمها المتأخرون اذ قال: "هو ان المبدأ الاول فاض من وجوده العقل الاول"^(٥) فهو يرى ان المبدأ الاول غير العقل الاول اما ابن رشد فقد وافق بعض متكلمي الصوفية بالتسليم نظريا بقاعدة الصدور لكن نفا ان يكون لها مصداق في

١. ينظر: الطوسي، نصير الدين، تجريد الاعتقاد، تحقيق د عباس محمد حسن سلمان، مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م، ص ٨١-٨٢.
٢. ينظر: الرازي، أبي عبدالله فخر الدين، الرسالة الكمالية في الحقائق الالهية، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٥٨-٦٣.
٣. غالب، د. مصطفى، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، بيروت، دار الاندلس، ص ١٨.
٤. السبزواري، ملا هاد، شرح المنظومة السبزواري، تحقيق، مسعود طالبي، تعليق: حسن زادة الاملي، طهران، مركز بخش، ١٣٨٠ هـ- ش، ج ٣، ص ٦٧٢.
٥. الغزالي، ابي حامد، تهافت الفلاسفة، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٤م، ط بلا، ص ٩٥.

الوجود لان الاساس هو الواحد الكثير ولو اعتباراً^(١) كما انتقد ابو بركات البغدادي نظرية الفيض وابطل اسسها^(٢).

المطلب الثاني: تفسير ونقد الزنجاني لنظرية الفيض :

وقد تناول الزنجاني النظرية بالشرح والتوضيح والنقد بعد ان تعرضت الى التحريف في تفسيرها من قبل المستشرقين ومن تبعهم من اساتذة الفلسفة في العالم الاسلامي امثال الدكتور علي العاني الذي تعرض له الزنجاني بالنقد المباشر ويعتبر العرض الذي قدمه الزنجاني يمثل شرح اصطلاحات وبيان رؤية حقيقية لمضمون النظرية عند الفارابي وهذا يعتبر تجديد بيان وكشف مراد وتوضيح اسس، مع توضيح رموز واصطلاحات دقيقة، والعرض الذي يقدمه الزنجاني يعبر عن تمكن واحاطة وفهم دقيق لأسس النظرية، ويمكن استعراض مضمون ذلك الفهم الفلسفي مع توضيح ابرز النقاط التي نقدها الزنجاني في النظرية السائدة في كتب التدريس الفلسفي . وقد حدد الزنجاني منشأ الخطأ في تفسير نظرية الفيض عند الفارابي وعرضها الخاطئ وقد اكد ان ذلك سببه النقل الذي اخذه اساتذة الفلسفة في الشرق من المستشرقين الغربيين دون مراجعة او تدقيق او اعادة تقييم وقراءة للنظريات الفلسفية هو الذي سبب هذا الخطأ الخلط في الآراء وقال : "آني لا اشك في ان الاستاذ علي العاني اعتمد على المستشرقين في تقرير هذه الآراء السخيفة وفي نسبتها الى اكبر فلاسفة الشرق الفارابي"^(٣) وان ذلك التفسير الخاطئ بسبب :

١ - التسليم بمقولات المستشرقين حول الفلسفة دون مراجعة وتدقيق، وان "كثيرا ما يدرسونه من آراء فلاسفة الشرق في مصر وغيرها من هذا القبيل مأخوذ من المستشرقين وبهذا تسممت

١ . ينظر : محمد ، يحيى ، مدخل الى فهم الاسلام ، بيروت ، مؤسسة الانتشار العربي ، ١٩٩٩م ، ص ١٧١ .

٢ . ينظر : البغدادي ، ابو بركات ، المفيد في الحكمة ، ص ١٥٦ .

٣ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

افكار طلاب الفلسفة الشرقية" (٣٠) . والزنجاني واسع الاطلاع ودقيق النظر في نسبة تفسير نظرية الفيض الخاطيء الى المستشرقين فبملاحظة الموسوعة الفلسفية التي كتبها اساتذة الانكليز يتضح مصدر المعلومات الخاطئة في تفسير النظرية التي تتطابق تماما مع ما اورده الدكتور علي العناني في تفسيره للنظرية (٣١). التي فندها الزنجاني، وقدم شرح دقيق ووافي ومنهجي ومنظم يعبر عن واقع النظرية الفلسفي، ومراد الفارابي من دقائق معانيها واسرار اصطلاحاتها ..

٢- تعمد المستشرقون الخط من قيمة الفلسفة الشرقية وانكار قيمتها ودورها وتغليب العنصر الاوربي في الرأي الفلسفي "فتراهم يعظمون احط نظرية غربية على نظريات فلاسفة الشرق أجمع" (٣٢) . فالمستشرقون عمدوا الى نشر التراث الفلسفي ودراسته بطريقتهم المغلوطة وقد كانت الطبعة الاولى لكتاب اراء اهل المدينة الفاضلة للفارابي الذي تضم نظرية الفيض من تحقيق المستشرق (فيرديريك ديتزسي) في عام ١٨٩٥ واول ترجمة عربية على ذلك التحقيق كانت في عام ١٩٠٥م في مصر قبل ان يقوم البير نصري نادر بأول تحقيق للكتاب بطبعته العربية عام ١٩٥٩م، وهذا يؤيد اشتغال المستشرقين على تحقيق ودراسة نظرية الفيض قبل ان يقوم العرب بتحقيق الكتاب.

١. صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٥.

٢. ينظر: مجموعة من الاساتذة الانكليز، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، بغداد، دار النهضة، ١٩٨٣م، ص ٢٨٩.

٣. صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٦.

٤. ينظر: العبيدي، د. حسن مجيد، اراء اهل المدينة الفاضلة للفارابي، بغداد، المركز العلمي العراقي، ط١، ٢٠١٠، ص ٩-١٠.

٣- عدم اهلية المستشرقين لتفسير مسائل الفلسفة الاسلامية، وذلك بسبب ضعف استعداداتهم العلمية، بل وان "المستشرقون لا يلامون على قصورهم في حل رموز الفلسفة التي لا تحل الا من ناحية واضعها ويعجز عن حلها أهل اللسان فضلا عن الدخيل في اللغة العربية"^(٣).

٤- عجز المستشرقين العلمي عن فهم مسائل الفلسفة الاسلامية، فهم لم يدرسوا نظريات الفلسفة الاسلامية في معاهدهم حتى يكونوا مستعدين لفهمها كما هي في مصنفات الفلاسفة فلهذا يقع منهم الفهم المغلوط والتفسير الخاطيء^(٣).

المبحث الثاني : تفسير الزنجاني لنظرية الفيض:

شرح الزنجاني نظرية الفيض وصنفها وبين حقائقها خلاف لكثير مما هو سائد في دراسات، وقدم صورة جديدة للنظرية تمتاز بالتصحيح والتصنيف والتوضيح والنقد:-

المطلب الاول : الخلط بين الوجود الاول والعقل الاول:

لكن الفارابي كان مبدعا في تطوير وتنظيم وابداع مقومات النجاح لمدينته الفاضلة، وقد بدا الفارابي دراسته لنظرية الفيض من اجل بناء المدينة الفاضلة مبتدأ "من الالهية الميتافيزيقا الى فلسفة الانسان في حين فعل افلاطون العكس اذ ذهب من السياسة الى الالهية"^(٣) في بحثه في كتاب الجمهورية، وان كتاب اراء اهل المدينة الفاضلة للفارابي يضم مجمل فلسفته ومن اهم هذه المسائل الاساسية هي مسألة فيض الموجودات ، وهي احد اهم المسائل التي نالها الفلاسفة والباحثون الاهتمام شرحا ونقدا ودراسة وقد وقع الخلط في اهم مسائلها الا وهي تمييز الواجب الاول والخلط بين الوجود الاول والعقل الاول، بل وتأسيس رؤية الفارابي في التوحيد على

١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٦.

٢ . ينظر : صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٦.

٣ . العبيدي ، د . حسن مجيد، اراء اهل المدينة الفاضلة للفارابي ، ص ٤١ .

اساس العقول وتفسير كل صفات العقل الاول، بانها صفات الله هو من الخطأ الذي وقع به الباحثون وقد كرر اكثر من باحث هذه الخطأ بل اسس البعض نظرية الالهيات على اساس فهم ان الله هو عقل محض وقد فاض منه العقل الاول "لأن الله عقل محض فقد كان من الطبيعي ان يكون اول الفيوضات عقلا غير متجسم لأنه لا يصدر عن العقل الا عقل" (١) بل صرح د. عبد الرحمن بدوي "يتجلى بوضوح من كلام الفارابي في هذا النص ان العقل الاول هو الله نفسه ومن هنا كانت العقول عنده أحد عشر عقلاً" (٢) وتبعه في ذلك محمد مبارك "يفترض ان واجب الوجود واحد بسيط عقل محض دائم التأمل في ذاته" (٣)، وكرر اخر نفس الخطأ وهو يشرح كلام الفارابي ونص الفارابي واضح ولا تخصيص به ان العقل الاول فاض عن عقل مثله بل ان الفارابي اطلق على واجب الوجود بالأول اما العقول فاطلق عليها بالعقل الاول والعقل الثاني فلا منشأ للخلط الا سوء التفسير قال الفارابي: "يفيض من الاول وجود ثاني فهذا الثاني هو ايضا جوهر غير متجسم اصلا ولا هو في مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول وليس ما يعقل من ذاته شيء غير ذاته" (٤). الغريب ان هذا الخلط بين صفات الله وبين صفات الاول في سلسلة الفيض منشأها الحاصل هو عدم التمييز بين كلمه الاول في نص الفارابي التي يخصها بالله عز وجل و كلمة (العقل الاول) في سلسلة الرتب الوجودية التي فاضت عن الله، وقد خلط في ذلك المفهوم محققي نفس الكتاب كما هو الحاصل مع الدكتور بيرى نصرت: الذي يقول "ولما كان الأول غير مادي فهو بجوهره عقل بالفعل اذ ان المادة هي التي تمنع الصورة من ان تكون عقلا بالفعل ومعقوله بالفعل والأول يعقل ذاته فهو عقل وعاقل ومعقول ولكن كل ذلك جوهر واحد غير

١. مراق، عبد الكريم، الإلهيات عند الفارابي، الفارابي والحضارة الانسانية، ص ٨٧-٨٩.

٢. بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج ٢، قم، ذوي القربى، ط ١، ١٤٢٧، ص ١٠٥.

٣. مبارك، محمد، الفكر والمجتمع عند الفارابي، مجلة افاق عربية، عدد ٨٥، آب، ١٩٨٦، ص ٧٦.

٤. الفارابي، اراء اهل المدينة الفاضلة، ص ٦١-٦٢.

منقسم ولا متكثر... وجود باقي الكائنات يتبع حتما وجود الاول وهي فيض منه^(١) والفارابي وضع ذلك فلا منشأ للخلط الا التفسير الخاطيء فهو عندما يقارن الثاني بالوجود الاول لانها من جنس العقول وليس مقارنة بين الثاني مع الاول الذي هو (واجب الوجود) الذي لا يقارن به العقل الاول) فضلا عن (العقل الثاني).

وكشف الزنجاني عن ذلك الخطأ وبين ان الصادر والمبدأ الاول عند الفارابي هو الله وليس الموجودات الامكانية^(٢) يقول الفارابي بكل وضوح وفي مقدمة كتابه (آراء اهل المدينة الفاضلة): "الموجود الاول (يقصد الله) هو السبب الأول لوجود سائر الموجودات كلها وهو بريء من جميع أنحاء النقص، وكل ما سواه فليس يخلو من ان يكون فيه شيء من انحاء النقص أما واحدا واما اكثر من واحد، واما الاول فهو خلو من انحاءها كلها فوجوده أفضل الوجود وأقدم الوجود ولا يمكن أن يكون وجود افضل ولا اقدم من وجوده وهو من فضيلة الوجود في أعلى انحاءه ومن كمال الوجود في ارفع الرتب ولذلك لا يمكن أن يشوب وجوده وجوهه عدم اصلا والعدم والصد لا يكونان الا فيما دون فلك القمر والعدم هو وجود ما شأنه ان يوجد^(٣)، وهو مصدر فيض الموجودات وهو ليس من العقول العشرة^(٤) والفارابي بريء من ان يعد واجب الوجود من جملة العقول واعتباره عاشر العقول تعالى عن ذلك علوا كبيرا والفلاسفة المسلمين براء من هذه الآراء الفاسدة الاحادية^(٥)". وهذا التفسير الذي قدمه الزنجاني للكشف عن ان حقيقة الفيض ومصدره يكون مصدره واجب الوجود الذي هو الله وليس كما هو معروف ان العقل الاول

١. نادر، بيرى نصرت، مقدمة تحليله، الفارابي، ابو نصر، آراء اهل المدينة الفاضلة، د. بير نصري نادر، بيروت،

دار المشرق، ١٩٨٦م، ص ٢٤.

٢. ينظر: صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

٣. الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢، ص ٧.

٤. صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٨.

هو مصدر الفيض إذ "ان رأي الفارابي أن سلسلة الموجودات التي افاضها المبدئ الأول الحكيم بعلمه العنائي بالنظام الاحسن تبتدئ من اكملها واتمها وجوداً"^(١)، والعلم العنائي^(٢) لواجب الوجود الذي اوجد به الموجودات هو غير العلم الذي تتصف العقول في نظرية الفيض كما ان ذلك التفسير الخاطيء اثار شبهة مفادها وصف الله بالعقل المحض وان صدور العقول يستلزم المادة و الكثرة وان سبب افاضتها عن بعضها يعني ان الله غير منزه عن الكثرة والمادة وهذه من الشبهات التي وقع بها الشراح بوضع العقل الاول هو الله او اشتقاق العقل الاول من عقل مثله^(٣) وهذا الخطأ يكشف عن عدم احاطة بما يقول به الفارابي: "لا يجوز ان يكون واجب الوجود لذاته الذي هو تام امر يجعله على صفة لم يكن عليها فإنه يكون ناقصاً من تلك الجهة"^(٤) وقال في تنزيه الباري عن التشبيه "ان وجود الاول مباين لوجود الموجودات بأسرها فكذلك تعقله مباين لتعقل الموجودات كذلك جميع احواله فلا يقاس حال من احواله على ما سواه فهكذا يجب ان يعقل حتى يسلم من التشبيه تعالى عن ذلك علواً كبيراً"^(٥).

١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٣.

٢ . العلم العنائي: "العناية وهي العلم بالأشياء الذي هو عين ذاته المقدسة وهو العقل البسيط لا تفصيل فيه ولا اجمال فوفقه والعناية علم تفصيلي متكثّر الشيرازي، صدر الدين، المظاهر الالهية، تحقيق: محمد خامنائي، طهران، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ط ١، ١٣٧٨هـ، ص ٤٦ و(الفاعل بالعناية: وهو منشأ فاعليته وعلّة صدور الفعل عنه والداعي له على الصدور مجرد علمه بنظام الفعل والوجود لا غير من الامور الزائدة على نفس العلم كما في الواجب جل ذكره عند حكماء المشائين" الشيرازي، صدر المتألهين، الحكمة المتعالية، ج ٣، ص ١٣.

٣ . ينظر : مراق، عبد الكريم ، الإلهيات عند الفارابي، الفارابي والحضارة الانسانية، بغداد، بغداد ، وزارة الاعلام - مديرية الثقافة العامة ، ١٩٧٦، ص ٨٧-٨٩ .

٤ . الفارابي، التعليقات، تحقيق .د جعفر ال ياسين، بغداد، المركز العلمي العراقي ، ط ١، ٢٠١٢م ، ص ٣٣.

٥ . الفارابي، التعليقات، ص ٥٦.

المطلب الثاني: الجهل بترتيب اقسام نظرية الفيض :

والفارابي في صياغته لنظرية الفيض كان قد قسم العقول الى ثلاث اقسام طويلة وتحت كل قسم مجموعة مراحل وهذا احد اهم الابخاء التي وقع بها شراح النظرية الذين جعلوا من العقول عشرة في مرتبة واحدة، واتخذوا من الاقسام الاخرى اجزاء من المرحلة الاولى، وخلطوا في الترتيب مما افقد النظرية حقيقتها^(١). وانتقد الزنجاني ذلك بقوله: ان جعل "الواجب والفلك والعقل الانساني كلها عقول مجردة وليس هذه ولاشي من جميع ما ذكره رأي الفارابي ولا رأي احد من فلاسفة الشرق"^(٢).

قسم الفارابي نظرية الفيض الى ثلاث عوالم وقد استخدم الزنجاني اصطلاحات فلسفية دقيقة على تصنيف هذه العوالم وهي (المبدعات، المخترعات، الممكنات) وهذه التسمية تكشف عن الفهم الذي يتمتع به الزنجاني في فهم مقاصد الفلاسفة ورموز الفلسفة الاسلامية وسعته في فهم نظرية الفيض ويمكن تقديم فهم الزنجاني لهذه العوالم الثلاثة:-

أولاً- عالم المبدعات (العقول العشرة):

يطلق الزنجاني على العقول العشرة عالم الابداع^(٣)، وان من صفات "عالم العقول هو عالم الابداع المنزه عن المادة والزمان، والعقول العشرة هي المرتبة الاولى في سلسلة الوجود الإمكانية المرتبة على نظام الاشراف فالأشرف وتسمى العقول العشرة بالمبدعات"^(٤) ويتكون عالم المبدعات

١. ينظر: الدكتور علي العاني، محاضرات في الفلسفة، القاهرة، دار العلوم بشارع الخليج، ص ٦٩، ٦٥، ٧٠، ٧١.

٢. صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٨.

٣. المبدع: هو ثابت قائم بذاته يحيط بالأشياء كلها لان الأشياء كلها كانت به وهو الذي ابتدعها وكلها تعلقت به. ال ياسين، جعفر، الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٣٥٦.

٤. صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٣.

من سلسلة من عشرة عقول وليس تسعة كما اثبتته البعض^(١). فهي عشرة فاضت من العقل الاول فيكون مجموعها احدى عشر مع الاول الذي يعد مصدر الفيض لا مصدر اليجاد الذي هو الله ويطلق الفارابي على "الموجود الاول عين العقل بينما يطلق الفلاسفة الآخرون على الموجود الثاني اسم العقل الاول"^(٢) لكن الخلط الذي وقع به البعض في اعتبار العقل الاول هو الله سببه عدم التمييز بين عدد العقول بدون الاول وذكر الفارابي لعدد العقول بأحد عشر مع الاول.

وقد وضع الفارابي لكل عقل مجموعة من الصفات والخصائص التي ينفرد بها كونها من عالم المجردات و"فراي الفارابي وسائر فلاسفة الشرق العالم العقلي هو عالم المجردات فقط اما عالم الوجود فهو يعم المجردات والماديات كلها واستعمال العالم العقلي رديفا لعالم الوجود غلط وجهل بالحقيقة ومصطلح الفلسفة"^(٣) فهي عشرة عقول فاض اول هذه العقول من واجب الوجود وفاضت باقي العقول عن العقل الاول وتتصف العقول العشرة بأنها مجردة عن المادة ومرتبة حسب درجة الشرفية من الأعلى فالأدنى و"حصلت لها في كمالها الافضل في جوهرها منذ اول الامر وعند فلك القمر والعقل الحادي عشر ينقطع وجود هذه"^(٤).

١-العقل الاول : هو "مجرد عن المادة في ذاته وفي فعله"^(٥) وهو "شيء واحد بالعدد مبدع من الباري ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالأزل يعلم ذاته ويعلم الاول وليست القوة التي فيه من الاول لان امكان الوجود هو لذاته وله من الاول وجه الوجود"^(٦) "والعقل الاول المجرد

١. ينظر : الدكتور علي العاني، محاضرات في الفلسفة، ص ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١.

٢. الارديكاني، رضا الداوري، الفارابي مؤسس الفلسفة الاسلامية، بيروت، دار الهادي، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٥٢.

٣. صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٨.

٤. اراء اهل المدينة الفاضلة، ص ٦٣.

٥. صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٧.

٦. الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٢٥٧.

المادة ذاتا وفعلًا فهو ليس ماديا ولا مديا بل هو فوق المادة وفوق الزمان^(١). العقل الاول هو العقل الفعال: "ان القابل للتعدد هو العقل بالفعل لا العقل الفعال الذي هو في المرتبة الاولى في رأي الفارابي وسائر الفلاسفة الشرقيين فضلا عن المسلمين"^(٢)، لا كما يقول الدكتور علي العاني: "المعلول الاول عقل محض لأنه صورة لا في مادة وهو اول العقول المفارقة"^(٣) فهو عقل مجرد والصورة من مختصات المادة.

٢- العقل الثاني: "يفيض من الاول وجود ثاني فهذا الثاني هو ايضا جوهر غير متجسم اصلا ولا هو في مادة"^(٤) والعقل الثاني "هو العقل المستفاد"^(٥).

٣-العقل الثالث : ان العقل الثاني " يعقل ذاته ويعقل الاول وليس ما يعقل من ذاته هو شيء غير ذاته فيما يعقل من الاول يلزم عنه وجود ثالث الثالث ايضا وجوده لا في مادة وهو بجوهره عقل"^(٦).

٤-العقل الرابع: ان العقل الثالث " يعقل ذاته ويعقل الاول فيما يتجوهر به من ذاته التي تخصه يلزم عنه وجود كرة الكواكب الثابتة وبها يعقله من الاول يلزم عنه وجود رابع وهذا ايضا لا في مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول"^(٧).

١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٣.

٢ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٨.

٣ . ابن سينا ، الالهيات الشفاء ، ص ٤٣٥ .

٤ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ .

٥ . الفارابي في حدوده ورسومه ص ٢٥٩ .

٦ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ .

٧ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ .

والنفس: "عند الفارابي ان النفس الإنسانية بحسب قوتها النظرية تسمى في الدرجة الرابعة منها بالعقل بالفعل وهذا لصيرورة العقل بالملكة (اي بالقوة) عقلاً فعلياً"^(١) للكائنات الحية نفوس لدى الفارابي لكنها تختلف في قواها ويرى الزنجاني ان قوى النفس تقسم الى:-

١. النفس النباتية: في رأي الفارابي للنبات نفس نباتية وقواها.

٢. النفس الحيوانية: وللحيوان نفس حيوانية مع قواها.

٣. النفس الانسانية: "القوة الغذائية التي في الانسان انما جعلت لتخدم البدن"^(٢)، والانسان مخصوص بالنفس الناطقة التي تمتاز بعدة خصائص منها.

أ- مجردة: اي ان نفس الانسانية مجردة ذاتا لكنها في تدبيرها وفعلها فهي لا تستغني عن البدن وترتبط به بفعلها وللنفس الناطقة قوتان :

١ - القوة النظرية: "من شأنها ان تعقل المعقولات التي شأنها ان تعلم"^(٣) القوة النظرية "يصل بها الانسان الى السعادة"^(٤)، والسعادة وهي ان تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود الى حيث لا تحتاج في قوامها الى مادة وذلك ان تصير في جملة الاشياء البريئة عن الاجسام وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد وان تبقى على تلك الحال دائماً وابدأ الا ان رتبها تكون دون رتبة العقل الفعال"^(٥)، "وبها تستكمل الفيض الذي تأخذه من عالم الملكوت . وقد استخدم الفارابي تقسيم ارسطو

١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٧٢.

٢ . اراء اهل المدينة، ص ١٠٦.

٣ . اراء اهل المدينة، ص ١١٢.

٤ . ينظر : اراء اهل المدينة، ص ١٠٦.

٥ . اراء اهل المدينة، ص ١٠٥.

في كتاب النفس^(٣) للعقل "فانه جعله على اربعة انحاء: عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد"^(٣).

وللنفس حسب قواها النظرية اربعة مراتب هي:-

المرتبة الاولى: العقل الهولاني: العقل الهولاني: "وهو العقل بالقوة وهو عبارة عن مرتبة الاستعداد لتحصيل العلم قبل حصوله"^(٣) وهو "هيئة ما في مادة معدة لان تقبل رسوم المعقولات"^(٣).

المرتبة الثانية: العقل بالملكة: "هو العقل بالفعل والمراد به مرتبة العقل حين ادراك الشئ المادي بواسطة الحواس والذي يجد الفعلية بتأثير العقل الفعال"^(٣).

المرتبة الثالثة: العقل المستفاد: العقل المستفاد "ان العقل بالفعل متى عقل المعقولات التي هي صور له من حيث هي معقولة بالفعل صار العقل الذي كنا نقول اولاً انه العقل بالفعل هو الان العقل المستفاد"^(٣).

المرتبة الرابعة: العقل بالفعل: وظيفة العقل الفعل "هو الذي تحصل فيه المعقولات التي انتزعتها عن المواد معقولات بالفعل وكانت قبل انتزاعها عن موادها عقل بالقوة"^(٣).

- ١ . ابن رشد، ابو الوليد، تلخيص كتاب النفس، تحقيق: الفرد. ل. عبري، مراجعة: د. محسن مهدي، تصدير: أ.د. ابراهيم مذكور، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٩٤م، ص١٢٨.
- ٢ . بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج٢، ص١٠٩.
- ٣ . الارديكاني، رضا الداوري، الفارابي مؤسس الفلسفة الاسلامية، ص ٩٩.
- ٤ . الفارابي في حدوده ورسوم، ص ٢٥٨.
- ٥ . الارديكاني، رضا الداوري، الفارابي مؤسس الفلسفة الاسلامية، ص ٩٩.
- ٦ . الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٢٦٢.
- ٧ . الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٢٥٨.

٢- القوة العملية: قوة عملية: "القوة العملية هي التي شأنها ان تفعل الجزئيات الحاضرة والمستقبلية"^(١)، وجعلت لتخدم القوة النظرية"^(٢) "وبها تستنبط النفس واجبها فيما أن تفعل .

وللنفس بحسب هذه القوة العملية اربع مراتب "التجلية والتخليية والتخليية والفناء"^(٣) وهي من اضافات الزنجاني استنادا على فلسفة الاخلاق الاسلامية :-

المرتبة الاولى: التخليية: تحلي العبد بصفات الصديقين في اقواله واعماله.

المرتبة الثانية: التخليية: اعراض العبد عن كل ما يبعده عن الحق سبحانه وتعالى.

المرتبة الثالثة: التجلية: ما يظهر للقلوب من انوار الغيوب.

المرتبة الرابعة : الفناء: فناء رسمه بالكلية فيجد الحق بالحق عين الكل فلا يبقى لغير الحق رسم فلا موجود الا هو وحده"^(٤).

٥-العقل الخامس: و العقل الرابع " بما يعقل من الاول يلزم عنه وجود خامس وهذا الخامس ايضا وجوده لافي مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول "^(٥) .

٦-العقل السادس : يفيض عن العقل الخامس الذي "بما يعقله من الاول يلزم عنه وجود سادس وهذا ايضا وجوده لافي مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول "^(٦) .

١ . اراء اهل المدينة ، ص ١١٢ .

٢ . ينظر : اراء اهل المدينة ، ص ١٠٦ .

٣ . ينظر : صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

٤ . نور الدين ، عباس ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، بيروت ، مركز الفاء للدراسات ، ط ١ ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٢-٥٦ .

٥ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ .

٦ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ .

٧-العقل السابع : يفرض من العقل السادس (وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود السابع وهذا ايضا وجوده لا في مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول"^{٦١}).

٨-العقل الثامن : العقل السابع "بما يعقل من الاول يلزم وجود ثامن وهو ايضا وجوده لا في مادة ويعقل ذاته ويعقل الاول"^{٦٢}.

٩-العقل التاسع : العقل الثامن "يعقل من الاول يلزم عنه وجود تاسع وهذا ايضا وجوده لا في مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول"^{٦٣}.

١٠-العقل العاشر: العقل التاسع "يعقل الاول يلزم عنه وجود عاشر وهذا ايضا وجوده لا في مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول"^{٦٤}. و"العقل الفعال عند الفارابي هو اسم العقل العاشر المجرد في ذاته وفي فعله والمفوض اليه تدبير عالم المادة"^{٦٥}. "العقل الفعال هو العقل العاشر عند الفارابي لا يتصور فيه التعدد وهو في المرتبة الاولى لا في الرابعة والذي يقبل التعدد هو بالفعل من مراتب النفس الناطقة وهو في المرتبة الثانية لا في الرابعة عند الفارابي"^{٦٦}.

العقل الفعال "هو صورة مفارقة لم تكن في مادة ولا تكون اصلا وهو بنوع بالفعل قريب الشبه من العقل المستفاد وهو الذي جعل تلك الذات التي كانت عقلا بالقوة عقلا بالفعل

١ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ .

٢ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ .

٣ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ - ٦٢ .

٤ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦٢ .

٥ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٧.

٦ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٦٨.

وجعل المعقولات التي كانت بالقوة معقولات بالفعل ونسبته الى العقل الذي بالقوة كنسبة الشمس الى العين^(١).

العقل الفعال " هو السبب في ان تصير به المعقولات التي هي بالقوة معقولات بالفعل وان يصير ما هو عقل بالقوة عقلا بالفعل وكان ما سبيله ان يصير عقلا بالفعل هي القوة الناطقة"^(٢).

١١-الحادي عشر: العقل العاشر "يعقل الاول يلزم وجود حادي عشر وهذا الحادي عشر هو ايضا وجوده لا في مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ولكن ينتهي عنده الوجود الذي لا يحتاج ما يوجد ذلك الوجود مادة وموضوع اصلا وهي الاشياء المفارقة التي جواهرها عقول ومعقولات"^(٣).

ثانياً: عالم المخترعات: وهو العالم الذي يشكل المرحلة الطولية الثانية في سلسلة الفيض و"تسمى المرتبة الثانية بالمخترعات وهي موجودات مادية لا تقترن بالزمان والمدة وهي الافلاك التسعة والفلكيات السيارة ونفوس الافلاك الكلية المحركة والموجودات المثالية"^(٤) ، والمبدعات والمخترعات "لها في كمالها الافضل منذ اول الامر وعند فلك القمر والعقل الحادي عشر ينقطع وجود هذه. والتي بعدها هي ليس التي في طبيعتها ان توجد في الكمالات الافضل جواهرها منذ اول الامر بل انها شأنها ان يكون لها اول نقص وجوداتها فيبتدئ منه فيرتقي شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ كل نوع منها اقصى كماله في جوهره ثم هي في سائر اعراضه، وهذه الحال هي في طباع هذا الجسم من غير ان يكون دخيلاً عليه من شيء غريب عنه وهذه منه طبيعية ومنها ارادية"^(٥).

١ . الفارابي في حدوده ورسومه ، ص ٢٦٠ .

٢ . اراء اهل المدينة ، ص ١١٢ .

٣ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦٢ .

٤ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

٥ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦٣ .

قوس الوجود النزولي: "في سلسلة الاعراض لان فعليتها محض القوة والاستعداد واما سلسلة الاعراض فينتهي قوس نزولها الى الحركة التي وجودها نفس الشوق والطلب والسلوك الى غاية على سبيل التدرج"^(١).

وفي مرحلة المخترعات انتقد الزنجاني من يخلط بين العقول في مرحلة المبدعات والافلاك في مرحلة المخترعات لأن "العقل مجرد عن المادة في ذاته وفي فعله وأما الفلك فهو مادي والنفس مجردة في ذاتها لكنها محتاجة الى المادة في فعلها في رأي الفارابي"^(٢) وتعتبر "الافلاك التسعة ماديات وهي في المرتبة الثانية"^(٣).

ويتكون عالم المخترعات من عالم المبدعات بطريقة التجوهر اذ ان العقل الثالث بعد ان فاض من الثاني: وبما هو متجوهر بذاته التي تخصه يلزم عنه وجود السماء الاولى، والعقل الرابع فيما يتجوهر به من ذاته التي تخصه يلزم عنه وجود كرة زحل، والعقل الخامس فيما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المشتري، والعقل السادس فيما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المريخ، والعقل السابع فيما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة الشمس، والعقل الثامن فيما يتجوهر من ذاته التي تخصه يلزم عنه وجود كرة الزهرة، والعقل التاسع فيما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة عطارد، والعقل العاشر فيما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة النار، وعند كرة القمر ينتهي وجود الاجسام السماوية وهي التي بطبيعتها تتحرك دوراً^(٤).

١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٢٨٩ .

٢ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

٣ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

٤ . ينظر : اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦١ - ٦٢ .

ثالثاً: عالم المكونات: وهو العالم الذي يقع في المرتبة الثالثة من السلسلة الطولية للموجودات "من عالم التكوين ولذا سميت بالمكونات لان عالمها عالم التكوين"^(٣)، وتترتب الموجودات الامكانية فيه "هو ان تتقدم او لا أحسها ثم الافضل فالأفضل الى ان تنتهي الى افضلها الذي لا افضل منه فأحسها المادة الاولى المشتركة والافضل منها الاسقطسات ثم المعدنية ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق ثم الحيوان الناطق وليس بعد الحيوان الناطق افضل منه"^(٤) وخصائص عالم المكونات كونها "مادية فهي موجودات مقترنه بالمادة والزمان وان مادة المكونات غير مادة المخترعات وتنقسم المكونات الى :-

أ- العناصر او العنصریات من الاجسام والمواليد الثلاث^(٥).

ب- الطبع^(٦): و "هي ليس ف طبيعتها ان توجد في الكمالات الافضل في جوهرها منذ اول الامر بل انها شأنها ان يكون لها اولاً نقص وجوداتها فيبتدئ منه فيرتقي شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ كل نوع منها اقصى كماله في جوهره ثم هي في سائر اعراضه، وهذه الحال هي طباع هذا الجنس من غير ان يكون ذلك دخيلاً عليه من شيء اخر غريب عنه وهذه منها طبيعية ومنها ارادية ومنها مركبة من طبيعية وارادية"^(٧).

ت- الصورة الجسمية: معرفة الصورة الجسمية والنوعية لدى الفارابي من اقسام المكونات لأنها ترتبط بالمادة والزمان^(٨).

١ . ينظر : الصفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

٢ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦٦ .

٣ . ينظر : الصفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

٤ . ينظر : الصفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

٥ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٦٣ .

٦ . ينظر : الصفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

ث- الهيولى^(٣): " رأي الفارابي ان الهيولى في اخر مراتب العالم المادي لا العالم العقلي واما الصورة فهي ليست اخر مراتب العالم المادي"^(٣)

المبحث الثالث : نقد نظرية الفيض :

لم تبقى نظرية الفيض بقوتها العلمية التي اقدمها به الفارابي وابن سينا بل تعرضت الى نقد في اسسها على يد الطوسي وانتقضت اركان تلك الاسس مع التطور الفلكي المعاصر الذي غير معطيات الطبيعيات الفلسفية الى اكتشافات علمية.

المطلب الاول : نقد الطوسي لقاعدة الصدور :

وقد درس الزنجاني قاعدة الصدور التي جاءت بها نظرية الفيض عند الفارابي القائمة على برهان الصدور الذي يستلزم ان الوجود الواحد البسيط لا يصدر عنه الا واحد وان فرض صدور اكثر من واحد يخرج من بساطته لان الحيشية التي صدر به الثاني تختلف عن الاول ويحصل للصادر البسيط حيثتان مما يشكل تركيبه وبما انه وفق القاعدة بسيط اذن لا يمكن ان يصدر منه اكثر من واحد^(٤).

ومسألة الصدور تعد احد اهم الاسس الفلسفية المنقولة بتسلم من الفلسفة اليونانية، والتي تقوم على اساسها نظرية الفيض عند الفارابي وقد بسط الزنجاني فيها البحث الفلسفي المقارن والنقدي متخذاً من الطوسي الاساس الذي ينقض به تلك القاعدة، وهو بذلك لا يعد ناقل لرأي الطوسي فقط بقدر ما هو كاشف عن حقيقة هذا الرأي الفلسفي المغيب الذي به تتغير الكثير من

١ . ينظر: صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج١، ص ٣٦٣ .

٢ . ينظر: الصفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج١، ص ٣٦٣ .

٣ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج١، ص ٣٦٨ .

٤ . ينظر: الزنجاني، عبد الكريم، دروس الفلسفة، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط٢، ١٩٦٢م، ج١،

المسائل الفلسفية والآراء الفلكية ويعبر عن ابراز مرحلة كبيرة من الابداع الاسلامي في التطور الفلسفي لدى المسلمين، وقد اتخذ الزنجاني من دليل الصدور كقاعدة على اثبات واجب الوجود لكنه اتخذ بصورته الجديدة التي اقراها الطوسي، وبرهن عليها بعد ان نقض قاعدة الصدور المتوارثة من الفلسفة القديمة.

وقد كان دور الزنجاني في بحث قاعدة الصدور لا يقل عن دور الطوسي فهو كان كاشف ومحلل وموظف للبرهان فلسفياً وكلامياً وفلكياً ومبين لعظمة الطوسي، وعمق الفلسفة الاسلامية ودورها الريادي، ومؤكد لصحة برهان الطوسي بقوله: "وهل يتصور ابتكار او ابداع اعظم مما صدر من فيلسوف الاسلام ومجدد الفلسفة الخواجة نصير الدين الطوسي في القرن الثالث عشر الميلادي من نقض (القاعدة اليونانية القديمة: (الواحد لا يصدر منه الا الواحد) التي كانت اية ثابتة في الفلسفة اليونانية وقاعدة مسلمة في جميع ادوار الفلسفة الى عصر الطوسي"^(١).

وترك نقض قاعدة الصدور اثار فلسفية وكلامية وشكل نقض الطوسي لقاعدة الصدور فهي اساس ومنطلق جديد لإعادة النظر في الكثير من المسائل الفلسفية منها:-

١- نقض قاعدة مسلمة استدل بها كبار الحكماء في الدور اليوناني والاسلامي وتناقلوها بتسليم دون ان يقوموا بنقدها او مجرد التشكيك بها لكنها انهارت بنقض الطوسي لها، انهيار قاعدة العقول العشرة التي اسس عليها الحكماء نظرياتهم الفلسفية ومسائلهم المتعددة واتخذها كبار الفلاسفة اساس لبيان العلة الاولى كالفارابي في نظرية الفيض وقد توارثها الفلسفة المشائية والاشراقية بالقبول والتسليم لكنها انهارت امام نقض قاعدة الصدور. بتعبير عنه بلغه فلكية

واسلوب جديد . "وكانت مبتنية عليها أسس الهيئة القديمة والمباحث الكثيرة كمباحث العقول العشرة وما يتبعها التي ضخمت بها الاساطير واتسع فيها نطاق الكتب الفلسفية والرياضية"^(١).

٢- انهيار اسس الفلك والهندسة التي ورثها الحكماء من اليونان والتي استندت على اساس العقول العشرة واستدل بها رياضيا وهندسيا وقد التزم ابن سينا صحة قواعد الهيئة وفق نظرية الصدور وافر بصحتها قال ابن سينا "قد صح لنا بصناعة المجسطي ان حركات وكرات سماوية كثيرة ومختلفة في الجهة وفي السرعة والبطء فيجب لكل حركة محرك غير الذي للأخر ومشوق غير الذي للأخر والا لما اختلفت الجهات"^(٢) . وبنقض قاعدة الصدور على يد الطوسي انهارت مباني واسس علم الهيئة، وهذا الانهيار كان قبل ان يقوم كل من كوبر نيك وغاليليو بأثبات بطلان تصورات القدامى حول نشوء الكون وحركته والاستدلال على بطلان نظريات الفلك السابقة ، لكن ذلك النقض كان ثابت للطوسي قبل غاليليو وكان مبرهن عليه وليس للمتأخرين الا انهم قاموا "كمباحث العقول العشرة وما يتبعها التي ضخمت بها الاساطير واتسع فيها نطاق الكتب الفلسفية والرياضية فانهار بنقضها اساس الهيئة القديمة قبل ولادة كوبر نيك وغاليليو بعدة قرون"^(٣). وقد كشف لنا الزنجاني كيف بدا الطوسي بنقض قاعدة الصدور، وكيف وجه سهام نقده اليها برهانيا وكلاميا وفي اي موضع من كتبه تم ذلك النقض وماهي قيمة ذلك النقض فلسفيا كون بعضه واقع في كتب الطوسي الكلامية ثم انتقل الزنجاني الى نقل كلام الطوسي بخصوص رأي الحكماء في قاعدة الصدور يقول الطوسي: "يقول الحكيم: (لا يصدر من الواحد الحقيقي غير الواحد) لأنه لو صدر منه معلولان في رتبة واحدة وجب بالضرورة أن يكون صدور كل منهما عنه بحيثية غير الحيثية التي صدر بها الآخر فهاتان الحيثيتان ان كانتا

١ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٥ .

٢ . ابن سينا ، الهيات الشفاء ، ص ٤٢٢ .

٣ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٥ .

داخلتين في ذات الواحد الحقيقي لزم ان لا يكون واحداً حقيقياً وهذا خلاف المفروض وان كانتا خرجت فالكلام فيها كالكلام في نفس المعلولين فاذا بطل الفرضان فالصادر الاول واحد وهو العقل الاول وهذا تقرير كلام الحكماء^(١).

ثم بحث الطوسي مراد حكماء اليونان من ان قاعدة الصدور توجب صدور العلية تكون بحيثية العلاقة بين العلة والمعلول وليس من ذات العلة اذ قال: "ومقتضاه ان تكون العلية مطلقاً بالحيثية لا بالذات لان العلية بالمعنى واحد وسنخ فارد في جميع الموارد فعليه يجب ان يكون صدور المعلول الواحدياً وحاداً كما كان صدور المعلولين بحيثيتين اثنتين فهذه الحيثية الواحدة التي لو قطعنا عنها النظر لم يوجد معلولا اصلا ان كانت داخلية في ذات الواحد الحقيقي لزم خلاف المفروض وان كانت خارجة فالكلام فيها كالكلام في نفس المعلول"^(٢) ثم بدأ الطوسي بكشف ما خفي على الفلاسفة وما احتوته قاعدة الصدور من تناقض وهدم للأسس العقلية قال: "فالحكماء غافلون عن ان هذه القواعد التي مهدوها ان صحت:-

١- توجب ان لا يصدر من المبدأ الأول الذي هو واحد حقيقي معلول اصلا .

٢- وتسد في وجوههم باب المعرفة.

٣- ولم نجد دليلاً لما ادعاه الحكيم من فرق الصورتين بأن ذات الواحد الحقيقي بنفسها وبحسب حقيقتها تكون علة للصادر الاول الواحد واذا تعدد المعلول في مرتبة واحدة كانت ذاته علة بالحيثية لا بنفسها فالسنخية في زعمه مخصوصة بعالم التكوين ولمحيط المادة والمدة وجل المبدع الاول وتعالى عن ذلك علو كبيراً^(٣).

١ . الطوسي ، تحقيق المذهب الحق ، ص ١٥ .

٢ . الطوسي ؛ تحقيق المذهب الحق ، ص ١٥ .

٣ . الطوسي ، تحقيق المذهب الحق ، ص ١٥ .

وقد كرر الطوسي نقده لقاعدة الصدور في اخر كتاب له هو تجريد الاعتقاد، وهو تكرر لنقض فلسفي في كتاب كلامي وليس مجرد رد كلامي على قاعدة فلسفية اذ قال الطوسي: "أما العقل فلم يثبت دليل على امتناعه واداة وجوده مدخولة كقولهم الواحد لا يصدر عنه امران"^١. وقد اكد الزنجاني ان كتاب الطوسي (تجريد الاعتقاد) يعبر عن الآراء الفلسفية والكلامية الاخيرة للطوسي: "ولا وجه لما قيل من انه قال هذا الكلام بصفته متكلم لا بصفته حكيما بل هذا اخر تحقيقاته اودعه في اخر مؤلفاته"^٢، وقد بين الزنجاني ان اراء الطوسي تؤخذ من كتاب التجريد كما قال الطوسي ان التجريد مشتمل على: "غرر فرائد الاعتقاد ونكت مسائل الاجتهاد مما قادني الدليل اليه وقوي اعتقادي عليه"^٣. وان ما اورده في شرح كتاب الاشارات لابن سينا هو رد على اعتراضات فخر الدين الرازي ودفاعا عن اراء الحكماء وليس تبني لكل الآراء المطروحة فيه وان ما يمثل رأي الفلسفية والكلامية هو كتاب تجريد الاعتقاد وان معتقدات الطوسي: "لا تؤخذ من شرح الاشارات لأنه موضوع للجواب على اعتراضات فخر الدين على الحكماء بل تؤخذ من التجريد"^٤.

المطلب الثاني: براهين الطوسي في نقض قاعدة الصدور:

قدم الطوسي مجموعة من البراهين المختلفة على نقد قاعدة الصدور ومن هذه البراهين:-
أولاً: البرهان الفلسفي الاول: اتخذ الطوسي من برهان الحكماء دليل على نقض قاعدتهم أي انه اتخذ من الاساس القائم عليه الصدور برهان للنقض وهذا ما عبر عنه الزنجاني بالأعجوبة اذ

١ . الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، قم ، مؤسسة النشر الاسلامي تابعة لجماعة المدرسين في قم ،

١٤١٧ هـ، تحقيق حسن زادة الاملي ، ص ٢٦٧ .

٢ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٦ .

٣ . الطوسي ، نصير الدين ، تجريد الاعتقاد ، ص ٥٩ .

٤ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٦ .

قال: "واعجب ما في الامر هو ان الطوسي فيلسوف الاسلام اتخذ من ملاك برهان اثبات قاعدة الصدور دليلاً على نقضها"^(١).

هذه النباهة من الزنجاني في كشف اسس الطوسي هي دلالة على فهمه لبرهان الحكماء على قاعدة الصدور واحاطته الواعية بالأسس التي اسس عليها الطوسي نقده والطوسي لا يبحث في المصادر الاول وانما في ان حيثية صدور الموجود هي بذاتها دليل على نقض قاعدة الصدور فان النظر الى الحيثية التي صدر بها الواحد البسيط فهي اما ان تكون داخلية في ذات البسيط فهذا خلاف بساطته او تكون خارجة عن ذات البسيط فكيف كان خروجها اذن محال ان يصدر اي شيء عن ذلك الواحد وقال الطوسي "اما العقل فلم يثبت دليل على امتناعه وادلة وجوده مدخولة كقولهم الواحد لا يصدر عنه امران"^(٢) وقد شرح الزنجاني للمصرين في جامعاتهم كيف قرر الطوسي في نقضه لقاعدة الصدور تشييد اركان برهان فلسفي قائم على اساس نفس ملاك اثبات القاعدة واتخاذها من الدليل الاثباتي كقاعدة للنقض وان الطوسي برهن و"قرر ان العلية مطلقاً لا يمكن ان تكون بحسب ذات العلة حسب اصول الفلسفة فلا بد من صدور المعلول الواحد ايضاً من حيثية العلية مضافة الى الذات"^(٣) وقال الطوسي في نقده لبرهان الصدور: "اذا صدر عن المبدأ الاول شيء كان لذلك الشيء هوية مغايرة للأول بالضرورة ومفهوم كونه صادراً عن الاول غير مفهوم كونه ذا هوية ما فأذن ها هنا امران معقولان: احدهما:- الامر الصادر عن الاول وهو المسمى بالوجود.

١ . دروس الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٥ .

٢ . الطوسي ، تجريد الاعتقاد ، ص ٩٥ .

٣ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣٤٣

والثاني: - هو الهوية اللازمة لذلك الوجود وهو المسمى بالماهية^(٣)

وقد استنتج صدر الدين الشيرازي من برهان الطوسي على نفي قاعدة صدور الواحد برهان ودليل على اصالة الوجود واعتبارية الماهية فقال: "ذكر بعض الحافين حول عرش التحقيق من انه اذا صدر عن المبدأ وجود كان لذلك الوجود هوية مغايرة للأول ومفهوم كونه صادرا عنه غير مفهوم كونه ذا هوية فأذن هاهنا امران معقولان: احدهما: الامر الصادر عن الاول وهو مسمى الوجود. والثاني: هو الهوية اللازمة لذلك الوجود وهو المسمى بالماهية فهي من حيث الوجود تابعة لذلك الوجود لان المبدأ الاول لو لم يفعل شيئا لم يكن ما هبة اصلا لكن من حيث العقل يكون الوجود تابعا لها لكونه صفة لها"^(٣).

ثانياً: البرهان الكلامي : اما كيف استفاد كلاميا من برهان الفلسفة بنقض قاعدة الصدور واتخاذ برهان على تنزيه الله عز وجل اذ يقول الزنجاني : "وعلى هذا الاساس الرصين ارتكز تنزيه هذا الفيلسوف العظيم الطوسي للمبدأ الاول (جلت آلاءه) من الاتصاف بالعلية لأنها لا تصدق عليه بدون تحقيق المعلولية فالطوسي يرى ان اتصاف ذات الله سبحانه وتعالى بالعلية نقص في حقه تعالى فجعل العلية صفة لأمره تعالى الوارد ذكره في قوله تعالى:(انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون)(يس/ ٨٢) انتهى الى التنزيه المحض والتوحيد الصرف"^(٣) ثم يقول الزنجاني عن برهان الطوسي في تنزيه الله عز وجل "وللطوسي قدس سره في هذا المقام كلام دقيق

١ . ابن سينا ، الاشارات والتنبيهات ، ج ٣ ، تحقيق كريم فيضي ، قم ، مطبوعات ديني ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ ش ، ج ٣ ، ص ٢٦٨-٢٦٩ .

٢ . الشيرازي ، الحكمة المتعالية ، ج ١ ، ص ٧٨ .

٣ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

ارق من النسيم اذا سرى يقف اللسان عن نشره وشرحه وقوفا عند قول بعض العرفاء: (إفشاء سر الربوبية كفر)^(٣).

المطلب الثالث: نقض مسألة الارتباط بين الوحي والعقل العاشر:

بحث الزنجاني مسألة الوحي القائمة على اساس قاعدة الصدور والتي احتلت موقع العقل العاشر الذي تفيض منه الموجودات الامكانية واعتبروا ان العقل الفعال هو الوحي المقصود بلسان الشرع الوحي اذ قال الفارابي الوحي "حال لم يبقى بينه وبين العقل الفعال واسطة"^(٣).

يقول الفارابي: "ان اول رتبة الانسانية ان تكون هو ان تكون هيئة الطبيعية المعدة لان يصير عقلاً بالفعل ثم اذا تدرج بمرتبة وصار عقلاً منفعل ثم صار عقلاً مستفاد ثم صار عقلاً فعال وحصل ذلك في قوته النظرية والعملية والمتخيلة كان هذا الانسان هو الذي يوحى اليه فيكون الله عز وجل يوحى اليه بتوسط العقل الفعال فيكون ما يفيض من الله عز وجل يوحى اليه بتوسط العقل الفعال^(٣) الذي هو بمرتبة العقل العاشرة"^(٤). لكن الزنجاني نقض اساس القاعدة وعدم صلتها بالوحي وناقش القصور في حصر الوحي المجرد بقسم واحد واثبت بطلانه بل واكد وجود اقسام اخرى واسس لها وبرهن عليها كالوحي الانكشافي^(٥).

أولاً: استنادهم على قاعدة الصدور : اتخذ الفلاسفة من قاعدة الصدور اصل مسلم لربط الحادث بالقديم وعلى اساسه ربطوا العقل الفعال والنبوة وان العقل "اذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال فيقبل في يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة او محاكياتها من

١ . صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ج ١، ص ٣٤٣.

٢ . الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٤٦١.

٣ . ينظر : اراء اهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٤ - ١٢٥.

٤ . ينظر : اراء اهل المدينة الفاضلة، ص ١٠٣.

٥ . الوحي والالهام، ص ٦٤.

المحسوسات ويقبل محاكيات المعقولات المفارق وسائر الموجودات الشريفة ويراهها فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالأشياء الالهية فهذا اكمل المراتب التي تنتهي اليها القوة المتخيلة"«
وعلى اساس هذا المبدأ في نظرية الفيض "سموا العقل العاشر بالعقل الفعال وظنوا بان هذا هو مدبر كلية عالم التكوين فبناء منهم على هذا الاصل توهموا بانحصار الوحي فيما هو مأخوذ من العقل الفعال وقالوا بأن جبرائيل في لسان الشارع هو العقل الفعال الذي هو مجرد صرف غير قابل للمشاهدة والانطباع في القوى النفسانية بأي وجه ولهذا اضطروا بالقول بان مشاهدة جبرائيل واحساسه يعني هو العقل الفعال بواسطة الخيال بينما هو انطباع داخلي له في الحس المشترك للنبي صلى الله عليه واله"«.

ثانياً: ان الوحي السماوي لنبي محمد صلى الله عليه واله في التبليغ هو جبرائيل وهو احد ملائكة الله المقربين في الشرع والادعاء بأن العقل العاشر هو نفسه الوحي السماوي دعوى منقوضه عند الزنجاني اذ "ان تسمية جبرائيل في لسان الشارع في قولهم بالعقل الفعال دعوى بلا دليل اذ لا دليل من عقل أو نقل على ذلك بل قد ثبت من العقل والشرع خلاف هذا المعنى فلاحظ في سورة النجم الآية (١٣ / ١٧٤ / ١٨) «».

ثالثاً: ان اقسام الوحي المجردة متعددة وفق البرهان الفلسفي الذي اقامه الزنجاني على وجود اقسام اخرى من الوحي مثل الوحي الشهودي الذي اكد على وجوده والاستدلال عليه وان قول الفلاسفة "بانحصار الوحي في قسم واحد من المجردات لا وجه له كما علم من بياننا بان الوحي الشهودي قسم اخر على حدة"«.

١ . اراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ١١٥ .

٢ . الزنجاني ، عبد الكريم ، الوحي والالهام ، ص ٦٦ .

٣ . الوحي والالهام ، ص ٦٦ .

٤ . الوحي والالهام ، ص ٦٦ .

نتائج البحث:

قدم البحث مجموعة من الثمار التي يمكن استخلاصها في النتائج الآتية :-

١- قدم شرح جديد ومختلف لنظرية الفيض، يختلف عن الفهم السائد في بطون الكتب عن حقيقة مسائلها، وعند دلالات مقاصدها، وعن مراحل مضمونها.

٢- كشف الزنجاني ان الفهم السائد هو من اثار فهم المستشرقين الغربيين للفلسفة الاسلامية، وهذا ما اكدناه من خلال متابعة بعض مفردات النظرية، ومقارنتها مع فهم الاساتذة الانكليز في الموسوعة المختصرة للفلسفة.

٣- فك الخلط والتعارض الحاصل في اسس النظرية، والذي يعتبر احد اهم الاشكاليات التي اختلف الشراح في تفسيرها، ومن اهم هذه المسائل عدم التمييز بين العقل الاول والوجود الاول وهو الله.

٤- اختبار مسائل الفلسفة وفق معطيات النقد الذي قدمه الفيلسوف نصير الدين الطوسي، والتغير الحاصل في العلوم التطبيقية الحديثة، التي غيرت موازين الطبيعيات في الفلسفة لصالح العلوم التطبيقية، وقد بحث الزنجاني ذلك الكشف العلمي الذي كان كشفاً اسلامياً فلسفياً، وعلى يد فيلسوف وهو الطوسي منذ قرون، وقبل ان تنهار تلك نظريات الفلسفة على يد علم الفلك الحديث.

٥- البحث هو شرح تطويري للنظرية ، لأنه يشتمل على اصطلاحات وتنظيم وفك عبارات، وتوضيح يقوم على اساس فهم اوسع للدراسات الفلسفية التي قدمها الفلاسفة المسلمون، مثل ابن سينا وشيخ الاشراق وابن رشد وصدر الدين الشيرازي.

١. ابن رشد، ابو الوليد، تلخيص كتاب النفس، تحقيق: الفرد ل. عبري، مراجعة: د. محسن مهدي، تصدير: أ. د. ابراهيم مذكور، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٩٤ م .
٢. ابن سينا، الاشارات والتنبيهات، ج ٣، تحقيق كريم فيضي، قم، مطبوعات ديني، ط ١، ١٣٨٣ هـ ش.
٣. ابن سينا، الاهيات من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن زادة الاملي، قم، مطبعة الباقرى، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٤. الارديكاني، رضا الداوري، الفارابي مؤسس الفلسفة الاسلامية، بيروت، دار الهادي، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٩٩.
٥. ارسطو، اثولوجيا افلوطين عند العرب، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، قم، انتشارات بيدار، ط ١، ١٤١٣ هـ.
٦. ارسطو، كتاب الايضاح، الافلاطونية المحدثه عند العرب: تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، الكويت؛ الوكالة الكويتية للمطبوعات، ط ٢، ١٩٧٧ م.
٧. بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج ٢، قم، ذوي القربى، ط ١، ١٤٢٧.
٨. الحلبي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، قم، مؤسسة النشر الاسلامي تابعة لجماعة المدرسين في قم، ١٤١٧ هـ، تحقيق حسن زادة الاملي .
٩. خليفة، عبد الله، الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الاسلامية، بيروت، دار الجمل، ط ١، ج ٣.
١٠. الدكتور علي العاني، محاضرات في الفلسفة، القاهرة، دار العلوم بشارع الخليج ٧١.
١١. الرازي، أبي عبدالله فخر الدين، الرسالة الكيالية في الحقائق الالهية، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٢. الزنجاني، عبد الكريم، دروس الفلسفة، النجف الاشرف، مطبعة الغري الحديثة، ط ٢، ١٩٦٢ م، ج ١.
١٣. الزنجاني، عبد الكريم، صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية، اعداد: محمد هادي الدفتر، بيروت، مؤسسة النعمان، ط ٣، ١٩٩٦ م، ج ١-٢.

١٤. الزنجاني، عبد الكريم، الوحي والالهام، مجلة الموسم، العددان ٧٩ ٨٠ السنة ٢١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
١٥. السيزواري، ملا هادي، شرح المنظومة، تحقيق، مسعود طالبي، تعليق: حسن زادة الاملي، طهران، مركز بخش، ١٣٨٠ هج ش، ج ٣.
١٦. الشيرازي، صدر الدين، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، قم، مطبعة طليعة النور، ط ١، ١٤٢٥هـ، ج ٣.
١٧. الشيرازي، صد الدين، المظاهر الالهية، تحقيق: محمد خامنائي، طهران، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ط ١، ١٣٧٨هـ.
١٨. الطوسي، نصير الدين، تجريد الاعتقاد، تحقيق د. عباس محمد حسن سلمان، مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
١٩. العبيدي، د. حسن مجيد، اراء اهل المدينة الفاضلة للفارابي، بغداد، المركز العلمي العراقي، ط ١، ٢٠١٠.
٢٠. غالب، د. مصطفى، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، بيروت، دار الاندلس.
٢١. الغزالي، ابي حامد، تهافت الفلاسفة، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٤م، ط بلا.
٢٢. الفارابي، ابو نصر، الجمع بين رأيي الحكيمين، تعليق: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.
٢٣. الفارابي، ابو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.
٢٤. الفارابي، ابو نصر، رسالة زينون الكبير اليوناني، (الرسائل الفلسفية الصغرى) تحقيق: عبد الامير الاعسم، ط ١، ٢٠١٢م.
٢٥. الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢.
٢٦. الفارابي، التعليقات، تحقيق د. جعفر ال ياسين، بغداد، المركز العلمي العراقي، ط ١، ٢٠١٢م.
٢٧. الكندي، رسائل الكندي، رسالة في الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ترجمه محمد عبد الهادي ابو ريده، مصر، مطبعة الاعتماد، ١٩٥٠م، ج ١.

٢٨. اللاهيجي، شوارق الالهام في شرح تجريد الكلام، قم، مؤسسة الامام الصادق، ط، ج ١.
٢٩. مبارك، علي، الفكر والمجتمع عند الفارابي، مجلة افاق عربية، عدد ٨، آب، ١٩٨٦.
٣٠. مبارك، محمد، بعض اشكاليات الفكر والمجتمع عند الفارابي، مجلة افاق عربية، عدد ٨، آب، ١٩٨٦.
٣١. مجموعة من الاساتذة الانكليز، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، بغداد، دار النهضة، ١٩٨٣ م.
٣٢. محمد، يحيى، مدخل الى فهم الاسلام، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ١٩٩٩ م.
٣٣. مراق، عبد الكريم، الإلهيات عند الفارابي، الفارابي والحضارة الانسانية، بغداد، وزارة الاعلام - مديرية الثقافة العامة، ١٩٧٦.
٣٤. مغنية، محمد جواد، فلسفة الزنجاني او صفحة من رحلته الى البلاد العربية، مجلة العرفان، ج ٩، مج ٣٣، رمضان، ١٣٦٦ هـ، تموز، ١٩٤٧ م.
٣٥. نادر، بيري نصرت، مقدمة تحليله، الفارابي، ابو نصر، آراء اهل المدينة الفاضلة، د. بيري نصري نادر، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦ م.
٣٦. النجار، رمزي، الفلسفة العربية عبر التاريخ، بيروت، دار افاق الجديدة.
٣٧. نور الدين، عباس، معجم المصطلحات الاخلاقية، بيروت، مركز الف باء للدراسات، ط ١، ٢٠٠٦ م.
٣٨. هيئة الموسوعة العربية (اعداد)، الموسوعة العربية، سوريا، ١٩٩٨ م، مج ١٥.